

النظام

في شرح شعر المتنبي وأبي تمام

لابي البركات شرف الدين المبارك
ابن أحمد الإزبلّي المعروف بـ«ابن المستوفي»
المتوفي سنة ٦٣٧ هجرية

الجزء السابع

دراسة وتحقيق

الدكتور : خلف رشيد نعمان

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

تعنون جميع المراسلات
لرئيس مجلس ادارة الشؤون الثقافية العامة
العنوان:
العراق - بغداد - اعظمية
ص.ب. ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

سلسلة خزانة التراث

النظام

في شرح شعر المتنبي وأبي تمام

لابي البركات شرف الدين المبارك
ابن أحمد الاربلي المعروف بـ « ابن المستوفي »
المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

دراسة وتحقيق
الدكتور
خلف رشيد نعمان

الديوان الكامل لشعر الشاعرين أبي تمام وأبي الطيب

الجزء السابع

وفيه :

شعر أبي الطيب على قافية الدال والذال

الطبعة الاولى
بغداد - ١٩٩٨

٨١١و٥٠٧
أ ٨٥٢ ابن المستوفي ، المبارك بن احمد (٥٦٤ - ٦٣٧ هـ)
النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام / ابو البركات
شرف الدين المبارك ابن احمد الاربلي المعروف بـ ابن
المستوفي ؛ دراسة وتحقيق خلف رشيد نعمان :- بغداد :
- دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٨
٨ ج ٧ (ص) ؛ ٢٤ سم :- (خزانة التراث)
١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر العباسي - دراسات
٢ - ابو الطيب المتنبي ، احمد بن الحسين (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ)
(شاعر) ٣ - ابو تمام ، حبيب ابن اوس بن الحارث الطائي
(١٨٨ - ٢٣١ هـ) (شاعر) أ - خلف رشيد نعمان
(محقق)
ب - العنوان ج - السلسلة .
م . و
١٩٩٨/٤٢

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق ببغداد الرقم ٤٢ لسنة ١٩٩٨

وقال أبو الطيب :

وأهدى إليه عُبَيْدُ الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكّر ولوز في عسل ، وكتبها على جوانب الجام[1].

١ ـ أقْصِرْ فَلَسْتَ بِــــزائــــدي وُدّا
بَلَــغَ المَــدَى ، وَتَجَــاوَزَ الحَــدّا

قال الواحدي :

[2]أمسك عن البرّ فانك لا تزيدني بذلك وُدّاً ، لان ودّي (إياك) قد بلغ الغاية ، وتجاوز الحدّ . وصار بحيث لا مزيد عليه ، وهذا من قول ذي الرُمّة :

ومَــا زالَ يَغْلُــو حُبُّ مَيَّــةَ عِنْـدَنـا
ويـزدادُ حتى لم نَجِـدْ مـا يَـزيـــدُهـا[3]

٢ ـ أرْسَلْتَهــا مَمْلُــوءَةً كَــرَمـاً
فَـــرَدَدْتُهَـــا مَمْلُــوءَةً حَمْــدا

---

(١) جاء في شرح البرقوقي :

« وأهدى إليه عُبيدُالله بن خَلْكان ـ من خراسان ـ هدية فيها سمك من سكّر ولوز في عسل ، فردّ إليه الجامة ، وكتب عليها هذه الابيات بالزعفران .

وجاء في كتاب ابن عدلان مثل ذلك .

« الجام » : صينية أو شبهها ، يقدّم عليها طعام أو شراب أو فاكهة ، تكون من فضة أو غيرها .

(٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك ص ٣٦ :

يقال : أقْصرَ عن الشيء : إذا كفّ عنه ، وهو قادر عليه ، و « قصّر عنه » : إذا عجز عنه و « قصّر فيه » : إذا لم يبالغ . يقول : كفّ عن الصبر وامسك عنه ... الخ .

(٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألا لا أرى كـــالـــدار بـــالــبِـزْرِقِ مَــوقِفـا
ولا مثــل شــوقٍ هَيَّجَتْــهُ عُهُــودُهَــا

أنظر شرح ديوان ذي الرمة ص ١٦٤ ، بتصحيح كارليل هنري هيس مكارتني . مطبعة كمبردج : ١٩١٩/١٣٣٧هـ .

يقول : أرسلت الانية مملوءة بكرمك الذي أنعمت بها عليّ ، فصرفتُها إليك مملوءة بالحمد والشكر . قاله الواحدي[4]:

٢ - جَــاءَتْــكَ تَطْفَــحُ وَهْيَ فَــارِغَــةٌ
مَثْنَى بِــــهِ وتَظُنُّهــــا فَـــرْدا[5]

قال الواحدي :

يقال : طَفحَ الإناء : إذا امتلأ . وأراد : جاءتك طافحة ، فصرف الحال الى الاستقبال . يقول : هي فارغة ، لا شيء فيها . وهي ممتلئة بالثناء . وذلك انه كتب الابيات على جوانبها ، وهي مثنى بالحمد ، أي : أثنان ، وأنت تظنّها فرداً ، ليس فيها شيء .

وقال أبو الفتح :

أي : الجامة والحمد ، أثنان ، وإنما تُرى واحداً ، أي : تطفح بالحمد ، وذلك انه كتب هذه الأبيات إليه فيها بالزعفران .

وقال أبو الثناء :

« فرد » بغير « هاء » للمذكّر والمؤنث . وقوله : « مثنى » مستعمل في البيت على غير معناه . لأن « مثنى » بمعنى : اثنين أثنين ، على التكرار . كقولك : مررت بالقوم مثنى ، أي : اثنين ، اثنين . ولو قلت عن اثنين مررت بهما « مثنى » لم يجز ، وهو إنما ردّ إليه الإناء والحمد وهما أثنان فقط[6].

---

(٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر ـ القسم المطبوع ـ : ٣٢٣/٢ :
« أرسلتها » : يعني : الجامة .
وقال ابن عدلان بعد أن ألمّ بقول الواحدي :
المعنى : أرسلت الانية ، وهي الجام الذي فيه الحلواء ، مملوءة من كرمك ، فرددتها أنا إليك مملوءة حمداً من حمدي إياك وشكري ، ويريد به : ما كتب إليه على جوانبها .

(٥) انفرد أبو الفتوح برواية « مثنى بها » .

(٦) قال ابن عدلان في كتابه : ٣٢٥/١ :
« تطفح » : في موضع الحال . تقديره : طافحةً ، فردّ الحال الى لفظ الاستقبال كقوله تعالى : « ثم جاءوك يحلفون بالله » . والضمير في قوله : « به » عائد على الشعر المكتوب على جوانبها .
يريد : إنها جاءتك مثنى بالحمد ، يريد الابيات التي عليها ، وهي فارغة ، فانت تظنّها فرداً ، وهي مثنى ، وتظنها لا شيء معها ، وهي مملوءة بحمدي وشكري .

٤ ـ تـــأبى خَـــلائِقُـــكَ التي شَـــرُفَتْ
أنْ لا تَحِنَّ وتَـــذْكُـــرَ العَهْـــدا[٧]

قال الواحدي :

[٨]يقول : أخلاقك الشريفة تابى عليك إلا أن تحن الى أوليائك وتذكر عهدهم[٩].

٥ ـ لَـــوْ كُنْتَ عَصْراً مُنْبِتـــاً زَهَـــراً
كُنْتَ الـــرَّبِيـــعَ وكـــانَتِ الـــوَرْدَا

قال الواحدي :

[١٠]يقول : لو كنت زماناً ينبت الزهر كنت زمان الربيع ، وكانت أخلاقك الورد .

---

(٧) رواية ابن عدلان « تحنُّ وتذكرُ » بالرفع .

(٨) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

« الخَليقة » : ما خُلق عليها الإنسان كالطبيعة ، وهي ما طُبع عليها ... الخ .

(٩) قال عفيف الدين بن عدلان في كتابه :

قوله : « أن لا تحنّ » : « أن » ها هنا : هي المخففة من الثقيلة ، ودخلت « لا » لتفصل بينها وبين الفعل ، فلهذا رفع « نحن » و « تذكر » . ومثله قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي في قوله تعالى : « وحسبوا أن لا تكون فتنة » بالرفع . وروى جماعة هذا الحرف « أن لا تحنَّ وتذكرَ » بالنصب ، كقراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم ، وجعلوا « ان » هي الناصبة ، ولم يعتدّوا بـ « لا » .

(١٠) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

« العصر » : الدهر و « الزهر » : واحد الأزهار ، وهو ما ينبته الربيع من الانوار .

أي : كنت أفضل وقت ، وكانت أخلاقك أفضل نور[11].

---

(١١) قال عفيف الدين بن عدلان :

العصر : الدهر . وفيها لغتان أخريان ، وهما : « عُصُر » بضم العين والصاد ، و « عُصْر » بضم العين وسكون الصاد . مثل : عُسْر وعُسُر ، قال امرؤ القيس :

ألا عم صباحاً أيها الطَّلَلُ البالي
وهل يَعِمَنْ مَنْ كان في العُصُر الخالي

والجمع « عصور » . وقال العجاج :

إذ نحنُ في ضَبابة التنكير
والعَصْر قبلَ هذه العصور

والعصران : الليل والنهار .

قال حميد بن ثور :

ولن يلبث العصران يومٌ وليلة
إذا طَلَبا أنْ يُدركا ما تَيمَمَّا

وقال الشريف ابن الشجري في هذا البيت والذي قبله : « ومن أرقِّ لفظ في المدح وأظرفه قوله : [ثم ذكر البيتين . جاء ذلك في « ما لم ينشر من الأمالي الشجرية » ص ١٢٤ . بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن] .

وقال أبو الطيب[1]:

يمدح شجاع بن محمد الطائي :

١ - اليَـــوْمَ عَهْـــدُكُمْ فَـــأينَ المَـــوْعِـــدُ ؟
هَيْهَـــاتَ لَيْسَ لِيَـــوْمِ عَهْـــدِكُمْ غَـــدُ

قال أبو الفتح :

أي : أموت قبل[2] فراقكم ، فلا أعيش الى غد ذلك اليوم ، فليس لذلك اليوم غد عندي ، ألا تراه يقول بعده[3].

---

(١) جاء في كتب أبي الفتح والواحدي وابن عدلان : « شجاع بن محمد الطائي المنبجي » .

(٢) رواية كتاب الفسر ـ القسم المطبوع ـ ٢/٣٢٤ : « أموت وقت فراقكم » .

(٣) وقال عفيف الدين بن عدلان في كتابه : ١/٣٢٧ :

نصب « اليوم » على الظرف . تقديره : عهدكم في هذا اليوم . و « ليوم » « خبر » « ليس » فهو في موضع نصب .

وقال : « هيهات » : كلمة تبعيد . قال جرير :

فهيهـــاتَ هيهـــاتَ العقيقُ ومَنْ بـــه
وهيهـــاتَ خِـــلٌ بـــالعقيقِ نُحـــاولـــه

و « التاء » مفتوحة مثل « كيف » ، وأصلها هيهات ، ولذلك وقف عليها أحمد البزي عن ابن كثير والكسائي بالهاء ، ردها الى الاصل ، وقد كسرها جماعة من العرب ، قال حميد الارقط يصف إبلاً قطعت بلاداً حتى صارت في القفار :

يُصْبِحْنَ بـــالقَفْـــرِ أتـــاوِيـــاتِ
هيهـــاتِ مِنْ مُصْبَحِهـــا هَيهـــاتِ

وقد أبدلوا الهاء الاولى منها همزة ، فقالوا : أيهات ، كهراق وأراق ، قال الشاعر :

* أيْهـــاتَ منـــكَ الحيـــاةُ أيهـــاتـــا *

وقال الجوهري في صحاحه : قال الكسائي : مَنْ كسر « التاء » وقف عليها بـ « الهاء » ، ومَنْ فتحها وقف عليها بـ « التاء » ، وإن شاء بـ « الهاء » .

قال أبو محمد عبدالله بن بري النحوي في أخذه على الجوهري : قال أبو علي الفارسي : مَنْ فتح التاء وقف بالهاء ، لانه اسم مفرد . ومَنْ كسر وقف عليها بالتاء ، لانه جمع لهيهات المفتوحة .

وقال الاخفش : يجوز في « هيهات » أن تكون جماعة ، فتكون التاء التي فيها تاء الجمع التي للتانيث ، ولا يجوز ذلك في اللات والعزى ، لان لات وكيت لا يكون مثلهما جماعة ، لان التاء لا تزاد في الجماعة إلا مع الالف ، فإن جعلت الالف والتاء زائدتين بقي الاسم على حرف واحد .

←

٢ ـ المَـــوتُ أقْـــرَبُ مِخْلَبــا مِنْ بَيْنِكُمْ
والعَيْشُ أبْعَــــدُ مِنْكُمُ ، لا تَبْعُــــدُوا

قال أبو الفتح :

أي : قبل أن تبينوا عني أموت خوفاً لبينكم ، وهذا كقوله :

أرى أسَفِي ومـــا سِرنـــا بَعِيـــداً
فكيف إذا غـــدا الســير ابتـــزاكـــا[4]

يقول : فإذا بعدتم كان العيش أبعد منكم لانه يعدم البتّة وأنتم موجودون ، وأن كنتم بعداء عني فالعيش إذاً أبعد منكم عني ، لان بكم الحياة ، وقوله « لا تبعدوا » : دعاء ظريف منه لهم . وذِكْرُه « المِخلب » واستعارته إياه للموت في (ألفاظ) الغزل يدلّ على (قوة) طبعه .

وقوله : « هيهات ليس ليوم عهدكم غد » من التفاتاته في الشعر ، لانه استفهم في أول البيت ، وسئل عن الموعد الذي يتواعدونه ، ثم انثنى عن ذلك يائساً منه ، فقال : « هيهاتَ » . وهو كثير في الشعر . قال الاصمعي : من التفاتات جرير قوله :

والمعنى : يريد : ان هذا اليوم هو عهد لقائكم ، فمتى موعدكم باللقاء ، وهو يوم وداعهم ، ثم التفت الى نفسه وقال : « هيهات » ، وهو التفات حسن ، لانه استفهم ثم سأل عن الموعد ، فالتفت حينئذ الى يأس نفسه من الموعد ، فقال : ليس ليوم موعدكم غد . لان الموت أقرب إليّ من أن أدرك غداة غد ، بل أموت في يومي هذا أسفاً ، يريد وداعهم وهذا البيت ن أحسن ما قيل في الوداع . والمعنى : هيهات ، أي بَعُدَما أطلب ، لا أعيش بعدكم .

(٤) هذا البيت من قصيدة يودع فيها عضدالدولة مطلعها

فـــدى لـــك مَنْ يُقَصِّـــر عن مــداكـــا
فـــلا ملـــكٌ إذاً إلا فـــداكـــا

وسوف يرد ذكرها .

مَتَى كَـــانَ الخِيَـــامُ بِـــذِي طُلُـــوحٍ
سُقِيتِ الغَيْثَ أيَّتُهـــــا الخِيَـــامُ[٥]
أيمضـــــــونَ الخِيَـــــامَ ولم نُسَلِّمْ
كَـــــلامُكُمْ عَـــــليَّ إذاً حَـــــرَامُ

يعني قوله : سقيت الغيثَ وكلامكم إذاً عليّ حرام .

يقال : بَعِدَ يَبْعَدُ : إذا هلك[٦].

قال أبو علي محمد بن فورّجة :

وذكر ما ذكره أبو الفتح من شرح قوله : « اليوم عهدكم فاين الموعد » . هذا على ما ذكره رحمه الله :

إلا ان البيت ليس يتكشف معنى سائره بهذا القدر من القول ، وإنما معناه : اليوم عهدكم ، أي : آخر يوم اجتمعنا فيه ، فعرّفوني متى الموعد باللقاء إذا افترقنا ، ثم تدارك بقوله :

* هيهـــات ليس ليـوم عهـدكم غَـدُ *

قوله : « أين الموعد ؟ » كأنه نفى على نفسه ما أتته . وقال : ما سؤالك عن موعد اللقاء وأنت لا تحيين بعد فراقهم ، فلأجل هذا الاستدراك الذي لم يوضحه استبهم معناه ، ولم يتعرض الشيخ أبو الفتح لشرحه .

وقوله : « اليوم عهدكم » من قول الشاعر :

وآخِـــــر عهـــدِ يـــومَ لقيتـــــه
بـأسفـلِ وادي الـدوم والثـوبُ يُغْسَـــلُ[٧]

وليس من العهد الذي هو العقد ، مثل قول الحارث بن حلّزة :

---

(٥) البيت هو مطلع قصيدة ، ورواية الشطر الاول من البيت الثاني في الديوان :

* أتمضـــون الـــرســـوم ولا تُحَيَّى *

أنظر ديوان جرير : ٢٧٨/١ . بشرح محمد بن حبيب . تحقيق : د. محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر .

(٦) قال الجوهري ٠ البَعَد : الهلاك ، تقول منه « بَعِد » بالكسر ، فهو باعد . الصحاح مادة : بعد .

(٧) هذا البيت لكثير عزّة ، أنظر ديوانه : ٤٥٢ .

واذكـــروا حِلف ذي المجـــاز ومـــا
قـــدّم فيـــه العهـــود والكفـــلاء[8]

وكثيراً ما يستعمل « العهد » في مكان « الوعد » ، إذا كانا من باب المويقة ، فلما قال : « اليوم عهدكم فـأين الموعـد ؟ » جمع بين اللفظتين ، اشتبه على مَنْ سمعه ، وظن انه يقول : اليوم عهدكم الذي وَعدتموني ، فانجزوا وعدي ، فلذلك وجب إظهار ما أراده أبو الطيب :

وقال الواحدي :

[9]ولو قال : « فمتى الموعد » كان ألْيَق بما ذكره بعده ، لان « أين » سؤال عن المكان ، و « مَتى » سؤال عن الزمان .

ويريد : بقوله : « ليس ليوم عهدكم غَدُ » : يوم عهدهم للوداع[10].

وقال الواحدي :

[11]ويروى « مطلباً » . والمعنى : أطلب الموت قبل فراقكم ، أي : لو خُيّرت بينهما لطلبت الموت ولم أطلب فراقكم ، وقوله : « والعيش أبعد منكم » ، المعنى : ان يُبْعَدَ العيش بالفناء ويُبْعَدَكم بشسوع الدار . وقوله « لا تبعدوا » : دعاء لهم ، أي : لا بعدتم عني ، ولا فارقتموني أبداً .

---

(٨) أنظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٢٦٨. وهذا البيت من قصيدة مستهلها:
آذنتنـــــا ببينهـــــا أسمـــــاء
ربَّ ثـــاوٍ يُمـــلّ منـــه الثـــواء

(٩) قال الواحدي في كتابه قبل نلك : ٧٢ :
« العَهْد » اللقاء . يقول للاحبة عند الوداع : اليوم القاكم ، فاين موعد لقائكم ، ثم التفت الى سلطان البَيْن ، فقال : هيهات ، أي :بُعْدُ ما أطلبه ، ليس لهذا اليوم غَدٌ ، أي : لا أعيش بعد فراقكم ، فلا غَدَ لي بعد هذا اليوم ، ولو قال : فمتى الموعد .... الخ .

(١٠) ورد هذا الكلام في كتاب الواحدي شرحاً للبيت الاول : « اليوم موعدكم .... » .

(١١) قال الواحدي في كتابه قبل نلك :
« المخلب » : يكون للمفترسة من الجوارح والسباع ، فاستعاره للموت ، لانه بإهلاكه الحيوان كانه يفترسه ، يقول : مخلب الموت أقرب إليّ من فراقكم الذي يقع غداً ، أي : أموت خوفاً لبَيْنِكم قبل أن تفارقوني ويروى « مطلباً » .... الخ .

ومَنْ روى بفتح العين فهو من « البَعَد » : بمعنى الهلاك . أي : أهلكهم الله ، ولا فرّق بيني وبينكم .

وقال أبو البقاء :

« اليوم » بالنصب على الظرف ، وهو خبر المبتدأ متقدم عليه . ويجوز الرفع ، والتقدير : اليوم يوم عهدكم ، و « العهد » هنا : الاجتماع والرؤية .

وروى أيضاً : « ليس ليوم وعدكم غدُ »[١٢].

٣ ـ إنَّ التي سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِها
لم تَدْرِ أنَّ دَمِي الَّذي تَتَقلَّدُ

قال أبو العلاء :

هذا يحتمل وجهين : أحدهما : إنها سفكت دمي ولم تدرِ انها تتقلّده ، لانها غافلة عنه وهي مطالبَة به ، والآخر : أن يريد متقلّده بقلادة حمراء من ذَهَب أو من غيره ، فيذهب الى أن دمه بيّن عليها . ويكون نحواً من قول أبي ذؤيب :

تبرّأ من دم القتيل وبزه
وقد علقت دم القتيل إزارها

وقال أبو البقاء :

أي : يكون إثمي في عنقها كالقلادة ، وهي لا تشعر بذلك لقلّة اكتراثها بي .

ويروى : « أيّ دمي » : على طريقة التعظيم[١٣].

٤ ـ قالَتْ وَقَدْ رَأتِ إصْفِرَارِي : مَنْ بِه ؟
وتَنَهَّدَتْ فأجَبْتُها المُتَنَهِّدُ

---

(١٢) قال عفيف الدين بن عدلان في كتابه :
« مخلباً » تمييز . وحرفا الجر متعلقان بـ « أقرب وأبعد » . وهما اسما تفضيل بمعنى الفاعل . وقال : « ولا تبعدوا » : مَنْ روى بفتح العين : كان من الهلاك ، بَعِد يبعَد : أي : هلك ، ومنه قوله تعالى : « ألا بُعْداً لِمَدْيَنَ كما بَعِدَت ثمود » . ومَنْ روى بضم « العين » كان من «البُعْد» والبين : الفراق .

(١٣) قال الواحدي في كتابه :
يقول : ان التي قتلتني لمّا نظرت إليّ ليست تدري ان دمي في عنقها ، وانها باءت بإثم قتلي .

قال أبو الفتح :

« مَنْ به ؟ » أي : مَنْ قتلك ، وكان سبب هلاكك ، أي مَنْ المطالب بك ، و « التَّنهُّد » : شدّة التَّنفّس ، حتى يعلو الصدر .

قال الواحدي :

أي : لمّا رأت صفرة لوني وجداً بفراقها ، قالت : مَنْ به ؟ أي : مَنْ فعل به هذا الذي أراه ، فاجبتها عن سؤالها : المتنهّد . أي : الفاعل بي هذا الشخص ، أو الإنسان المتنهّد[14].

---

(١٤) قال عفيف الدين بن عدلان :

يجوز أن تكون « قالت » خبر « ان » وهو متعلق بما قبله ، ويكون عجز البيت الاول جملة في موضع نصب على الحال . ويجوز أن يكون جواباً لظرف محذوف ، أي : لمّا رأت اصفراري قالت : ومَنْ به ؟ الضمير عائد عليه ، و « المتنهد » مبتدأ ، خبره محذوف ، تقديره : الفاعل بي هذا المتنهد . أو قاتلي المتنهد .

المعنى : يقول : لمّا رأت تغيّر وجهي واصفراره ، قالت مَنْ به ؟ ، أي : مَنْ قتله ؟ أو مَنْ فعل به هذا الذي أراه ، ثم تنهدت فَعَلا صدرها ، لشدة تنفسها ، وزفرت استعظاماً لما رأت ، فاجبتها عن سؤالها : التنهد المطالب بقتلي ، أو فاعلي بي هذا .

وقال أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ص ٤٤ :

قال أبو الفتح : التنهّد : التَّنَفّس بِغُلَواء وشِدَّة .

قال أبو القاسم : هذا لا يعرف في العربية ، إنما يقال : نهد ثديُ المرأة : إذا خرج : فهو ناهد ، ومنه : نَهَد الرجل بزحفِهِ : إذا خرج للحرب ، ومنه : ثُديٌ نَواهِد ونُهُد : لخروجهن . قال عمر بن أبي ربيعة :

ونـــاهـــدة الثـــديين قلت ابـــركي
على الـــرّمـلِ في دَيْمُـــومَـــةٍ لم تُـــوَسَّـــدِ

قال أبو العباس [السائب بن فروخ ، وهو مكي] :

حـــال الـــوشـــاح على قضيبٍ زانـــه
رُمّـــانُ صـــدر ليسَ يُقْطَفُ نـــاهِـــدُ

ونم بعض العرب امرأة فقال : ما فوها ببارد ، ولا شعرها بوارد ولا ثديها بناهد . أما قول المتنبي : تنهّدت ، أي : تكلُّفَتْ اخراج صدرها وثديها افتتانا له واختيالاً لقلبه كما قال الاخر [العجاج] :

قـــامت تُـــرِيـــكَ خَشْيَـــةٍ أنْ تُصْـــرَمَـــا
ســـاقـــاً بَخَنْـــدَاةً وكعبـــاً أدْرَمَـــا

٥ ـ فَمَضَتْ وَقَـــدْ صَبَـغَ الحَيَـاءُ بَيَاضَهَـا
لَـوْنِي ، كمـا صَبَـــغَ اللُّجَيْنَ العَسْجَـدُ

قال أبو العلاء :

قد عاب بعض الناس هذا على أبي الطيب ، لأن الصفرة لا تحدث عن الحياء ، وإنما تكون معه الحمرة . ومثل هذا لا يمتنع ، لأن حياءها يجوز أن يكون معه خوف من فضيحة ، فتغلب عليه الصفرة . وقوله « لوني » في موضع نصب ، فيجوز أن يكون مفعولًا ثانياً ، كما يقال : صبغت الثوب أحمر ، أي : جعلته كذلك ، ويحتمل أن يكون المراد : صبغاً مثل لوني ، فيكون « اللون » نائباً عن المصدر ، وهو قريب من معنى المفعول .

وقالوا : أراد « بلوني » فنزع الحرف الخافض وأوصل الفعل إليه فنصبه .

وقال الواحدي :

يعني انها استحيت فاصفرّ لونها ، والحياء لا يُصَفِّر اللون بل يحمّره . ولكن هذا الحياء كان مختلطاً بالخوف ، لانها خافت الفضيحة على نفسها ، وخافت أن يسمع الرقيب هذا الكلام ، أو خافت أن تُطالَب بدمه ، فاستشعارها خوف ما جَنَتْ من القتل غلب سلطان الحياء فاورث الصفرة ، وإنما عَدّى الصَّبْغَ الى مفعولين ، لانه تضمن معنى الإحالة . كانه قال : أحال الحياء بياضها لوني .

وقوله : « كما صبغ اللجينَ العسجدُ » . من قول ذي الرمّة :

* كـأنهـا فضّـة قـد مسّهـا ذَهَبُ *[١٥]

« بخنداة » بفتحتين ونون ساكنة : أي تامّة العظم . و « أدرم » : واراه الشحم . قال الشيخ الامام محمد الطاهر بن عاشور معلقاً على قول الاصفهاني : « هذا لا يعرف في العربية » : قال : الظاهر ان المتنبي ما أراد إلا ما فسره به ابن جني ويمثله فسره المعري والواحدي ، فالظاهر انه معنى مولد للفظ التنهد ، وما فسر به أبو القاسم (الاصفهاني) بعيد جداً . ولقد أجاد الواحدي إذ قال : « أي : علا صدرها لشدة تنفسها وزفرت .

(١٥) تمام البيت :

كحـــلاءُ في بَـــرَجٍ صفـــراءُ في نَعَـــجٍ
كـــأنهـــا فضّـــةٌ قَـــدْ مَسَّهـــا ذهبُ

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

وقال أبو البقاء :

« فمضت » ، أي :ذهبت ، وقيل : أقامت على حالها ، كما تقول : امض على مذهبك ، أي : أقم عليه[16].

٦ - فَـــرَأيْتُ قَـرْنَ الشَّمْسِ في قَمَـرِ الـدُّجَى
مُتَـــــأوِّداً غُصْنٌ بـــــهِ يَتَـــــأوَّدُ

قال أبو الفتح :

« قَرْن الشمس » : أعاليها ، و « متأوِّداً » متثنياً ، أي : قد جمعت حُسْنَ الشمس والقمر ، وشبّه قدّها بالقضيب .

قال الواحدي :

جعل بياض لونها قمراً ، وعارِض الصفرة فيها قرن الشمس ، وهو أوّل ما يبدو منها أصفر . وقوله : « متأوّداً » حال لقرن الشمس ، ومعناه : متثنّياً متمايلاً .

ثم ذكر سبب تثنّيه ، فقال : « غُصْن به يتأوّد » . يعني : قامتها تتمايل بوجهها في حال مشيتها .

قال أبو البقاء :

« متأوّداً » : متثنّياً . ونصبَهُ على الحال من « قرن »، أو من « قمر » أو كان صفة لغصن ، فقدّم فصار حالاً . والباء في « به»يتعلق « بتأوّد » والضمير للقمر أو للقرن .

مـــا بـــال عينــك منهـــا المـــاء ينسكب
كـــانـــه من كُلى مفـــريّـــة سَـــرِبُ

أنظر شرح ديوان ذي الرمة . ص ٥ ، بتنقيح كارليل هنري هيس مكارتني . مطبعة كمبردج : ١٩١٩م/١٣٣٧هـ .

(١٦) قال ابن عدلان في كتابه :

يجوز أن يكون « لوني » مفعولاً ثانياً ، كما تقول : صبغت الثوب أحمر ، أي : جعلته كذلك ، ولأن فيه معنى الإحالة ، أي : حال الحياء بياضها لوني [وقد ذكر هذا أبو العلاء والواحدي] . وقال : ويجوز أن يكون على حذف المضاف . تقديره : صبغ الحياء بياضها أصفر مثل اصفرار لوني .

والمعنى : أن وجهها كالقمر ، ونورها كنور الشمس ، ويجوز أن يكون رآها وقت طلوع القمر فيراد به الحقيقة[١٧].

٧ - غَـــــدَوِيَّـــــةٌ بَـــــدَوِيَّـــــةٌ مِنْ دُونِهـــــا
سَلْبُ النُّفُـــوسِ وَنَـــارُ حَـــرْبٍ تُـــوقَـــدُ

---

(١٧) قال ابن عدلان في كتابه :
« متاوّداً »حال من « قَرن الشمس » ، والعامل في الحال « رأيت » . و « غصُن » : يجوز أن يكون مبتدأ لانه نكرة موصوفة ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف . و « القرن » على وجوه كثيرة ، وأراد هنا بقرن الشمس : أوّل ما يبدو منها ، وفي الحديث : « نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس لانها تطلع بين قَرْني الشيطان » . فاراد : يخرج قرنها بين قرني الشيطان . والتأود : التمايل .
وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه : « شرح المشكل من شعر المتنبي » . مجلة المورد : م ٦ ع ٣ سنة ١٩٧٧م :
يقول : كانت كالقمر في بياضها كقرن الشمس في القمر ، وهذا تشبيه ما سبقه إليه أحد .
و « متاوّداً » منصوب على الحال ، « غُصُن » مرفوع به ، والهاء في « به » ترجع الى الموصوف بالحال وتتعلق بقوله : يتاوّد أي يتمايل قدُه به .
وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » ، لابي المرشد المعري ص ٨٢ :
قال أبو العلاء : يحتمل البيت معنيين : أحدهما : أن يعني رأت نوراً كنور قرن الشمس في وجه مثل قمر الدّجى . والاخر : ان يعني بـ « قمر « الدجى » : القمر الذي يطلع بالليل ، وكانه رآها في ليل فقال ذلك . و « المتاود » : المتعطف المائل .
[يبدو ان أبا البقاء قد ألمّ بقول أبي العلاء هذا ، يلاحظ ذلك من قراءة شرح أبي البقاء في المتن] .
قال الاحسائي : نصب « متاوداً » حالًا لقرن الشمس . والتقدير : رأيت الشمس متاوداً ، يتاوّد به غُصن ، فالغصن هو فاعل يتاوّد . وليس له تعلّق « بمتاوّد » .

قال أبو الفتح :

« السَّلَب » و « السَّلْب » و « الطَّرَد » و « الطَّرْد » كله في المصدر محرّك ومسكّن ، فاما نفس المسلوب والمطرود فمحرّك لا غير[18].

وقال الواحدي :

يقول : هي من بني عَدِيّ[19]. و « بدوية » منسوبة الى « بداء » و « البداء » بمعنى : البدو والبادية والنسبة الى البَدْو : « بَدْوِيّ » بجزم الدال[20].

والمعنى ، إنها منيعة في قومها ، قبل الوصول إليها تسلب أرواح طالبيها ، وتوقد نيران الحروب ، فمن طلبها صَلِيَ بنار الحرب .

وفي حاشية : كان المتنبي يقول : « سَلْبُ » والفصيح « سَلَبُ » بالتحريك .

قال أبو زكريا :

« بَدَوِية » نسب على غير قياس ، وربما اتفق ذلك في باب النسب ، لانها لو نسبت الى « البدو » ، فلو أخذ بالقياس « بَدْويّة » .

و « السَلْب والسَلَب » : واحد عند قوم ، مثل : « الطَّرْد والطَّرَد » . وقيل « السَّلْب » : بالسكون : المصدر ، و « السَّلَب » : الاسم . وقيل : « السَّلَب » : هو أخذ السالب ما على المسلوب و « السَّلْبُ » الشيء الماخوذ . والتحريك أحسن في هذا البيت ، لانه مؤدّ معنى السكون ، وفتح اللام أفخم وأتمّ نلوزن[21].

---

(١٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين عن أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي ، قال : يقال : رجل بدوي وبداوي ، وأخبرنا أيضاً عنه ، قال : أخبرنا عمر بن شبّه ، قال : حدثنا الاصمعي ، قال : أخبرنا ابن أبي الزياد ، قال : لمّا حضرت زياداً الوفاة ، قال له ابنه : يا أبتِ ، قد هيأتُ ستين ثوباً أكفنك فيها . فقال : أي بُنَيَّ ، قد دنا من أبيك لباسٌ خيرٌ من هذا أو سَلَبٌ سَنِيّ » فهذا مصدر كما ترى .

(١٩) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

« .... من اعراب البادية . والنسبة الى عَديّ عدويّ كالنسبة الى عليّ عَلَوِيّ .

(٢٠) وقال الواحدي في كتابه أيضاً :

... والى البادية : باديٌّ .

(٢١) قال ابن عدلان في كتابه :

« عدوية » خبر ابتداء محذوف ، أي : هي عدوية ، أو قاتلي عدوية . وقيل : بل هي رفع على خبر « ان » في قوله : ان التي سفكت دمي عدوية . و « سلب النفوس » : ابتداء . خبره.

٨ ـ هَــــوَاجِــــلُ وَصِــــوَاهِــــلُ وَمَنَــــاصِــــلُ
وَذَوَابِــــلُ ، وَتَــــوَعُّــــدٌ وَتَهَــــدُّدُ

« الهوجل » : الارض الواسعة . و « الصواهل » : الخيول ، و « المناصل » : السيوف و « الذوابل » : الرماح . يقول : دون الوصول إليها هذه الأشياء[٢٢].

٩ ـ أَبْلَتْ مَــــوَدَّتَهــــا اللَّيــــالِي بَعْــــدَنــــا
وَمَشى عَلَيْهَــــا الــــدَّهْــــرُ وَهْــــوَ مُقَيَّــــدُ

قال الواحدي :

أي : أبلاها بعد العهد ، وأنساها مودّتَها إيّانا . وروى « مودتنا الليالي عندها » .

وقوله : « ومشى عليها الدهر وهو مقيد » : مبالغة في الإبادة ، أي : وَطِئَها وَطْأً ثقيلًا ، وذلك ان المقيّد لا يقدر على خِفّة المشي ورفع الرجلين ، فهو يطأ وطأ ثقيلًا ، كما قال :

* وَطْءَ المُقَيَّــــدِ نــــابِتَ الهَــــرْمِ *[٢٣]

وقال ابن جنّي :

هذا مثل واستعارة ، وذلك ان المقيّد يتقارب خطوه . فيريد : إن الدّهر دبّ إليها

مقتم عليه .

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما ذكره الواحدي : « والنسبة الى « البدو » : « بَدْوي » بجزم الدال ، والى البادية : بادي وبَدَوي . بفتح الدال . و « البداوة » بفتح الباء وكسرها : الإقامة في البادية ، وهي خلاف الحضارة .

قال ثعلب : لا أعرف « البداوة » بالفتح إلا عن أبي زيد . والنسبة إليها « بَدَاوي » .

(٢٢) قال ابن عدلان في كتابه :

« هواجل » وما بعده : عطف على « نار حرب » في البيت الاول . وقال : و « الهواجل » جمع هوجل : الارض الواسعة ، و « الهواجل » أيضاً : النوق . ويجوز أن يريد بها النوق ، قالوا : ليكون أليق بالبيت . لان ذكر النوق مع الخيل أشبه من ذكر الارض مع الخيل ..

(٢٣) هذا البيت لزهير بن أبي سلمى ، وصدره « ووطئتنا وَطْأ على حنق » . أنظر اللسان مادة « وطيء » . و « الهَرْم » بالتسكين : ضرب من الحمض فيه ملوحة ، وهو أذلّه وأشده انبساطاً على الارض واستباحة .

غيّرها ، كقول أبي تمام :

فيـــا حُسْن الـــرســـوم ومـــا تمشّى
إليهـــا الـــدّهْـــر في صُـــورِ البِعَـــادِ[٢٤]

وقال الواحدي :

وذكر ما قاله أبو الفتح ، ولم يورد البيت فاذكره عنه ، قال :

وهذا الذي قاله يفسد بقوله « عليها » ، ولو أراد ما قال لقال : « ومشى إليها الدهر » ، كما قال أبو تمام :

فيـــا حسن الـــرســـوم ومـــا تمشّى
إليهـــا الـــدهـــرُ في صُـــورِ البعـــادِ

قال عبدالواحد بن زكريا :

هذا البيت بيت يليق بالحكمة ، فإن لم يكن فذلك المختار في النسيب ، فلا ينفك عن توجع وتحسّر .

١٠ ـ أبْـــرَحْتَ يـــا مَـــرَضَ الجُفُـــونِ بِمُمْـــرَضٍ
مَـــرِضَ الطَّبِيبُ لَـــهُ وَعِيـــدَالعُـــوَّدُ

قال أبو الفتح في « معاني أبياته » :

« أبرحت » أي : تجاوزت الغاية . و « الممرض » : جفنها . و « مَرِضَ الطبيب له وعيد العُوّد » : مثل ضربه ، ولا طبيب هناك ولا عائد . ولكنْ لمّا جعل هناك مرضاً ذكر معه الطبيب والعائد . وهذا كقول الآخر :

---

(٢٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابن أبي دؤاد . مطلعها :

سقى عهـــد الحمى سبـــل العِهَـــادِ
وروّض حـــاضـــرُ منـــه وغـــادِ

وقد مر ذكرها .

وكنت إذا أَرَى زقّـــاً مـــــريضـــاً
يُنَـــاح على جنـــازتـــه بكيت[٢٥]

ولا مرض هناك ولا نوح ولا جنازة ولا بكاء . ومعناه : كل مَنْ رأى هذا المريض مرض لمشاهدته .

وقال المرتضى رضي الله عنه ، وذكر ما شرحه أبو الفتح :

« والذي قاله من ان الكلام على طريق المثل ، ولا مرض هناك ولا عياد: صحيح ، ولكنه لم يبيّن معنى هذا المثل ، والسبب في اضافة المرض الى الطبيب . والامر في ذلك واضح : وهو ان الطبيب المداوي للمرض أبعد الناس في الاغلب مَنْ يزول المرض به . فإذا كان طبيب المرض مُمرض به ، فكيف غيره ، وكذلك عائد المريض لا يكون إلا متكامل الصحة ، فإذا مرض احتاج الى عيّابِه ، فكيف ممَّنْ سواه ، وهذه مبالغة .

والمعنى : إنه يهواها ويفتتن بها أبعد الناس من الهوى ، وهذا إذا نزلنا على حكمه في حمل المرض ها هنا على العاشق الذي أضناه الهوى وأمرضه ، وهو أولى ، لانهم أبداً يصفون مرض أجفان الغواني بأنها : ممرضة لعشاقهن . وإذا حمل على هذا ؛ فذِكْر الطبيب والعوّد في موضعه ، وكأنه يقول : إن طبيب هذا المريض وعوّده يمرضون رحمة له وإشفاقاً وعناءً بمداواته ومعالجة سقمه .

وقال أبو الفتح في « شرحه الكبير » :

---

(٢٥) هذا البيت لعمرو بن قعاس ، من مجّان العرب ، ورد في اللسان مادة : جنز ، وورد أيضاً في خزانة الادب : ٤٦/٣ ، مع ترجمة للشاعر .

[٢٦]ومعنى « مَرِض الطبيب » : انه إذا نظر الى إنسان عينيها[٢٧] مَرِضَ من عشقها . أي : تجاوزت يا مَرض الجفون الحدّ حتى أحوجته الى طبيب وعوّد . يبالغ في شدّة مرض جفونها[٢٨].
وقال أوّلًا : عنى بـ « الممرض » : جفنها .

---

(٢٦) قال أبو الفتح في كتابه « الفسر » وهو « الشرح الكبير » قبل ذلك :
أبرحت : تجاوزت الحدّ . قال الأعشى :
* فـأبـرَحْتَ ربّاً وأبـرحْتَ جـارا *
ويعني : « بالممرض » : جفنها . و « مَرِض الطبيب له وعيد العُوّد » : مثل . ولا طبيب هناك ولا عوّد ، وهذا كقول جميل :
رمتني بسهم ريشُـه الكُحْـلُ لم يضـرْ
ضَـوَاحِيَ جلدي ، فهـو في القلب جـارِحُ
ولا سهم هناك . ولكنه لمّا ذكر السهم ذكر الريش طبعاً وإحكاماً للصنعة ، ومنه قول الحصين بن الحمام :
إذا رعـدوا بـرقنـا في كفـافٍ
بحـدّ المشـرفيـة والنصـالِ
لما قال : « رعدوا » قال : « برقنا » ، و « الكفاف » : السحاب ، وهذا كثير المطر ، ومعنى مَرِض الطبيب ... الخ .

(٢٧) رواية كتاب الفسر القسم المطبوع : « إذا نظر الإنسان الى عينيها » ، وكله صحيح ، وإن اختلف المعنى لمتامله .

(٢٨) وقال أبو الفتح بعد ذلك :
يقال : مَرِض يَمْرَضُ ، مَرَضاً ومَرْضاً ، فهو مريضٌ ومارِضٌ . قال الراجز :
* ليسَ بِمَنْهُـوكٍ ولا بِمَـارِضِ *
فاما قول الاخطل :
أجـدّك مـا ألقـاكِ إلا مـريضـةً
تُـداوين ضَميـانـاً تنـام بـلابلـه
« ضميانا » كذا .. ورواية الديوان : « وقلباً ما تنامُ » .
فقال أحمد بن يحيى : ليست مريضة من المرض ، وإنما معناه : إنك تمرضين من مداواتي ، ولا تبالغين فيها كما يقال : « مَرِض في الحاجة » : توانى فيها ، وقالوا : مريضٌ ومرضَى ، وجمع مَرْضَى : مَرَاضَى .

قال الواحدي :

[٢٩]قال ابن جنّي : (أبرحت) : تجاوزت الحدّ ، وعَنَى بالممرض : جفنتها .
و « مَرِض الطبيب له وعيد العوّد » : مثل . أي : تجاوزت يا مرض الجفون حتى أحوجته الى طبيب . و « عُوّد » : يُبالغ في شدّة مرض جفنها .

قال ابن فورّجة :

أبرح أبو الفتح في التعسّف ، ومن الذي جعل مرض الجفون متناهياً ، وإنما يستحسن من مرض الجفون ما كان غير مبرح ، كقول أبي نواس :

ضَعِيفَـــةُ كَـــرِّ الطَّـــرْف تحسَبُ أنّهـــا
قَـــرِيبَـةُ عَهْـــدِ بـالإفــاقَـــةِ من سُقْمِ[٣٠]

ولو أراد « متناهية » لقال : تحسبها في بِرسامٍ أو نازع روح ، وإنما عنى بالمُمَرض نفسه ، وانه أبرح به حبّه لذلك الجفن المريض ، وانه بلغ « إبراحه » به الى أن أمرض طبيبه وعيّد عُوَّده ، رحمةً به ، على طريقتهم المعروفة في التناهي بالشكوى ، هذا كلامه :

([٣١]وهو على ما قال . ومعنى مرض الطبيب له ، أي : لاجله مرض الطبيب حين هاله مرضُه ، ويدلّ على ان المراد بالمُمَرض : « المتنبي » لا الجفن[٣٢]، قوله :

---

(٢٩) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يقال : أبرح به ، وبرّح به ، أي : اشتدّ عليه ، والبُرَحاء : الشدّة . وقال ابن جني ... الخ .

(٣٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألا لا أرى مثلي امتـــــــرى اليـــــــومَ في رسم
تَغصُ بـــــــــه عَيْنِي ويلفِظُـــــــــه وهمي

رواية الديوان « حديثة » مكان « قريبة » . أنظر ديوان أبي نواس ص ٥٤٢ . دار صادر بيروت .

(٣١) الكلام هنا إنما هو تعليق للواحدي على ما تقدم ذكره .

(٣٢) وقال أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه : « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ص ٣٨ :
قال أبو القاسم [رداً على كلام أبي الفتح] : قوله : أبْرَحْتُ : معناه : شدَدْتَ ، يقال : أمْرٌ مُبَرّح ومُبَرِّح ، ومنه « البُرَحاء » لشدة الشوق . و « المُمْرَضُ » هو المتنبي نفسه . يقول : اشتددت يا مرضَ الجفون بمحبِّ أمْرَضْتَهُ في شدة مَرَضِهِ ، وهو لِسُقْمِهِ مَرِض مُعَالِجُهُ وعيد عائدُه .
وهذا المعنى متداول في شعر المحدثين ، لا يُعَدُّ كثرة . كقول أحدهم :

مَـــرِض بنـــاظِـــرِهِ إذا مـــا مَـــرَّضَـــا
يَقْضِي على أحبـــابِـــهِ قبـــل القَضَـــا ←

١١ ـ فَلَــهُ بَنُو عَبْدِالعــزيـزِ بْنِ الـرِّضَـا
ولِكُـــلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ والفَـــدْفَـــدُ

قال الواحدي :

أي : للمُمَرض المذكور ، وهو المتنبي . هؤلاء أي هم الذين يقصدهُم ، ويلغ بهم آمالَهُ ، ولسائر الناس من الراكبين المسافرين الى غيرهم الإبلُ والمفاوزُ ، أي : لا يحصلون من سفرهم على شيء سوى التعب ، وقطع الطريق .

وقال أبو العلاء :

أبْرَحْتَ : أي : صرت الى البرح ، وهو الامر الشاق . وجعله « مرض الجفون » لانه يحملها على البكاء والسهر . وبعض الناس ينشده : « يا مَرِضَ الجفون » بكسر

وكقول غيره :

أسْقَمَ جِسمي سَقَــــامُ نـــــاظِـــــرِهِ
يـــا لَيْتَنِي خـــاطِـــرٌ بِخَـــاطِـــرِهِ

وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » لابي المرشد المعري : ص ٨٢ . وقد ذكر ما ذكره أبو الفتح في كتابه « الشرح الكبير » أي : « الفسر » :

قال أبو العلاء : الاشبه أن يكون « المُمرَض » أراد به الشاعر نفسه ، وقال للمحبوب : يا مَرَض الجفون ، لان كل مَنْ نظر إليه مرضت جفونه ، لانه يحملها على البكاء والسهر . وبعض الناس ينشده « يا مَرِض » بكسر الراء ، وهو قليل الاستعمال . إنما يقولون : فلان مريض ، والقياس لا يمنع أن يقال « مَرِض » كما يقال : سَقِم فهو سقيم وسَقِم ، قال الاعشى :

يقضي بهـــا المَـــرْءُ حـــاجـــاتِـــهِ
ويُشْفَى عليهـــا الفُـــؤادُ السَّقِمْ

وأبرحت : أي صرت الى البرح ، وهو الامر الشاق .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٦١ : « أبرحت » : بالغتَ في تعذيبه . وتجاوزت النهاية ، ومنه قولهم : أبْرَحْتَ فارساً . أي : أبْلَغْتَ الغاية وتجاوزتَ النهاية ، و « مَرَضُ الجفون » : فتورها ، و « المُمْرَضُ » : يعني نفسه ، لان مرضَ الجفون أمرضه ، فيقول : بالغْتَ يا مرضَ الجفون بإمراضِ مريضٍ مَرِضَ الطبيب له ـ إما رحمة وإما عجزاً عن شفائه ـ ومَرِضَ العُوّدُ لشدّة ما رأوا به فَعِيدوا .

ولابن جنّي في هذا البيت كلام أجلّه عن ان أعزوه له .

وقوله : « مرض الطبيب له » : فـ « له » في موضع صفة لـ « مُمْرَض » ، ومعنى « له » أي : من أجله ، وقد يكون في موضع المفعول ، كقولك : أنا عليمٌ بك ووكيلٌ عليك .

الراء ، وهو قليل في الاستعمال ، كما يقولون : فلان مريض . والقياس لا يمنع أن يقال : مَرِض ، كما يقال : سَقِم[٢٣].

وقال أبو العلاء : الهاء في قوله : « له » راجعة الى الممرض ، إنما يعني نفسه ، أي : قد أجاز هؤلاء دون الناس ، وترك المقاصد لمَنْ يريدها من الركبان .

وقال أبو البقاء :

في « مرض الجفون » هنا وجهان : أحدهما : وهو ضعف جفون المحبوب ، ومثله :

* إن العيون التي في جفنها مرض *[٢٤]

والثاني : هو مرض جفن المحب بالسهر .

وفي نسخة في الحاشية : « الهاء » في « له » عائدة على مَنْ مرض له الطبيب ، وهو الحبيب .

وفي أخرى : هو المحبّ ، أي : أعددت له هذا الممدوح كما يعدّ عيسهم لكل راكب .

قال المتنبي : العيس من صلاتهم ، والأرض من ملكهم .

---

(٢٣) ذكر أبو المرشد المعري قسماً من كلام أبي العلاء هذا في كتابه ، وقد ذكرت ذلك في الهامش السابق .

(٢٤) هذا البيت لجرير ، وتمامه :

إنَّ العيـــونَ التي في طـــرفِهـــا مـــرضٌ
قتلننـــــا ثم لم يحيينَ قتـــلانـــا

وهو من قصيدة مطلعها :

بـــانَ الخليطُ ولـــو طُـــوّعْتُ مـــا بـــانـــا
وقَطَّعُـــوا من حبـــالِ الـــوصـــلِ أقـــرانـــا

أنظر ديوان جرير : ١٦٣/١ تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه . دار المعارف بمصر .

وفي حاشية نسختي : « له » عبدالعزيز ولمَنْ رحل عيسه . و « الفدفد » أي : قد استوطنه وأقام[٣٥].

١٢ ـ مَنْ في الانــامِ مِنَ الكِــرامِ ولا تَقُــلْ
مَنْ فِيـكِ شَـأمُ سِــــوَى شُجـاعٍ يُقْصَــدُ

قال أبو الفتح :

أي : مَنْ في الانام ممن يُقْصد من الكرام ، ولا تقل يا شام مَنْ فيكِ ؟ سوى شجاع ، أي : لا يذكر يا شام ممن بك سوى شجاع . فليس فيكِ كريم غيره[٣٦].

و « الشام » ذكر . وأراد : « يا شام » ، فحذف « يا » .

وقال صاحب فتق الكمائم :

تقديره : مَنْ في الكرام من الانام سوى شجاع يُقصد . ولا تقل مَنْ فيك يا شام ، فانه أوْحَد الدنيا كلها ، لا أوحد الشام كلها .

قال الواحدي :

---

(٣٥) قال ابن القطاع الصقلي في كتابه : مجلة المورد : م ٦ ع ٣ سنة ١٩٧٧ : يريد : انهم يجوبون على كل واحد ، فكانهم يعطون لكل راكب ركابهم وأرضهم .
وقال ابن سيدة في كتابه : ٦٢ :
يريد : انه قصد بني عبدالعزيز ليشفوه مما به ، ولم يأخذ بسيرة الذين ياخذون .
بقول : امرىء القيس :
وأنك لم تقطع لُبانة عاشقٍ .... البيت .
لانهم يرون ان البعد من المحبوب مما يريح، فترك هو هذا ، ونحا الى بني عبدالعزيز ، ينهب الى ان شُغْلَ بني عبدالعزيز هؤلاء أن يُريحوا هذا المُمْرَض ، وشُغْلَ كل ركبٍ أن يركبوا العيس ويمشوا في القِفَار . وبعض الناس يقول : العِيْسَ لبني عبدالعزيز ، والاحسن ما بدأنا به .
وقال ابن عدلان في كتابه :
العيس : الإبل البيض التي يخالط لونها شيء مِنَ الصفرة . والواحدة : أعْيَس ، والانثى : عَيْساء و « الفدفد » : الأرض المستوية .
والمعنى : « فله » : أي للمريض المنكور وهو المتنبي ، هؤلاء القوم بنو عبدالعزيز ، يريد : انه قصدهم وبلغ بهم آماله ، فهم له وحده ، ولسائر المسافرين الراكبين من الناس غيرهم الإبل والمفاوز . لا يحصلون من سفرهم على شيء سوى التعب وقطع الطريق . [ذكرت هذا الشرح لانه يجمع بين الوضوح والإختصار] .
(٣٦) أنكر هنا شرح أبي الفتح كما ورد في كتابه الفسر فلعل فيه ما يساعد على بيان المعنى : « أي : مَنْ في الانام ممَّن يُقصَد من الكرام ، ولا تقل مَنْ فيك يا شامُ سوى شجاع ، فليس فيك كريم غيره ، وقولٌ آخر : أن يكون أراد : لا تقل مَنْ فيك يا شام ، يلقى في الأنام أجمعين

(٢٧)« مَنْ » : استفهام معناه الإنكار ، أي : ليس في الخَلق كلهم مقصوده يُمدح غيرُ شجاع ، ولا تقل مَنْ فيك يا شام ، أي : لا تخصها بهذا الكلام ، فانه ليس أوحدها فقط ، بل هو أوحد جميع الخلق .

وقال أبو العلاء :

« مَنْ في الانام من الكرام » : معناه الاستفهام ، وقد حذف منه الفعل ، كانه قال : قل يا سامع مَنْ في الانام من الكرام ، ولا تقل ذلك للشام ، لانه قد علم انه ليس فيه مَنْ يُقصد إلا هذا الممدوح(٣٨).

١٣ ـ أعْطَى فَقُلْتُ : لِجَـــــودِهِ مـــــا يُقْتَنَى
وَسَطـــا ، فَقُلْتُ : لِسَيْفِــهِ مــا يُــولَــدُ

قال أبو الفتح :

يريد : كثرة ما يهب من ماله ، وما يقتل من أعدائه . ولو قال : فقلت لِكَفِّه ما يقتني ، لكان أشبه في اللفظ « بسيفه » من « جوده » ، إلا انه يجوز أن يكون تَرَكه لاختلال معناه : ولكنه قد يمكن أن يكون في أشياء كثيرة فلا يسمح بها . وإذا قال « لجوده » فقد صرح بالمدح وأزال الشكّ . ألا تَرى انه قال : « أعطى »

← ممن يُقصد ، وهو أوجه من الاول ، والشام ذكر ، قال الشاعر :

يقــــولــــون إنَّ الشَّـــــامَ يَقْتُــــلُ أهلَــــهُ
فَمَنْ لِيَ إنْ لمْ آتِــــــهِ بِخُلُــــــودِ

(٣٧) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

الناس كلهم رووا : « مَنْ فيكِ شأم » ، لان اسم البلد « شأم » وأما زيادة الالف بعد الهمزة فإنما تزاد في النسبة ، يقال : رجلٌ شآمٍ ، كما يقال : رجلٌ يمانٍ ، على ان أبا الطيب قد قال في غير النسبة :

● والعـــــراقــــان بـــــالقنـــا والشــــآمُ ●

(٣٨) قال أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المُرسي الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي» ، ص ٦٢ : «الشام» : مذكر ، تقدير البيت : مَنْ في الانام من الكرام سوى شجاع يقصد يا دنيا ، ولا تقل مَنْ فيك يا شام تخصّ بذلك الشأمَ وحده ، فإنه أوحدُ الدنيا جمعاء ، لا أحد الشام وحده .

« الشام » : يقال فيه التذكير والتانيث ، فشاهد التذكير قول الشاعر :

يقــــولــــون إنَّ الشـــــامَ يقتــــل أهْلَــــهُ
فَمَنْ لي إنْ لم آتِــــــهِ بِخُلــــــودِ ←

و « سطا » حتى[٣٩] صحّ المعنى .

قال الواحدي :

يقول : لمّا أخذ في العطاء أكثر حتى قلتُ في نفسي : إنه سيعطي جميع ما يقتنيه الناس . ولمّا سطا على الاعداء أكثر القتل حتى قلتُ انه سيقتل كل مولود .

ويجوز أن يكون المعنى : أعطى فقلت لجوده مخاطباً إياه لا يقتني أحد مالاً ، لانهم يستغنون بك عن الجمع والإدّخار ، وسطا ، فقلت لسيفه انقطع النسل فقد أفنيت العباد .

ومعنى آخر : أعطى ، فقلت : جميعُ ما يقتنيه الناسُ من جوده وهباته ، وسطا ، فقلت لسيفه ما يولد بعد هذا ، يشير الى إبقائه على مَنْ أبقى مع اقتداره على الإفناء فجعلهم طُلَقاءه وعُتَقاءه .

وقال أبو البقاء :

في « ما » في الموضعين وجهان : أحدهما : هما بمعنى « الذي » : أي : لكثرة عطائه يتمكن الناس من اقتناء الاموال ، ولكثرة قتله ياتي على كل مولود .

والثاني : أنهما للنفي . أي : لكثرة عطائه لا يقتني أحد مالاً يود معه وصولَ جوده إليه ، ولكثرة قتله لاصول النسل انقطع النسل .

وقال غيره : يقتني ليجود به ، ويولد ليحكم فيه سيفه .

وقال أبو العلاء :

➤ وشاهد التانيث قول جَوّاس بن القَعْطَل :

جئتم من البَلَـــدِ البَعيـــدِ نيـــاطُـــهُ
والشَّـــامُ تُنْكِـــرُ كهلهـــا وفَتـــاهـــا

ورجل شاميّ ، وشآم على « فَعَال » . وشآمي أيضاً ، حكاه سيبويه . ولا تَقلْ شام . وما في ضرورة الشعر محمول على أنه اقتصر من النسبة على ذكر البلد . وامرأة شآمية بتخفيف الياء .

والمعنى ليس في الخلق مَنْ يُقْصد بمدح سوى شجاع .

(٣٩) في كتاب الفسر « حين » .

قوله : « لجوده ما يقتني » ، أي : كل ما اقتنى الناس فهو من هباته . وهـذا كما يقال : لفلان كل جميل يُفعل في بلده ، أي : هو من فعله ومنسوب إليه ، وقوله : « لسيفه ما يولد » ، أي : انه لكثرة ما يقتل يظنّ كلُّ مَنْ يولد مقتولًا بسيفه .

وحسن أن يوقع « ما » ها هنا على الآدميين ، لانه وسع دعواه ، فكانه قال : ولسيفه الشيء الذي يولد . وهو كما يقال : ما أنت ؟ وقد علم انه آدمي . أي : أيُّ فتى من الناس أنت ؟ وكان المتكلم إذا سئل عن ذلك يوهم انه جاهل متهاون[٤٠].

١٤ ـ وَتَحَيَّـــرَتْ فيـــهِ الصِّفَـــاتُ لأنَّهـــا
أَلْفَتْ طَـــرَائِقَـــهُ عَلَيْهَـــا تَبْعُـــدُ

---

(٤٠) قال عفيف الدين بن عدلان في كتابه :
« ما » : بمعنى الذي ، ويجوز أن تكون مصدرية ، أي : المقتنى لجوده ، والولادة لسيفه ، و « يقتني » : من القنية والإدخار . و « سطا » : قهر ، والسطو : القهر والبطش ، يقال : سطا به ، و «السطوة » : المَرَّة الواحدة . والجمع : السطوات ، وسطا الراعي على الناقة : إذا أدخل يده في رحمها ليخرج ما فيها من الوثر ـ بالفتح ـ وهو ماءالفحل .
قال أبو الفتح : ظاهرهُ وباطنه هجاء ، بمعنى المصراع الثاني ، وأحسن منه قول حبيب :
لم تبقَ مشـــركـــة إلا وقـــد علمت
إن لم تتبْ أنّـــه للسَّيفِ مـــا تَلِـــدُ
فجعله على المشركة وما ولدت ، واحتاط بان قال : « إن لم تتبْ » . وأبو الطيب قاله على الاطلاق على العلماء والاشراف والملوك ، فكانه هجا الرجل وجعله يقتل مَنْ صادف بلا معنى يوجب القتل .

قال أبو الفتح :

« ألفتْ » : صادفت ووجدت[41].

قال الواحدي :

يقول : تحيّرت فيه أوصاف المادحين له ، لانها وجدت طرائق الممدوح ومسالكه التي تُحمد بعيدة على الصفات ، لا تبلغها ولا تدركها .

١٥ - في كُـــلِّ مُعْتَـــرَكٍ كُلىً مُفْــرِيَّـــةٌ
يَـــذْمُمْنَ مِنْـــهُ مـــا الاسِنَّـــةُ تَحْمَـــدُ

قال أبو الفتح :

« المعترك » : موضع الحرب ، و « المَفْرِية » : المشقوقة[42]، أي : يذممن جوده ، والشّق هو الذي تجمده الاسِنَّة[43].

١٦ - نِقَمٌ على نِقَمِ الـــــزَّمـــانِ يَصُبُّهـــا
نِعَمٌ على النِّعَمِ التي لا تُجْحَـــــــــدُ[*]

---

(٤٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال المنخّل البشكري :
ألْفَيْتني هَشَّ النَّـــــــــــدى
بشــــريـــجِ قِـــدْحِي أو شَجِيـــرِي

(٤٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال :
وأسمنهـــــــــــا حتى إذا تمكّنت
فَـــرَتْـــهُ بـــانيـــابٍ لهـــا وأظـــافِـــرُ

أي : شقت بطنه ... الخ .

(٤٣) قال الواحدي في كتابه :
يقول : هو يقطع كُلى المحاربين ، فالكلى تذمّ من الممدوح ما تحمده الاسنة ، وهو الإصابة في الطعن ، وجودة الشق ، والكُلَى تذمّ هذا .
قال ابن عدلان :
« كُلَى » : ابتداء تقدّم خبره ، وهو الجار والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار . و « الاسنّة » : فاعل « تحمد » . و « ما » : بمعنى الذي . والعائد محذوف ، والجملة صلة و « ما » في موضع مفعول « يذممن » .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :
١٧ - في شـــــأنِـــهِ ولســـانِـــهِ وبَنَـــانِـــهِ
وجنَـــــانِـــــهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّـــــدُ ◄

قال أبو الفتح :

أي : هي نِقَم على أعدائه ، ونِعَم على أوليائه .

وقال المرتضى رضي الله عنه :

وذكر ما أورده أبو الفتح في « معاني أبياته » . وقال : « وفسّره بأن قال : نقم على أعدائه ونعم على أوليائه ، أي : أفعاله هكذا » .

قال المرتضى رضي الله عنه ، ولم يجر للأعداء ولا للأولياء ذكرٌ البتّة . ومعنى البيت : إنه نقم على نقم الزمان ونوائبه ، فهو نقمة عليها ، وإن كان نقمة على مَنْ اندفعت به عنه ، وقوله : « نِعَم على النعم » : فأراد : ان نعمه مترادفة متضاعفة ينضاف بعضها الى بعض .

قال أبو الفتح :

« جنانه » : قلبه ، وقد ذكر .

وقال ابن عدلان :

رفع « عجب » على الابتداء ، وخبره مقدّم عليه ، متعلق بالاستقرار ، واللام تتعلق بالابتداء .

والمعنى : يريد : في أحواله كلها إذا تفقدتها عجب ، لانها لم تكمل في أحد سواه ، فأي خصاله رأيت حمدتها .

١٨ ـ أسَدٌ دَمُ الأسَدِ الهِزَبْرِ خِضَابُهُ
مَوْتٌ ، فَرِيصُ المَوْتِ منه تَرْعَدُ

قال أبو الفتح :

« الفريص » : جمع فريصة ، وهي لحمة تحت الكتف ، وهي مقتل .

قال الواحدي :

هو شجاع ، يتلطّخ بدم الاسد حتى يصير كالخضاب له ، وهو موت لاعدائه ، فيخافه الموت وترتعد فرائصه ، وهي لحمات عند الكتف تضطرب عند الخوف .

وقال ابن عدلان :

« أسد » خبر ابتداء محذوف . و « دم الاسد » : مبتدأ ، و « خضابه » : الخبر . وحرف الجرّ متعلق بـ « تَرْعَد » وهو خبر المبتدأ الثاني .

١٩ ـ ما مَنْبَجٌ مُذْ غِبْتَ إلا مُقْلَةٌ
سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُها والإثْمِدُ

قال الواحدي :

يقول : هذا البلد مذ غبت عنها كالمقلة الساهدة ، ووجهك لها بمنزلة النوم والكحل وهما اللذان تصلح بهما العين ، أي : صلاحهما بحضورك .

وجاء في كتاب ابن عدلان :

« الإثمد » : هو كحل أسود . وجاء في الحديث : « إذا اكتحلتم فعليكم بالإثْمِدِ » .

ولم يجر ذكر عدوّ ولا وليّ . وقد ينعم على العدوّ والوليّ للاغراض المختلفة . وقد صرّح في صدر هذا البيت بان نقمه على نقم الزمان . فما الوجه في العدول عن ذلك الى ما لم يذكر من الاعداء .

وقال الواحدي :

نِقم على نِقَم الزمان يصبها الممدوح على أعدائه ، وهي في أوليائه نعم على نِعم لا تحمد ، لانه ما لم ينكب الاعداء لم يُفِد الاولياء .

ومَنْ روى بفتح « التاء » جاز أن يكون خطاباً ، وأن يكون للتأنيث .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : نعمه البادية والعائدة تدفع نَقم الزمان ، لانها تغني مَنْ مَسّه الزمان بفقر ، وتفكّ مَنْ خصّه الزمان باسْر ، فهي نِعَمٌ على نِقَم الزمان ، وإن كانت نقماً .

وفي نسخة : مثل قوله في أخرى :

يقـــولـون تــاثيـر الكـــواكب في الـــورى
فمــــا بـالــه تــاثيـــره في الكـــواكبِ[٤٤]

---

٢٠ ـ فـــــاللّيــــــلُ حِينَ قَدِمْتَ فيهـــــا أبْيَضٌ
والصُّبْــــحُ حينَ رَحَلْتَ عنهـــــا أسْــــوَدُ

رواية ابن عدلان « منذ » مكان « حين » .

قال أبو الفتح :

هذا من قول أبي تمام :

وكــــــانت وليس الصُّبــــحُ فيهــــا بــــابيض
فــأمْسَتْ وليس اللّيــلُ فيهــا بــاسْــودِ

وقال الواحدي : في كتابه :

يقول : أبيضٌ الليل في هذه البلدة بنورك وضيائك حين قدمت ، واسوَدّ صباحها منذ خرجت منها وهذا من قول أبي تمام : « وكانت وليس الصبح فيها بأبيض .... البيت » .

(٤٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بْنَ الحسين العلوي . مطلعها :

أعيـــدوا صبــــاحي فهـــو عنـــد الكـــواكب
وردّوا رقــــادي فهـــو لحظُ الحبـــائب

وقد مر ذكرها .

وفي الحاشية : نِعَم على النِّقَمِ يصبها على نقم الزمان نقم على النقم .
وفيها : يريد : إن نعمه على النعم يصبها على نقم الزمان ، نقم هي لا تُجْحَدُ .
قال المبارك بن أحمد :
يقول : نقم مضافة الى نقم الزمان يصبها . نِعم مضافة الى النِقَم التي لا تُجْحَدُ لاشتهارها وظهورها على المنعَم بها عليهم[٤٥].

٢١ ـ أَرْضٌ لَهَـا شَـرَفٌ سِـوَاهَـا مِثْلُهـا
لَـوْ كـانَ مِثْلُـكَ في سِـوَاهـا يُـوْجَـدُ

قال أبو الفتح :
أي : لهذه الارض التي حللتها شرفٌ لحلولك إياها ، ولو وُجِدَ مثلُكَ في أرض أخرى غيرها لكانت به مثلَ هذا[٤٦].

---

(٤٥) قال ابن سيدة في كتاباه : ٦٣ :
أي : نِعَمُه البوادي العُوَّد تدفع نِقَمَ الزمان ، فتغنى من فقر ، وتفكُّ من أسْر ، والفقر والاسر من نقم الزمان ، فهو يصبُّ هذه النعم فينتقم بها من نقم الزمان ، لان جودَه وغياثه إذا أزالا الفقر والاسر ونحوهما من النقم فقد انتقما منها ، فهنَّ إذاً نقمٌ على النِّقم الزمانية ، ونِعَمٌ على الفقير والأسير ونحوهما ممن أصابه الدهر بنقمه .
وقال ابن عدلان في كتابه :
« نقم » : خبر ابتداء محذوف ، ومَنْ روى نصبها جاز أن تكون خطاباً ، ويكون « نعم » على هذا : خبر ابتداء محذوف ، أي : « هي » . وإن جعلتها للتانيث كانت « نعم » فاعلة لها ، ومَنْ روى بالياء المثناة تحتها فالضمير للممدوح ، و « نعم » خبر إبتداء محذوف أيضاً .
تقول : انتقم الله منه : عاقبه ، والاسم منه : النَّقمة . والجمع : نقمات ونِقم . مثل : كلمة وكلمات وكلم ، وإن شئت سكنت القاف ، ونقلت حركتها الى النون ، فقلت : نِقمة ، والجمع : نِقم ، مثل : نِعمة ونِعم .

(٤٦) وذكر أبو الفتح ابن جنّي في كتابه الاخر « الفتح الذهبي على مشكلات المتنبي » ص ٥٣ ، فقال :
أي : أرضك التي تحلها كغيرها من الارضين إلا إن لها شرفاً على غيرها بحلولك إياها ، ولو وجد مثلك في أرض سواها لكانت كهذه في الشرف .
وقال الواحدي :
أرضٌ سوى منبج لها شرف مثل شرف منبج لو وُجِدَ فيها مثلك ، أي : إنما شرفها بك فلو وُجد مثلك في غيرها لكانت تساويها في الشرف .
وقال ابن سيدة في كتابه : ٦٤ :
أي : منبج هذه أرضٌ شريفة ، وغيرُها مثلها لولا كونك بها ، فإنما شَرُفَتْ على البلاد بك .

٢٢ ـ مـــا زِلْتَ تَـــدْنُـــو وَهْيَ تَعْلُـــو عِـــزَّةً
حتَّى تَـــوَارَى في ثَـــرَاهَـــا الفَـــرْقَـــدُ

ويروى : « رفعة » .

قال الواحدي :

يقول : لم تزل تقرب من منبج ، وهي تزداد عِزَّة ورفعة لقربك منها حتى عَلَتْ النجوم ، فصارت فوق الفرقدين .

قال عبدالواحد بن زكريا :

انتصاب : « عِزَّة » على التمييز .

وقال المبارك بن أحمد :

ولو نصبه على المفعول له كان حسناً[٤٧].

٢٣ ـ أَبْـــدَى العُـــدَاةُ بِـــكَ السّـــرُورَ كَـــأَنَّهُمْ
فَـــرِحُـــوا وعِنْـــدَهُمُ المُقِيمُ المُقْعِـــدُ

قال أبو الفتح :

أي : أبدوا السرور لقدومك خوفاً منك لا فرحاً في الحقيقة بك ، وعندهم من ذلك

← لا بذاتها .

وقال ابن عدلان في كتابه :

«أرض»: خبر ابتداء: أي هي، و«سواها»: ابتداء. خبره: «مثلها». و«سواها»: في موضع جرّ بالظرف .

(٤٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

« الفرقد » : أحد هذين الكوكبين ، و « الفرقد » أيضاً : ولد البقرة الوحشية .

وجاء في كتاب ابن عدلان :

« الفرقد » : هو نجم ، ومقابله آخر ، وهما فرقدان لا يفترقان ، قال الشاعر :

وكُـــلُّ أخٍ مُفَـــارِقُـــهُ أخُـــوه
لعمـــر أبيـــكَ إلا الفـــرقـــدانِ

المقيم المقعِد خوفاً وحسداً .

٢٤ ـ قَطَعْتَهُمْ حَسَـــــداً أَرَاهُمْ مَـــا بِهِمْ
فَتَقَطّعُـــوا حَســـداً لِمَنْ لا يَحْسُـــدُ(*)

قال أبو الفتح :

أي : تقطّعوا حسداً لك لانك لست ممن يحسد أحداً ، لانك فوق كل أحد ، وقوله : « أراهم ما بهم » أي : كشف لهم عن أحوالهم في التقصير عنك ، والنقص دونك .

قال الواحدي :

[48]« ما » في محل نصب ، لانه مفعول « أرى » . وقوله مَنْ قال « ما بهم » من قولهم : « فلان لِما به إذا أشرف على الموت : ليس بشيء ولا يُلتفت إليه[49].

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٥ ـ حتى انْثَنَـــوْا وَلَـــوَ ٱنَّ حَـــرَّ قُلُـــوبِهِمْ
في قَلْبِ هَـــاجِـــرَةٍ لَـــذَابَ الجَلْمَـــدُ

قال أبو الفتح :

لذاب الصّخر لشدة الحرّ ، وجعل للهاجرة قلباً لما ذكر قلوبهم تمثيلا .

وقال الواحدي :

أي : انصرفوا عنك وعن مباهاتك ، عالمين بنقصهم ، وفي قلوبهم من حرارة الحسد والغيظ ما لو كان في هاجرة لذاب الحجر ، واستعار للهاجرة قلباً لما ذكر قلوبهم .

وقال ابن عدلان في كتابه :

« ولو ان » : حرّك الساكن ، وأسقط الهمزة كقراءة ورش : « من أظلم » .

(٤٨) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يريد انهم حسدوك فماتوا بشدة حسدهم إياك ، فكأنك قطعتهم إرَباً حتى تقطّعوا حسداً لمَنْ لا يحسد أحداً ، لانه ليس فوقه أحدٌ يحسدَه ، ولان الحسد ليس من أخلاقه . وقوله : « وقطّعتهم حسداً » ، هو كقولك : أهلكته ضرباً وأفنيته قتلًا ، وقوله : « أراهم » ، أي : الحسدُ أراهم ما بهم من التقصير عنك . والنقص دونك ، أي : كشف لهم أحوالهم ، و « ما » في محل نصب ... الخ .

(٤٩) قال ابن سيدة في كتابه : ٦٥ :

« أراهم ما بهم » : أي : كشف لهم عن تقصيرهم عنك . ولو اتَّزنَ له « أراهم ما هُم به » كان أدخل في الصناعة المنطقية .

٢٦ - نَظَرَ العُلُوجُ فلم يَرَوْا مِن حَوْلِهِمْ
لَمَّا رَأَوْكَ وقيلَ : هذا السَّيِّدُ

قال أبو الفتح :

أي : لما رأوك تشاغلوا بالنظر إليك ، وبرقت أبصارهم ، فلم يروا أحداً غيرك .

وقال الواحدي :

(٥٠)رأوا منك ما دلّ على سيادتك ، فقالوا : هذا هو السيد . وعنى بالعلوج : القادة من الروم .

٢٧ - بَقِيَتْ جُمُوعُهُمُ كأنَّكَ كُلُّها
وبَقِيتَ بَيْنَهُمُ كأنّكَ مُفْرَدَ

قال أبو الفتح :

أي : كنت وحدك مثلهم كلهم ، لأن أبصارهم لا تقع إلا عليك ، فشغلت وحدك أعينهم ، فقمت مقام الجماعة . وقد لاذ فيه بأبي نواس في قوله :

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالمَ في واحدِ(٥١)

وقوله : « مفرد » : أي لا نظير لك فيهم ، فكأنه لا أحد معك منهم .

قال الواحدي : وذكر من قول أبي الفتح الى قوله : « فقمت مقام الجماعة . هذا كلامه .

والمعنى : إنهم لصغرهم في جنبك كأنه لا وجود لهم ، وإذا فقدوا كنت كلَّ مَنْ بذلك المكان ، ثم حقق هذا المعنى بالمصراع الثاني ، وأتى بكاف التشبيه دلالة على أن هذا تمثيل لا حقيقة ، ومعنىً لا وجودٌ .

« فتقطّعوا حسداً لمنْ لا يحسد » ، أي : هم يحسدونك لنقصهم عنك ، وأنت لا تحسد أحداً ، لأن الفضائل كلها متجمّعة لك ، فلم يبق لك ما تحسد عليه غيرك .

وقوله « أراهم ما بهم » : جملة في موضع الصفة .

وقال ابن عدلان في كتابه :

« حسداً » تمييز . و« ما بهم » في موضع نصب مفعول « أراهم » .

(٥٠) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

« العلوج » : غلاظ الأجسام من الروم والعجم . يقول : شغلوا بالنظر إليك عن النظر الى غيرك ، فصاروا كأنهم لا يرون أحداً سواك من القوم الذين حولهم ، ورأوا منك ... الخ .

(٥١) هذا البيت من مقطوعة مطلعها :

قولا لهارون إمام الهدى
عند احتفال المجلس الحاشد

أنظر ديوان أبي نواس ، ص ٢١٨ . دار صادر بيروت .

وقال صاحب فتق الكمائم :

لانه لم يكن فيهم مَنْ يجوز أن يُعَدّ ثانياً لك[٥٢].

٢٨ ـ لَهْفَـــانَ يَسْتَـــوْبي بِــكَ الغَضَبُ الــوَرَى
لــوْ لـمْ يُنَهْنِهْـــكَ الحِجَـــا والسُّـــؤْدَدِ

قال أبو الفتح :

« اللهف » : حرارة الجوف ، من شدة الكرب[٥٣]. و « يستوبي » : يستفعل ، من « الوباء » (الوجه « يستوبىء » بالهمز) فابدل الهمزة ياءً ضرورة ، وليس تخفيفاً[٥٤] (قياساً) ، أي : يفنى الورى ، و « ينهنهك » : يثنيكَ ويردُّك[٥٥].

قال الواحدي :

« اللّهفان » : المغتاظ الغضبان ، وهو حال للممدوح من قوله : « بقيتَ » . وتقدير الكلام : يستوبىء الورى الغضب بك ، يعني : الغضب الذي بك ، يجدونه وباءً

---

(٥٢)
قال ابن سيدة في كتابه ، ص ٦٤ :
أي : أغنيت غناءَ الكلِّ فكانك كلهم ، كقوله :
..... الا رأيت العبـــــادَ في رَجُـــــل
« وبقيت بينهم كانك مفرد » ، أي : لم يكن فيهم مَنْ يجوز أن يُعَدّ ثانياً لك ، وإن كان حولك منهم جماعة .
[لاحظ المشابهة والتطابق باللفظ بين هذا القول وقول صاحب فتق الكمائم المذكور في المتن] .

(٥٣) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك مستطرداً :
رجل لهفان وامرأة لَهْفَى وقوم لَهَافَى .

(٥٤) عبارة كتاب الفسر ـ القسم المطبوع :
فابدل الهمزة ياءً تخفيفاً وضرورة وليس قياساً .

(٥٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال :
نَهْنِـــــهْ دمـــــوعَـــــك إنَّ مَنْ
يَغْتَـــرُّ بـــالحَـــدَثَـــانِ عَـــاجِـــزُ
و« الحِجَى » : العقل . و « السؤدد » : السيادة . تقول العرب : السؤدد مع السوّاد ، أي : إن لم يَسُدِ الرجل في شبابه لم يكد يُسَوّد في الكبر ، معنى هذا المثل : إن لم يعمل الرجل في شبابه أعمالاً تُحسب وتُعدّ له لم يسوّده الناس عند كبره .

مهلكاً لهم ولم يَنْهَكَ سُودُدُك وحلمُكَ عن إهلاكهم(٥٦).

٢٩ - كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِـــرْ إليـكَ رِكَـابُنَـا
فَـــالأَرْضُ وَاحِـــدَةٌ وأَنْتَ الأَوْحَـــدُ

قال أبو الفتح :

« فالارض واحدة » : أي : ليس للسفر علينا مشقة لإلفنا إياه ، وهذا أيضاً كقوله :

ألفتُ تـــــــرحّلي وجعلت أرضي
قُتُـــودي والغُـــرَيْـــرِيَّ الجُـــلَالا(٥٧)

وقال الواحدي :

يقول : كن في أي موضع شئت من البلاد ، فإنّا نقصدك وإن بعُدَتِ المسافة ، فإن الارض واحدة ، وأنت أوحدها ، أي فانت الذي تُزار وتُقصد دون غيرك .

قال ابن جنّي : قوله : « فالأرض واحدة ليس للسفر علينا مشقة لإلفنا إياها » .

قال العروضي : ليت شعري أي مدح للممدوح في أن يالف المتنبي السفر ، ولكن يقول : الارض هذه التي نراها ليست أرضاً غيرها ، وأنت أوحدها ، لا نظير لك في جميع الأرض ، وإذا كان كذلك لم يبعد السفر إليه وإن طال لعدم غيره ممن يُقصد .

٣٠ - وَصُنِ الحُســـامَ ولا تُـــذِلْـــهُ فـــإنّـــهُ
يَشْكُـــو يَمينَـــكَ والجَمَـــاجِمُ تَشْهَـــدُ

قال أبو الفتح :

« يشكو يمينك » : من كثرة الضرب ، و « الإذالة » : ضد الصَّوْن ، وقوله : « صُنْه » ، أي : لانه به يُدرك الثار وتُحْمَى الذِّمار .

وقال ابن فورّجة :

---

(٥٦) قال ابن عدلان في كتابه :
« لهفان » : حال ، العامل فيه « بقيت » . و « بك » متعلق بـ « يستوبيء » .

(٥٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها :
بقـــائي شـــاء ليس هُمُ ارتحـــالا
وحسنَ الصَّبْـــر زَمُّـــوا لا الجِمـــالا
وسوف يرد ذكرها .

كما أمِنَ أن يقول : ما أذلته إلا لادركَ به ثاري وأحمي ذماري ، وهذا تعليل ، لو سكت عنه كان أحب الى أبي الطيب . وإنما المعنى : انك قد أكثرت القتل ، فحسبك ، واغمد سيفك فقال : صُن سيفك ، وإنما يريد : أغمده .

وهذا كقوله : « شمَّ إذا انتضيت »[٥٨].

٣١ - يَبِسَ النَّجِيـــعُ عليـــهِ وهـــو مُجَـــرَّدٌ
مِنْ غِمْـــدِهِ وكـــأنَّمـــا هُـــوَ مُغْمَـــدُ[٥٩]

قال الواحدي :

يعني : الدم الجاسد عليه صار كالغمد له ، حتى يُرى مجرداً كالمغمود ، وهذا من قول البحتري :

سُلِبُـــوا وأشـــرَقَتِ الـــدِّمـــاءُ عَلَيهِم
مُحْمَـــرَّةً فكـــأنَّهُم لم يُسْلَبُـــوا[٦٠]

وهذا من قول الآخر :

وفَـــرَّقْتُ بينَ ابنَيْ هُشَيْمٍ بِطعْنَـــةٍ
لهـــا عـــائِـــدٌ يَكْسُـــو السَّلِيبَ إزارا

٣٢ - رَيَّـــانُ لـــوْ قَـــذَفَ الـــذي أسْقَيْتَـــهُ
لَجَـــرَى من المُهَجَـــاتِ بَحْـــرٌ مُـــزْبِـــدُ

قال أبو الفتح :

« المُهَجَات » : النفوس ، واحدها « مهجة » : يريد الدماء ، لان الدم هو

---

(٥٨) قال ابن عدلان في كتابه :
« صُن » : استر ، « لا تنله » : لا تبتذله . و « أذاله » : أهانه ، و « الإذالة » : الإهانة . يقال : أذال فرسه وغلامه : إذا أهانهما . في الحديث : نهى عن إذالة الخيل ، وهو امتهانها بالعمل والحمل عليها ، وفي المثل : « أخيلٌ من مذالة » : وهي الامة ، لانها تهان وهي تتبختر . و « الجماجم » : جمع جُمجمة : وهي قحف الرأس .

(٥٩) ورد في حاشية المخطوطة بإزاء البيت بخط الكاتب : « ويروى » « فكأنما » وهذه هي رواية ابن عدلان أيضاً .

(٦٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها اسحق بن ابراهيم . مطلعها : ←

النفس[٦١].

وقال الواحدي :

من نصب « ريانَ » كان حالًا من « ييس » . ويريد بـ « المهجات » : دماء قلوب الاعداء ، يقول : لو قاء ما سقيته لجرى منه بحر ذو زبد . والمعنى : انك أكثرت به القتل[٦٢].

٣٣ ـ ما شارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ في مُهْجَةٍ
إلّا وَشَفْرَتُهُ على يَدِها يَدُ(*)

عارضنا أصلًا فقلنا الرَّبْرَبُ
حتى أضاءَ الاقحوانُ الأشنب

أنظر ديوان البحتري : ٢/٣١٧ ، دار صادر بيروت .

(٦١) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك مستطرداً :
ومنه قولهم في الحديث :
« كل ما كانت له نفس سائلة ، أي دم » .

(٦٢) قال ابن عدلان في كتابه :
« ريّانَ » في رواية النصب : حال ، (أي : حال من الضمير في « عليه » العائد الى الحُسام) . العامل فيه « ييس » . واللام في « لجرى » جواب « لو » .
ومَنْ رفعَ « ريّانُ » كان خبر ابتداء محذوف .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٣٤ ـ إنَّ الرَّزايا والعَطايا والقَنا
حُلَفاءُ طيّ غَوِّروا أوْ أنْجَدُوا

قال أبو الفتح :
كان يجيز فيه ثلاثة أوجه : طيِّ وطيّء وطيْ . فمَنْ قال : طيِّ ، بوزن طَيْعُ ، فانه أراد « طيء » ثم خفف ، كما قالوا في : ميّت وميْت ، وسيّد وسَيْد ، وصرفه لانه أراد الحيّ . وإذا قال : « طيّ » ، فقلب الهمزة وادغم فيها الياء .
و « أنجدوا » : أتوا نجداً . و « غوّروا » : أتوا الغور ، يقال : غار وغوّر وأغار قال الاعشى :

قال أبو الفتح :

أي : لشفرته الاثر الاظهر الاقوى ، وتاثير المنيّة دون تاثير شفرته . أو لان المنية تتبع شفرته .

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : كل شريكين لا بدّ أن يكون أحدهما أقوم بالآخر . فتكون يده على يد

صاحبه وسيفه إذا شاركته المنية ، كان حكم سيفه أمضى(٦٣).

٣٥ ـ صِـــخ يـــا لَجُلْهُمَـــةٍ تَـــذْرَكَ وإنَّمـــا - -
أشْفَـــارُ عَيْنِـــكَ ذَابِـــلٌ ومُهَنَّـــدُ(٦٤)

نبيٌ يَـــرى مـــا لا تَـــرونَ وذِكْـــرَه
أغـــار لَعَمْـــري في البـــلادِ وأنجـــدا

هذه هي رواية الاصمعي . ورواها غيره ، وأنشدها أبو علي :

متى مـــا تَـــرِد يـــومـــاً مغـــاراً تجـــدْ لـــه
أنيهم يـــرمي المستجيـــر المغـــوّرا

[وكذا وردَ في شرح الفسر] .

أي : هذه الاشياء حلفاؤهم .

وقال ابن عدلان في كتابه :

في طي ثلاثة أوجه : طيء بوزن طَيِّع ، وبوزن طَيْع ، وهو مخفف من طَيِّع ، كَهَيِّن وهَيْن . وميّت وميْت ، وطيّ على قلب الهمزة وادغامها في الياء ، ومَنْ صرفه أراد الحيّ ، ومَنْ لم يصرفه أراد القبيلة ، وكان الاصل في النسب « طَيِّئِ » على وزن طَيِّعي ، فقلبوا الياء الاولى ألفاً . وحذفوا الثانية . وهو طَيِّء بن أدد بن كهلان بن سبا بن حمير ، والنسبة إليه : طَائيّ على غير قياس .

[ذكرت هذا لما وجدت فيه من اضافة مفيدة زيادة على ما ذكره أبو الفتح] .

(٦٣) قال الواحدي في كتابه :

يقول : لم يُشارك الموت سيفَه في سفكَ دَمٍ إلا استعان بسيفه ، فكان كاليد للمنيّة . واستعار للموت والسيف اليد ، لان العمل بهما يحصل من الحيوان . والمعنى : ان لسيفه الاثر الاظهر الاقوى في القتل .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه : ٦٤ :

العرب تقول : لك على فلانٍ اليدُ البيضاء . أي : المزيدة الظاهرة ، فمعنى البيت : ان لشفرته الاثر الاظهر ، فإما أن يكون لان تاثير السيف أظهر من تاثير المنيّة ، لان تاثير السيف جثماني ، عليه يقع الحسّ ، وتاثير المنيّة نفساني ، لا يقع عليه الحسّ . وقد يجوز أن تكون للشفرة اليدُ على المنيّة . من جهة ان المنية معلولة للسيف . والسيف عِلَّةٌ لها ، والعلّة أشرف من المعلول ، فوجب المزية للسيف بذلك . وقد يتوجه البيت على أن كل شريكين

قال أبو الفتح :

أي : تُحيق بك الرماح والسيوف ، فتغطي عينيك كما تغطّيهما الاشفار ، وهذا كانه من قول الاخر :

وإذا دُعــوا لنــزيــلِ يــومِ كــريهــةٍ
سَــدّوا شُعَــاعَ الشمسِ بــالخــرصــان

[رواية ابن عدلان : لنزال] .

أي : حالوا بينك وبين شعاع الشمس فلم تَرَه ، كما تحول بينكما الاجفان .

وقال ابن فورّجة . وأنشد :

صِــخ يــا لَجُلْهُمَــةٍ تَــذَرْكَ وإنمــا
أشْفَــارُ عَيْنِــكَ ذَابِــلُ ومُهَنَّــدُ

٣٦ ـ حَيّ يُشَــارَ إليــكَ ذا مَــوْلاهُمُ
وَهُمُ المَــوَالِي والخَلِيقَــةُ أعْبُــدُ(٦٥)

أما البيت الأول فقد فسّره ابن جنّي تفسيراً مضطرباً ، فانه قال :

أي : تحدق بك الرماح والسيوف فتغطي عينيك كما تغطيها الاشفار ، وهذا كانه من قول الآخر :

وإذا دُعــوا لنــزال يــوم كــريهــة
ستــروا شُعــاع الشمسِ بــالخــرصــان(٦٦)

فمن المعتاد الاغلب يكون أحدهما أقوم بالامور فتعلو يدُه يدَ صاحبه ، فإذا شاركت المنيّةُ سيفَه فَحُكْمُه أمضى .

والاول عندي أقوى .

(٦٤) انفرد أبو الفتح برواية « تُجِبْك » مكان « تَنزك » .

(٦٥) رواية ابن فورّجة « حَيّ » وهي رواية العروضي ، ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « حتى » .

(٦٦) وردت لهذا البيت في مخطوطة الكتاب وفي الكتب الاخرى عدة روايات فمرّة « سدّوا » ومرة « ستروا » . ورواية ابن جنّي في كتابه « بالفرسان » مكان « بالخرصان » .

هذا تفسيره :

قال أبو علي : عندي ان الامر بخلاف ذلك ، وما بال السيوف والرماح تغطي بها عينه دون سائر الاعضاء ، بل في أي موضع في هذا البيت لفظة تدل على التغطية ، ولم يتكلف ما يعسر تمحّله فيقال : « كثرت عليه الرماح والسيوف حتى صارت كأنها غطاء على عينه إذا مدّ بصره » . والعين قد تبصر ما في السماء ولا تغطي عليها الرماح والسيوف .

هذا والشاعر يقول غير ما ذهب إليه ، ويريد غير ما تمحّله . وإنما قوله : « تَذَرْك وإنما أشفار عينيك » كقوله : « تركتُ زيداً وإنما عينهُ سماءٌ هاطلة » و « تركته وإنما جنبهُ دمٌ سائل ، إذا أثخنته ضرباً » و « ترَكتُ الارض وإنما جنّة » ،

يريد : إذا صحت : يا لجلهمة . اجتمعت إليك فهابك كل واحد ، كانك إذا نظرت الى رجلٍ بعينك أشرعتَ إليه رماحاً . وصلَّت عليه بسيوف . كأنه قال : صح يآل جلهمةٍ يتركك ، وهذا حالك من الهيبة في القلوب .

فإن قال المحتجُ عن الشيخ أبي الفتح انه ذهب بقوله : تغطي عينك كما تغطّيها الاشفار الى ما أوردناه من معنى الهيبة لحضور السيوف والرماح لا على تشبيه الشفر بالرمح ، أو عني به معناه[٦٧]. فمبطل فيما يدّعيه إذا كان الرجل لم يات بمعنى التغطية البتّة . وقد ادّعاه عليه أبو الفتح لفظاً ثم زاده توكيداً بأن قال : كأنه مأخوذ من قول القائل :

* سـدّوا شعـاع الشمس بـالفـرسـان *

ومعنى « السدّ » و « التغطية » واحد .

وما أراده أبو الطيب بمعزل عنهما . ولو قال : كأنه من قول القائل :

عينـــــاهُ سهمــــــان لــــــه كلمـــا
أراد قتلي بهمــــــــــا سلمــــــــــا

---

(٦٧) العبارة في كتاب « الفتح على أبي الفتح » ـ المورد . « أو غنائه مغناه » .

كان أسلم له وأصوب .

وأما البيت الثاني : فإنّا ضممناه الى هذا البيت لان بينهما تعلقاً نورده إن شاء الله .

وقوله « حيّ » : يريد به : جلهمة حيٌّ يشار إليك أيها الممدوح انك مولى لهم ، أي سيدهم ، وهم أيضاً الموالي ، أي : السادات . يريد : انك لم تسدهم لكونهم عبيداً ؛ بل أنت سيدهم وهم سادة البشر .

وكثير من النسخ المعتمدة وجدنا فيها « حتى يشار إليك » . ولم نزوِهِ ، إلا ان هذه الرواية سائغة لطيفة ، يعني انهم يجتمعون حولك لا يتخلف عنك منهم أحد ، إذا صِحتَ يآل جُلْهمة . فِعل المُتَسوّدين المذعنين لك بالفضل والرئاسة والسؤدد لك عليهم .

فهذا هو المتعلق بينهما . وإن كان قد تخللها . قوله : (البيت الثاني) .

وقال أبو العلاء :

وقوله : « أشفار عينك ذابل ومهند » ، أي : أنصارك قريب منك ، فكأنهم في ذلك أشفار عينك .

ويحتمل أن يريد : انك إذا نظرت إليهم قام نظرُك مقام الرمح والسيف ، ونسب ذلك الى الاشفار ، لانها مجاورة لمناظر العين ، فعلم الغرض من الكلام[٦٨].

قال المبارك بن أحمد :

أجود هذه الاقاويل قول أبي العلاء الاول .

---

(٦٨) ورد كلام أبي العلاء هذا في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » لابي المرشد المعري ، ولعل في نقل ما ورد فيه يوضح بعض ما ورد في نسخة كتاب النظام :
قال أبو العلاء : جلهمة : اسم طيّ . والجلهمة مثل الجلهة وهو ما استقبلك من الوادي ، وقوله : « أشفار عينك ذابل ومهند » ، أي : أنصارك قريب منك ، فكأنهم أشفار عينك ، ويجوز أن يكون المعنى : انهم إذا اجتمعوا إليك هابك الناس ، فإذا نظرت الى بعض أعدائك قام نظرك مقام الذابل والمهند . ونسب ذلك الى الاشفار لانها مجاورة لناظر العين ، فعلم الغرض من الكلام .

وقال الواحدي :

اللام في « يآل جُلْهمة » : لام الاستغاثة و « جُلْهمة » : اسم طيّ ، وطيّ لقب ، أي : إذا دعوتهم دنوا منك برماحهم وسلاحهم ، فيكونون في الدنوّ منك كأشفار عينك .

وهذا معنى قول ابن جنّي . لانه يقول : أي : تحدق الرماح والسيوف فتغطي عينك كما تغطيها الأشفار .

وقال ان فورّجة :

« ليس في لفظ البيت ما يدل على التغطية . وهذا كقولك : تركت زيداً وإنما عينهِ سماء هاطلة ، يقول : إن صِحت يآل جلهمة اجتمعت إليك فهابك كل أحدٍ حتى كأنك إذا نظرت الى رجل بعينك ؛ أشرعت إليه رماحاً وصُلْتَ عليه بسيوف » . هذا كلامه .

وتحقيقه : انهم يسرعون إليك لطاعتهم لك ويحفّون بك فتصير مهيباً ، تقوم أشفار عينك مقام الذابل والمهند .

وكان الأستاذ أبو بكر يقول :

«يريد انهم يتنازعون إليك ويملأون الدنيا عليك سيوفاً ورماحاً»، هذا كلامه،

وتحقيقه : حيثما يقع عليه بصرك رأيت الرماح والسيوف ، فتملأ من كثرتهما عينك وتحيط بعينيك إحاطة الأشفار بهما .

ويروى « صِحْ يا لجُلْهُمَة تَجِئك » و « تَذَرْك » .

وفي نسختي : أي « تغطي عينيك مَنْ يرى » .

قال الواحدي : « حيّ » رواية للأستاذ أبو بكر [٦٩].

٣٧ ـ مِن كُـلِّ أكْبَـرَ مِنْ جِبـالِ تِهَـامَـةٍ
قَلْبَـاً ، وَمِنْ جَـوْدِ الغَـوَادِي أجْـوَدُ

---

(٦٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

أي « جُلْهُمَةُ » حيّ يشار إليك أيها المخاطب بان شجاعاً هذا الممدوح مولاهم ، وهم مع هذا موالي الخلق ، والناس عبيدهم ، وهم عبيده . ويقال : عبد وأعبد وعبيد وعباد وعبدان وعبداء . و « عبداء » يقصر ويمدّ ، وجمع « أعبد » « أعابد » .

قال أبو دؤاد :

قال الواحدي :

هذه صفة رجال جلهمة ، يقول : من كل أكبر قلباً من الجبال ، يريد بذلك قوّة قلبه وشدته ، لا عظمته ، وأجود من مطر السحاب .

وإنما رفع « أجود » بإضمار « هو » على تقدير : مَنْ هو أجود من جَوْد الغوادي . وعلى هذا التقدير يرتفع في قول مَنْ روى « أكبر » بالرفع .

وفي نسختي : « من جود » بفتح الجيم وضمها .

ورواية ابن جنّي : « من جَوْد » بفتح الجيم ، قال : و « الجَوْد » من أشد المطر ، كالوابل ونحوه(٧٠).

وقال ابن فورّجة : وأنشده :

فانه تأكيد للمعنى ، وتعظيم لشأنهم ، أعقبه ذكره سؤدد الممدوح عليهم ،

➔ لَهِقٌ كنـــــارِ الـــــرأس بـــــالـ
ـعليـــاء يُـــذِكيهـــا الأعـــابـــد

(٧٠) أذكر هنا كلام أبي الفتح في شرح هذا البيت لفائدته من كتابه الفسر :

« الغوادي » : سحائب تاتي وتغدو .

أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى ، قيل لابنة الحسن : « ما أحسن شيء ؟ » قالت : « غادية في إثْرِ سَارِيةٍ في نعجاء صادية . قالوا في نعجاء : يابسة ، قالوا : ليس فيها رمل ولا حجارة ، وجمعها « نَفَاجى » .

وقال ابن عدلان في كتابه :

« قلباً » : نصب على التمييز . و « أجود » : مرفوع بإضمار مبتدأ ، تقديره : هو أجود ، وقد روى « أكبر » بالرفع ، فرفعه على ما ذكرنا .

وقال : « الغوادي » : جمع « غادية » : وهي السحابة التي تطلع صباحاً . و « الجَود » : المطر الغزير ، نقول : جاد المطر يجود جُوداً ، فهو جائد . والجمع « جَود » ، مثل : صِاحِب وصَحْب . وجاد الرجل بماله يجود جُوداً : بضم الجيم لا غير .

والمعنى : يقول : إذا صحتَ : يا لجُهْلُمة » أتاك قوم من كل أكبر ، فـ « من » متعلقة بمحذوف ، قلباً من جبال تهامة : يعني في القوة والشدة ، لا في القدر . « أجود » : من جود السحاب ، فوصفهم بالشجاعة والكرم ، وهما غاية المدح .

مع ما ذكر من فضلهم .

٣٨ ـ يَلْقَـاكَ مُـرْتَـدِيـاً بـأحْمَـرَ مِنْ دَمٍ
ذَهَبَتْ بِخُضْـرَتِـهِ الطُّلَى والأكْبُـدُ

قال الواحدي :

أي : متقلداً بالسيف وقد احمرّ من الدم ، وزالت خضرته ، أي : جوهره بدماء الاعناق والاكباد[٧١].

وقال عبدالواحد بن زكريا[٧٢]:

« الممرض »[٧٣]: هو الجفن . وهذا ملاك طريقة الشعراء في وصفهم الأحداق بـ « المراض » . فيقول : انها المرض الحالّ في جفنَ هذا المُعَنَّى ، زدت على الغاية ، وأمرضت جفنه إمراضاً عجيباً .

وقوله : « مرض الطبيب وعيد العُوّد » : مبالغة في هذا الوصف ، وهذه الطريقة من جملة إسرافاته . والإكتفاء بطريقة الشعراء أحسن وأليق .

وقال في قوله : « فَلَه بنو عبدالعزيز بن الرِّضَا » بهذا يستعطف الممدوح ، فانه إذا منحه وصله توصّل به الى نيل المراد ، فيقول : لا يكفينا اذنه ذلك إلا هؤلاء الممدوحين .

ثم قال : « ولِكل ركب عيسهم والفدفد » : يريد : ان من حق العُفَاة ألا يبالوا

---

(٧١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :
« مرتدياً » : أي متقلّداً سيفه كالرداء ، ويقال : كَبِد وأكبادٌ وأكْبُدُ .
وقال ابن عدلان :
يجوز تعلّق « الباء » بالفعل وبالحال ، و « من دم » صفته أحمر . و « بخضرته » متعلق بـ « ذهبت » . والطُّلى » : الاعناق ، واحدتها : « طُلاة » ، في قول أبي عمرو والفراء ، وقال الاصمعي : « طُلْية » .

(٧٢) تناول الشيخ عبدالواحد بن زكريا في شرحه هذا أبياتاً سابقة وردت في القصيدة . ويبدو ان المبارك بن أحمد استدرك فجاء بكلام الشيخ عبدالواحد في هذا الموضع ، ذلك لانه ربما لم يذكره في مواضعه من أبيات القصيدة ، أو لانه عثر عليه متاخراً ، فرغب في ألا يفوت ذلك على قرّاء كتابه هذا ، أو ربما وجده في كتاب الشيخ عبدالواحد هكذا وبهذا التجميع . أو لاي سبب آخر نجهله .

(٧٣) يريد البيت : « أبرحت يا مَرَض الجفون بممرَض .... » .

بقطع الشقّة في الوصول إليهم ، فكأنه يحثّ الناس على قصدهم وأنتجاع معروفهم . و « الهاء » في « فله » ضمير المرض .

وقال في قوله : « أعْطَى ، فقلت » : هذا المعنى معلوم تكرر في الاشعار ، وهو مثل قول الآخر :

فلــو ان يــوم الجــود خلّى يمينــه
على الناسِ لم يصبح على الأرضِ معدمُ
ولـــو أن يـــوم البـــاسِ خلّى ....
فشـا بين أهـلِ الارضِ لم يبقَ مجـــرمُ

ومعنى هذا البيت :

أخذ في العطاء فظننت ان كل مال مدّخر يقيني في الدنيا ، يسغرقه جوده ويفنيه . وسطا باعدائه ، فقلت : ان النسل كلهم [كلمة ممسوحة](74) بسيفه . ويقال لمَنْ يستولي على الشيء : هو مالكه ، وهو له ، والقول ها هنا بمعنى الظَّنّ .

وقال في قوله : « نِقَمٌ على نقم الزمان » : « نِقمٌ » رفع بابتداء ، وقوله « على نِقَم الزمان يصبّها » : في موضع الصفة . وقــوله : نِعم على النِّعم التي لا تُجحد » : في موضع الخبر .

ولمّا وصف النكرة حسن موقعه في موضع الابتداء . فيقول : ان هذه النَقم التي يصبّها على شدائد الزمان ، ويكفي الناس بها معرّة الأحداث هي في الحقيقة نَعم مضافة الى نِعم لا يمكن جحودها وكفرها ، وقريب من هذا :

يـــا مَنْ لجــودِ يــديــه في أمــوالــه
نَقم تعـــود على اليتـــامى أنعمــــا(•)

وقال في قوله : « أرضٌ لها شرف سواها مثلها » : ما أحسن ما أخذ به من النسيب ، فنقله الى المدح ، لأن هذا المعنى معلوم في باب النسيب ، وقد تواردته الشعراء وأخرجوه في معارض كثيرة منها قوله :

ومـــــا دهــــري بحبّ تـــــراب أرض
ولكن مَنْ يحــــــلُ بهـــــا حبيبُ

---

(74) ربما تكون بمعنى « يبيدهم » .

(•) يبدو ان صفحة من مخطوطة النظام قد سقطت ، وان الشرح الاتي تابع لتلك الصفحة .

وقوله : « سواها مثلها » : « سواها » : ابتداء ، و « مثلها » : خبره ، وهي مع خبره خبر للمبتدأ الاول ، لأن قوله : « أرض » ابتداء ، وقوله : « لها شرف » في موضع الصفة . وإن شئت جعلت قوله : « لها شرف » في موضع الخبر ، وجعلت « سواها مثلها » في موضع خبر ثانٍ ، كانك أخبرت عنها بخبرين . وإن شئت جعلت « أرض » خبر ابتداءٍ مضمر تقديره : « منبج أرض لها شرف » .

وقال عن قوله : « بقيت جموعهم كانك كلها » : تاكيد للجموع ، لان لفظة « كل » موحد موضوع للجمع ، تقول : رأيت القوم كلهم .

قال المبارك بن أحمد :

في هذا القول ليس لانه يوهم انه أراد ان « كلها » تاكيد لقوله « جموعهم » وإن أراد غيره .

وقال في قوله : « كنْ حيث شئت » : أخرج هذا المعنى في أحسن معرض وصَوَّره في صورة الامر ، فقال : انزل أيّة أرض شئتها فإنّا نتبعك ، فان أجزاء الارض سواء ، لا فضل لبقعة على بقعة ، وأنت الذي لا يوجد له نظير . فيعادَل به ويعدل عنه ، و « الركاب » : الإبل .

وقال في قوله : « صح يا لجُلْهُمة تَذَرْك » ، فيقول : « إسْتَغِثْ مرّة بهؤلاء وقل : يآل جلهمة ، فانها إذا سمعت هذه الكلمة بادرت الى نصرتك . وملأت الدنيا في عينك عدّة وسلاحاً ، حتى تقوم أسلحتهم مقام أشفار عينك مغطّية لها . يصفهم بسرعة الإجابة عند الإغاثة ، مع إستعداد تام ، واحتشاد وافر .

وقال ابن الحسين عبدالله أبو البقاء :

يجوز أن يكون أراد « يا آل » ، أي : « يا أهل » ، فحذف الهمزة تخفيفاً ، كما قالوا : يا أبا فلان . فعلى هذا تفصل اللام ، ويجوز أن تكون لام الاستغاثة ، فتكون متصلة ، وهي لام الجرّ .

٣٩ ـ أَنّى يكـــــونُ أبَـــــا البَــــرِيَّـــةِ آدَمُ
وأبُـــــوكَ والثَّقَـــــلانِ أنتَ مُحَمَّـــــدُ !

قال أبو الفتح :

في إعراب هذا البيت تعسّف ، وتقديره : كيف يكون آدم أبا البرية وأبوك محمد وأنت الثقلان . ففصل بين المبتدأ الذي هو « أبوك » وبين الخبر الذي هو « محمد » بالجملة التي هي قوله : « والثقلان أنت » ، وهي أجنبية . أي : أنت جميع الانس

والجن ، وآدم واحد من الانس ، وأبوك محمد . فكيف يكون آدم أبا البريّة ؟

ومعنى قوله : « والثقلان أنت » : أي : انك تقوم مقام الجن والانس لغَنائك وفضلك .

قال : وحدثني بعض أصحابنا ، قال: لمّا اعتذر أبو تمام الى أحمد ابن أبي دؤاد ، قال له ، فيما قال : أنت جميع الناس ، ولا طاقة لي بغضب جميع الناس . فقال له : ما أحسن هذا ، فمن أين أخذته ؟ قال : من قول أبي نواس ،

وليس للّـــــــــهِ بمستنكـــــــــر
أن يجمـــع العـــالم في واحـــد[٧٥]

فتجاوز المتنبي هذا وجعله الجن والانس جميعاً[٧٦].

وقال ابن فورّجة :

في اللفظ تقديم وتاخير ، إذا تصورته لم يشتبه المعنى ، وتقديره : كيف يكون أبا البريّة آدم وأبوك محمد وأنت الثقلان ، يريد : إذا كنت أنت الثقلين وأبوك محمد ، فإذاً أبو البريّة أبوك لا غير .

وقوله : « والثقلان أنت » ، يريد : الجن والانس ، أي : أنت توازيهما فضلاً .

وقد تكرر معنى هذه اللفظة في شعره ، فاظهر ذلك في قوله :

* ومنزلك الـدنيا وأنت الخـلائق * [٧٧]

وليس يقال في مثل هذا المعنى إنه ماخوذ لكثرته على ألسن الناس ، وقد أورده أبو الفتح حكاية عن أبي تمام مستحسنة ، وجملتها : إنه أخذ هذا المعنى من أبي نواس : « .... البيت » .

---

(٧٥) مرّ ذكر هذا الشاهد في هذا الكتاب . أنظر ديوان أبي نواس ـ ص ٢١٨ ـ دار صادر ـ بيروت .

(٧٦) وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » : ٥٣ :
أي : كيف يكون آدمُ أبا البرية ، وأبو محمد وأنت الثقلان ، أي: تقوم مقامهما في الفخر والغناء ، إلا انه فصل بين المبتدأ وخبره بالجملة التي هي : « والثقلان أنت » ، وفيه ضعف في الاعراب .

(٧٧) تمام البيت :

هي الغـــــرض الاقصى ورؤيتـــــك المُنَى
ومنـــزلـــك الـــدنيـــا وأنت الخـــلائق

وهذا كله من الآية : « ان ابراهيم كان أمة »[٧٨].

٤٠ - يَفْنَى الكـــــلامُ ولا يُحيطُ بِــــوَصْفِكُمْ
أَيُحِيطُ مـــا يَفْنَى بمـــا لا يَنْفَـــدُ

قال أبو الفتح :

لو استوى له أن يقول : ما يفنى بما لا يفنى ، أو : ينفد بما لا ينفد لكان أشبه بطريق صناعة الشعر ، ولكنه قد جنّس ومثّل بالفاء والنون[٧٩].

➤ وهو من قصيدة يمدح بها الحسن بن اسحق التنوخي . مطلعها :
هـــو البين حتى مـــا تـــأتّى الحـــزائقُ
ويـــا قلب حتى أنت مِمّنْ أفـــارقُ
وسوف يرد ذكرها .

(٧٨) الآية (١٢٠) من سورة النحل .

(٧٩) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
وشبه بهذا في رد بعض الكلمة الاولى قول الديك :
* وتســـويفُ الغُـــواةِ من السّـــوافي *
فالتسويف ، وإن كان فيه الياء فإنما هو من « س و ف » ، والياء فيه زائدة ، وعلى كل حال فالتسويف والسوافي أقرب لفظاً من « يفنى » و « ينفد » ، لان الواو والياء أختان ، ولان في كل واحد من الكلمتين « سيناً » و « فاءً » و « ياءً » ، اختلفن في الاشتقاق أو اتّفقن ، ولكن الشيء يجرّ ذكره ونظيره وقرينه .
وقال ابن عدلان في كتابه :
وقد أتى بالمعنى مع اختلاف اللفظ ، وهو حسن جيد ، لان « ينفد » بمعنى « يفنى » .
والمعنى : الشعر يفنى وينقطع ، ووصفكم لا يفنى ، وكيف يحيط ما يفنى بما لا يفنى ؟ وهذا مبالغة في المدح .

قال أبو الطيب :

وكان قوم قد وشوا به الى السلطان ، وقالوا له : قد انقادَ له خَلق كثير من العرب ، وقد عزم على أخذ بلدك ، حتى أوحشوه منه ، فاعتقله ، فقال يَبْرَأ إليه مما رُمي به :

١ ـ أيـــا خَـــدَّدَ اللّـــهُ وَرْدَ الخُـــدُودِ
وَقَـــدَّ قُـــدُودَ الحِسَـــانِ القُـــدُودِ

قال الواحدي :

دعاءٌ على ورد الخدود بأن يشقّقه الله تعالى فيزول حسنه ، وأن يقطع القدود الحِسان لِما ذكر بعد هذا .

وقومٌ يقولون ان العرب إذا استحسنت شيئاً دعت عليه ، صرفاً للعين عنه كقول جميل :

* رَمَى اللَّهُ في عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى *(١)

وهذا المذهب بعيد من بيت المتنبي ، لانه أخرجه من معرض المجازاة لما ذكر فيما بعده ، أي : فجازاهن الله بالتخديد والقدّ جزاءً لما صنعن به .

وها هنا مذهب ثالث : وهو انه إنما دعا عليها لان تلك المحاسن تَيَّمَتْهُ ، فإذا زالت زالَ وَجْده بها ، وحصلت له السلوة ، كما قال أبو حفص الشُهرزوري :

دَعَـــوْتُ على ثَغْـــرِهِ بـــالقَلَـــخ
وفي شَعْـــرِ طُـــرَّتِـــهِ بـــالجَلَـــخ
لعَـــلَّ غـــرامي بـــه أن يَقِـــلَّ
فقـــد بَـــرَّحَتْ بِي تلـــك المُلَـــخ

وقال عبدالواحد بن زكريا :

لو قال : « وَقَدَّ غُصون الحسان القدود » لكان أعدل في القسمة . وأوفى لكمال

---

(١) هذا الشطر من بيت وهو مطلع لمجموعة من الابيات ، وتمامه :

رَمَى الله في عَيْنَيْ بثينـــة بـــالقَـــذَى
وفي الثُغْـــر من أنيـــابهـــا بـــالقَـــوادحِ

أنظر شرح ديوان جميل بثينة ـ ص ٢٣ ، المكتبة الثقافية ـ بيروت .

الصنعة ، وكان يقابل « الفصن » في الآخر « الوَرْدَ » في الأول[٢].

٢ ـ فَهُنَّ أَسَلْنَ دَمَـــــــــاً مُقْلَتِي
وَعَـــذَّبْنَ قَلْبِي بِطُـــولِ الصُـــدُودِ[٣](*)

---

(٢) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر ، القسم المخطوط :
« خَدَّه » : شقّقه ، ومنه : « الاخدود : الشَّق في الارض ، قال الله تعالى : « قُتِلَ أصحابُ الاخدود » . و « قَدّ » : قطع طولاً ، و « قَطّ » : قطع عرضاً .
وهذا دعاء في معنى التعجب والاستحسان ، كما قال جميل :
رمى الله في عيني بثينـــة بـــالقـــذى
وفي الشُنْبِ من أنيـــابهـــا بـــالقـــوادحِ
وقال آخر :
ألا قـــاتـــل الله اللـــوى في محلـــةٍ
وقـــاتـــل دنيـــانـــا بـــه كيف وَلّتِ
وهذا كلام كثير في كلامهم جداً . وقُلْتُ لاعرابي من بني عقيل فصيح ، وقد نظر الى ثوب حسن ، فقال : حقّه الله : فقلت أما دعوت عليه : فقال : إذا استحسنا شيئاً دعونا عليه .
[الخَفَفُ : عيش سُوءٍ وقلّة مالٍ : ما رُئي عليهم خَفَفٌ ولا ضَفَفٌ ، أي : اثر عوز . قاله الاصمعي] .
وقال ابن عدلان :
« أيا » : من حروف النداء ، المنادى محذوف . تقديره : أيا قومُ ، أو : أيا هؤلاء . وقال ابن عدلان عند المقابلة بين ما ذكره أبو الفتح وبين ما ذكره الواحدي : « والذي ذكره أبو الفتح أحسن ، لان المحب لا يدعو على محبوبه أبداً . والذي أنشده الواحدي للشهرزوري ليس هو مما صدر عن المحب ، لان المحب الصادق يقف عند المعاني لا عند المحاسن .

(٣) وقال الواحدي في شرحه :
أي : هل أبكيْنَ عيني حتى سالت بالدم .
وقال ابن عدلان في كتابه :
« دماً » : مفعول ثان ، وقيل : بل هو تمييز متقدّم ، وهذا جائز عندنا وعند المازني والمبرّد من البصريين ، ومنعه باقيهم ، كقولك : تصبَّبَ عَرَقاً زيدٌ . يجوز تقديمه إذا كان العامل فيه فعلًا متصرفاً ، فحجتنا نقل وقياس ، أما النقل ، فقول الشاعر :
أتهجـــرُ سَلْمَى بـــالفـــراقِ حبيبهـــا
ومـــا كـــان نفســـاً بـــالفِـــراقِ تَطِيبُ

٧ ـ فكـــــانتْ وَكُنٌ فِـــداءَ الاميـــرِ
وَلا زَالَ مِنْ نِعْمَــةٍ في مَــزِيــدِ

قال أبو الفتح :

أي : فكانت نفسي وكنَّ الحسان القدود فداء الأمير.

تقديره : فما كان الشان والقصة تطيب سلمى نفساً ، فدل على جوازه . وأما القياس : فإن هذا العامل فعل متصرف ، فجاز تقديم معموله عليه كسائر الافعال المتصرفة ، ألا ترى ان الفعل إذا كان متصرفاً نحو : ضَرَبَ زيدٌ عمراً ، يجوز تقديم معموله عليه فتقول : عمرٌ ضرب زيداً .

حجة البصريين : انه لا يجوز تقديمه على العامل فيه ، وذلك انه فاعل في المعنى ، فإذا قلت : تصبب زيدٌ عرقاً ، فالمتصبب هو العرق ، وكذلك لو قلت : حسن زيد غلاماً ، لم يكن لزيد حظّ في الفعل من جهة المعنى ، بل الفاعل في المعنى هو الغلام ، فلما كان هو الفاعل في المعنى لم يجز تقديمه .

والمعنى : يقول : الحسان القُدُود : هن أسلن مقلتي دماً ، وهن عذّبنني بنار الصدود ، وهو أشدّ العذاب .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٣ ـ وكَمْ لِلْهَـــوَى مِنْ فَتَىً مُـــدْنَفٍ
وكمْ لِلنُّـــوى من قَتِيـــلٍ شَهيـــدِ

قال ابن عدلان :

« كم » : اسم ، وهو اسم مركب عندنا ، وذهب البصريون الى انها مفردة للعدد ، و « الدَّنَف » بالتحريك : المرض الملازم . ورجل دَنَف أيضاً وامرأة دَنَف وقوم دَنَف ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والمثنى والجمع . فإن قلت : رجل دَنِف ، بكسر النون : أنثت وثنّيت وجمعت ، وقد دنِف المريض بالكسر : ثقل ، وأدْنَفَ بالالف مثله ، وأدنفه المرض : يتعدّى ولا يتعدّى . فهو مُدْنَف وَمُدْنِف. المعنى: يقول: كَم للهوى من فتى شابّ مريض شديد المرض، وكم للفراق من قتيل شهيد . والشهيد : المقتول ، يناله الاجر ، ويريد : كم له من قتيل قد عفّ عن الخنا ، فموته شهادة :

٤ ـ فَــوَاحَسْـــرَتَـــا مـــا أمَـــرَّ الفِـــرَاقَ
وأعْلَقَ نِيـــرَانَـــهُ بـــالكُبُـــودِ

قال الواحدي :

يتحسّر على ما فاته من لقاء الاحبة فيما يجد من مرارة الفراق .

٥ ـ وأغْـــرَى الصَّبَـــابَـــةَ بـــالعَـــاشِقِينَ
واقْتَلَهَـــــا للمُحِبِّ العَمِيـــدِ

ونصب « فداء » لانه خبر « كُنَّ » ، وحذف خبر « كانت » لمجيئه في آخر الكلام . والتقدير : فكانت فداء الأمير ، وكن فداء الامير ، ثم حذف الاول كما ذكرنا ، ولو نصبه بـ « كانت » لوجب أن يقول : « وكنّه » . أو « كُنَّ إياه » فداء الامير ، كما تقول : ضربت فاوجعتُه زيداً[٤].

٨ - لَقَــدْ خَــالَ بــالسَّيْفِ دُونَ الــوَعِيــدِ
وحَــالَتْ عَطَــايَــاهُ دُونَ الــوُعُــودِ[•]

قال الواحدي :

أي : ما أولع الصبابة بهم ، من قولهم : غري بالشيء : إذا لصق به . العميد مثل العمود .

وقال ابن عدلان :

يقال : أُغرِ ي بالشيء : هذا أُولِعَ به ، والمعنى : ما أولع الصبابة بهم ، يعني بالمحبين ، فهي قاتلة لهم .

٦ - والْهَــجَ نِفْسِي بِغَيْــرِ الخَنَــا
بحُبِّ ذَواتِ اللَّمَى والنُّهُــودِ

قال أبو الفتح في كتابه الفسر - القسم المخطوط - الورقة ٣٢٩ :

اللَّمى : سمرة الشفتين ، قال ذو الرمّة :

لميــاء في شفتيهــا حُــوّة لَعَسٌ
وفي اللّثــاتِ . وفي أنيــابهــا شَنَبُ

و « النُّهود » : مصدر نهد ثديها : إذا ارتفع .

وقال الواحدي :

يقال : لَهِجَ بالشيء يلهج به لَهَجاً : إذا ولع به .... يقول : ما الهج نفسي بحب السمر الشفاه الناهدات لغير الخنا ، أي : لغير الفحش والفجور .

(٤) قال الواحدي في كتابه :

هذا على سبيل الدعاء : يقول : كانت نفسي وأحبائي اللائي وصفهن فداءً له .

(•) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٩ - فــأنْجُمُ أمْــوَالِــهِ في النُّحُــوسِ
وأنْجُمُ سُــؤّالِــهِ في السُّعُــودِ

قال الواحدي :

حكم على أمواله بالنحوسة لتفريقه إياها وتباعده منها ، ولسائليه بالسعادة لإكرامه إياهم وبذله لهم ما يتمنون ويقترحون عليه ، وهذا من قول الطائي :

طَلَعَتْ على الامــوال أنحسَ مطلــع
وغَــدَتْ على الامــالِ وهي سعــود

يقول ابن عدلان بعد أن ذكر بيت الطائي هذا : وبيت الطائي أحسن مقابلة وجناساً .

قال أبو الفتح :

أي : يستغني بالسيف عن الوعيد ، وبالعطايا عن الوعد ، لأنه يعجّل ما ينوي فعله ، علماً منه بما تؤول إليه الأمور ، وإقداماً منه على مطالبه ، ومثل هذا كثير(*).

١٠ ـ ولـــوْ لمْ أخَفْ غَيْـــرَ أعْـــدَائِـــهِ
عَلَيْـــهِ لَبَشَّـــرْتُـــهُ بـــالخُلُـــودِ(*)

---

(٥) قال الواحدي في كتابه :

يقول : لا وعيد عنده للأعداء ، وإنما هو يناجزهم بالسيف ، ولا وعد عنده للأولياء ، إنما يلقاهم بالسَّيْب والعطاء . فهو معجّل ما ينوي فعله ، فإذاً سيفه حال بينه وبين الوعيد . وسيبه بحصوله عاجلاً حال بينه وبين الوعد .

وقال ابن عدلان :

الباء والظرف متعلقان « بحال » . و « حال » : حَجَبَ وعَجَزَ وفَرَق . و « الوعيد » : التهديد . و « الوعود » : جمع وعد . و « أوعد » : في الشرّ لا غير ووعد : في الخير والشر . قال الله تعالى : « بشرّ من ذلك النار وعدها الله الذين كفروا » . قال الشاعر :

وإنّي إذا أوْعَـــــدتـــــه أو وَعَـــــدْتـــــه
لمخلفُ إيعـــــادي ومنجـــــز مَـــــوْعِـــــدي

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١١ ـ رَمَى حَلَبـــاً بِنَـــواصِي الخُيـــولِ
وسُمْـــرٍ يُـــرِقْنَ دَمـــاً في الصَّعِيـــدِ

قال أبو الفتح :

قال أبو عبيدة : « الصعيد » من الأرض : التراب الذي لم يخالطه سبخ ولا رمل .

وقال غيره : بل الصعيد : المرتفع من الأرض ، وعو تفسير « فتيمموا صعيداً طيّباً » [الآية ٤٣ من سورة النساء] .

وقرأت على محمد بن الحسن عن ثعلب في قوله تعالى : « صعيداً زلقاً » [الآية ٤٠ من سورة الكهف] .

قال : الصعيد : المرتفع من الأرض والزلق ، الذي لا تثبت عليه الرِّجْل .

وقال الواحدي :

ويروى « بنواصي الجياد » : يعني وجّه إليها [أي : حلب] العسكر ، ورماحاً تريق دماء أعدائه على الأرض .

وقال ابن عدلان :

الصعيد : التراب . وقال ثعلب : وجه الأرض ، وكل ما كان على وجه الأرض كالتراب والرمل والسبخ والملح ، وبه قال مالك وأبو حنيفة : يجوز التيمّم بهذا ، وقال الشافعي : لا يجوز التيمّم إلا بالتراب الذي لا يخالطه رمل .

قال أبو الفتح :

أي : أمنتُ أعداءه عليه ، وإنما أخاف عليه من الدهر الذي لا يسلم عليه أحد .

وفي حاشية : يقول : لو لم أخف عليه الموت إلا من جهة الاعداء ، أيقنت انه خالد أبداً ، لانّي واثق ان أعداءه لا يقدرون عليه . قال جرير :

زَعَمَ الفَــــرزدقُ أنْ سَيَقْتُــــل مَــــرْبَعــاً
أبْشِــــرْ بِطـولِ ســلامــةٍ يـا مَـرْبَـعُ[6]

قال الواحدي :

رواه الاستاذ أبو بكر « عين أعدائه » ، وقال : إنما أخاف عليه أن تصيبه أعداؤه بالعين ، وهذا ليس بشيء ، لان الإصابة بالعين قد تكون من جهة الوليّ . والصحيح : لو لم أخف غير أعدائه .

والمعنى : إني أخاف عليه الدهر وحوادثه التي لا يسلم عليها أحد . فاما أعداؤه فانهم لا يصلون إليه بسوء .

قال عبدالواحد بن زكريا :

مَنْ روى « عين أعدائه » وحمل على الاصابة بالعين ، فقوله قاصر ، لان لفظ العين تشتمل على الإصابة بالعين وعلى سائر الآفات .

والقول ما قاله الواحدي في ردّ هذه الرواية .

١٢ ـ وَبِيضٍ مُسَــافِرَةٍ مـا يُقِمْنَ لا في الـرِّقـابِ ولا في الغُمُـودِ

قال أبو الفتح :

أي : ليست تقيم سيوفه في رقاب بعينها ، لانها يوماً في رقاب قوم ويوماً في رقاب آخرين ، ولا تستقرّ أيضاً في أغمادها لكثرة ما تستعمل في الضرب بها ، فهي أبداً مسافرة .

---

(٦) هذا البيت من قصيدة يهجو بها الفرزدق وجميع الشعراء . مطلعها :

بــــانَ الخليطُ بــــرامتين فــــودّعــــوا
أو كلّمــــا رفعــــوا لبينٍ تَجْــــزَعُ

أنظر ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه . ٢/٩١٦ ـ دار المعارف بمصر .

قال الواحدي :

يريد : كثرة انتقالها من الرقاب الى الغمود ، ومن الغمود الى الرقاب . وذلك لكثرة حروبه وغزواته ، فليست لسيوفه إقامةٌ في شيء مما يُذكر ، ولهذا جعلها مسافرة ، وليس يريد بمسافرتها مسافرة الممدوح ، وإنما معه في أسفاره ، لانه نفى إقامتها في الرقاب وفي الغمود . فمسافرتها تكون بين هذين الجنسين . كما تقول : فلان مسافر أبداً ، ما يقيم بمرو ولا بنيسابور . فذكرُكَ البلدين دليل على انه مسافر بينهما . وليس يريد أيضاً انتقالها من رقبة الى رقبة كما قال ابن جنّي وغيره ، كما لا يريد انتقالها من غمود الى غمود ، بل يقول : هي مستعملة في الحروب ، فتارة تكون في الرقاب غيرَ مقيمة ، لان الحروب لا تدوم ، ثم تنتقل منها الى الغمود ، ولا تقيم فيها أيضاً لما يُغرِض من الحروب .

١٣ ـ يَقُـــذْنَ الفَنَـــاءَ غَـــدَاةَ اللّقَـــاءِ
الى كُـــلِّ جَيْشٍ كَثِيـــرِ العَـــدِيـــدِ(*)

قال الواحدي :

« يَقُدْنَ » : إخبار عمّا ذكر من الخيول والرماح والسيوف ، لأن هذه الاشياء سبب فناء أعدائه ، وإن كثر عددهم فهو يفنيهم .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٤ ـ فَـــوَلّى بِـــأشيَـــاعِـــهِ الخَـــرْشَنيُّ
كشَـــــاءٍ أحَسَّ بِـــــزَأرِ الاسَـــــودِ

قال الواحدي :

« ولّى وتولّى » : إذا أدبر . و « أشياع الرجل » : أتباعه ومشايعوه الذين يطيعونه ، و « الخرشني » : منسوب الى « خَرْشنة : وهي من بلاد الروم . يقول : أدبر ومعه جنوده وأتباعه كالغنم إذا سمعت صِيَاح الاسد . وهذا كما يقال : خرج بثيابه وركب بسلاحه ، أي : ومعه ذلك . و « الإحْساس » : العِلْم بالشيء بطريق الحِسّ . و « الزَّأر » : صوت الاسد ، ومنه :

* ولا قَـــــراز على زأرٍ من الاسَـــــدِ *

١٥ ـ يُـــرَوْنَ مِنَ الـــذُّعْـــرِ صَـــوْتَ الـــرِّيـــاحِ
صَهِيـــلَ الجِيَـــادِ وَخَفْقَ البُنُـــودِ(*)

قال الواحدي :

أي : يظنّون ذلك ، يقال : فلان يُرى كذا ، أي : يظنّه . ومَنْ روى بفتح الياء فهو غالط ، لأن ما ذكره « ظَنٌّ » وليس بـ « علم » . ومعنى البيت من قول جرير :

مـــا زلتَ تَحْسَبُ كُـــلَّ شيءٍ بعـــدهم
خيـــلًا تكـــرّ عَلَيهم ورجـــالا(٧)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٦ ـ فَمَنْ كـــالاميـرِ ابْنِ الاميـــرِ أمْ مَنْ كـآبـــائِـــهِ والجُـــدُودِ

قال الواحدي :

استفهام معناه الإنكار أي : لا أحد مثله ولا مثل آبائه وجدوده .

وقال ابن عدلان : وروي « أو مَنْ » .

يقول : ليس كالامير أحد في الناس ، ولا كآبائه وأجداده ، وقال : « ابن بنت الامير » ، لان جده لامه كان أميراً كبيراً ، فلهذا نسبه إليه ، لشرف أمه . كقول أبي نواس :

* أصبحت يـــا بن زبيـــدة ابنـــةِ جعفـــر *

١٧ ـ سَعَـــوا للمَعَـــالي وهُمْ صِبْيَـــةٌ
وسَـــادُوا وجـــادوا وهُمْ في المُهُـــودِ

قال الواحدي :

بمعنى انهم ورثوا السيادة والجود عن آبائهم الماضين ، فحُكِمَ لهم بالجود والسيادة وهم صغار .

وقال ابن عدلان :

« المعالي » : جمع عَلاء وهو الارتفاع . يقال : علا في المكان يعلو عُلُوّاً ، وعليَ في الشرف (بالكسر) يعلَى عَلاء ، ويقال : علا (بالفتح) يعلَى . و « صِبْيَة » : جمع صَبِيّ . و « المهود » : جمع مهد : هو السرير الذي يوضع فيه الطفل .

(٧) هذا البيت من قصيدة يهجو بها الاخطل ، مطلعها :

حَيِّ الغـــداةَ بـــرامـــةَ الاطـــلالا
رسمـــاً تحمـــل أهلُـــه فـــاحـــالا

أنظر ديوان جرير ، بشرح محمد بن حبيب . تحقيق نعمان محمد أمين طه : ٥٣/١ ، دار المعارف بمصر .

١٨ ـ أمـــالِـــكَ رِقّي وَمَنْ شَـــأْنُـــهُ
هِبـــاتُ اللُّجَيْنِ وعِتْقُ العَبِيـــدِ(*)

في نسختي : « مَنْ » بفتح الميم . نادى نداءً فانياً . ومَنْ كسرها ، قال : أدعوك

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

١٩ ـ دَعَـــوْتُـــكَ عِنْـــدَ انْقِطَـــاعِ الـــرَّجـــا
ءِ والمَـــوْتُ مِنّي كَحَبْـــلِ الـــوَرِيـــدِ

قال أبو الفتح

الوريد : عِرق في العنق . والنابج : عرق يطيف بالبدن أجمع ، فما كان من النابج في الوجه فهما الناظران . وهما يكتنفان الانف من غير يمين وشمال . وما كان في أسفل اللسان منهما : الصُرَدان . وما انحدر الى العنق منهما : الوريدان ، وما استبطن العضدين منهما : الألفان ، وما صار الى الذراعين فهما الاكحلان ، وما كان فيه من المتن فهما الإبهران ، وما انحدر الى الساقين فهما الصافنان .

قال الواحدي :

أي : عند انقطاع الرجاء من غيرك وقرب الموت كحبل الوريد ، وهو عِرق في العنق .

وقال ابن عدلان :

حبل الوريد : هو عِرق في العنق متّصل بالفؤاد ، إذا قطع مات الإنسان . يقول : دعوتك يا مالك رقّي لما انقطع الرجاء من غيرك ، وقرب مني الموت ، فكان أقرب إليّ من حبل الوريد . وهذه مبالغة .

٢٠ ـ دَعَـــوْتُـــكَ لَمّـــا بَـــرانِي البِلَى
وأوْهَنَ رِجْلَيَّ ثِقْـــلُ الحَـــدِيـــدِ

قال ابن عدلان :

« أوهن » : أضعف و« البلى » : الفناء . و« براني » : آذاني وأنحلني .

يقول : دعوتك لمّا أنحلني البلى وضعفتُ عن القيام من ثقل الحديد ومقاساته فقد أضعفني .

٢١ ـ وقَـــدْ كَـــانَ مَشْيُهُمـــا في النِّعـــالِ
وقَـــدْ صَـــارَ مَشْيُهُمـــا في القُيُـــودِ

قال أبو الفتح :

يقال : قيود وقنود . وبيوت وبنوت ، وكذلك كل ما ثانيه ياء والأصل الضَّمُّ ، ولولا الياء ما جاز ذلك .

وقال ابن عدلان :

المعنى : وقد كان مشى رِجْليّ في النّعال وهي تتعب منها . فكيف وقد صار مشيهما في القيود .

وهذه حالك[٨].

٢٣ - تَعَجَّلَ فِيَّ وُجُوبُ الحُدُودِ
وحَدِّيَ قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ

قال أبو الفتح :

أي : إنما تجب الحدود على البالغ ، وأنا صَبي لم تَجِبْ عليّ الصلاة ، وكيف أحَدُّ . وليس يريد في الحقيقة انه صَبي غير بالغ ، وإنما يصَغِّر أمر نفسه عند الوالي . ألا ترى أن مَنْ كان صبياً لا يُظَنّ به اجتماع الناس للشقاق ، والخلاف إليه .

---

٢٢ - وكُنْتُ مِنَ النَّـاسِ في مَحْفِلٍ
وهـا أنـا في مَحْفَلٍ مِنْ قُـرُودِ

قال أبو الفتح :

« المحفل » : الجماعة . ومنه : حَفَل ضَرْع الناقة : إذا اجتمع فيه اللبن . ويعني بالمحفل : أهل الحبس .

وقال الواحدي :

« المحفل » : الجماعة يجتمعون في موضع . وعني بالقرود : المحبوسين معه من اللصوص وأصحاب الجنايات . يقول : كنت أجالس الناس في محافلهم ، وقد صرت في الحبس أجالس قوماً لئاماً كالقرود .

---

(٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر - المخطوط - الورقة : ٣٣١ :

أي : أدعوك ومن شانك أن تفعل هذا ، كما تقول : سألتك وأنت مالك ، أي : هذه حالك يا مَنْ يملك رِقّي في هذه الحال .

وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الذهبي على مشكلات المتنبي » : ص ٥٤ : أي : أدعوك وهذه حالك . فإن شئت . كان تقديره : ملكت رِقّي وهذه حالك .

وقال الواحدي :

يقول : يا مَنْ يملك عبوديتي ، ويا مَنْ شانه أن يهب الفضّة ويعتق العبيد ، ووضع العتق موضع الإعتاق . لانه إذا أعتق حصل العتق . فعتق عبيده بإعتاقه .

وقال ابن عدلان :

روى أبو الفتح « مِن شانه » جعله جاراً ومجروراً ، فعلى هذه الرواية يكون خبر مبتدأ تقدّم عليه . ومَنْ رواه ، « ومَنْ » بفتح الميم : جعله اسماً بمعنى الذي ، ويكون موضعه نصباً ، ومعناه : أدعو الذي شانه . ويكون « هبات » على هذا خبر « شانه » .

قال الواحدي : ـ وذكر ما قاله أبو الفتح ـ وقال :

قال ابن فورّجة : ما أراد أبو الطيب إلا الذي منع أبو الفتح .

يريد : انّي صَبِيٌّ لم أبلغ الحُلْم ، فيجب عليّ السجود ، فكيف تجب عليّ الحدود .

والقول ما قاله أبو الفتح :

ويروى « وجوبَ » منصوباً . و « التعجّل » على هذا مجاز كقوله :

* ولا تَعَجَّلْتُهـــا جُبْنَــاً ولا فَــرَقــاً *

ويكون المعنى : أيُعَجِّلُ الاميرُ وجوبَ الحدود .

ويروى : « وَحْدي » . وروايتي : « وحَديّ » مشدود الياء[9].

٢٤ ـ وَقِيـــلَ عَـــدَوْتَ على العـــالِمين بين وِلادِي وبينَ القُعُـــودِ

قال أبو الفتح :

أي : كيف أعدو على العالمين وأنا طفل يدفع عن نفسه الظِّنَّة ؟

وقال الواحدي :

[10]وذلك حين ولدتني أمي قبل ان استويت قاعداً .

٢٥ ـ فَمَـــا لَـــكَ تَقْبَـــلُ زُورَ الكَـــلامِ
وَقَـــدْرُ الشَّهـــادَةِ قَـــدْرُ الشُّهُـــودِ

أي : كما ان هؤلاء شهود سقاط سفلة ، فكذلك شهادتهم باطل وزور ، فلا تسمع منهم[11].

---

(٩) قال ابن عدلان في كتابه :
يقول : تَعَجَّلُ : يريد : أتعجّل ، بالاستفهام فحذف همزة الاستفهام . ويروى « تُعَجِّل » بضم اللام ، و « وجوبَ » : بالنصب ، فيكون الضمير للممدوح . و « وجوب » مفعوله .
يقول : تَعَجَّل : أي : جاءني قبل وقته .

(١٠) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
الولاد : الولادة . أي : أنُعِيَ عليّ أني ظلمت الناس وخرجت عليهم ، وذلك حين خرجت عليهم .. الخ .
وقال ابن عدلان :
عدَوْت : من العدوان . والولاد : الولادة ، [ثم ذكر ما قاله الواحدي] .

(١١) هذا كلام أبي الفتح ورد بلفظه في كتابه الفسر ، لكن ابن المستوفي لم ينسبه إليه ، ربما لسهو منه ، أو من فعل النساخ .

وقال الواحدي :

وقدر الشهادة قدر الشاهد إن كان عدلًا صادقاً قُبِلَتْ ، وإلا رُدَّتْ .

٢٦ ـ فـــــــلا تَسْمَعَنَّ مِنَ الكَـــــــاشِحينَ
ولا تَعْبَـــــأَنْ بِمَحْـــــكِ اليَهُـــــودِ

قال أبو الفتح :

« المحك » : العداوة . وجعل خصومه يهوداً ، ولم يكونوا في الحقيقة يهوداً[١٢].

وقال الواحدي :

[١٣]يقول : لا تسمع عليّ قول أعدائي ، ولا تُبالِ بلَجاج اليهود في إساءة القول فيّ .

ويروى « بمحل اليهود » : وهو السعاية . قال ابن جنّي : جعل خصومه يهوداً ولم يكونوا في الحقيقة يهوداً[١٤].

وقال ابن فورّجة : هذا نفي ما أثبته قائل الشعر ، ولا يُقْبَل إلا بحُجَّةٍ من نفس الشعر .

٢٧ ـ فَكُن فَـــــارِقـــــاً بينَ دَعْـــــوَى أرَدْتُ
وَدَعْـــــوى فَعَلْتُ بشـــــأْوٍ بَعِيـــــدِ[١٥]

قال أبو الفتح :

أي : لم يشهدوا عندك اني فعلت ، وإنما ذكروا لك اني أُريد أن أفعل ، فافْصِلْ بينهما فانهما متباينان ، لأن الحدّ لا يجب على مُعْتَقِد فعل الحرام حتى يفعله .

---

(١٢) هذه عبارة كتاب الفسر . أما مخطوطة الكتاب فتقول : « وجعل خصومه في الحقيقة يهوداً ولم يكونوا في الحقيقة يهوداً » . ويبدو ان عبارة « في الحقيقة » الاولى زائدة .

(١٣) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

ـ الكاشح : العدوّ الذي يضمر العداوة في كشحه . وهذا على ما قال . لان شهادة العدوّ في الشرع لا تقبل . يقول : لا تسمع .... الخ .

(١٤) ذكر الواحدي كلام أبي الفتح هنا ليذكر ردّ ابن فورّجة عليه .

(١٥) انفرد المبارك بن أحمد برواية « فكن » ورواية بقية الاصول « وكن » .

أي : فلو كنت معتقداً لهذا كما ذكروا لم يجب عليّ حدّ حتى أفعله .

و « الشاو » : الطَلَق ، أي : بينهما بون بعيد(١٦).

وروى عبدالواحد بن زكريا : « أردتُ وفعلتُ » بضم التاءين فيهما .

٢٨ ـ وَفِي جُــودِ كَفَّيــكَ مــا جُــدْتَ لِي
بِنَفْسِي ولـــو كُنْتُ أشقَى ثَمُــــودِ

قال أبو الفتح :

أي : لو ان الامر كما زعموا لرجوتُ أن تعفو عني . فكيف الامر بضده ، وأشقى ثمود : عاقر ناقة صالح .

قال الواحدي :

« ما جُدْتَ » بمعنى المصدر . أي : وفي جُودِ كفيكِ جُودُ لي بنفسي . ويكون رفعاً بالإبتداء . و « في جود كفّيك » الخبر .

وعاقر الناقة : قُدَار بن سالف . والاضافة الى ثمود على وجهة التخصيص(١٧).

* * *

---

(١٦) قال أبو الفتح ابن جنّي في كتابه الاخر : « الفتح الذهبي على مشكلات المتنبي » : ٥٤ :
أي : إنما ادعى عليّ عبدك انني أردت ، ولم يدع عليّ بانّي فعلت . والحدّ والعقوبة إنما تحلّ بالفعل لا بالاعتقاد والارادة .

(١٧) قال ابن عدلان في كتابه :
في جود كفّيك جود بنفسي . بإطلاقك لي من الحبس ، ولو كنت أشقى ثمود . أراد : « قداراً » عاقر الناقة . وما « جُدْتَ » : « ما » مصدرية . وموضعها رفع على الإبتداء .

وقال أبو الطيب :

وكان في مجلس فيه رجل يُعرف بابي بكر الطائي ، فنام أبو بكر وأبو الطيب ينشد فانبهه[1]:

١ - إنَّ القَـــوَافِيَ لَمْ تُنِمْـــكَ وإنَّمــا
مَحَقَتْـــكَ حتَّى صِرْتَ مــا لا يُــوجَــدُ

قال الواحدي :

يقول : الشعر لم يكن سبب نومك ، ولكن كان سبب نقصانك حيث حسدتني عليه . فَنَقَصَكَ حتى صِرتَ كالمعدوم الذي لا يُذكر ، ولا يكون له وجود[2].

٢ - فكــأنَّ أذنَـــك فُـــوكَ حيْنَ سَمِعْتَهــا
وكـــأنَّهـــا مِمَّـــا سَكِـــرْتَ المُـــرْقِـــدُ[3]

قال الواحدي :

أي : لم تدركها ولم تتبيّنها فإن الفم لا يسمع . أي : لم يُفِدْك السماع فهماً ، فصرت كأنَّكَ لم تسمع[4].

يقول : كأنها كانت دواء النوم حيثُ صرت كالسكران من النوم .

وقوله : « مما سكرتَ » أي : من سكرك ، يعني : سكر النوم .

وقال ابن جنّي :

أي : نمت على الإنشاد ، فكان مما سمعت منها باذنك مرقدٌ شربته بفيك . وهذا هو القول .

* * *

---

(١) رواية الواحدي : « فانتبه » .

(٢) قال ابن عدلان في كتابه :
إن الشعر الذي أنشدته لم ينمك . وإنما محقك حتى صرت شيئاً لا يوجد . فنمت على الإنشاد .

(٣) رواية ابن عدلان : « وكأنَّ » .

(٤) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
« .... والمرقد : دواء ، مَنْ شربه غلبه النوم . يقول كانها كانت .... الخ .

وقال أبو الطيب :

يمدح أبا عُبادة بن يحيى البحتري[1]:

١ - ما الشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بِذا الكَمَدِ
حتَّى أكُونَ بلا قَلْبٍ ولا كَبِدِ[2]

٢ - ولا الدِّيَارُ التي كانَ الحَبِيْبُ بِهَا
تَشْكُو إليّ ولا أشْكُو الى أحَدِ

قال أبو الفتح :

قال : لم يبقَ فيّ فضل للشكوى . ولا في الديار أيضاً فضل لها ، لأن الزمان أبلاها ، ألا تراه يقول بعد هذا[3]:

---

(١) جاء في شرح الواحدي :
« وقال يمدح أخاه أبا عبادة عبيدالله ابن يحيى البحتري » .
وجاء في هامش كتاب ابن عدلان :
أبو عبادة عبيدالله بن يحيى هو حفيد عبادة الوليد بن عبيدالله البحتري ، الشاعر الكبير .

(٢) قال الواحدي في كتابه : ١٠٤ :
الإقتناع مثل القناعة . يقول : شوقي الى الاحبة لا يقنع مني بهذا الحزن الذي أنا فيه حتى يحرق كبدي ويوله عقلي ، فاصير مجنوناً ذاهب العقل .
وقال ابن عدلان :
الكمد : الحزن مع الهمّ .

(٣) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات أبي تمام » : ص ٦٩ :
شكوى الديار إنما هي من اعتبار النُّظار من سوء آثار الزمان عليها ، كقول عليّ رضي الله عنه : « خاطِبِ القُبورَ فإن لم تُجبك جهاراً أجابتك اعتباراً » . وكقول الشاعر :

وَعَظَتْكَ أجْداثٌ صُمُتْ
ونَعَتْكَ ألسِنَةٌ خُفُتْ

وتكلَّمتْ عن أوْجُهٍ
تَبْلَى وعن صُوَرٍ سُبُتْ

فيقول : إن دمعي حال دون تاملي آثار البلى في الديار ، فيقوم مقام شكواها إليّ ، أي : لولا مَنْعُ الدمع إيّاي من التامّل لرأيتُ سوء صُنع الدهر بها ، ولكن الدمع كفاني وحماني النظر ، كقول الآخر :

٣ - مَـــا زَالَ كُـلُّ هَـزِيمِ الـوَدْقِ يُنْحِلُهــا
والسُّقْمُ يُنْحِلُنِي حتّى حَكَتْ جَسَــــــدِي

قال أبو الفتح :

« الهزيم » : من الهزمة ، وهو صوت السحاب[٤]. و « الوَدق » : المطر[٥].

وقال ابن فورّجة :

وأنشد قوله : « ولا الديار التي كان الحبيب بها » ... البيت » . وذكر ما قاله أبو الفتح ، وقال : هذا على ما قاله أبو الفتح ، وغير هذا التفسير أولي لما أنا ذاكره : وهو ان هذا التفسير يوجب أن يكون المراد : لا أنا أشكو الى أحد ، ولا الديار تشكو إليّ لخفائها ودروسها ، فكأنه قدّم آخر الكلام قبل أوّله ، فصار مضطرباً

← فعينـــايَ طـــوراً يغـــرقـــان من البُكـــا
فـــاعشى وطـــوراً يحســـران فـــابْصِـــرا

ولهذه العلّة يقول الشاعر منهم لرفيقه : تَبَصَّر وانظرْ. كقول امرىء القيس :

تَبصَّـــر خليلي هـــل تـــرى من ظعـــائنٍ
سَـــوالِـــكَ نَقْبـــاً بين حَـــزْمَيْ شَعَبْعَبِ

وقال آخر :

* بـــل تَبَصَّـــر فـــانت أبْصَـــرُ منّي *

أي : ان الدمع قد حال بيني أنا وبين التامل ، باغراقه ناظري ، وقد بكيت حتى أكل الدمع بصري . و « لا أشكو الى أحد » . أي : انها قَفْرٌ لا أحَدَ فيها فاشكو إليه ، ولكن ليس بها أحدٌ يُشكى إليه ، فانا أدَعُ الشكوى لذلك ، ونَفْيُه العام هنا كقول النابغة :

* عَيَّتْ جَـــوَابـــاً ومـــا بـــالـــرَّبْـــعِ من أحـــدِ *

وقد يتوجه البيتُ على انه لم يبقَ في الدار فضلٌ للشكوى ، بما هَدَمها وأبادها من البلي ، ولا فيّ أنا فضلٌ للشكوى ، أي : قد ضعفتُ على ذلك ، والاول أوجه .

(٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر : الورقة /٣٣٢ معقباً ومستشهداً :
ويقال : كأنه منهزم عن مائه ، وقال ذو الرمّة :

هـــزيم كـــأن البُلْق مجنـــونـــة بـــه
يحـــامين أمهـــاراً فهُنَّ روامـــح

(٥) وقال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
قال الله تعالى : « فترى الودق يخرج من خلاله » . [سورة النور - الاية ٤٣] .

من المحتمل السائغ ، لا من الظاهر البارز .

والاجود أن يكون قوله : « ولا الديار التي كان الحبيب بها » . عطفاً على قوله : « ما الشوق مقتنعاً منّي بذا الكمد » ، كانه يقول : ولا الديار تقنع منّي به . ثم فسّر لاي حال لا تقنع منه به . فقال : تشكو إليّ ، أي : إن شكوها سائغ ، وهي مما لا تعقل تشكو إليّ بدروسها وزوال جمالها ، وأنا لا يحسن الشكوى بي الى أحد لانني ممن يعقل ، ولا يحسن بي إظهار الحبّ ، وإفشاء السر . فيكون عطف نفياً على نفي تقدّمه لا عطفاً على جملة لم تاتِ بعد .

ومما يزيد المعنى الذي ذكره ترذيلًا في قوله : لا تشكو إليّ الديار لانه لم يبق فيها فضل للشكوى وإذا لم يبق فيها فضل للشكوى فكيف عرفها ؟ وإذا بلغ الحال في دروسها الى هذا فلا سبيل الى معرفتها .

وقال صاحب فتق الكمائم :

إنما تشكو الديار بما يعتبره الناظر من سوء آثار الزّمان عليها ، كما قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي الله عنه : « خاطب القبور فإن لم تجبك جواباً أجابتك اعتباراً » فيقول أبو الطيب : ان دمعي حال دون تامّلي آثار البلى في الديار فيقوم مقام شكواها ، كما قال الشاعر :

فعيناي طوراً تغرقان من البكاء
فأعشي وطوراً يحسران فأبصُرا

ولا أشكو الى أحد، أي ؛ كانت الديار خالية ليس فيها مَنْ أشكو إليه ، كقول الشاعر :

* وما بالربع من إحد *

وقال ابن فورجّة أيضاً :

ذهب أبو الفتح الى ان تقدير الكلام : ولا الديار تشكو إليّ ، وقد علم انَّ الديار كلما كانت أشد دثوراً وبلى كانت أشكى ، لما تُلاقي من الوحشة بفراق الأحبّة . فكيف جعل الديار لا فضل فيها للشكوى ، وشكواها ليس بحقيقة ؟ وإنما هي مجاز ، وإنما يكون على ما ذكر لو ان شكواها حقيقة ، فكانت تقصر عنه لضعفها وبلاها ،

كما يصحّ ذلك في العاشق ، كما قال الملقّب بالببغاء[6]:

لم يبقَ لي رَمَقٌ أشكو هواك به
وإنما يَتَشَكّى مَنْ به رَمَقُ

وأيضاً لو كان على ما ادّعى لم يكن لعطف هذه الجملة على قوله : « ما الشوق مقتنعاً منّي بذا الكمد » معنًى . ولمّا عطفها عليها دلَّ على انها منها بسبيل . وإنما يعني : لا الشوق يقتنع مني بهذا الكمد ، ولا الديار تقنع مني به ، وتمُ الكلام عند قوله : « كان الحبيب بها » . ثم ابتدأ فقال : هذه الديار تشكو إليّ وحشتها بفراق أهلها . وأنا لا أشكو الى أحد ، إما لتجلدي ، أو لأني كتوم لاسراري . فيكون قد نظر الى قول القائل :

فإنّي مِثْلُ ما تَجِدين وجْدي
ولكنّي أسِرُّ وتُعْلِنِينَا

هذه كلامه :

[7]ويمكن توجيه المعنى من غير أن يتم الكلام في المصراع الأول على ما قال ، وهو أن يكون : ولا تقنع الديار التي كان الحبيب بها يشكو إليّ أن يطلعني على أمره ، ولا أنا أُفشي سِرّي هذا ، على قول مَنْ روى « يشكو » بالياء . ومَنْ روى « بالتاء » فمعناه : ـ الديار شاكية إليّ بلسان الحال ما دُفِعَت إليه الوحشة والخلاء ، فتشكو له ، أريد به الحال ، لا الاستقبال ، ولا أشكو الى أحد ، لانه ليس بها غيري .

وقال عبدالواحد بن زكريا :

يريد : ولا الديار التي عهدت بها أحبابي تشكو إليّ ما حلّ بها بعدي من مفارقة سكانها ، ولا أبثُّ أنا أيضاً بما أجده . وهذا توجّع . والقصد به : خلوّ الديار ،

---

(٦) هو عبدالواحد بن نصر بن محمد المخزومي ، أبو الفرج المعروف بالببغاء ، شاعر مشهور ، وكاتب مترسّل ، من أهل نصيبين ، اتّصل بسيف الدولة . ودخل الموصل وبغداد ، ونادم الملوك والرؤساء ، وله ديوان شعر . أخباره في الاعلام للزركلي : ١٧٧/٤ ، وتاريخ بغداد : ١١/١١ والمنتظم : ٢٤١/٧ وابن خلكان : ٢٩٨/١ ويتيمة الدهر : ١٧٣/١ ونزهة الجليس : ٣١٩/٢ .

(٧) هذا الكلام للواحدي ، ورد في كتابه ، وهو تعقيب على ما ذكره ابن فورّجة .

والى ثبوت بأسه في الانتصار . وهذا الغرض الذي [يبدو] انه لطيف ، دقيق المعنى دالّ على عظيم ما مُني به من كونه منفرداً ببثّه[٨].

قال الواحدي :

[٩]ومعنى قوله : « ما زال كلُّ هزيم الوَدْقِ يُنَحِلُها ، من قول مخلد بن بكار الموصلي :

يــــا منـــــزلًا ضَنَّ بـــــالسَّــــلامِ
سُقيتَ صَــــوْبـــــاً مِنَ الغَمـــــامِ

مـــــا تـــــركَ المُـــــزْنَ فيـــك إلا
مـــــا تـــــركَ السُّقْمُ مِنْ عِظـــــامي

٤ ـ وكلّمـــا فـــاضَ دَمْعِي غـــاضَ مُصْطَبَـرِي
كـــأنَّ مـــا سَـــالَ مِنْ جَفْنِيَّ مِنْ جَلَـدِي

---

(٨) وقال ابن عدلان :
يقول : ما زالت كثرة الامطار تنْحِل هذه الديار ، أي تدرسها ، كما ينحلني السقام حتى صارت حاكية جسدي في النحول والدروس .

(٩) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
أراد : كل سحاب هزيم الودق ، وهو الذي لا يستمسك ، كانه منهزم عن مائه ، يقال : غيث هزيم ومنهزم ، وأكثر ما يستعمل الهزيم والمنهزم في صفة السحاب ، وهو الذي لرعده صوت ، يقال : سمعت هزيم الرعد . ولا يستعمل في صفة الودق . ومعنى البيت من قول مخلد بن بكار الموصلي : [ثم ذكر البيتين : يا منزلًا ضن بالسلام ... وبعده] ، وقال :
ومثله قول ابن وهب :

لَبِسْنَـــــا البلى فكـــــأنَّمـــــا وَجَـــــدا
بَعْـــــدَ الاحبَـــــةِ مثلمـــــا أجِـــــدُ

ومثله أيضاً للبحتري :

حَمَلَتْ مَعَـــــالِمُهُنَّ أعْبَـــــاءَ البِلىَ
حتّى كـــــأن نُحـــــولَهنَّ نُحُـــــولي

ومثله لابي الطيب :

أثـــافٍ بهـــا مـــا بـــالفـــؤادِ من الصَّـــلا
ورسمٌ كَجِسْمِي نَـــاحِـــلٌ مُتَهَـــدِمُ

قال الواحدي :

(١٠)يقول : كان دموعي جارية من جَلَدي ، لاني كلما بكيتُ نقص صبري .

وقال أبو الفتح :

أي : كان دموعي جارية من جَلَدي ، والمصراع الاخير هو المضراع الاول .

٥ ـ فـأيْنَ مِنْ زَفَـرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بـهِ
وأينَ منك ابنَ يُحْيَى صَوْلَةُ الاسَدِ !

يقول : أين مَنْ عشقته من معرفة ما بي من الشوق إليه ، وأين تقع منك أيها الممدوح صولة الاسد . كانه قال : صولتك فوق صولة الاسد[١١].

قال الواحدي :

أنكر أن يعرف الحبيب حاله ، وان تكون صولةُ الاسد كصولة الممدوح .

٦ ـ لمّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنيا فَمِلْتَ بِها
وبالوَرَى قَلَّ عندِي كَثْرَةُ العَدَدِ[١٢]

قال الواحدي :

يقول : لمّا رجحت كفّتك ، وقد وضعت الدنيا وأهلها في الكفّة الثانية ، علمت ان الرزانة للمعالي ، لا للأشخاص ، أي : إذا رجح الواحد على الكثير كان ذلك الكثير قليلًا بالاضافة الى ذلك الواحد الراجح[١٣].

٧ ـ ما دَارَ في خَلَدِ الايَامِ لِي فَرَحٌ
أبا عُبَادَةَ حتَّى دُرْتَ في خَلَدِي(*)

---

(١٠) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
غاض : نقص . والمصطبر : الاصطبار .

(١١) هذا الكلام والكلام الذي بعده للواحدي ، ورد في كتابه .

(١٢) رواية ابن عدلان : « رجحت بها » مكان « فملت بها » .

(١٣) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :
وقد قال البحتري :
ولَمْ أرَ أمثالَ الرِّجالِ تفاوتَتْ
لدى المَجْدِ حتّى عُدَّ ألفٌ بواحِدِ

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان هما :
٨ ـ مَلْكٌ إذا امتَلَأتْ مالًا خَزائنُه
أذاقَها طَعْمَ ثُكْلِ الامِّ لِلْوَلَدِ

قوله : « في خلد الايام » : إستعارة . وحسّنها ذكره « خلدي » ، وهذه طريقة الشعراء . أي : ما أقبلَت عليّ الدنيا حتى أملتك وقصدتك[14].

قال الواحدي :
جعل الخزائن كالأم . والمال كالولد ، يقول : إذا امتلأت خزائنه بالمال فرّق بينه وبينها ، فكانها أم فقدت ولدها .
وقال ابن عدلان :
وهو من قول أبي نواس :

الى فَتًى أمُّ مــــالِـــــهِ أبـــــداً
تَشكَى بِجَنْبٍ في النَّـــاسِ مشقـــوقِ

٩ - مَــاضِي الجَنَانِ يُـرِيــهِ الحَــزْمُ قَبْــلَ غَــدٍ
بقَلْبِــهِ مَــا تَــرى عَيْنَــاهُ بَعْــدَ غَــدِ

قال أبو الفتح في كتابه :
« بعد غد » : إفراط في تقصير المعنى ، ولو قال : « بعد حول أو بعد زمان » كان أجود .
وقال الواحدي :
حزمة في الامور يريه يومه حتى يرى بقلبه ما تراه عينه بعد غد ، والمعنى : إنه يفطن الى الكائنات قبل حدوثها كما قال أوس :

الألمعيُّ الــــذي يَظُنُّ بـك الظَّنَّ كــانْ قـد رأى وقــد سَمِعَـا

وقال الطائي :

ولـــــذاكَ قيــــل من الظُّنـــونِ جَلِيَّـــةٌ
عِلْمٌ وفي بعض القُلُـــــوبِ عُيُـــــونُ

وكرر أبو الطيب فقال :

نكي تُظْنِيَــــــهِ طليعـــــــة عَيْنِـــــهِ
يـرَى قَلْبُـهُ في يــــومِـهِ مـــا تَـرى غَــدا

وقال : « ويَعرِفُ الامر قبل موقعه ... البيت » ، وقال : « مُسْتَنْبطَ عن علمه ما في غد - البيت » و « كلُّ الظَّنّ بالاسرار ... البيت » . والمراد بهذا كله : صحّة الحدس وجَوْدَة الظَّنّ .
وقال ابن عدلان :
« ماضي » : خبر ابتداء محذوف ، أو هو بدَل من « مَلْك » في البيت الاول .

(١٤) هذا الشرح لابي الفتح ابن جنّي ورد في كتابه . لكن المبارك بن أحمد لم ينسبه إليه ، ربما لسهو وقع منه .
وقال الواحدي في شرح هذا البيت :

١٠ ـ مـــاذا البَهَاءُ ولا ذا النُّـورُ مِنْ بَشَـرٍ
ولا السَّمَـــاحُ الـذي فيــهِ سَمَـاحُ يَـدِ

قال أبو الفتح :

يقول : ما هما إياهما ، بل هما فوقهما ، ونحو هذا قوله أيضاً :

يَجِـــلُّ عن التشبيـــهِ لا الكفُّ لُجَّـــةٌ
ولا هـو ضِـرْغَـامٌ ولا الـرأيُ مِخْـــذَمُ[١٥]

أي : ليست هذه للأشياء كهذه الأشياء ، بل فيها ما فيها وزيادة[١٦].

وقال الواحدي :

يقول : أنت أجلّ من أن تكون بشراً ، فإنّ ما نشاهده فيك من الجمال والنور لا يكون في البشر . وليس سماحك سماح يدٍ ، لأن اليدَ لا تسمح بما تسمح به ، بل هو سماح غيث وبحر .

وقال عبدالواحد بن زكريا :

« ما » حرف نفي . و « ذا » اسم إشارة . و « البهاء » عطف بيان .

➜ يقول : لم يقع في قلب الايام أن تسرّني حتى وقعت أنت في قلبي أن أقصدك وأمدحك .
والمعنى : ما أقبلتْ عليّ الدنيا حتى أمّلتك وقصدتك ، وهذا من قول الآخر :

إن نَفْـــــــراً يَلُفُّ شَمْلي بِجُفْـــــــلٍ
لـــــزَمَـــانٌ يَهُمُّ بـــالإحْسَـــانِ

وقال ابن عدلان :

« الخَلَد » : البال والرَّوْع . يقال : ما وقع في بالي ولا في روعي [ثم ذكر ما قاله الواحدي ولم ينسبه إليه] .

(١٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان الشرابي مطلعها :

نَـــرَى عِظَمَـــاً بـــالبين والصَّـــدُّ أعْظَمُ
ونَتَّهِمُ الـــواشينَ والـــدمـــعُ مِنْهُمُ

وسوف يرد ذكرها .

(١٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
أي : ليست هذه الأشياء حسب ، بل فيها ما فيها ، وقريب منه قوله تعالى : « يُوقد من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربية » ، قالوا : معناه : لا شرقية حسب ولا غربية حسب ، بل قد جمعت الامرين ، فهي شرقية وغربية .

قال المبارك بن أحمد :

وفيه قول آخر ، وهو أجود من هذا[١٧].

١١ ـ أيُّ الأكُفُّ تُبَـــارِي الغَيْثَ مــــا اتَّفَقَـــا
حتَّى إذا افْتَـــــرَقَـــا عَــــادَتْ ولمْ يَعُــــدِ

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : أي كفّ سوى كفُّ الممدوح تباري الغيث ، حتى إذا أقلع عادت ، ولم يعُد هو . وهذا يُسمَّى « ترجيحاً » .

وقال الواحدي :

يقول : الأكف تباري الغيث في السماحة ماتفقا مَاطِرَيْنِ ، حتى إذا افترقا باقلاع السحاب عادت الأكفّ الى عادتها ، ولم يعد الغيث . يريد : أن الغيث يمطر ثم ينقطع ، وكفّه جود . ولا ينقطع جودها[١٨].

---

(١٧) لم يذكر المبارك بن أحمد القول الآخر الأجود :
وقال ابن عدلان في كتابه :
« ما » : هي نافية ، و « سَمَاح » : مَنْ رواه بالنصب جعله خبراً لـ « ما » ، وهي مشبّهة بـ « ليس » . ومَنْ رفعه فهو على التميمية . والجملة في موضع رفع صفة « السماح » .
و « البهاء » : الحُسن . ومنه بهي (بالكسر) ، وبَهُو (بالضم) ، فهو بهِيّ .

(١٨) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
... ولا ينقطع جودها ، فهي زائدة على الغيث . والمعنى : عادت الى الـجُود عن قريب ، ولم يعُد الغيث بسرعة عوده ، (لأنّ) المطرِ ينقطع زماناً طويلا ، وعطاؤه لا ينقطع إلا اليسير من الزمان .
وقال ابن عدلان :
« ما » في « ما اتفق » : مصدرية ، وقد وقعت في الجملة موقع الحال ، والضمير راجع الى الغيث واليد .
وقال ابن سيدة في كتابه : ٧٠ :
« الأكُفُّ » : جمع « كَفّ » ، قال سيبويه : ولا يُكسَّر على غير ذلك ، أي : أيّ أكُفّ سوى كفّ هذا الممدوح تُعارض الغيث وتباريه ، حتى إذا أقلع الغيث عادت الكفُّ للندى ، وهي تلك الكفّ بعينها ، ولم يعُد الغيث ، لان ذلك الغيث بعينه لا يعود أبداً .
وفي قوله : « عادتْ » إشعار انها أقلعت ، وإنما قاله توطئة لقوله : « ولم يَعُد » ، ومثل هذا

١٢ ـ قَـدْ كُنْتُ أحْسَبُ أنّ المَجْـدَ مِنْ مُضَـرِ
حتَّى تَبَخْتَـــرَ فهـــو اليَـــوْمَ مْنْ أُدَدِ(*)

كثير في كلامهم ، كقوله تعالى : « فَمَنْ اعْتَدَي عليكم فاعتدوا عليه » ، وانتصار المؤمنين من الكفار ليس باعتداء ولا ظلم ، ولكنه ذكر الاعتداء هنا لتقدّم « فإن اعتدوا » . ومثله قول الشاعر :

ألا لا يجهلنْ أحــــــــــدٌ علينـــــــــــا
فنجهــــــلَ فـــــوق جهـــــل الجـــــاهلينـــــا

وقوله : «تبارى الغيث ما اتّفقا حتى إذا افترقا عادت ولم يعد» يسمى «ترجيحاً»: أي : وقعت المساواة بين الكفّ والغيث ، بلا فضل لاحدهما على صاحبه ، فإذا أقلع الغيث ودامت الكفّ تجود فقد فَضَلَت الكفُّ الغيثُ ، ورجحت عليه .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان لم يذكرهما المبارك بن أحمد ، وبهما تختتم القصيدة ، وهما :

١٣ ـ قَـــوْمٌ إذا مَطَـــرَتْ مَـــوْتَـــاً سُيُـــوفُهُمُ
حَسِبْتَهـــا سُحُبـــاً جَـــادَتْ على بَلِـــدِ

قال أبو الفتح :

يقول : مطرت السماء وأمطرت ، فهي ماطرة وممطرة . ويوم ماطر وممطر ومطير ، ومُمْطَر . والجَود عند بعضهم أغزر المطر ، وقال قوم : بل الوابل أغزر المطر ، وهو من كلام العرب فيما حكاه سيبويه .

وقال الواحدي :

يريد « الموت » : الدم ، لأن سيلانه سببُ الموت ، وإذا مطرت السيوف الدم فقد مطرت الموت ، شبّهها وهي تمطر الدم بالسحب تجود بالمطر .

١٤ ـ لَمْ أُجْـــرِ غـــايَـــةَ فكْـرِي منـــك في صِفَـةٍ
إلّا وَجَـــدْتُ مَـــدَاهـــا غـــايَـــةَ الأبَـــدِ

قال الواحدي :

يقول : لم أتفكّر في صفة من صفاتك إلا وجدتُ غايتها لا تنتهي كغاية الإبد ، وهو الدهر الذي تطول غايته ، ولا يفنى إلا بعد فناء الدنيا وانقطاعها .

[نقل ابن عدلان كلام الواحدي هذا الى كتابه ، وجاء به باغلب لفظه ، ولم يشر الى قائله بشيء] .

يقول : صفاتك لا تنتهي غايتها ، فهي كغاية الدهر ، فلم أتفكر في صفة من صفاتك إلا كانت كصفات الدهر . وصفات الدهر هي تطول ولا تفنى إلا بعد انقطاع الدنيا . » .

قال الواحدي :

يعني : مضر بن نزار بن مَعدّ أبا العرب ، وأُدد : أبو اليمن ، وهو أبو قحطان .
يقول : كنت أحسب ان المجد مضريّ ، حتى تبحتر اليوم ، أي : انتسب الى « بحتر » . يعني ان الممدوح[19] صار بحتريّاً أُددِيّاً[20].

---

(19) جاء في كتاب الواحدي :
يعني ان الممدوح نقله الى بُحتر فقد تبحتر به وصار بحتريّاً أُددِيّاً .
(20) وجاء في كتاب الفسر الورقة : ٣٢٥/أ :
ليس ذكر « مضر » هكذا مما يتعاطاه حصيف عاقل ، ولا شاعر حاذق ، إذ مضر تجمع مَنْ تجمعه من قريش ، من النبي ﷺ ، وأهل بيته ، والصحابة .

وقال أبو الطيب :

يمدح علي بن ابراهيم التنوخي :

١ - أُحَـــادٌ أمْ سُداسٌ في أُحَـــادِ

لُـيَـيـلَـتُـنَـا الـمَـنُـــوطَـةُ بـــالـتَّـنَـــادِ

قال أبو الفتح :

كأنه قال : أواحدة ليلتنا أمْ ست . لانَّ ستّاً في واحدةٍ ستٌ . والمشهور عندهم ان هذا البناء لا يتجاوز به الأربعة ، نحو : أُحَادَ وثُنَاءَ وثُلاثَ ورُبَاعَ[1].

وصغَّر « ليلة » على لفظها ، وقد سمع منهم في تحقيرها « لييلية » . قال أبو العباس : « لييلية » تحقير « ليلاه » ، وان كانت ليلاة غير مستعملة . قال : وقد وجدتها مستعملة .

معنى التحقير في « لييلتنا » : التعظيم لطولها[2] . و « التنادي » : يريد : تنادى أصحابه بما يهتم به ، ألا ترى الى قوله :

* أُفكّـــر في معـــاقـــرة المنـــايـــا *

وحذف همزة الإستفهام ضرورة ، لانه يريد : « أأُحاد » ، كما قال الآخر :

* تـــــروح مِنَ الحيِّ أمْ تَبْتَكِـــــر *

---

(١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر الورقة : ب/٢٣٥ :

ورأيت أبا حاتم قد حكى في كتاب الإبل انزه يقال : أحاد الى عشار . وقال ابن مقبل .

تـــرى البعـــرات الـــزرق تحت لبـــانـــه

أحـــاد ومثنى أضعفتهـــا صَـــواملـــه

(٢) وقال أبو الفتح في كتابه بعد نلك مستشهداً :

كما قال الآخر . قرأته على محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى :

فُـــوَيْقَ جُبَيْـــلٍ شـــاهق الـــرأس لم يكن

لتبلغـــــه حتى تكـــــلُّ وتعمـــــلا

وقال لبيد :

وكُـــلُّ أُنـــاسٍ ســـوفَ تـــدخـــل بينهم

دُوَيْهِيَـــةٌ تَصْفَـــرُّ منهـــا الانـــامـــل

وقال الانصاري :« أنا جذيلها المحك وعذيقها المُرَجَّب » وهذا جله للتعظيم .

وقال الواحدي :

المشهور في لغة العرب ان هذا البناء لا يتجاوز الاربعة ، نحو : أُحَادَ وثناءَ وثلاثَ ورُباعَ . وحُكي انه يقال الى عُشار[٣]. ولا يستعمل « أُحاد » في موضع الواحد ، فلا يقال : هو أحاد ، أي : واحد . إنما يقولون : جاءوا أُحاد ، أي : واحداً واحداً .

« فسداس » : نادر غريب . و « أُحاد » في موضع الواحد : خطأ . وكذلك « سداس » في موضع « ستة » .

وأكثروا في هذا معنى هذا البيت . ثم لم يأتوا ببيانٍ مفيد موافق للفظ ، وإن حكيت ما قالوا فيه طال الكلام . ولكني أذكر ما وافق اللفظ من المعنى . وذلك انه أراد :

واحدةٌ أم ستٌ في واحدة ، وستٌ في واحدة إذا جعلتها فيها كالشيء في الظرف ، ولم يُرد الضرب الحسابي : « سبع » . وخصَّ هذا العدد لأنه أراد ليالي الأسبوع ، وجعلها اسماً لليالي الدهر كلها ، لان كل أسبوع بعده أسبوع آخر ، الى آخر الدهر .

يقول : هذه الليلة واحدة أم ليالي الدهر كلها جُمعت في هذه الواحدة حتى طالت وامتدت الى يوم القيامة ، وهو قوله : « لييلتنا المنوطة بالتنادي »[٤].

ويريد بـ « التنادي » : يوم القيامة ، والله تعالى سمّى يوم القيامة « يوم التنادي » ، لان النداء يكثر في ذلك اليوم ، ويكون هذا كقوله : « كان أول يوم الحشر آخره » .

---

(٣) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

ومنه قول الكميت :

فلمْ يَستَريثُوكَ حتى رَمَيْتَ فوق الرجالِ خصالًا عُشارا

(٤) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

والمراد بالتصغير ههنا التعظيم والتكبير ، كقول لبيد :

وكل أُناسٍ سوف تدخل بينهم ... البيت

يعني : الموت هو أعظم الدواهي ، ومثله قول الآخر :

فويق جبيل شامخ الرأس لم تكن ... البيت

وقال ابن جنّي :

يريد : تنادى أصحابه بما هم فيه ، ألا ترى الى قوله :

* أفكّـــر في معـــاقـــرة المنـــايـــا *

وعلى هذا استطال الليلة التي عزم فيها على الحرب شوقاً الى ما عزم عليه .

وأراد همزة الإستفهام فحذفها ضرورة كما قال :

* تـــــروح من الحيّ أم تبتكـــــر *

قال أبو العلاء :

حُكي عن أبي الفتح انه كان يحتج لتخصيص أبي الطيب « سُداس » عن غيره بما هو أكثر بأنّ الله سبحانه وتعالى خلق السماوات والارض في ستّة أيام ، يريد : ان هذه الليلة طويلة كأنها الأيام السّتة التي خُلقت فيها السماوات والأرض ، إذ كان كل يوم من أيام الله سبحانه وتعالى كالفِ سنة مما يعدّ بنو آدم ، بدليل قوله : « وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدّون »[٥]. وهذا قول حسن .

ومما يجوز أن يقال في هذا المعنى ان الحديث جاء فيه : « إذا جاءت القيامة وقضى الله أن تطلع الشمس من مغربها ، فأخر طلوعها ثلاثة أيام ، فينكر الناس ذلك ، ويفزعون الى المساجد ، ثم تطلع ثلاث سوداء » . والثلاثة الأيام التي تطلع فيها الشمس صار كثلاث ليالٍ ، فهي حينئذٍ ست ، ويقوّي هذا القول : « لييلتنا المنوطة بالتنادي » ، لأن طلوع الشمس من مغربها يتصل بالقيامة[٦].

---

(٥) الآية (٤٧) من سورة الحج .

(٦) ذكر أبو المرشد المعري في كتابه « تفسيرات أبيات المعاني ....» ـ ص ٧ ، تكملة لكلام أبي العلاء ، هي :

وصَغَّر الليلة على معنى التعظيم ، كما قال لبيد :

وكـــلّ أُنـــاسٍ ســـوف تـــدخـــل بينهم

دويهيـــة تصْفَـــرّ منهـــا الانـــامـــلُ

البصريون المتقدمون لا يرون تصغير الشيء على معنى التعظيم ، ويرون ان قول لبيد « دويهية » هو يريد الموت فصغّرها . إذ كان الموت لا يُرى ، فكأنه خفي إذ كان العيان لا يدركه .

قاله أبو الفتح في « معاني أبياته »[٧]:

استطال ليلته فقال : أواحدة هي أم ست ، واختار « الستّ » دون غيرها من العدد ، لانها الغاية التي فرغ الله فيها من جميع أحوال الدنيا ، وصَغَّر « الليلة » تصفير تعظيم كقول أوس :

فـــويق جبيـــل سَـــامق الـــرأس لم تكن
لتبلغـــــــه حتى تَكِـــــلَّ وتعمـــــــلا[٨]

و « التنادي » يريد : التنادي للرحيل ، وقود الخيل الى الاعداء ، ألا تراه يقول فيما بعد :

أفكّـــــر في معـــــاقـــــرة المنـــــايـــــا
وقـــود الخيـــل مشـــرفـــة الهـــوادي

قال المرتضى رضي الله عنه :

وذكر ما أورده أبو الفتح في « معاني أبيات أبي الطيب » :

وهذا من جملة الزلل والخلل ، ولا علّة لقوله « سداس » ، واختصاصه هذا العدد ، دون غيره من الاعداد لان غرضه: لما طالت عليه ليلته أن يقول : أليلة هي أمْ ليالٍ . وكل عدد متجاوز للواحد يقوم في هذا الغـــرض مقام صـــاحبه ، فما « سداس » إلا كـ « خماس » و « سباع » .

والتعليل بأن هذا العدد فيه فُرغ من خَلْق الخلق مضحك ، وأي تعلّق لايام خلق

➔ وقال الاحساني :
ليالي الزمان سبع ليالٍ . يقال : هـذهالليلة الطويلة واحدة ، وهي ست ليالٍ في ليلة . فكانه ضرب واحد من سبعٍ في البقية ، وهي الستّ .

(٧) وهو الكتاب المطبوع تحت اسم « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » الذي قام بتحقيقه الدكتور محسن غياض . وكلام أبي الفتح هذا في الصفحة ٥٤ منه .

(٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

صحـــــا قلبُـــــه عن سكُـــــره فتـــــامَـــــلا
وكـــان بـــذكـــرى أمْ عَمْـــرو مُـــوَكَّـــلا

أنظر ديوان أوس بن حجر ص ٨٧ . بتحقيق د. محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت .

الخلق بما قصد إليه من الاستطالة حتى كان الله تعالى خلق السماء والأرض في أطول مدة يتصوّر . وليس الامر على هذا ، بل الايام المضروبة لخلق السماء والأرض للمصلحة ، لا لغير ذلك من العلل ، ولا يظنُّ مثل هذا متأمّل .

وأما لفظة « التناد » فلا شبهة ان المراد بها يوم القيامة . والتنادي بقيام الاموات من قبورهم . كما قال الله تعالى : « يا قوم اني أخاف عليكم يوم التنادِ »[٩]، أي : يوم البعث . ويقول القائل : لا أكلمك الى يوم التناد ، على هذا المعنى ، وأي مدخل للتنادي بالرحيل في المعنى الذي قصده الشاعر من استطالة ليلته حتى قال : هي ليلة أمْ ستّ ليال . وإنما يليق ذلك بأن يقول : هذه الليلة الطويلة منوطة بيوم القيامة . واستدلال أبي الفتح على هذا الغرض الفاسد بقوله : من بعد . « أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل » ، لا يدل على ما ظنه ، لان هذا كلام استانفه ، وقد مضى ما استطاله من ليله ، وعدل الى غرض آخر .

وقال المبارك بن أحمد :

قول الشريف المرتضى : « لان هذا كلام استانفه .. الى آخر » لا يصلح له به الرد على أبي الفتح فيما استدل به ، لان أبا الطيب ما ستطال ليلته إلا لهذا ، ولم يعدل الى غرض آخر مما يخالف غرضه .

وكل الابيات الى المخلص تؤدي معنى واحداً بنى عليه القصيدة ، والذي يجب أن يقال : ان المتنبي استعمل من الاعداد المعدولة ما لم يطمع على استعماله . وإن كان حكى عنهم ان هذا العدد جاء الى « عُشار » ، فكان ينبغي أن يقول : « أحادٌ أم عُشار في أُحاد » ، فينتهي من هذا العدد الى غايته ، فتكون الليلة أطول عليه ، فاختصاصه بـ « سداس » لا معنى له دون غيره من الاعداد المعدولة . وهو قادر على أن يضع موضعه ما هو أكثر منه عدداً . وكان يؤخذ عليه في « عشار » ما أُخذ في « سداس » . ويريد : الليلة طولاً[١٠].

---

(٩) الاية (٣٢) من سورة غافر .

(١٠) قال أبو القاسم عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » - ص ٣٨ . ونكر ما أورده أبو الفتح في كتابه « الفتح الذهبي ...» أو « معاني أبياته ...» وكما يسميه المبارك بن أحمد .

٢ ـ كـــأنَّ بَنَــاتِ نَعْشٍ في دُجَــاهَـــا
خَـــرَائِــــدُ سَـــافِــرَاتٌ في حِــــدَادِ

قال أبو القاسم : أما استشهاد أبي الفتح بقول الله تعالى :[« هو الذي خلق السماوات والارض في ستة أيام »] ، فليس من هذا الحديث في شيء . لان المتنبي ذكر الليل . والشعراء يستطيلون ليالي السهر والفكر ، ويحيلون بتضاعف الغموم والهواجس فيها عليها ، وكذلك عند الاطباء ان الامراض تشتد ليلا لان طبعه الضَمُّ والقبض والخُثُورة والجمود ، وبالنهار تَنْفَش البخارات عن البدن وينحل أجزاء العلل ، وليس بين الشعراء وبين الأيام تعلق في أمر ما يُسهر ، بل يقولون : ان المحزون والمُغْتَم ينشرح صدره ويخِفّ ما به لمحادثة الناس وملاقاة الاشخاص كما قال ابن الدُمَيْنَة :

أقَضّي نهــــاري بـــــالاحـــــاديث والمُنى
وَيَجْمَعُنِي والهَمُّ بــــالليــل جــامِـــعُ

وقال الطرمّاح :

على أن للعينين في الصُبـــــحِ راحـــــة
لـــرميهمــا طَــرْفَيْهِمــا كُــلَّ مَطْــرَحِ

وقال النابغة :

كِليني لِهَمّ يــــا أُمَيمـــــةُ نـــاصب
وليـــلٍ أقـــاسيـــه بَطِيء الكـــواكب
تَطَـــــــــــاول حتى قُلْتُ ليس بِمُنْقَضٍ
وليس الـــذي يَتْلُــو النُجُــومَ بــآيب

وأما إذا ذكروا اليوم فانهم يذهبون به قصد الممدوح وطول نهاره على الأعداء كقول الكميت :

* وإذا اليـــــومُ كــــان كـــالأيـــامِ *

وقال أبو تمام :

ورُبَّ يــــومٍ كـــأيــــامٍ تــــركتُ بهــــا
مَتْنَ القَنَــــاة ومتْنَ القِـــرن مُنْقَصِفَـــا

وإنما معنى بيت المتنبي إن ذهبتَ به مذهب العدد ، وأضفتَ الواحد الى الستة ، والمرادُ الى الاسبوع ، فتكون استطالة الليلة الواحدة كاستطالة ليالي الأسبوع ، ووقف عند هذا الحد كقول بعض الرُجاز :

إنّي إذا مــــــا الليــــــلُ كــــان لَيْلَتَيْنْ
وَلَجْلَـــــجَ الحَـــادي لَسَـــانَيْنِ اثْنَيْنْ

فهذا جعل واحدة ثِنْتَيْنِ ، وأوس بن حجر جعل للثلاثة ثلاث ليالٍ ، فقال :

وَلَقَــــــــدْ أتيتُ بليلــــــــــة كَلَيـــــــالِ

قال أبو الفتح :

وكـــــانّ تحت الجَنْبِ شـــــوك سَيَـــــالِ

والمتنبي جعل الليلة الواحدة لليالي الاسبوع طولا ووقف عندها .

وإن ذهبت بالبيت والواحد والستة مذهب الضرب ففيه معنى لطيف ، لانك إذا ضربت الواحد في الستة رجع الى الوراء ، وإذا ضربت الاثنين في الستة زاد الى قُدّام . فيكون المعنى : ان هذا الليل يرجع الى الوراء فلا يَتَصَرَّم آخرُه ، كما قال الشاعر :

لقـــــد تـــــركتني أمّ عمـــــرٍو ومقْلني
هَمـــولٌ وقلبي مـــا تَقَـــرُّ بَـــلابِلُـــهُ

تَطَـــاولَ هـــذا الليـــلُ حتى كـــانمـــا
إذا مـــا انقضى تُثْنَى عليـــه أوائِلُـــهُ

وأما قول أوس بن حجر واستشهاد أبي الفتح به ، وهو : « فويق جُبيل شامخ » : فهو مختلف في تصغيره ، فبعضهم ذهب الى ان كل جبل شامخ له نادر يَنْدُرُ منه ويشخُصُ ، فهو الجُبَيْل . ومنهم مَنْ وافق أبا الفتح . والقاطع في التصغير التعظيم قول لبيد ، أنشده أبو عُبَيْد القاسم بن سلّام في الغريب المُصَنَّف .

وكـــلُ أنـــاسٍ ســـوف تـــدخُـــلُ بينهُمْ
دُوَيهِيَـــةٌ تَصْفَـــرُ منهـــا الانـــامِـــلُ

وصُفْرَةُ الانامل من الموت ، وليس في الدواهي أعظم منه ، قال ذو الرمّة :

التّـــارِكُ القِـــرْنَ مُصْفَـــرّاً أنـــامِلُـــهُ
يَميـــدُ في الـرمـــح مَيدَ المـــائح الاسِنِ

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ٨١ : أي : أواحدةٌ ليلتنا هذه أم سِت في واحدة ، « لييلَتُنا » : صغرها تصغير التعظيم كقول أوس : « فُوَيْق جبيل شاهق الرأس .... البيت » . فقال : « جبيل » . والجبل الذي هذه حاله ليس بجبيل ، إنما هو جبل ، وإنما وجْهُ تصغير التعظيم ان الشيء قد يعظم في نفوسهم حتى ينتهي الغاية ، فإذا انتهاها عُكِسَ الى ضده لعدم الزيادة في تلك الغاية ، وهذا مشهور من رأي القدماء الفلاسفة الحكماء : ان الشيء إذا انتهى الى حدّه انعكس الى ضده . ولذلك جعل سيبويه الفعل الذي يتعدى الى ثلاثة مفعولين ، وهي نهاية التعدي بمنزلة الفعل الذي لا يتعدى الى مفعول . قال : لانه لما انتهى فلم يتعَدّ صار بمنزلة ما لا يتعدى ، وهذا منه ظريف جداً .

و « التناد » : القيامة ، لما جعل الليلة ستاً استطالها بعد ذلك فجعلها هو أكثر مدة فقال : انها منوطة بالبعث . وأُحاد : خبر مبتدأ مقدم ، ولا يكون مبتدأ لانه نكرة . و « لييلتنا » معرفة ، فهو أولى بالابتداء . وحقّرَ الليلة على القياس .

وقال ابن عدلان :

[11]« الخرائد » : جمع خريدة : وهي الحييّة . وكان سبيله لما أراد بياض النجوم في سواد الليل أن يذكر جواري بيضاً . و « الخُرّد » ليس من البياض في شيء ، إلا ان الخرد في الامر العام إنما يكون للبيض دون السود . ألا ترى ان السود فيهن الطرب والبذل ، فاراد شيئاً فذكر ما يصحبه استدلالًا به[12] عليه ، شبّه بنات نعش في ظلمة الليل بوجوه جوارٍ سافرات في ثياب سود .

قوله « أحاد » يزيد : أأحاد ؟ فحذف همزة الاستفهام . وليس هو بالفصيح ، وإنما يقع في الشعر ضرورة ، ولا يقال : زيد أبوك أم عمرو ؟. وأنشد سيبويه :

لَعَمْـــــرُكَ مـــــا أدري وإنْ كُنْتَ داريـــــاً
شُعَيْثُ بنُ سَهْمٍ أمْ شُعَيْثُ بنُ مِنْقَـــرِ ؟

وأنشد في الباب لعمر بن أبي ربيعة المخزومي :

فـــــوالله مـــــا أدري وإن كنتُ داريـــــاً
بِسَبْـــعٍ رمَينَ الجَمْـــرَ أمْ بثمَـــانِ

وقول امرىء القيس :

* تـــــروح مِنَ الحَيِّ أمْ تَبْتَكِـــــرْ *

وكقول الخنساء :

* قَـــذى بعينـــكَ أمْ بـــالعَيْنِ عُـــوّارُ *

(١١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر : الورقة : ٣٣٧/أ :
« سافراتٌ » : وصف لـ « خرائد » . و « سافراتٍ » نصب على الحال منها .

(١٢) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وهذا قريب من قول الآخر :

قـــــد علمتْ إذ لم أجـــــدْ مُعينـــــاً
لتخلِطَنْ بـــــالخَلُـــــوق الطِّينـــــا

يعني امرأة ، يقول : إذا لم أجد مَنْ يعينني على الاستقاء قامت فاعانتني فاختلط ما على يدها من الخَلُوق بالطين ، فذكر ما يعجب الاستقاء وترك ذكر الاستقاء اختصاراً .
ومثله قوله تعالى : « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله » ، فاكتفىَ بذكر القرآن . من الارادة اجتزاء بالمعيب عن السبب .

قال الواحدي :

(١٣)« سافرات » : بالرفع : نعت للخرائد ، وبالنصب حال . والبيت من قول ابن المعتز :

وأرى الثُّــرَيَـــا في السمـــاء كـأنُّهـا
قَـــدَم تَبَـــدَّتْ في ثيــابِ جِـــدادِ(١٤)

قال المبارك بن أحمد :

وذكر الواحدي : « ومن حقّه أن يذكر ما يدل على بياضهن . و « الخرائد » : الحييات ، وليس الحياء من البياض في شيء ، ولعله أراد ان الحياء في الغالب يكون في البيض دون السود » .

فاتى بمعنى ما أتى به أبو الفتح ، وكلاهما اعتذر له بعذر واضح ، والذي يلحق أبا الطيب يلحق ابن المعتز ، إلا أبا الطيب أعْذَر من ابن المعتز . والعذر عما أتى به ابن المعتز بعيد(١٥).

---

(١٣) قال الواحدي في كتابه قبل نلك : ١٣٧ :
« بنات عش » : كواكب معروفة . و « السافرات » : اللواتي كشفن عن وجوههن و « الحداد » : ثياب سود تُلبس في الحزن ، وعند المصيبة . شبّه هذه الكواكب وهي مضيئة في سواد اليل بالجواري السافرات في الثياب السود .

(١٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

قُمْ نــــــديمي نَصْطَبِـــــخ بســـــواد
قـــد كـان يبـدو الصبـحُ أو هــو بــادِ

أنظر ديوان ابن المعتز ـ ص ١٧٧ ـ دار صادر بيروت .

(١٥) قال ابن عدلان في كتابه :
« نُجاها » : الضمير راجع الى قوله « لبيلتنا » . والظرف الأول متعلق بالاستقرار . أو بمعنى التشبيه ، أي : تشبهها في دجاها « خرائد » . والظرف الثاني بـ « سافرات » .
وقوله : « سافرات » : هنَ اللاتي كشفن عن وجوههن ، ومنه إسفار الصبح ، وهو أن ينكشف عن الظلمة ، و « الحداد » ثياب سود تلبس عند الحزن ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على أحد فوق ثلاث ليالٍ إلا المرأة تحِدّ على زوجها » .
وقال : المعنى : انه شبّه الجواري الكاشفات عن وجوههن بهذه الكواكب في ظلمة الليل . وهذا من بديع التشبيه .

٣ ـ أُفَكِّرُ في مُعَاقَرةِ المَنَايَا
وقَوْدِ الخَيْلِ مُشْرِفَةَ الهَوَادِي

قال الواحدي :

« مُعَاقَرَتُها » : ملازمتها . وان يكون معها في عُقر دارها ، وهو المُعْتَرَك ، و « الهوادي » : الاعناق .

قال أبو الفتح :

أي : طالت هذه الليلة مما أفكر في ملازمة المنايا ، وقَوْد الخيل الى الاعداء[١٦].

وفي نسختي : « قُود الخيل » بضم القاف وفتحها ، والفتح أجود .

وقال أبو العلاء :

إذا وقف الواقف على معاقرة الدنيا ، وجعل القود مضافاً الى الخيل فالمعنى صحيح ، وأحسن من ذلك أن تكون « المعاقرة » مضافة الى « الياء » ، وكذلك « القود » . وتكون « المنايا » و « الخيل » في موضع نصب ، لأن أبا الطيب كان يؤثر أن يصف نفسه كثيراً . واضافة هاتين الكلمتين الى نفسه أبلغ من ترك الإضافة ، لأنه إذا لم يضِف جاز أن يكون فكره في معاقرة الناس وقود الخيل التي يقودها غيره .

ونصب « مشرفة » على الحال ، وهي نكرة[١٧].

٤ ـ زَعِيماً لِلْقَنَا الخَطِّيِّ عَزْمِي
بِسَفْكِ دَمِ الحَوَاضِرِ والبَوَادِي

---

(١٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
« ومشرفة الهوادي : طوال الاعناق » .

(١٧) قال ابن عدلان :
« مشرفة الهوادي » : حال ، وهي نكرة ، لان اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال لم يتعرّف بالاضافة الى المعرفة ، لان الاضافة فيه يُنْوى بها الانفصال ، كقوله تعالى : « عارضٌ مُمطِرنا » .
يقول : طالت عليّ هذه الليلة التي ذكرها في أول القصيدة ، مما أفكر في ملازمة المنايا ، وقود الخيل الى الاعداء .

قال الواحدي :

الزعيم : الكفيل . يقول : عزمي زعيم بسفك دم الناس كلهم[١٨].

٥ ـ الى كمْ ذا التَّخلّفُ والتَّـــوَاني
وكمْ هـــذا التَّمـــادِي في التَّمـــادِي[*]

قال الواحدي :

يقول : الى كم أتخلَّف عما أطلبه من المُلْك ، وأتوانىَ فيه . و « التَّمادي » : معناه بلوغ المَدَى . ويكون بمعنى : التطاول والانتظار . وكلاهما جائز في معنى هذا البيت .

يقول : الى كم أبلغ المدى في التقصير ، أو يقول : الى كم هذا التطاول والانتظار ، فكأنه يستبطيء نفسه فيما يروم .

« والتمادي في التَّمادي » : أن يتتابع تماديه .

---

(١٨) قال أبو الفتح في كتابه :

« الزعيم » ، يقال : هو الزعيم والكفيل والصبير والقبيل ، كله بمعنى واحد . وقال الاصمعي : حمل به ، وقبل به ، وصبر به ، وزعم وكفل به .

وقال ابن عدلان :

« زعيماً » : خبر ابتداءٍ مقدم على الابتداء ، فانتصب . والمبتدأ « عزمي » . والباء تتعلق بخبر الابتداء ، وكذلك اللام .

« الحواضر » : أهل الحضر . و « البوادي » : أهل البادية : يقول : عزمي زعيم ، أي : كفيل للقنا الخَطِيّ ، وهي منوسبة الى الخطّ ، وهو موضع باليمامة ، يحمل إليه القَنَا من بلاد الهند ، فيقوَّم فيه ،

يقول : عزمي للقنا كفيل بسفك دم الناس كلهم . وهذا من بعض حمقه .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :

وَشُغْـــــلُ النَّفْسِ عن طَلَبِ المَعَـــــالي
ببيـــعِ الشِّعْـــرِ في ســـوقِ الكَسَـــادِ

قال ابن عدلان :

« وشغل » : عطفٌ على قوله : « ذا التخلف » . والباء : متعلقة بـ « شغل » والظرف متعلق بالمصدر . يقول : وكم هذا الاشتغال عن طلب المعالي ؟ يريد : الملك الرياسة ببيع الشعر عند مَنْ لا يريده ، وهو كاسد عنده . وبيع الكساد : هو أن يعرض البائع السلعة لمشترٍ كاره لها ، فلا يبذل فيها ثمن مثلها .

وقال أبو الفتح :

« التمادي » : الانتظار ، وهو « تفاعل » : من المَدَى ، وهو البُعد والغاية[١٩].

٧ - وَمَـــا مَـــاضِي الشَّبَـــابِ بِمُسْتَـــرِدٍ
ولا يَـــــوْمٌ يَمُـــــرُّ بِمُسْتَفَـــــادِ[٢٠]

قال أبو الفتح :

أنكر الاصمعي فيما أحسب « استفاد » ، وقال : إنما يقال : أَفَدْتُ الشيء ، على انه جاء في الشعر ، قال :

فـــامّـــا حبّهـــا عَـــرَضـــاً وأمّـــا
بشـــاشـــة كـــل علقٍ مستفـــاد[٢١]

روى الواحدي : « بمستعاد » .

أي : ما مضى من الايام لا يستعاد ، أي : فاشغل نفسك بما هو الاهم والمطلوب[٢٢].

٨ - مَتَى لَحَظَتْ بَيَـــــاضَ الشَّيْبِ عَيْنٌ
فَقَـــدْ وَجَـــدَتْـــهُ مِنْهـــا في السَّـــوَادِ

---

(١٩) قال ابن عدلان في معنى هذا البيت بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي ، ولم يذكرهما بشيء . قال عبارة فجة لا تليق بعالم ، ولا تصدر إلا عن رجل لا يعرف أقدار الناس ولا يزنهم إلا بمقدار ما يملكون أو يتحكمون ، وذلك حين قال بسخرية رخيصة عند شرح قوله : « والتمادي في التمادي » : « أن يتابع تماديه في طلبه لما يطلب من أخذ الملك بسيفه . ولعله يطلب أن يسترد ملك أبيه عِيدان السقاء » .

(٢٠) رواية الواحدي وابن عدلان « بمستعاد » بالعين غير المعجمة .

(٢١) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وقال الاخر :

وســـودٍ من الصيـــدان فيهـــا مـــذانب
تصـــاد إذا لم تستفـــدهـــا تعـــارهـــا

(٢٢) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
وكما قال : « ولكن ما يمضي من العمر فائتٌ » .
وقال ابن عدلان :
يريد ان أيام الشباب إذا مضين لا تسترد ، وما يمضي من الايام لا يرجع ولا يستعاد .

قال أبو الفتح :
أي : كان ما في وجهي من الشيب نابت في سواد عيني ، تكرُّهاً لها .
قال صاحب فتق الكمائم :
إن حزني على البياض ما تراه في شيبتي ، حزن مَنْ تراءى بياضاً في سواد ناظره ، كما قال أبو دلف :

وكـــل يـــومٍ أرى بَيْضَـــاءَ قَـــدْ طَلَعَتْ
كـــانمـــا طَلَعت في نَـــاظِـــرِ البَصَـــرِ[٢٣]

وقال ابن فورّجة في قوله : « متى لحظت ... البيت » :
وحكى ما قاله أبو الفتح ، وقال :
وهذا كما قال أبو الفتح . وعبارة أحسن من هذا أولى : وذلك ان العين لا ينبت فيها الشعر ، لا أبيض ولا أسود ، ولو كانت العين من الاعضاء التي ينبت فيها الشعر لما ضرّها بياض الشعر النابت فيها ، ولو ضرّها ذلك لما بلغ التكرّه له حيث يضرب به المثل .
والأولى أن يقال : إذا نظرت الى شيبتي فكأنما عاينت بياضاً نزل في سوادها من البياض المستكره الذي ينزل فيه من العلّة .
ولعل أبا الفتح تجنب هذه المقالة ، لانه رآه أضاف البياض الى الشيب ، فظن انه لا بد في العين من شعر أيضاً ليصح فيه معنى البيت .
وتأويل بياض الشيب في العين زاد في معناه وحسّنه ، وذلك انه يريد بياضاً مستهجناً مستقبحاً كبياض الشيب كما قال البحتري :

وودت بيـــــاض السيف يـــوم لقيتني
مكـــان بيـاض الشّيب حـــلَّ بمفـــرقِ[٢٤]

---

(٢٣) رواية المخطوطة : « في كل يوم أرى بيضاء طالعة » . وقد نسبه الواحدي الى أبي دلف .
(٢٤) هذا البيت من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان ، مطلعها :

حلفت لهـــا بـــالله يـــوم التفـــرق
وبـــالـــوجـــد من قلبي بهـــا المتعلق

أنظر ديوان البحتري : ١/٩١ - دار صادر - بيروت .

وبياض السيف لا يحل بالمفرق ، وإنما السيف يحل به ، فاراد التسوية بين البياضين ، وهذا واضح .

وقوله : « متى ما أزددت .... البيت »[٢٥]. قال ابن فورّجة :

قوله « فقد وقع » : يحتاج له التفسير ، لئلا يتوهم فيه متوهّم ما يستره عن المعنى ، يقال : وقع زيد في المكروه . ووقعنا في وعث الارض ، ووقع قلبي في بهمة . وكذلك يقال : وقع شيبي في الزيادة ، ووقع نزَق الغلام في أنقاصٍ .

والمعنى : ان الازدياد بعد التناهي نقصان ، كانه يريد : ان التناهي هو بلوغ الاشدّ ، واستيفاء الاربعين سنة . فإذا ازددت بعدها نقصت القوى ، وعدتُ انتقص بعدما كنت أزداد ، وكانه من المعنى الذي له :

فبعثنـــــا بـــــاربعين مِهـــــاراً
كـــل مُهْـــرٍ ميـــدانـــه انشـــاده[٢٦]

عـــددَ عِشْتُـــه يـــرى الجسم فيـــه
أربـــاً لا يَـــرَاهُ فيمـــا يُـــزَادُه

ولاجل هذا أتى به بعد قوله : « متى لحظت بياض الشيب عيني ... البيت » .

وقوله «فقد وقع انتقاصي في إزدياد » : يريد : فقد ابتدأ نقصاني يزيد ، وهو المعنى من قوله :

ولجـــدتَ حتى كـــدت تبخـــل حـــائـــلًا
للمنتهى ومن الســـــــرور بكـــــــاء

على ان المعنى ماخوذ من قول القائل :

---

(٢٥) يقصد البيت التالي لهذا البيت وهو :

متى مـــا إزددتُ من بعـــد التنـــاهي
فقـــد وقـــع انتقـــاصي في إزديـــادي

(٢٦) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد . مطلعها :

جـــاء نيـــروزنـــا وأنت مـــراده
وَوَرَتْ بـــالـــذي أراد زِنـــاده

وسوف يرد ذكرها .

وأســـزَ في الـــدنيـــا بكـــلٌ زيـــادة
وزيـــــادة الـــــدنيـــــا هي التنقيص

والاولى فيهما جميعاً قوله :

* وحسبـــك داء أن تصـحَّ وتسلمـا *

وقال أبو العلاء :

أي : إني إذا لحظت بياض الشيب فكاني لحظت به بياضاً في سواد عيني . ولا يمكنه أن يلحظ سواد عينه إلا في المرآة . ولولا انه بيّن سواد العين في هذا البيت لجاز أن يحمل على سواد القلب ، فيكون نحواً من قول الطائي :

شـــاب رأسي ومـــا رأيت مشيب الـــرأ
سِ إلا من فضـــل شيب الفـــؤاد[٢٧]

إلا ان الطائي جعل شيب فؤاده متقدماً على شيب رأسه . وأبو الطيب جعل البياض في سواد عينه من أجل حزنه لبياض الشيب[٢٨].

٩ - مَتَى مـــا إزْدَدَتُ من بَعْـدِ التَّنَـــاهِي
فَقَـــدْ وَقَـعَ انْتِقَـاصِي في إزْديـــادِ[٢٩](*)

---

(٢٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا عبدالله أحمد بن أبي دؤاد ، مطلعها :

سُعِـــدَتْ غـــربـــةُ النـــوى بسعـــاد
فهي طـــوع الإتهـــام والإنجـــادِ

وقد مر ذكرها .

(٢٨) قال الواحدي في كتابه :

يقول : متى رأيتُ بياض الشيب في شعري كاني وجدته في سواد عيني لشدة كراهتي له . وإذا أبيضّ سواد العين عمِيَ صاحبها ، فكانه يقول : الشيب كالعمى . وهذا من قول أبي دلف : « في كل يوم أرى بيضاء قد طلعت .... البيت » .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه : ٨٢ :

أي : حزني على بياض شيبتي كحزني عليه ولو رأته عيني في سواد ناظرها . [ثم ذكر بيت أبي دلف : « في كل يوم أرى بيضاء قد طلعتْ .... البيت »] .

(٢٩) رواية الواحدي وابن عدلان في « إزديادي » ورواية ابن جنّي وابن المستوفي . في « إزدياد » .

وجاء في هامش المخطوطة بإزاء البيت : « ويروى » « إزديادي » بياء للاضافة .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي : ←

قال أبو الفتح :

أي : لمّا[٣٠] تجاوزت النهاية في الزيادة فقد بدأ انتقاصي يزداد ، لانه ليس بعد غاية الزيادة إلا النقص .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : إذا إزددت عمراً بعد تناهي أشُدّي فتلك الزيادة في سني نقصان في جسمي وقوتي .

ويقال : ان بعض العرب نظر الى بنيه فاعجبته كثرة عددهم ، وحسن شارتهم ، ثم نظر الى نفسه فساءة تشنّن جلده واسترسال عضده ، فقال : « مَنْ سَرّه بَنُوه ساءته نفسُه » .

قال المبارك بن أحمد :

مَنْ روى « في إزدياد » منكراً ، أراد : ان نقصه وقع في زيادة ، فهو يزداد كل يوم نقصاً ، ومَنْ روى « إزديادي » معرّفاً . أراد : ان الزيادة من بعد التناهي سبب انتقاصه . فوقوعه من إزدياده . وهذا لم يعرضوا الى تفسيره[٣١].

١١ ـ جَزَى اللّهُ المَسِيرَ إليهِ خَيْراً
وإنْ تَرَكَ المَطَايَا كالمَزَادِ

---

١٠ ـ أأرضى أنْ أعيشَ ولا اُكافي
على ما للأميرِ مِنَ الايادي

قال الواحدي :

يقول : لا أرضى بحياتي ولا أكافيء الامير على أياديه عندي .

وقال ابن عدلان :

« أأرضى » : حقق الهمزتين ، وهي لغة فصيحة ، قرأ بها الكوفيون وعبدالله بن عامر ، حيث وقعتا من كلمتين ، وخالفهم هشام إذا كانت كهذه من كلمة واحدة . « الايادي » : جمع يد ، تجمع هذا الجمع إذا كانت بمعنى النعمة والعطية ، ويد الإنسان الجارحة : تجمع على « أيد » . يقول : كيف أرضى بحياتي ولا أجازي الامير ـ يريد الممدوح ـ على ما له عندي من سالف النعم التي أسداها إليّ .

(٣٠) اللفظة في مخطوطة الفسر « متى » مكان « لما » .

(٣١) قال الواحدي في كتابه :

أي : إذا تناهى الشباب ببلوغ حده فزيادة العمر بعد ذلك وفور النقصان .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه : ٨٢ :

قال أبو الفتح :

أي : قد أنضاها وهزّلها ، وأراد « المزاد » : البالية ، فحذف الصفة ، لأن المعهود منهم تشبيه المهزول النضوْ بالمزادة البالية .

قال : قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) :

أي : إذا إزددتُ عمراً بعد تناهي الاشدّ فتلك الزيادة في سني نقصان مني . لانه قد بلغ غاية النماء ، وبلوغ الاشدّ ، فهو آخذٌ بعد ذلك في التحلل الى بسيط العنصر ، كقوله هو ، وقد مدح بعض الامراء بشعر عدد أبياته أربعون :

فبعثنـــــــا بـــــــــاربعين مهـــــــاراً
كــــلّ مُهـــرٍ مَيْـــدأنـــه انشـــاده
عـــــدد عِشْتُـــــهُ يَـــرى الجسم فيـــه
أرَبـــاً لا يَـــــراهُ فيمـــــا يُـــزادُه

أي : عددَ عشته أنت أيها الممدوح ، لان سنّ الممدوح حينئذٍ كانت أربعين ، فسوّى عدة الابيات بعدة سنيه ، وقال : « يرى الجسم فيها أرَباً لا يراه فيها يزداده » ، يعني بالارَب : النّماء. ولا يكون إلا الى الاربعين، فإذا زِيدَ عليها (عمراً)لم يَرَ الجسم في ذاته نماء، وإنما هو راجع عن التركّب الى التحلّل .

وقال ابن عدلان :

المعنى : يقول : متى تجاوزت النهاية في الزيادة فقد بدأ انتقاصي يزداد ، لانه ليس بعد غاية الزيادة إلا النقص ، ولما نزل قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » ، وذلك يوم عرفة في حجة الوداع ـ والمائدة كلها مدنية إلا هذه الآية ، فانها نزلت بعرفة ـ بكى أبو بكر الصديق . فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : ما بلغ شيء الكمال إلا نقص . فكانه تفرّس صوت رسول الله ﷺ . فعاش بعدها رسول الله ﷺ اثنين وتسعين يوماً .

وقال الحكيم : الزيادة في الحد نقص المحدود . هذا مثل قول محمود الورّاق :

إذا مـــــا إزْدَدْتُ مِن عُمْـــــرٍ صُعـــــوداً
يُنقّصُـــــهُ التـــــزَيُّـــدُ والصُعـــــودُ

وقال آخر :

إذا اتّسَق الهِـــــلالُ وصـــــار بـــــدراً
تَبَيّنْت المَحَـــــــاق من الهِـــــــلالِ

وقال عبدالله بن طاهر :

إذا مـــــا زاد عُمْـــــرُكَ كـــــان نَقْصـــــاً
ونُقْصَـــــانُ الحَيـــــاةِ مـــــعَ التَمـــــامِ

كـــــأنهـــــا الشـــــوك كــــــالشنـــــان

تميسُ في حلَـــــةٍ أزجُـــــــــــوانِ

« شنان » : جمع « شنّة » : وهي القربة البالية .

قال ابن فورّجة :

لا دليل على حذف الصفة . وأراد كالمزاد التي نحملها في مسيرنا إذا خَلَتْ من الماء والزاد لطول السفر . والألف واللام في « المزاد » للعهد .

والمعنى : ان المسير إليه أذهبَ لحومِ المطايا وأفنى ماءِ أسقيتنا[٣٢]، ولم يبق في المطية لحم ، ولا في المزاد زادٌ .

قال المبارك بن أحمد :

أنكر ابن فورّجة على أبي الفتح قوله : « فحذف الصفة وقدّرها بالبالية » . وهي لفظة واحدة ، وقدّرها بقوله : « كالمزاد التي نحملها في مسيرنا إذا خلت من الماء لطول السفر » .

وما قدّره أبو الفتح وإن لم يساعده الاستعمال ويدل عليه الدليل ، أقرب .

والذي أراه : إنه لمّا استقر عندهم من تشبيه المهزول النضو بالشنّ البالي أقاموا المزاد مقامه ، وأرادوا به ما أرادوا في الشنّ . و « الشّنّ » كما ذكروه : القربة البالية . ومثله ما أنشده ابن دريد في باب « عَ رَقَ » .

لَيْسَتْ بِمَشْتَمَــــةٍ تُعَــــدُّ وَعَفْــــوُهَـــا

عَـرَقُ السِّقَـاءِ على القَعُـــودِ الـلاغبِ[٣٣]

أراد : عَرَق القربة . فلم يستقم له الشعر .

وقوله : والالف واللام في « المزاد » للعهد : لا دلالة عليه ، إذا لم يسبق معرفته بين متعاهدين متعارفين[٣٤].

---

(٣٢) العبارة في كتاب الواحدي الذي ذكر أيضاً كلام ابن فورّجة : « ما استبقينا » . وفي كتاب التجني على ابن جنّي لابن فورّجة : « ما تزودنا من ماء وزاد » . أنظر مستل مجلة المورد : م٦/ع٤/سنة ١٩٧٧ .

(٣٣) أنظر اللسان مادة « عرق » . والبيت منسوب الى ابن الاحمر الباهلي .

(٣٤) قال ابن عدلان في كتابه :

جواب الشرط محذوف . دل عليه المعنى . تقديره : وإن ترك المطايا بالية فهو محمود . وكاف التشبيه في موضع نصب ، لانه المفعول الثاني لـ « ترك » .

١٢ ـ فَلَمْ تَلْقَ ابنَ إبْـــــراهِيمَ عَنْسَي
وفيهـــا قُــوتُ يَــوْمِ لِلْقُــرَادِ[٣٥]

ويروى : « قيتُ يوم » .

قال أبو الفتح :

القِيتُ والقُوتُ واحد ، وهذا مثل قول الحُطيئة :

سنـامـاً ومحضـاً انْبَتَـا النيء فـــاكْتَسَتْ
عِظامُ امرىءٍ مـا كان يَشْبَـعُ طائـره[٣٦]

إلا انه أبلغ من قول الحطيئة ، لان معنى بيته : انه لو وقع عليه طائره فاكله ما شبع . وقُوت القُراد أنزر من قوت الطائر[٣٧].

١٣ ـ أَلَمْ يَــكُ بيننــا بَلَــدٌ بَعِيــدٌ
فَصَيَّـــرَ طُـــولَـــهُ عَـــرْضَ النِّجَــاد

قال الواحدي :

« البلد » : المفازة ها هنا . والفعل للمسير في قوله « فَصَيَّرَ » . و « النِّجاد » :

➤ [ثم ذكر ما أورده أبو الفتح وما أورده ابن فورّجة] .

(٣٥) رواية أبو الفتح : « قيت » .

(٣٦) هذا البيت من قصيدة يهجو بها الزبرقان بن بدر التميمي ثم السعدي ، ويمدح بغيضاً مطلعها :

عَفَـــا مُسْحَـــلانٌ من سُلَيْمَى فَحَـــامِـــره
تَمَشَّى بِـــه ظِلمــــانُــــهُ وجَـــآذره

رواية الديوان . « اللحم » مكان « النيء » ـ أنظر ديوان الحطيئة ـ ص ١٨٤ ـ تحقيق نعمان أمين طه ـ مطبعة الحلبي وأولاده بمصر ـ ١٩٥٨ .

(٣٧) قال ابن عدلان في كتابه :

« العَنْس » : الناقة الصُلْبة . ويقال : هي التي اعنونس ذنبها ، أ : وَفُر ، وقال العجاج :

كمْ قَـــدْ حَسَـــرْنـــا مِنْ عَـــلاةٍ عَنْسِ
كَبْـــدَاءَ كَـــالقَـــوْسِ وأخـــرى جَلْسِ

و « عَنْس » أيضاً قبيلة اليمن ، منهم حذيفة بن اليمان العَنْسي ، واسم اليمان : حُسَيْل

[القُراد : دُوَيبَّةٌ متطفلة ذات أرجل كثيرة تعيش على الدواب والطيور] . يقول : لم تصل ناقتي الى هذا الممدوح إلا وقد أضناها السير ، حتى لم يُترك فيها من الدم ما يقوتُ القراد ، وهذه مبالغة في الهزال ..

حمالة السيف . يقول : أدناني المسير إليه حتى لم يبق بيني وبينه إلا مقدارٌ عرض حمائل السيف[٣٨].

١٤ ـ وأبْعَدَ بُعْدَنا بُعْدَ التَّداني
وقَرَّبَ قُرْبَنا قُرْبَ البِعادِ(•)

---

(٣٨) قال ابن عدلان :
في « صَيَّر » ضمير عائد على المسير . وعرضَ : مفعول ثان لصيّر .
يقول : جزى الله المسير خيراً ، يشكر المسير لأنه قرّب ما بينه وبين الممدوح حتى صار بينه وبينه كعرض حمائل السيف ، وهو غاية في القرب ، والعرب تقدر في القرب بقاب القوس ، وحمائل السيف .

(•) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٥ ـ فَلَمَّا جِئْتُهُ أعْلَى مَحِلِّي
وأجْلَسَنِي على السَّبْعِ الشِّدادِ

قال أبو الفتح :
رفع من محل مجلسه ، وبالغ ، وذلك من عادته وديدنه .
وقال الواحدي :
أي : رفع منزلتي في مجلسه حتى نلت به محلا رفيعاً ، فكأنه أجلسني فوق السماوات السبع ، ويريد : بالشداد : المتقنة ، المحكمة الصنعة .
قال ابن عدلان :
السبع الشداد : يريد : السماوات السبع ، والشداد : المتقنة الصنعة ، قال الله تعالى : « وبنينا فوقكم سبعاً شِداداً » .

١٦ ـ تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمي عَلَيْهِ
وألْقَى مَا لَهُ قَبْلَ الوِسَادِ .

قال أبو الفتح :
« تهلل » : أي تلألأ وجهه فرحاً . وتهلل السحاب ببرقه . قال زهير :

تَراهُ إذا ما جئتَه متهلِّلاً
كأنَّك تعطيه الذي أنت سائله

ومثله قول الآخر ، أنشده أحمد بن يحيى [ثعلب] :

إذا ما أتاه السائلون تَوَقَّدتْ
عليه مصابيحُ الطلاقة والبِشْرِ
لَه في ذُرى المعروفِ نُعمى كأنها
مواقِعُ للمُزْنِ في البلدِ القَفْرِ

أي : وأبْعَدَ بُعْدَنا بُعْداً مثل بُعْدِ التداني (الذي)[39] كان بيننا ، وقَرّبَ قُرْبَنا قُرْبَاً مثل قُرْبِ البِعاد (الذي)[39] كان بيننا أي : قرّبني إليه بحسب ما كان بيني وبينه من البُعد .

وفي معاني أبياته[40]:

قد كنت على غاية البُعد عنه ، فصرت فيما بعد على غاية القرب منه .

قال ابن فورّجة : وأورد قول أبي الفتح الذي في « الشرح الكبير »[41] بعينه : وهذا تفسير واضح لولا إنا نريد أن نزيده شرحاً ، إذ كان البيت معقّد اللفظ جداً . فنقول :

إن قربنا وبُعدهامفعول بهما ، وقوله : « بَعْد التداني » و « قرب البِعاد » منصوبان على المصدر ، كقول الشاعر :

* له صَرِيفٌ صريفُ العَقْوِ بالمَسَدِ *[42]

➤ قال الواحدي : بعد ان ذكر البيتين : « إذا ما أتاه » . و « له في ذرى .. » . والمصراع الثاني من قول ابن جبلة :

أعطيتني يـــا وليّ الحمـــدِ مبتـــدئـــاً
غَطِيَّـــةً كـــافـــاتْ مـــدحي ولم تـــرني
مـــا شِمْتُ بـــرقـــك حتى نِلْتُ رَيِّقَـــهُ
كـــأنمـــا كنت بـــالجـــدوى تبـــادرني
فَقَـــدْ غَـــدَوْتُ على شُكْـــرَيْنِ بينهمـــا
تلقيـــحُ مَـــدْحٍ ونجـــوى شـــاعـــرٍ فَطِنِ
شُكْـــراً لتعجيـــل مـــا قَـــدّمْتَ مِنْ مِنَنٍ
عنـــدي وشكـــراً لمـــا أوليت من حَسَنِ

[رواية كتاب ابن عدلان « شكرٍ » في الشطرين] .

(٣٩) لفظة « الذي » زيادة يتطلبها السياق وردت في « مخطوطة الفسر » وفي كتاب « الفتح الذهبي .... » لابي الفتح .

(٤٠) كتاب « معاني أبياته » أي : كتاب « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » .

(٤١) يقصد بذلك « كتاب الفسر » .

(٤٢) تمام البيت :

مقـــذوفـــة بـــدخيس النَّحضِ بـــازِلُهـــا
لـــه صـــريفٌ صَـــرِيفُ العَقْـــوِ بـــالمســـدِ

هذا البيت من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر ، مطلعها :

وله نهيق نهيق الحمار . يريد : كنهيق الحمار .

وقد يقال في العبارة عن تفسير هذا البيت لفظ آخر يزيده وضوحاً :

وهو انه يقول : قبل ان اجتمعنا كان القرب بُعداً والبُعد قُرباً ، لانّا كنا على البُعد متواصلين ، وعلى قرب الضميرين متباعدين ، فلما اجتمعنا صار البُعد بُعداً حقيقياً ، والقرب قرباً حقيقياً . وكان في المصراع الاول نظر الى قول ابن المعتز :

إنّـــــا على البِعـــــادِ والتفـــــرّقِ

لنلتقي بـــــــالقلبِ إن لم نلتقِ[43]

وكان في المصراع الثاني مضادُه لقوله أيضاً :

وكـــان على قـــربنـــا بُيننـــا

مهـــامـــه من جهلـــه والعَمَى[44]

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : كان التداني بعيداً ، فابْعَد البُعْد حتى صار بحيث كان التداني . وقرّب القرب حتى صار بحيث كان البِعاد .

يـــا دار ميّـــة بـــالعليـــاء فـــالسنـــدِ

أقـــوت وطـــال عليهـــا ســـالف الأبـــدِ

أنظر ديوان النابغة الذبياني - ص ٣١ - دار صادر - بيروت .

(٤٣) هذا البيت من أرجوزة مطلعها :

مـــا وَجْـــدُ صـــادٍ بـــالحبـــالِ مُـــوثقِ

لمـــاء مُـــزْنٍ بـــاردٍ مُصَفّقِ

أنظر ديوان ابن المعتز - ص ٣٣٧ - دار صادر - بيروت .

(٤٤) هذا البيت من قصيدة ذكرها بعد خروجه من مصر ، يهجو بها (كافورا) ، مطلعها :

الا كُـــلُّ مـــاشيـــةَ الخيـــزلى

فِـــدا كـــل مـــاشيـــةِ الهيـــدبى

وقد مر ذكرها .

و « بعد التداني » و « قرب البِعاد » : منصوبان على المصدر[٤٥].

---

(٤٥) جاء في كتاب « تفسير المعاني » لابي المرشد المعري : ص ٨٩ :
قال أبو العلاء : في « أبْعَد وقرّب » ضمير عائد على المسير ، والمعنى : انه دعا للمسير بان يُجزى خيراً ، لانه قَرّب الامد الذي كان بينه وبين الممدوح ، فيصير مقداره كعرض النِّجاد ، وهو ما يقع على الكتف من حمائل السيف .
يقول : كان تدانينا بعيداً ، فابعدَ المسيرُ بعدِنا فصيّره في النأي بمنزلة ما كان عليه التداني من قبل . وجعل قربَنا قريباً منّا ، كما كان البعادُ في الدهر الاول مقارباً لنا .
وقال أبو القاسم الاصفهاني في كتابه : « الواضح في مشكلات شعر المتنبى » ـ ص ٤١ :
ونكر ما أورده أبو الفتح :
البيت مع استغلاقه واستبهامه في بيت الحماسة هو :

فَلِلّــــهِ دَرُي أيّ نظــــرةٍ ذي هَـــوىً
نَظَـــرْتُ وأيْـدِي العيس قـد رَكِبَتْ رَقْـدا
يُقَـــرِّبْنَ مـــا قُـــدّامنـــا من تَنُـــوفَـــةٍ
ويَــــزْدَدْنَ مِمّـــا خَلْفَهُنّ بنـــا بِعْـــدا

وقال محقق كتاب الواضح سماحة الامام الشيخ محمد طاهر بن عاشور :
« أقرب وأبعد » فعلان . فالهمزة فيهما للتعدية ، وفاعل الفعلين ضمير يعود الى المَسير ، في قوله قبل بيتين : « جزى الله المسير إليه خيراً » . وانتصب قوله « بعدنا وقربنا » على المفعول به لابْعَدَ ولقرّب . وانتصب « بعد التداني » و « قرب البعاد » على المفعول المطلق المراد به التشبيه ، أي : بُعداً كبعد التداني وقرباً كقرب البعاد ، أي : كبعد التداني مني وكقرب البعاد مني ، أي : أبعد المسير إليه . أي : دفع عني ما كان من بُعد ، فاشبه البُعد الآن في الانفصال ما كان من بُعد الدنو ،وقرّب المسير إليه إليّ ما كان بعيداً بُعداً يشبه بُعد الاتصال .
وقد صار هذا البيت بدقة معناه وتشابه ألفاظه وتضاد معانيه وخفاء إعرابه بمنزلة أبيات المعاني التي ياتي الكلام عليها .
وضميرا بُعدنا وقُربنا عائدان الى المتكلم والى الممدوح علي التنوخي .
وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ٨٣ :
يقول : كنتُ منه بعيداً فكان البُعْدُ مني حينئذ قريباً والقرب بعيداً ، فلما جئته وقربت منه انعكس الحال ، فعاد البُعْدُ بعيداً وكان قريباً . وعاد القرب قريباً وكان بعيداً . ونَسَبَ الإبعاد والتقريب الى هذا الممدوح ، لان انعكاس الحال إنما كان بسببه ، فلولا هو لم يبعد البعدُ الذي كان قريباً ، ولا قرب القرب الذي كان بعيداً . واخراجه مصدر « أبْعَدَ » و « قرّب » على « بُعْدٍ » و « قُرْبٍ » ـ إنما مصدرهما : إبعاد وتقريب ـ على قوله تعالى : « والله أنبتكم

١٧ ـ نَلُـــومُـــكَ يـــا عَلِيُّ لِغَيْـــرِ جُـــرْمٍ
لأنَّـــكَ قـــد زَرَيْتَ على العبـــادِ[٤٦]

قال أبو الفتح :

« زَرَيْت عليهم » : عِبْتَ أفعالهم[٤٧].

وقال الواحدي :

أي : صغَّرت مناقبهم بزيادتك عليهم .

قال أبو البقاء :

« اللام » في « لانك » العاملة في المبدل . تقديره : لغير ذنب لزريك . ويجوز أن تكون « اللام » زائدة . أي : هو انك زريت . فعلى الوجه الأول : تكون « ان » في موضع جرّ على البدل من « غير » ، وأعاد العامل مع البدل . وعلى الثاني : لو حذفت اللام لكانت « أنّك » : في موضع رفع خبر .

هذا الوجه الثاني يحتاج الى نظر .

وقال أبو البقاء : نروِي « نلومك » بالنون ، وهو الاقوى . والمعنى : « يلومك الناس » ولو روي « بالياء » لكان فيه بُعْد ، لانه لا فاعل له .

وقال المبارك بن أحمد :

لم يذكر العلّة في زريه على العباد . والذي فسّروه به من قولهم : « صغّرت

من الارض نباتاً » . أي : نَبَتُّم نباتاً ، وكذلك « أبْعَدَ » و « قرّب » مطاوعهما « قَرُبَ وبَعُدَ » فاخرج المصدر عليهما ، ومثله كثير .

وجاء في كتاب ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي :

قال الحكيم : أقرب القرب مودّات القلوب ، وإن تباعدت الاجسام . وأبعدُ البُعد تنافر القلوب وإن تدانت الاجسام ، وأخذت المعنى فقلت :

وكم من قـــريبٍ قلبُـــهُ عنـــك نـــازحٌ
وكم من بعيـــدٍ قَلْبُـــهُ بـــك مُغْـــرَمُ

(٤٦) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « لغير ذنب » . وجاء في حاشية المخطوطة بإزاء البيت : ويروى « لغير ذنب » .

(٤٧) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

نُبّئْتُ نُعمى على الهجـــــران زاريـــــة
نفسي الفداء لذاك العاتب الزّاري

مناقبهم بزيادتك عليهم » لا يدل عليه اللفظ لنقصه عن ذلك .

١٨ ـ وأنَّـــكَ لا تَجُـــودَ على جَـــوَادٍ
هِبـــاتُـــكَ أنْ يُلَقَّبَ بـــالجَـــوَادِ

قال أبو الفتح :

أي : لا تجود هباتك على أحد بهذا الاسم ، وإن كانت لا تمنع غيره .

قال الواحدي :

أي : هباتك لا تجود على أحد باسم الجواد ، لانه لا يستحق هذا الاسم ، ما يُرى من جودك وزيادتك عليه .

وقال أبو زكريا : « نلومك » ، يريد : يلومك بعضنا ، لأن المادح لا يجوز أن يكون من اللائمين ، وهذا من الكلام الذي كأنه عموم وذلك على التخصيص كما يقال : يلومون فلاناً على كذا ، أي : بعضهم .

ورَزيه على العِباد : إنه قد أعلمهم انهم بخلاء ، لا جواد فيهم ، فلم يبق أحدٌ يُقال له جواد .

وكان كثير من الناس يروون « تُلقّب » بالتاء ، وتلك غباوة بيّنة . وإنما المعنى : ان هباتك مرفوعة بفعلها ، وهي « تجود » . كأنه قال : لا تترك هباتك أحداً يُلَقَّب بالجواد .

وأما مَنْ روى « تُلَقَّب » فيلزمه أن يرفع « هباتك » بالابتداء ، ويحيل المعنى الى غير ما أراده القائل .

وفي حاشية : موضع « ان » النصب ، مفعول « تجود » . ومذهب الخليل : موضعها جرّ على إضمار « الباء » . كأنه قال : بأن يلقب .

وقال عبدالواحد بن زكريا :

وإذا روى « أن تلَقَّب « بالتاء » تكون اللام مضمراً ، والتقدير : وانك لا تجود على جواد هباتك لان تلقّب ، أي : لست تتسخّى لتتبجّح بهذا الاسم ، ولا تريد به التطاول على الناس . وهذا كقول الآخر في صفة الشجاع :

* ومـــا ضربُـه هامَ العـدَى ليشجعـا *

والاول أجود .

قال المبارك بن أحمد :

لو قال : « وانك لا تجود على أحدٍ هباتك لان تلقّب بالجواد » توجَّه ما قاله .

وأما تخصيصه بالجود على الجواد دون غيره فلا معنى له .

وقال المبارك بن أحمد : أراد بقوله : « وانك لا تجود على جواد هباتك » : وَصَف هباته بما لا يقدر غيره عليه ، فاراد : انها لا تجود على أحد بأن يلقّب بالجواد ، لانه لا يستطيع مباراتها ، وإذا كان كذلك فلا يلقّب بالجواد إلا مَنْ جادت هباتك عليه بتلقيبه بالجواد . وهباتك لا تجود بذلك ، فلا يلقّب أحد إذاً بالجواد . وأراد : انفراده بالجود دون غيره[48].

١٩ ـ كـــانَّ سَخَـــاءَكَ الإســـلامُ تَخْشَى
متى مـــا حُلْتَ عـــاقِبَـــةَ إرْتِـــدادِ[49]

الذي قرأته على شيخنا أبي الحُرَم مكي بن ريان رحمه الله :

« كان سخاءَكَ الإسلامَ تخشى » : بالنصب فيهما وبالتاء المثناة من فوق .

وقال أبو الفتح :

روي « كان سخاءك الإسلامُ » ، وقال : يقول : أنت تقوم على سخائك وتتعهده ، كما يحفظ الإنسان دينه .

ويروى : « إذا ما حُلْتَ » .

وقال الواحدي :

[50](يقول) : أنت تعتقد سخاءك اعتقاد الدين ، وتخاف لو تحوّلت عنه عاقبة

---

(٤٨) قال ابن سيدة في كتابه : ص ٨٣ :
أي : لم تترك هباتك أحداً غيرك يستحقُ أن يلقَّب بالجواد إذا قيس بك . وتلخيص ذلك : أي لا تجود هباتك على أحد بهذا الاسم ، وإن كانت لا تمنع غيره من ضروب العطايا ، فـ « أن » على هذا القول نصب بإسقاط الحرف ، أي « بانْ يلقّب » و « هباتك » فاعلة لـ « تجود » . ولا تكون التاء في « تجود » للمخاطبة ، وتكون « هباتك » بدلًا من الضمير الذي في « تجود » ، لا يجوز ذلك البتة ، لان المخاطَب لا يُبدل منه البتة . ومِنَ هنا منع سيبويه البَدَلَ في قولك : بك المسكين مررتُ إنما تنصبه على التَّرَحُم ، أو على نِيَّةِ إسقاط الالف واللام ـ في قول يونس ـ فيكون منصوباً على الحال . وقد كره هو أيضاً قول يونس ، وقال : ولو جاز هذا لقتَ : مررتُ بعبدِالله الظريفَ ، تريد : ظريفاً.

(٤٩) رواية ابن عدلان «إذا ما حُلت» ورواية أبي الفتح والواحدي وابن المستوفي «متى ما حلت» .

(٥٠) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
« حلت » : انقلبت . يقال : حال عن عهده ، وعما كان عليه : إذا تغيّر .

الردّة ، وهو القتل ودخول النار[٥١].

وفي نسختي حاشية بخط غير الأصل : عن ح « الإسلام يخشى » . وعن ء : بالرفع في كليهما ، وفي الأصل : برفع الإسلام ونصبه . و « يخشى » بالتاء والياء . ويحتاج ذلك الى نظر .

والمشهور : « كأن سخاءك الإسلامُ تخشى » . على ان « الإسلام » خبر « كان » ، و « تخشى » للخطاب ، وعليه المعنى[٥٢].

٢٠ ـ كـأنَّ الهَـامَ في الهَيْجَـا عُيُـونٌ
وَقَـدْ طُبِعَتْ سُيُـوفُـكَ مِنْ رُقَـادِ

قال أبو الفتح :

أي : سيُوفُك أبداً تالفها الهام ، كما تألف العين النوم (والنوم العين)[٥٣].

---

(٥١) قال الواحدي بعد ذلك مستشهداً :
وهذا كقول الطائي :
مَضَـوْا وكـان المكـرمـات لـديهم
لكثـرة مـا أوْصَـوا بهنَّ شـرائـع
ثم قلبه فقال :
كَـرَمٌ تَـدِيْنُ بحُلْـوِهِ وبمُـرِهِ
فكـأنـه جـزء من التَّـوحيـدِ

(٥٢) قال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي :
الإرتداد : الرجوع عن الإسلام ، ومنه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا مَنْ يرتدّ منكم عن دينه » . أي : يرجع ويرتدد ، وقد قرأ بالإظهار نافع وابن عامر .

(٥٣) وردت الزيادة المحصورة بين القوسين في كتاب الواحدي ، ضمن ذكره لكلام أبي الفتح .
وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
يقال : رقدتُ رُقاداً ورَقْداً ، قال الشاعر :
* ومنعت عيني لـذيـذ الـرُّقْـد *
وقال الواحدي في كتابه :
جعل الرؤوس في الحرب كالعيون ، وجعل سيوفه كالرقاد . [ثم ذكر ما أورده ابن جنّي] .
وقال العروضي : لا توصف السيوف والرؤوس بالالفة ، وإنما أراد انها تغلبها كما يَغلب النومُ العينَ .
وقال غيرهما : السيوف تنساب في الهامات انسياب النوم في العين .
قلت: [والقول للواحدي]: والذي عندي في هذا أنّ سيوفه لا تقع إلا على الهام. ولا تجلّ ←

٢١ - وَقَـــدْ صُغْتَ الاسِنَّـــةَ مِنْ هُمُـــوم
فمـــا يَخْطُـــزْنَ إلّا في فُـــؤادِ

قال أبو الفتح :

يجوز في « يَخْطُرْنَ » الكسر والضم . فمَنْ أراد « الهموم » ، قال : « يخطُرن » بضم الطاء ، ومَنْ أراد « الأسنّة والرماح » ، قال : « يخطِرن ، بكسرها . والكسر أبلغ . والضم أروق في صناعة الشعر . وهذا من قول أبي تمام :

كـــأنَّـــه كـــان تِـــرْب الحُبِّ مُـــذْ زَمَنٍ
فليس يعجـــــزه قلب ولا كبـــــدُ[٥٤]

إلا ان قول هذا « صُغْتَ الاسنّة من هموم » كلام شريف طريف[٥٥].

إلا في الرؤوس كالنوم ، فان محله من الجسد العينُ ، يقبض العين فيحلّها . ويدل على صحة قوله : [البيت التالي : « وقد صُغت الأسنة من هموم ....] .

(٥٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي ، مطلعها :

يـــا بُعْـــدَ غـــايـــةِ دمـــعِ العين إن بعـــدوا
هن الصبـــابـــة طـــولَ الـــدهـــر والسّهُـــد

ورواية الواحدي وابن عدلان « فليس يَحْجُبُهُ خِلْبٌ ولا كبد » . وقد مر ذكر القصيدة في هذا الكتاب .

(٥٥) قال الواحدي في كتابه :

يقول : أسنّتك لا تقع إلا في قلوب أعدائك ، كانها الهموم لا محل لها غير القلوب. وهذا أؤلى من أن يقال : ان الهموم تالف القلب أو تغلبه أو تدخل فيه [ثم ذكر ما اورده أبو الفتح عن « يخطرن »] .

وقال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي ، قال مستشهداً : وقد قال هذا المعنى جماعة . قال المهلهل :

الطّـــاعِنُ الطُفنَـــةَ النَّجـــلاء تَحْسِبُهـــا
نَـــوْمَـــاً أنـــاخَ بجفن العَيْنِ يُغفيهـــا
بِلَهـــذَمٍ من هُمُـــومِ النفسِ صيغتُـــه
فليس يَنْفَـــكُّ يَجْـــرِي في مجـــاريهـــا

٢٢ ـ وَيَـــوْمَ جَلَبْتَهـــا شُعْثَ النَّـــوَاصِي
مُعَقَّـــدَةَ السَّبَـــائِبَ للطِّـــرَادِ(٥٦)(*)

قال أبو الفتح :

أراد : جلبت الخيل ، فاضمرها ، ولم يجر لها ذكر فصاحةً وإدلالًا ، ولانه ذكر ما يدل عليها ، وهي : الهام والهيجاء والرماح ، وهذا مما لا تنفك منه الخيل .

وشعث النواصي لمواصلة الحرب والغارات . و « السبائب » جمـع

➤ وقال عبدالله بن المعتز :

ان الـــرِّمـــاحَ التي غُـــذِّيتَهـــا مُهَجـــاً
مُـــذْ مِتَّ مـــا وَرَدَتْ قلبـــاً ولا كبـــداً

وبيت أبي الطيب منقول من قول دعبل بن علي الخزاعي في الامام عليّ عليه السلام :

كـــان سِنـــانَـــهُ أبـــداً ضَميـــرٌ
فليسَ لــــــهُ عن القَلْبِ انْقِـــــلابُ
وصَـــــــارِمُـــــــهُ كَبَيْعَتِـــــــهِ بِخُمٍّ
فَمَـــوضِعُهـــا مِنَ النـــاسِ الـــرِّقـــابُ

(٥٦) رواية مخطوطة الفسر « حليتها » مكان « جلبتها » ولعله تصحيف .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٣ ـ وَحَـــامَ بهـــا الهَـــلاكُ على أُنَـــاس
لَهُم بـــالـــلاَّذِقِيَّـــةِ بِغْيُ عـــادِ

قال الواحدي :

« حَامَ » : دَارَ . من قولهم : حام الطير حول الماء ، أي : دار حوله ليشرب منه ، يقول : دار الهلاك بخيلك على قوم لهم ببلدك ظُلم عاد ، أي : ظلموا ظلمهم ، وعصوا معصيتهم .

وقال ابن عدلان :

الضمير في « بها » عائد للخيل أيضاً . وهي متعلقة بـ « حام » وكذلك « على أناس » . و « بغي عاد » : ابتداء ، خبره « لهم » . و « باللاذقية » : يتعلق بـ « بغي » . و « لهم » بالاستقرار . [ثم ذكر ما أورده الواحدي] .

« سبيب » : وهو شعر العُرف والذنب[٥٧].

٢٤ ـ فَكَانَ الغَـزْبُ بَحْراً مِنْ مِيَاهٍ
وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْراً مِنْ جِيَادِ[*]

قال أبو الفتح :

يريد قوماً أوقع بهم باللاذقية ، فوقعوا بين بحرين : غربيهما بحر الشام ،

---

(٥٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال :

عَقَدُوا النَّواصِيَ في الطّعانِ فلا تَرَى
في الخيلِ إذ يَغْدُونَ إلا أنْزَعا

وقال العجاج :

* يَنْفُضْنَ أفنانَ السبيبِ والعُذَر *

وقال ابن عدلان :

« ويوم » : ظرف ، العامل فيه مقدّر ، تقديره : وظفرت أو نصرت يوم جَلبتها . و « شُعْثَ النواصي » : حال ، وكذلك « معقّدة السبائب » . والضمير في « جَلبتها » للخيل ، ولم يجر لها ذكر ، لأنه ذكر ما دل عليها . وهو الهيجاء والهام والرماح والسيوف .
المعنى : يقول : يوم جلبت الخيل للقتال مُغْبَرّة من كثرة الطراد عليها وقد عقدت نواصيها وأذنابها ، يومئذ ظفرتَ بمطلوبك من الأعداء .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٥ ـ وقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّاياتُ فيهِ
فَظَلَّ يَمُوجُ بالبيضِ الحِدَادِ

قال أبو الفتح :

راية ورايات وراي ، غير مهموز .

وقال الواحدي :

أي : اضطربت الأعلام ، وتحركت لك لا عليك فيه ، أي : في بحر الجياد فظلّ ذلك البحر يموج ويتحرك بالسيوف .

وقال ابن عدلان :

الضمير في « فيه » يعود على بحر الجياد ، و « بالبيض » متعلق بـ « يموج » . والبيض : السيوف ، والحِذاد : القاطعة .

وشرقيهما : جيشه . شبّهه بالبحر لكثرته وبريقه[٥٨].

٢٦ - لَقَــوْكَ بــأكْبُــدِ الإبِــلِ الابَــايَــا
فَسُقْتَهُمُ وَحَــدُّ السَّيْفِ حَــادِي[*]

قال أبو الفتح :

الابايا : جمع آبيةٍ ، سُقْتهم وحد السيف حاديك بهم ، ضربه مثلًا .

وقال[٥٩]: « كبد »[٦٠] ما كان على (فَعِل) أن يجمع على (أفعال) ، مثل : كَتِف وأكتاف . وجمعها أبو الطيب على « أكبُد » . ويجوز أن يكون سمعها في شعر .

و « الابايا » : يجوز أن تكون من صفة « الأكبد » ، ومن صفة « الإبل » . وهم يصفون أكباد الإبل بالغلظ ، وإذا وصفوا أنفسهم بالقسوة شبهوها باكباد الإبل ، قال قتادة بن سلمة الحنفي :

تبكي علينــا ولا نبكي على أحــدٍ
لَنَحْنُ أغْلَظُ أكبــاداً مِنَ الإبــلِ

وقد كثر وصفهم للإبل بالحنين والرّقة ، ولكنهم يجرون القول على ما يتفق في بعض الأحيان ، ولا يميزون بين الحالين ، قال متمم [بن نويرة][٦١]:

---

(٥٨) قال ابن عدلان :
فشبّهه - أي الجيش - بالبحر لما فيه من بريق الاسلحة ، يريد : انهم وقعوا بين بحرين : بحر اللاذقية الغربي ، وبحر جيشك .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٧ - وَقَــدْ مَــزَّقْتَ ثَــوبَ الغَيِّ عَنْهُمْ
وقَــدْ ألْبَسْتَهُمْ ثَــوبَ الــرَّشَــادِ

قال الواحدي :
يقول : أخرجتهم من ضلال المعصية الى رُشد الطاعة .
وقال ابن عدلان :
أتى بالمقابلة ، وهي الغيّ والرشاد [ثم ذكر ما أورده الواحدي بلفظه] .

(٥٩) القول هنا لم ينسبه الى أحد ، ولم أجد ما بعده في كتاب الفسر لابي الفتح .

(٦٠) اللفظة في المخطوطة « آب » ، وهذا من وهم النساخ لان المعالجة فيما بعد للفظة « كبِد » .

(٦١) متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي ، أبو نهشل ، شاعر فحل صحابي من أشراف قومه ، اشتهر في الجاهلية والإسلام ، وكان قصيراً أعوراً سكن المدينة أيام عمر وتزوج بها امرأة لم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه الذي اشتهر برثائه له ، مات في نحو ٣٠هـ .

فمـــــا وَجْـــدُ أظْــآرٍ ثـــلاثٍ رَوَائِمٍ
رأيْنَ مَجَـــرّاً مِن جُـــوَارٍ وَمَصْـــرَعَـــا[٦٢]

٢٨ ـ فَمَـــا تَـــرَكُـــوا الإمـــارَةَ لاخْتِيـــارٍ
ولا انْتَحَلُـــــــــــوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ[*]

قال أبو الفتح :

أي : إنما اضطررتهم الى ترك الإمارة ، والى أن يظهروا ودادك ، وليسوا كذلك ، وإنما رَهْبَةً منك أظهروا حُبَّك[٦٣].

أخباره في شواهد المغني : ١٩٣ والاغاني : ٦٣/١٤ وجمهرة أشعار العرب : ١٤١ والمرزباني ٤٤٦ وسمط اللآلىء : ٨٧ وخزانة الأدب : ٢٣٦/١١ .

(٦٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لعمـــري ومـــا دهـــري بتـــأبين هـــالـــك
ولا جَـــزَعٍ ممـــا أصـــاب فـــأوجعـــا

رواية البيت في المفضليات « أصَبْنَ » مكان « رأيْنَ » . أنظر المفضليات للضبي ـ ص ٥٤١ بعناية كارلوس يعقوب لايل ، مطبعة اليسوعيين ـ بيروت ، ١٩٢٠ .

وقال الواحدي في تفسير البيت :

أي : لقوك عاصين ، غليظةً أكبادهم ، كأكباد الإبل التي تأبى على أربابها ولا تطيعهم .

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده الواحدي :

فسقتهم أمامك كما تساق الإبل . وحدّ سيفك الذي يحدوهم ويسوقهم .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٩ ـ ولا اسْتَفَلُـــــوا لِـــــزُهْـــدٍ في التَّعَـــــالي
ولا انْقَـــــادوا سُـــــروراً بـــــانْقِيَـــادِ

قال أبو الفتح :

هذا مثل البيت الذي قبله .

وقال ابن عدلان :

« استفلوا » : أي : انحطّوا . و « انقادوا » : أي : أطاعوا . يقول : ما انحطوا لزهدهم في المعالي ، ولا أطاعوا سروراً وفرحاً بانقيادهم .

(٦٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

وقال أبو زيد : تقول العرب : وَدِدْتُ وِدَاداً ووداده ، قال : ←

٣٠ ـ ولكنْ هَبَّ خَـــوْفُـــكَ في حَشَـــاهُمْ
هُبُـــوبَ الـــرِّيـــحِ في رِجْـــلِ الجَـــرَادِ

قال أبو الفتح :

هبّ : تحرّك وذهب وجاء ، استعار له ذلك ، لأن الخوف عَرَض ، والتحرّك لا يصحّ إلا في جوهر . ورِجْلُ الجراد : قطعة منه .

واستشهد عليه بشعر عفوي وقال : قال أبو نواس ، وهو فصيحٌ عندي :

تَـــرَى النـاسَ أفـــواجاً الى بـــاب داره
كـــأنهم رِجْـــلا دَبَـــاً وَجَـــرَادِ[٦٤]

وأراد بـ « حشاهم » : أحشاءهم ، فاوقع الواحد مكان الجمع اختصاراً[٦٥].

قال الواحدي :

أي : ريح الخوف فرّقتهم كما تفرق الريح رِجْل الجراد[٦٦].

➤ وبِذتَ وذادةً لـــو ان حظي من الخـــلّانِ ألا تصـــرمـــوني

وانتحل وتنحّل : ادّعى .

وقال ابن عدلان بعد أن ألمّ بما أورده أبو الفتح والواحدي :

وددت : أحببت . يقول : اضطررتهم الى ترك الإمارة فتركوها خوفاً منك ، وادّعوا حبك . وما أظهروه إلا كذباً لا حقيقة ، خوفاً منك .

(٦٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أريـــع البِلَى ان الخشـــوع لَبَـــادِ
عليـــك واني لم أخنـــك ودادي

أنظر ديوان أبي نواس ـ ص ٢٢١ ـ دار صادر ـ بيروت .

(٦٥) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

ومثله قوله تعالى : « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » . أي : الملائكة . وقال طفيل :

* في حَلْقِكُم عظم وقـــد شجينـــا *

يريد : في حلوقكم .

(٦٦) قال الواحدي في كتابه قبل الكلام المذكور له في المتن :

هبّ : تحرك واضطرب ، والحشا : داخل الجوف ، بما فيه من الاعضاء الداخلة ... الخ .

٣١ ـ فمـــاتـــوا قَبْـــلَ مَـــوْتِهِم فلَمـــا
مَنَنْتَ أعَـــدْتَهُمْ قَبْـــع المَعَـــادِ[٦٧][*]

قال أبو الفتح :

أي : ماتوا خوفاً منك (فذلك موتهم)[٦٨] قبل موتهم الذي يدفنون فيه ، فلما عفوت عنهم أعدتهم قبل المعاد ، أي قبل يوم القيامة[٦٩].

٣٣ ـ وَمَـــا الغَضَبُ الطَّـــرِيفُ وإنْ تَقَـــوَّى
بِمنْتَصِفٍ مِنَ الكَـــــرَمِ التِّـــــلادِ

قال أبو الفتح :

[٧٠]يقول : كُرَمُك قديم ، وغضَبك حديث ، فكرمك يغلب غضبك ولو تقوّى الغضب ، لأن الأشياء لأصولها لا لفروعها[٧١].

---

(٦٧) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان : « وماتوا » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣٢ ـ غَمَـــدْتَ صَـــوَارِمـــاً لَـــوْ لَمْ يَتُـــوبُـــوا
مَحَـــوْتَهُمْ بهـــا مَحْـــوَ المِـــدَادِ

قال أبو الفتح :

يقال : غمدتُ السيف وأغمدته : لغتان ، ويقال : محوت الكتاب أمحوه . ومحيته إمحاه ، وأمّحَى هو إمّحاءً ، ووزن « أمّحى » (إنفعل) فأدغمت النون في الميم لسكون النون قبل الميم .

(٦٨) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الفسر ، الورقة : ب/٣٤٣ .

(٦٩) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك :

فصار عفوك عنهم بعد الغضب عليهم بمنزلة الإحياء لهم بعد الموت ، وهذا نحو قول أبي تمام :

معـــــــاد البعث معـــــــروف ولكن
نَـــدَى كفَّيـــك في الـــدنيـــا معـــادي

يقال : مُتُّ تموت ، ومِتَّ تموت وتَمات ، قال الشاعر :

بِنْتيَ يـــــا سَيِّـــــدَةَ البنـــــاتِ
عيشي ولا يُـــــؤْمَنُ أن تُمـــــاتي

(٧٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

« الطريف » : الحديث . والتِّلاد : القديم .

وقال الواحدي :

(٧١) الطريف : المستحدث ، والتلاد : القديم . يقول : الغضب الحادث لا يغلب الكرم القديم وإن كان قوياً ، لأن الطارىء لا يكون كالقديم الموروث .

٣٤ ـ فــــلا تَغْـــرُرْكَ أَلْسِنَـــــةٌ مَـــوَالٍ
تُقَلِّبُهُنَّ أفْئِـــــــــدَةٌ أعــــــــــادِي

قال أبو الفتح :

يقول : ألسنتهم تظهر لك الولاء ، وأفئدتهم تضمر لك العداوة ، فلا تَغْتَرَّ بذلك[٧٢].

٣٥ ـ وَكُنْ كـــالمَـــوْتِ لا يَـــرْثِي لِبـــاكٍ
بَكَى مِنْـــهُ وَيَـــرْوَى وَهُـــوَ صَـــادٍ[٧٣]

قال أبو الفتح :

يقول : الموت يَرْوَى ، وكأنه بطلبه للمشروب بعد الرّي صادٍ ، أي : الموت أبداً يطلبُ النفوس ، فهو أبداً صادٍ إليها .

ومعنى : « يروى » ، أي : ينال ما لو أدرك غيره رَوي[٧٤]، وهذا نحو قوله أيضاً :

* كـالمـوت ليس لــــه ريٌّ ولا شَبَـعُ *[٧٥]

٣٦ ـ فـــإنَّ الجُـــرْحَ يَنْفِـــرُ بَعْـــدَ حِينٍ
إذا كـــــان البِنَـــــاءُ على فَسَــــادِ

قال أبو الفتح :

يقول : انهم يطوون لك العداوة في نفوسهم الى أن تمكنهم الفرصة فينهزوها . فاقتلهم ، ولا تستبقهم ، فانك لا تأمنَ عاقبة أمرهم ، وهذا يشبه قول البحتري :

---

(٧٢) قال الواحدي :
الموالي : جمع المولى ، وهو الوليّ ، يقول : ألسنتهم تُظهر لك الولاية والمحبة ، وقلوبهم تضمر لك العداوة ، فلا تغتر بذلك . فان تلك الالسنة الموالية تقلّبها أفئدة مُعادية .
[لقد ذكر ابن عدلان كلام الواحدي هذا باغلب لفظه] .

(٧٣) رواية ابن عدلان « لِيَرْوَى » .

(٧٤) عبارة مخطوطة الفسر : « ومعنى يروى : أي ينال ما لو أدركه غيره لروى » .

(٧٥) قال الواحدي :
أي : كن فظّاً عليهم كالموت لا يرحم الباكي من خوفه ، ويروى بما يشرب من الدماء وهو مع ذلك عطشان لحرصه على القتل .

إذا الجـــــرح زمّ على فســـــاد
تَبَيَّنَ فيـــــه تفـــــريط الطبيب[٧٦]

وبيت المتنبي أكشف معنى وأشعر[٧٧].

---

(٧٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها هيثم بن هارون بن المعمر ، مطلعها :
أمِنْـــــكَ تـــــاوّبُ الطُيفِ الطُـــــروبِ
حبيبُ جـــــاءَ يُهـــــدَى من حبيبِ
أنظر ديوان البحتري : ١/ ٤٤٠ ـ دار صادر ـ بيروت .

(٧٧) وقال أبو الفتح بعد ذلك في كتابه :
ألا تراهم رجحوا بيت البحتري ، وهو قوله :
فَلْيـــــاتِيَنَّـــــكَ ركبُ شعـــــرٍ ســـــائـــــر
يـــــرويـــــه فيـــــك لحسنـــــه الاعـــــداءُ
[رواية البيت في الديوان : « لَيُواصِلَنَّك ركب شعر سائر »] .
على قول أبي تمام :
فـــــإن أنـــــا لمْ يحمـــــدك عَنّيَ صَـــــاغـــــراً
عـــــدوك فـــــاعلمْ انني غيـــــرُ حـــــامـــــدِ
قال أبو الفتح : لان بيت البحتري أظهر معنى ، وأحسن تاليفاً . وبيت البحتري كأنه من قول النابغة :
فَلْتَـــــأتِيَنْـــــكَ قصـــــائِـــــدُ وليَـــــدفَعَنْ
جيش إليـــــك قـــــوادم الاكـــــوار
إلا ان النابغة ذكر الشعر والجيش جميعاً ، والبحتري ذكر الشعر وحده ، إلا انه على كل حال وصف الشعر بأعذب صفة وأبلغها . ونقل مع ذلك الهجاء فجعله مديحاً .
وقال الواحدي في كتابه :
وقال مرّة عن قريب يقال : نفر الجرح ، ينفر ، إذا ورم بعد البُرْء . وقوله : « إذا كان البناء على فساد » ، أي : إذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد ، وهذا من قول البحتري :
إذا مـــــا الجـــــرح زم على فســـــاد
تبيّن فيـــــه تفـــــريط الطبيب
[ثم ذكر ما أورده أبو الفتح] .
وعدّ الشريف ابن الشجري هذا البيت والذي بعده ، وكذلك البيت الذي قبله « فلا تغررك

٣٧ - وإنَّ المـــاءَ يَجْـــرِي مِنْ جَمَــادٍ
وإنَّ النَّـــارَ تَخْـــرُجُ مِنْ زِنَـــادِ[٧٨]

قال أبو الفتح :

أي : ان الاشياء تكمن وتستتر[٧٩]، فإذا استثيرت ظهرت .

وقال الواحدي :

يريد ان العداوة تكمن في الوداد كمون النار في الزناد ، والماء في الجماد كما قال نصر بن سيار[٨٠]:

فـــإنَّ النَّـــارَ بـــالـــزَّنْـــدَيْنِ تُـــوْرِي
وإن الفِعْـــــلَ يَقْـــدُمُـــهُ الكـــلام

قال المبارك بن أحمد :

لا شبهة بين هذين البيتين وسياق الأبيات التي فيها ما أنشده ابن سيار يحكم بينهما ، وهذا البيت من أبيات .

ألسنة موال ... » من غرره الفائقة .

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي :

وهذا مأخوذ من قول الحكيم : إذا كان البناء على غير قواعد ، كان الفساد أقرب إليه من الصلاح ، وهذا من أحسن الكلام .

(٧٨) ورد في حاشية المخطوطة بإزاء البيت بخط الكاتب : ويروى « يجري ويقدح » .

(٧٩) اللفظة في المخطوطة « تنتشر » وهو تحريف .

(٨٠) نصر بن سيار بن رافع بن حَرَى بن ربيعة الكناني ، أمير ، من الدهاة الشجعان ، كان شيخ مضر بخراسان وولي بلخ ، ثم ولي إمرة خراسان في زمن هشام بن عبدالملك . وكانت له فتوح ومغانم كثيرة ، ولما قويت الدعوة العباسية كان يطلب النجدة ويحذر بني مروان ، فلم يابهوا للخطر ، فانسحب بجيشه ثم مرض ومات بساوة سنة ١٣١هـ ، وهو صاحب الابيات التي أولها :

أرى خلـــل الـــرمـــاد وميض جمـــر
ويـــوشـــك أن يكـــون لـــه ضـــرام

أرسلها الى مروان ، ولعل البيت الشاهد من هذه القصيدة . أخباره في ابن الاثير : ١٤٨/٥ وخزانة البغدادي : ٣٢٦/١ وابن خلدون : ١٢٥/٣ والبيان والتبيين : ٢٨/١ والاعلام للزركلي : ٢٣/٨ .

٣٨ ـ وكَيفَ يَبِيتُ مُضْطجِعاً جَبانٌ
فَرشْتَ لجَنْبِه شوْكَ القَتَادِ

قال الواحدي :

يقول : خوفه إياك يمنعه النوم ، كما لو فرشت له شوك القتاد ، ويريد بالجبان : عدوّه الخائف .

قال المبارك بن أحمد :

المعنى : ان هذا الجبان قد وترته وقهرته ، فكيف ينام مع هذه الحال التي هو خائف معها على جبنه[٨١].

٣٩ ـ يَرَى في النَّوْمِ رُمْحَكَ في كُلاهُ
وَيَخْشَى أنْ يَرَاهُ في السُّهَادِ[*]

---

(٨١) قال ابن عدلان في كتابه :
القتاد : شجر له شوك ، وهو الأعظم ، وفي المثل : « من دونه خَرْط القتاد » . فاما القتاد الاصفر فهو الذي ثمرته نُفَاخة كنُفَاخة العُشَر .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٤٠ ـ أشَرْتَ أبَا الحُسَيْنِ بمَدْحِ قَوْمٍ
نَزَلْتُ بهمْ فَسِرْتُ بغَيرِ زَادِ

رواية الواحدي : « أثرت » .

وقال ابن عدلان :

يريد : يا أبا الحسن ، وهو كنية الممدوح ، مدحت قوماً أشرت بهم ، فرحت عنهم بغير شيء ، حتى انهم لم يزوّدوني شيئاً عند رحيلي عنهم .

٤١ ـ وَظَنُّوني مَدَحْتُهُمُ قَديماً
وأنتَ بمَا مَدَحْتُهُمُ مُرادِي

رواية أبي الفتح والواحدي : « فظنّوني » .

وقال أبو الفتح :

هذا يشبه قول أبي نواس :

وإن جرت الألفاظُ يوماً بمدحةٍ
لغيركَ إنساناً فأنت الذي نعني

إلا انه جاء بيت المتنبي في مصراع ، وبيته بلا حشو . وبيت أبي نواس محشو . وقريب منه قول كثير :

متى ما أقُلْ في آخر الدهر مِدْحَةً
فما هي إلا لابن ليلى المكرّم

قال الواحدي[٨٢]:

يقول : لخوفه إياك إذا نام رأى كانك طعنت في كليته برمحك ، فهو يخشى أن يرى ذلك في اليقظة ، كما قال أشجع السلمي[٨٣]:

وعلى عـــدوّكَ يـــابن عمّ محمـــد
رصـــدان : ضــوء الصبــحِ والاظــلامِ[٨٤]

فـــإذا تَنَبَّـــه رُعْتَـــهُ وإذا غَفَـــا
سَلَّتْ عليـــه سُـــوفَـــكَ الاحْـــلامُ

وقصّر أبو الطيب في ذكر السهاد ، لانه أراد به اليقظة ، والسهاد : امتناع النوم

[ولم يخرج شرح الواحدي وابن عدلان عما أورده أبو الفتح ، وما استشهد به] .

٤٢ ـ وإنّي عَنْـــكَ بَعْـــدَ غـــدٍ لَغَـــادٍ
وقلبي عن فِنـــائِـــكَ غيـــرُ غـــادِ

قال أبو الفتح :

ما أطرف قوله « فنائك » ، ولم يقل « عنك » .

وقال الواحدي :

يقول : أما مرتحل عنك ، وقلبي مقيم عندك ، كما قال الطائي :

مقيم الظّنّ عنـــدك والامـــاني
وإن قلقت ركـــابي في البـــلادِ

(٨٢) عبارة المخطوطة : « قال أبو الفتح » . وهذا وهم لان الكلام فيما بعد للواحدي ، وقد ورد في كتابه .

(٨٣) أشجع بن عمرو السلمي ، أبو الوليد ، من بني سُليم ، شاعر فحل ، كان معاصراً لبشار ، ولد باليمامة ونشأ في البصرة ، وانتقل الى الرّقة واستقر ببغداد . مدح البرامكة وانقطع الى جعفر بن يحيى فقرّبه من الرشيد الذي أعجب به. فاثرى وحسنت حاله وعاش الى ما بعد وفاة الرشيد ورثاه ، مات في نحو ١٩٥هـ ، أخباره في : الاغاني : ٣٠/١٧ ونهذيب ابن عساكر : ٥٩/٩ ، ومعاهد التنصيص : ٦٢/٤ وتاريخ بغداد : ٤٥/٧ والشعر والشعراء : ٣٧٣ وخزانة الادب : ١٤٣/١ والموشح : ٢٩٥ والاعلام للزركلي : ٣٢١/١ .

(٨٤) ورد هذا البيان في الشعر والشعراء : ٧٥٩/٢ والطبقات : ٢٥١ والاغاني : ١٤٥/٨ والخزانة : ١٤٥/١ وابن عساكر : ٦٠/٩ . وقد قيل عن البيتين ومعهما بيت آخر : ومما يستجاد في مدح الرشيد .

بالليل ، ولا يسمى المتصرف بالنهار ساهداً[٨٥].

٤ ـ مُحِبُـــكَ حَيْثُمــا اتَّجَهتْ رِكــابِي
وَضَيْفُـــكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ البِــلادِ

هذا البيت معناه ظاهر ، وإنما أحببت أن أذكر ما قاله أبو الفتح لتعرف غاية عصبيته له رحمهما الله تعالى :

قال أبو الفتح :

قال المُثَقِّب العيدي[٨٦]:

الى عمـــرٍو ومِنْ عمـــرٍو أتتني
أخي النجـــدات والحلم الـــرزينِ[٨٧]

يريد : ناقته ، فقال : منك جاءتني ، وإليك سرت بها ، ولم يذكر ممدوحاً غيره . وهذا حسن . ثم مدحه في المصراع الآخر فقال : « أخي النجدات والحلم الرزين » .

ثم قال أبو تمام :

ومـــا طَـــوَّفْتُ في الآفـــاقِ إلا
ومِنْ جـــدواك راحلتي وزادي[٨٨]

---

(٨٥) قال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر ما أورده الواحدي :
« وذكر المتنبي « السهاد » للقافية ، والمراد : اليقظة ، ليقابل بين الضدين . »

(٨٦) المُثَقّب العبدي : العائذ بن محصن بن ثعلبة ، من بني عبد قيس ، من ربيعة . شاعر جاهلي من أهل البحرين ، اتصل بالملك عمرو بن هند . وشعره جيد وفيه حكمة ورقّة ، وقيل : اسمه مِحْصَن بن ثعلبة . أخباره في الجمحي : ٢٢٩ والمرزباني : ٣٠٢ وجمهرة الانساب : ٢٨١ والشعر والشعراء : ١٤٧ وخزانة البغدادي : ٤٣١/٤ ، والاعلام : ٢٣٩/٣ .

(٨٧) هذا البيت من قصيدة اشتهر بها الشاعر ، مطلعها :

أفـــاطِمُ قَبْـــلَ بَيْنِـــكِ مَتِّعِيني
ومَنْعُـــكِ مـــا ســـالت كـــان تَبِيني

رواية المفضليات « الحلم الرصين » . أنظر ديوان المفضليات للمفضل الضبي بشرح ابن الانباري ـ ص ٥٨٧ . تحقيق : كارلوس يعقوب لايل . مطبعة الآباء اليسوعيين : ١٩٢٠ ـ بيروت .

(٨٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

سقى عهـــد الحمى سبـــل العهـــاد
وروض حـــاضـــر منـــه وبـــاد

فزاد « الزاد » إلا انه جاء به في بيت كامل . ولم يمدحه باكثر من ذكر الراحلة والزاد . وذكر انه قد ضرب في البلاد يمدح غيره . ويجوز أن يكون يعني ذلك .

وبيت المتنبي هذا ذكر في مصراعه الاول محبته إياه في كل موضع يحله . وذكر في مصراعه الاخير انه ضيفه أين حل من البلاد . ومعلوم ان الضيف محبوّ مكرّم . وقد يضاف له الى الزاد أشياء مؤثرة كثيرة ، منها : الراحلة وغيرها . وهو أعمّ في صفة البِرّ من البيتين الاولين . لان المثقّب وأبا تمام ذكرا أمراً مخصوصاً معيناً ، وهذا أشاعه وأبهمه ، فكان أبلغ في معناه ، لانه يحتمل أشياء كثيرة من ضروب البِرّ .

ومن هنا قال أصحابنا : إنه حذف الجواب في نحو قوله تعالى : « ولو تَرَى إذ وُقِفُوا على النَّار »[٨٩]. ولو قرأنا : « سُيِّرت به الجبال » أو « قطعت به الأرض » أو « كلّم به الموتى » أحسن وأبلغ من الاتيان به .

قالوا : لأنه إذا قال لعبده : والله لئن قمت إليك ، وسكت . ضرب العبد بظنّه في ضروب العقوبات ، فاستقرأها وعظمت في نفسه ، وتكاثـرت على فكره ، فإن لم يَخَفْ هذا خَافَ هذا . ولو اقتصر به (من) الوعيد على شيء واحد لانصرف بفكره إليه ، واتّقاه ، ولم يذكر شيئاً سواه ، ولعله أيضاً أن يكون غير عابىء به ، أو يكون غيره أعظم في نفسه منك[٩٠].

← وقد مر ذكرها .

(٨٩) الاية (٢٧) من سورة الانعام .

(٩٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً : الورقة : ب/٢٤٧ : وكذلك قال جرير :

كـذب العـوانلُ لـو رأينَ مناخنـا ... بحـزيـز رامـة والمطيّ سـوامي

ولم يُجب : لو . وقال امرؤ القيس :

فلـو انهـا نفس تمـوت سَـويـةً ... ولكنهـا نفس تسـاقط أنفُسَـا

ويروى : تموت جميعةً .

فإن قلت : ان الضيف أيضاً قد يهان ، ويُساء إليه ، كما يُكرم ويُحْبَا ، فهلّا كان هذ طعناً في بيت المتنبي ؟

قيل : يمنع من إجازة هذا وتخيّله ما تقدم من مدحه لهذا الرجل ، وآخر ذلك قوله : « محبك حيث ما اتجهت ركابي » . والمحبة لا تكون على الإساءة والإهانة ، وأيضاً فان الضيفَ في أكثر الامر محبُوّ مكرّم إلا عند الأوغاد . ومَنْ لا يذكر في الناس .

فلو أطلقه اطلاقاً ولم يقيّده بالمدح والمحبة لكان الكلام أن يُصرف الى الأول .

والأشبه ما جرت به العادة أجْرَى. فكيف وقد قيّده وضبطه ، أو لا ترى الى ما سلف من قوله :

فلمـــــــا جئتـــــــه أدْنى مَحِلِّي
وأجلسني على السَّبْــــعِ الشِّــــدَادِ(٩١)

الى غير ذلك ، فأين هذا من الإهانة والإذالة(٩٣).

* * *

---

(٩١) رواية مخطوطة الكتاب « أدنى » ورواية بقية الاصول « أعلى محلى » . و « أدنى » هنا من الدنو ، أي : القرب .

(٩٢) قال الواحدي في كتابه :

يقول : حيثما توجهت فانا محبك ، وحيثما كنت فانا ضيفك ، لاني آكل مما أعطيتني وزودتني ، كما قال الطائي : « فما سافرت في الآفاق ..... البيت » .

[والملاحظ ان الواحدي يختلف في تفسيره عن تفسير أبي الفتح للشطر الثاني من البيت . فهو عند الواحدي ضيفه مما أعطاه لانه زوّده به ، وهو عند أبي الفتح يكرم حيثما ذهب إكراماً للممدوح ، فهو ضيف مكرّم عند مَنْ يحلّ بهم] .

وقال أبو الطيب :

يمدح بَدْر بن عمّار بن اسماعيل الاسدي[1] :

١ ـ أحُلْمـــاً نَـــرَى أمْ زَمَـــانـــاً جَـــدِيـــدَا
أمْ الخَلْقُ في شَخْصِ حَيٍّ أُعِيـــــدَا

قال أبو الفتح :

يريد : نضارة ذلك اليوم ، وهذا نظير قول أبي نواس :

ليس على الله بمستنكـــــر
أن يجمـــع العـــالَمَ في واحـــدِ[2]

وقد مضى مثله . و « أم » الاولى متصلة معادلة للهمزة على معنى « أيّ » : كأنه قال : أيّ هذين تري ؟ فهو الآن مُدّع وقوع أحدهما لا محالة ، فجرى ذلك مجرى قولك : أزيداً ضربت أمْ عمراً ؟ أي : لست أشك في ضربك أحدهما ، ولكن أيهما هو ؟.

و « أمْ » الثانية : منقطعة من الهمزة ، وإنما هي للتحول من شيء الى شيء ، فكأنه قال : بل الخَلْقُ في شخص حَيٍّ أُعِيدا . إلا ان ما بعد « بل » متيقن ، وما بعد « أم » مشكوك فيه[3].

فما بعد هذا الكلام مستقل بنفسه . فـ « الخَلْق » إذاً مرفوع بالإبتداء ، وخبره « أعيد » . وإنما ادعى انه في حُلم وان الزمان قد استجدّ بما لم يكن معهوداً بِضَرْبٍ من المبالغة في وصف زمن الممدوح . وهذه طريقة معروفة ، وأضاف « الشخص » الى « الحَيّ » لأنه من باب إضافة المُسمّى الى الاسم ، كما قال كثير :

---

(١) جاء في كتاب الفسر الورقة : ب ٣٣٩ :
وقال يمدح بدر بن عمار الاسدي الطبرستاني ، وهو يومئذ يلي حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن زريق :
وقال الواحدي في كتابه :
يمدح أبا الحسن بن عمار بن اسماعيل الاسدي الطبرستاني .

(٢) مَرَّ ذكر هذا الشاهد ، ومرّ تعريفه .

(٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك ، وهو مما لم يذكره المبارك بن أحمد : ثم أدركه الشك ، فقال ، أم شاء . أي : أم هي شاء .

بثينـــــة من آل النســـــاء وإنمـــا
تكن لادنى لا وصَـــــالَ لغــــائبِ

أي : من المسميات بهذا الاسم ، فاضاف « آل » وهو المسمى الى « النساء » وهو الاسم .

ويروى « في زيّ شخص » .

قال أبو زكريا

قد كثر في الشعر : « كانه الخَلْق » و « كانه الناس كلهم » . ومن ذلك قول القائل :

ليس على الله بمستنكـــــــــــــر
أن يجمـــــع العـــــالمَ في واحـــــدِ

وهذا مما يخرج على العموم ، والمراد به الخصوص ، لأنه لو عمَّ به الخلق كلهم لكان ذلك منقصة عظيمة على الممدوح ، إذ كان العالَم فيه المجنون والأحمق والأخرس ، وغير ذلك من الأشياء المذمومة .

وقال ابن فورّجة :

يريد بـ « حيّ » رجلًا واحداً ، دعته الضرورة الى ذلك ، وإنما هذا معنى قول أبي نواس :

ليس على الله بمستنكـــــــــــــر
أن يجمـــــع العـــــالم في واحـــــدِ

إلا انه أراد الزيادة في المعنى ، يعني أنَّ الخَلق الهالكين أيضاً أعيدوا في شخص حيّ ، فحسن حيّ بهذا التقدير[٤].

---

(٤) قال ابن فورّجة في كتابه « الفتح على فتح أبي الفتح » بعد ذلك مستشهداً : وكذا قوله :

ولقيت كـــل الفـــاضلـــين كـــانمـــا
ردّ الإلـــــه نفـــــوسهم والاعصرا

ومثله :

مَضَى وبنـــــــوه وانفـــــــرت بفضلهم
وألف إذا مـــا جمعت واحـــد فـــرد

وقال أبو علي الحسن بن عبدالله المغربي الصقلّي :

وذكر قريباً مما ذكره أبو الفتح ، وقال : قد شغف أبو الطيب بهذا المعنى ، وردده في غير موضع . وكأنه حسد أبا نواس على قوله :

ليس على الله بمستنكـــــر
أن يجمـــع العـــالم في واحـــدِ

وأراد أن يأتي بمثله في سلاسة ألفاظه ، وقرب متناوله فلم يوفّق في شيء مما أتى به إلا في قوله :

* إلّا رأيت العبـاد في رجـــل *

فانه قارب بيت أبي نواس في قِلّة ألفاظه وإيضاح المعنى . آخر كلامه .

وفي نسخة سماعي : « أم الخَلْقَ » بالنصب .

وفي الطرّة : بالرفع على الإبتداء ، والنصب أجود ، والرفع جائز[٥].

٢ ـ تَجَلَّى لَنَـــا فَـــأَضَـــأْنَـــا بِـــهِ
كـــأنّـــا نُجُـــومٌ لَقِينـــا سُعُـــودا

قال أبو الفتح :

أي : لمّا تجلّى وظهر لنا هذا الرجل ، أضانا لبهائه ونوره ، وكنا كنجوم لاقت سعوداً .

---

(٥) قال الواحدي في كتابه :

يتعجب من نضارة زمان الممدوح ، يقول : هذا الذي نراه حُلم ، أم صار الزمان جديداً ، فهو زمان غير ما رأيناه . وانقطع الاستفهام ، ثم قال : أم الخلق . وهو رفع بالإبتداء ، وخبره « أعيد » . يقول : بل أعيد الخلق الذين ماتوا من قبل في شخص حيّ ، وهو الممدوح ، أي جُمع فيه ما كان لهم من الفضل والعلم والمعالي المحمودة ، فكانهم أعيدوا في شخصه ، كما قال أبو نواس :

ليس عـــلى الله بمستنكـــر .... البيت

ولعل في عبارة ابن عدلان ما يحسن أن نذكرها لما فيها من صياغة حسنة : المعنى : لمّا رأى حسن الزمان بهذا الممدوح تعجب من ذلك ، فقال : أهذا الذي نراه مَنام ، ، أم زمان جديد غيرما نعهده ، وانقطع الاستفهام ، فقال : بل الخلق الذي ماتوا من قبل أعيدوا في رجل واحد ، لانه قد جمع ما كان لهم من المناقب والمعالي والفضائل والمكارم . وهذا كقول أبي نواس :

ليس عـــلى الله بمستنكـــر
أن يجمـــع العـــالم في واحـــدِ ←

وقال أبو علي الصقلي :

وذكر معنى ما ذكروه ، وقال :

ويجمل أن يكون المراد : أنَا لما لقيناه فضل علينا ، وحسنت أحوالنا عند لقائه ، وكأنه سعد قابلنا . وعَنَى بالاضاءة عن حسن الحال وزيادة المنزلة[٦].

٣ - رَأَيْنَــــا بِبَـــدْرٍ وآبَـــائِـــهِ
لِبَـــدْرٍ وَلُـــوداً وَبَـــدْرًا ...دا

قال أبو الفتح :

« البدر » الأول في هذا البيت : هو اسم الممدوح . و « البدران » الآخران : يعني بها قمرين ، و « الولود » : الوالد . و « الوليد » : المولود .

وتلخيص البيت : انه يقول : لمّا رأينا بدراً هذا الممدوح وأباه ، رأينا أباه قد ولد منه قمراً في الحسن والبهاء ، وكأنه صار للقمر والداً .

وتقديره : ولود البدر ، أي : والداً له . وهذا طريف ، لأن القمر في الحقيقة لا أب له .

ورأينا من بدر هذا الممدوح قمراً وليداً ، أي : قمراً مولوداً . وهذا أيضاً طريف ، لأن القمر في الحقيقة لا يكون مولوداً . ولكنه أراد الإعراب في القول . وحسن الصنعة وتداخلها ، وكأنه بعد هذا قال : أنت قمر وأبوك أبو القمر[٧].

قال أبو زكريا :

« البدر » الأول : الممدوح . والآخران : يعني بهما قمرين . لمّا شبّه الممدوح بالبدر ـ إذ كان اسمه بدراً ـ ادّعى انه قد رأى البدر ولوداً ، أي : أباً والبدر وليداً ، أي :

---

(٦) قال الواحدي في كتابه :
أي : ظهر لنا هذا الممدوح ، فصرنا به في الضوء . و « أضاء » يكون لازماً ومتعدياً . يقول : قبلْنا عدوى سعادته ، مثل النجوم التي تسعد ببروجها .

(٧) أعاد أبو الفتح كلامه هذا بصيغة أخرى في كتابه : « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » - ص ٥٥ ، قال : « بدر الأول » : هنا هو الممدوح . و « البدران الآخران » : يعني بهما قمرين . أي : رأينا من بدر هذا الممدوح بدراً مولوداً ، ومن آبائه والداً للبدر ، لان الولود هو الوالد ، والوليد هو المولود ، وهذا اغراب في المعنى ، لانّا لم نَرَ قطّ بدراً مولوداً . أي : ابناً . ولا رأينا لبدر والدراً ، أي : أباً . لان النجوم لا تلد ولا تولد ، فشبهه بقمر مولود ، وشبّه أباه بقمر والد .

مولوداً ، وهذا من الدعاوى الباطلة ، لانه لا يعني إلا بدر السماء ، وقوله « لبدر » نكرة ، ولا يحتمل أن يكون معرفة ، لانه لو كان ذلك لم يكن فيه روح .

قال الواحدي :

[8]عنى « بالبدرين » : قمرين ، ولو أراد بهما اسم الممدوح لم يكن فيه مدح ولا صنعة ، ويقال الإشارة في هذا ان الممدوح فيه معاني البدور من الضوء والكمال ، لا معاني بدر واحد . فلذلك قال : ولوداً لا والداً .

وفي نسخة سماعي : « رأينا ببدرٍ وأولاده »[9].

٤ ـ طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الذي
رَضِينا له فَتَرَكْنَا السُّجُودا

قال أبو الفتح :

أي : الذي نرضاه له أن نسجد له إذا رأيناه ، إلا انه أمرنا بترك السجود تحوّباً[10] منا ، وتقرّباً منا . فطلبنا رضاه بترك السجود له[11].

---

(٨) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يريد : رأينا برؤية بدر بن عمار وآبائه والداً لقمر ، وقمراً مولوداً ، جعله كالقمر في الضياء والشهرة والعلوّ ، والقمر لا يكون مولوداً ، ولا والداً فجعله كالقمر المولود ، وأباه كالوالد للقمر .

(٩) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه : « شرح مشكل أبيات المتنبي » : ص ١١٢ : معنى هذا البيت : التعجب من خرق العادة ، وهو من ظريف المُحَاجاة . فبدر الأول : اسم الممدوح ، والآخران : عنى بهما البدر المعروف ، يقول : ليس من طبيعة البدر الفلكي أن يلد ولا ان يولد ، فلما رأينا بدراً هذا الممدوح واباءه وجدنا بوجودنا إياه بدراً مولوداً ، ووجدنا بوجود آبائه وَلوداً لبدر . فقد خرق علينا المعتاد فوجب التعجب .
وحاصل البيت : وجدنا ببدرٍ هذا ـ الممدوح ـ بدراً وليداً ، ولا كبير فائدة في وجود الآباء ، لأن المولود والوالد من باب المضاف والمضاف إليه ، فإذا وجد بدراً مولوداً فلا محالة أن له والدين . فإذاً ذكرُه الآباء هنا حشوٌ ، إلا ان يفيدنا بذلك ان آباءه بدور ، وليس بكبير فائدةٍ أيضاً . لان النوع لا يلده غير نوعه ، فتفهمه .

(١٠) الحُوبُ بالضم : الإثم . والحَاب أيضاً .

(١١) قال الواحدي في كتابه :
يقول : رضينا أن نسجد له لاستحقاقه غاية الخضوع منا له ، فلم يرضَ ذلك . فتركنا ما رضيناه له طلباً لرضاه .

٥ - أمِيـــــرُ أمِيـــــرُ عَلَيْـــــهِ النَّـــدَى
جَـــوَادٌ بَخِيـــلٌ بِـــأنْ لا يجُـــودا

قال الواحدي :
المصراع الأول من قوله النَّمَرِيّ :

وَقَفْتُ على حـــالَيْكُمـــا فـــإذا النَّـــدَى
عَلَيْـــكَ - أميـــرَ المـــؤمنينَ - أمِيـــرُ

[١٢]وقوله : « بخيل بان لا يجودا » ، أي : بترك الجود . وإذا بخل بترك الجود كان عينَ الجود ، ويجوز أن يكون المعنى : بخيل بأن يقال : لا يجود ، أي : يعطي السائلين ، ويوالي بين العطايا حتى يحول بينهم وبين أن يقولوا : لا يجود . والأول الوجه[١٣].

➤ وقال ابن سيدة في كتابه : ص ١١٢ :
أي : رضينا أن نسجد له إذا رأيناه إكباراً له وإيثاراً ، إلا انه لا يريد ذلك منا ، لان هذا إنما ينبغي لله عز وجل ، فطلبنا نحن - حينئذ - رضاه بتركنا السجود الذي ترضّينا له .
فقد مدح بدراً هنا بشيئين : أحدهما : جلاله القدر حتى رُئيَ أهلًا للسجود له ، والآخر : تورّع بدر عن هذا الذي رضيه المتنبي أيضاً . قُبحاً لكلامه ونَهراً في هذا الموضع وأشباهه لنظامه .
وقوله : « فتركْنا » معطوف على « طلبنا » ، ولا يكون معطوفاً على « رضينا » لفساد المعنى ، ولأن « الذي » لا يعود عليه من المعطوف على صلته شيء .

(١٢) ذكر الواحدي في كتابه بيت أبي تمام بعد بيت النَمري ، مستشهداً به : وقال : وقول أبي تمام :

ألا إنَّ النَّـــــــدى أضحى أميـــــــراً
على مـــــال الاميـــــر أبي الحسين

(١٣) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر :
أي : الندى مالك عليه أمره ، فلا يعصيه ، فهو أبداً جواداً ، ومع ذلك بخيل بترك الجود ، أي : لا يجيب مَنْ يدعوه الى تركه .

٦ - يُحَـــدَّثُ عَنْ فَضْلِـــهِ مُكْـــرَهـــاً
كـــأنَّ لَـــهُ مِنْـــهُ قَلْبَـــاً حَسُـــودا

قال الواحدي :

أي : لا يحب نشر فضائله ، فكأنَّ له قلباً[14] يحسده ، فلا يحب إظهار فضله ومناقبه ، كما قال :

أنـــا بـــالـــوُشَـــاةِ إذا ذكـــرتُـــكَ أشْبَـــهُ
تـــأتي النَّـــدَى ويُـــذاعُ عَنْـــكَ فَتَكْـــرَهُ

وقال أبو تمام :

وكـــأنَمـــا نـــافَسْتَ قَـــدْرَكَ حَظَّـــهُ
وَحَسَـــدْتَ نَفْسَـــكَ حيـن أنْ لمْ تُحْسَـــدِ

معناه : انك نافست قدرك وحسدت نِفسك فطفقت تباهي في الشرف وتزيد على كل غاية تصل إليها ، وإن كنت منقطع القرين .

وأبو الطيب يقول : كان قلبك يحسدك على فضائلك ، فهو يكره أن تستقبل[15] بذكرها . وهذا نوع آخر من المديح ، لكنهما قد اجتمعا في حَسَد النفس والقلب .

وفي نسخة سماعي : يحدّث عن غيره جميعاً ، أي لا يحب أن يحدّث عن فضله ، والاول أجود[16].

٧ - وَيُقْـــــــدِمُ إلّا على أنْ يَفِـــــــرَّ
ويَقْـــــدِرُ إلّا عَلى أنْ يَـــــزِيـــــدَا

---

(١٤) عبارة المخطوطة : « ولو كان له » .

(١٥) اللفظة في كتاب الواحدي « تستقل » . وفي كتاب ابن عدلان « تشتغل » .

(١٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر : الورقة : ٣٥١/ظ ؛
أي : لا يحب نشر فضائله ، وان يُلقى بذكرها تنزّهاً عن المدح ، أي : كان له من نفسه قلباً يحسده ، فلا يحب إظهار مناقبه .
[نقل الواحدي كلام أبي الفتح هذا الى كتابه ، كما تراه في المتن . وفعل مثل ذلك ابن عدلان] .

قال أبو الفتح :

هو جريء المقدَم على كل عظيم إلا على الفرار . فانه أهول في نفسه من كل هولٍ ، فلا يفرّ أبداً ، ويقدر على كل صعب إلا أن يزيد على ما هو عليه من جلالةٍ ، فانه لا نهاية وراءه ، فلا يقدر عليه ، لأنه لا يصحّ وجودها[١٧].

وفي طرّة نسختي : لأنه قد بلغ الغاية ، ومحال أن ينتهي الى ما لا يوجد .

٨ ـ كـــأنَّ نَـــوَالَـــكَ بَعْضُ القَضَـــاءِ
فَمَـــا تُعْطِ مِنْـــهُ نَجِـــدْهُ جُـــدُودَا

قال أبو الفتح :

أي : إذا وصلت أحداً ببرِّك سَعِد ، وشرف بعطيتك ، فصارت جَداً ، وهو أقرب من قول أبي تمام :

مـــا زِلْتُ منتظـــراً أعجـــوبـــةً عَنَنـــاً
حتى رأيتُ ســـؤالًا يُجْتَبَى شَـــرَفـــا[١٨]

وقال الواحدي :

يقول : إذا وصلت أحداً بِبِرٍّ سَعد ببرِّك ، وتشرّف بعطيتك ، فصارت جَداً له ويجوز أن يكون المعنى : ان القضاء نحسٌ وسعدٌ ، ونوالك سعد كله ، فهو أحد شقَّيّ القضاء .

وروى ابن دوست[١٩] : « فما تُعْطَ » بفتح الطاء ، و « تجده » بالتاء

---

(١٧) نقل الواحدي كلام أبي الفتح هذا بلفظه الى كتابه ، ولم ينسبه إليه . كذلك فعل ابن عدلان فنقل كلام أبي الفتح هذا الى كتابه بدون عزو ، وأضاف الى ذلك مستشهداً ، فقال : « وهو منقول من قول الطائي » :

فلـــو صَـــوّرت نفســـك لم تجـــدهـــا
على مـــا فيـــكَ مِنْ كَـــرَم الطِّبـــاعِ

(١٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي ، مطلعها :

أمـــا الـــرســـوم فقـــد أذكـــرت مـــا سلفـــا
فـــلا تكفنَّ عن شـــانيـــك أو يكفـــا

وسوف يرد ذكرها .

(١٩) ابن دوست : هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز ، الحاكم ، المعروف بابن دوست ، عالم العربية من أهل خراسان . أخذ اللغة عن الجوهري ، وأخذ عنه الواحدي ، له تصانيف ،

على المخاطبة ، وقال في تفسيره :

كان عطاءك للناس قضاءً يقضي الله بذلك ، وما أعطاك منه فهو عندك بمنزلة بخت تُعْطَاه وتُرزقه .

وهذا تفسير باطل ، ورواية باطلة ، وهو كلام مَنْ لم يقرأ هذا الديوان .

٩ - وَرُبَّتَمَــــــا حَملَــــــةٍ في الــــوَغَى
رَدَدْتَ بهـــا الـــذُّبُـلَ السُّمْـرَ سُـــودا[٢٠]

قال أبو الفتح :

[٢١]يقول : طعنت بالرماح حتى جَسَدَ الدم عليها واسوَدّ[٢٢].

١٠ - وَهَـــــوْلٍ كَشَفْتَ ونَصْـــــلٍ قَصَفْتَ
وَرُمْـــــحٍ تَــــرَكْتَ مُبَـــاداً مُبِيـــدا

قال أبو الفتح :

« مباداً » ، أي : مُهْلَكاً . و « مِبيداً » : مُهْلِكاً . أي : طعنت به فحطمته وقتلت الطعين ، وهذا نظير قول أبي تمام :

➤ وكان أصمّ توفي سنة ٤٣١هـ ، أخباره في فوات الوفيات : ٢٦٣/١ وبغية الوعاة : ٣٠٢ والجواهر المضيئة : ٣٠٩/١ .

(٢٠) رواية ابن عدلان : « ردت له » .

(٢١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

التاء في « ربتما » للتانيث ، و « ما » زائدة . قال :

مـــــــاوِيّ يـــــا ربتمـــــا غـــــارةٍ
شعـــواء كـــالـــلــدغـــة بـــالميسمِ

وأما « ردت بها الذبل السمر سودا » فيقول : طعنت بالرماح حتى جسد الدم عليها وأسوَدّ . وقال : وفي ربّ لغات : رُبّ مشدُدة ورب : مخفّفة ورُبّما وربُما . وربتما ، وحكى أبو زيد عن ابن قرة الضُبيّ : « رَبّما » بفتح الراء وتشديد الياء .

(٢٢) وال الواحدي في كتابه :

« التاء » في « ربتما » للتانيث . و « ما » صلة . يقول : رب حملة لك على أعدائك في الحرب . صرفت بها رماحك السمر سوداً ، أي : لطختها بالدماء حتى اسودّتْ عليها لمّا جفّت .

فمـــا كنتَ إلا السيفَ لاقى ضَـــرِيبَـــةً

فَقَطَّعَهـــــا ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعَـــــا[٢٣]

إلا ان أبا تمام ذكر في بيته السيف وحده ، وهذا ذكر السيف والرمح وكشفه الهول[٢٤].

١١ ـ وَمَـــالٍ وَهَبْتَ بِـــلا مَـــوْعِـــدٍ

وَقِـــرْنٍ سَبَقْتَ إليـــه الـــوَعِيـــدَا

قال الواحدي :

يقول : رُبَّ هَوْلٍ كشفته عن أوليائك وحزبك ، وربّ سيف كسرته بقوة ضربك ، وربّ رمح تركته مهلكاً باستعمالك إياه في الطعن .

و « مبيداً » حال من الممدوح ، أي : تركته مهلكاً في حال إبادتك به وطعنك العدوّ . ولا يجوز أن يكون نصبه كنصب « مباداً » ، لأنه بعد أن صار « مباداً » لا يكون « مبيداً » .

---

(٢٣) هذا البيت من قصيدة يرثي بها أبا نصر محمد بن حميد مطلعها :

أصمّ بـــك النـــاعي وإن كـــان أسمعـــا

وأصبـــح مغنى الجـــود بعـــدك بلقعـــا

وسوف يرد ذكرها .

(٢٤) وقال ابن عدلان :

«هول» عطف على « حملة » . و « مباداً ومبيداً » : حالان من الرمح ، أي : تركته مهلًا في حال إبادتك إياه وطعنك العدو به .

وقال ابن عدلان معلقاً : قال الواحدي : وجميع مَنْ فسّر هذا الديوان جعل « مباداً ومبيداً » للرمح ، وقالوا : تركته مُهلكاً وكان مُبيداً . وإضمار « كان » لا يجوز في هذا الموضع ، لانه لا دليل عليه . وقال : ولا يجوز أن يكون نصبه كنصب « مُباداً » لانه بعد أن صار مُباداً مبيداً . هذا كلامه .

[ذكر ابن المستوفي كلام الواحدي هذا تحت هذا البيت « ومال وهبت بلا موعد ... »] ولم يذكر نصبه على أي معنى . والصحيح انهما « حالان » من « الرمح » . وأما قول الواحدي : لا يجوز أن تضمر « كان » ههنا ، فقول صحيح ، وإنما تضمر « كان » إذا جرى لها ذكر في أول الكلام . كقوله تعالى : « إن ابراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ، شاكراً ... » . ومَنْ وقف على قوله « من المشركين » أضمر « كان » لمجيئها في الكلام، ومَنْ وصل. أراد التقديم والتاخير. فكانه قال: حنيفاً شاكراً ولم يكُ من المشركين».

وجميع مَنْ فسّروا هذا الديوان جعلوا « المباد » للرمح ، وقالوا : تركته « مباداً » وكان « مبيداً » . وإضمار « كان » لا يجوز في هذا الموضع ، لانه لا دليل عليه[٢٥]، ومثل هذا المعنى في السيف قال البعيث[٢٦]:

وإنّـــا لَنُعْطِي المَشْـــرَفِيَّـــةَ حَقَّهـــا
فَتَقْطَـــعُ في إيمـــانِنـــا وتَقَطَّـــعُ

وقال أبو تمام :

ومـــا كنتَ إلا السَّيْفَ لاقَى ضَـــرِيبَـــةً
فَقَطَّعَهَـــــــا ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعَـــــــا

وكرر أبو الطيب هذا المعنى فقال : « قتلت نُفوسَ العِدَى بالحديد ... البيت » وقال : « القاتل السيف في جِسْمِ القتيل به .... البيت » وقال : « لقد حال بالسيف دون الوعيد .... البيت »[٢٧].

---

(٢٥) ذكر ابن عدلان كلام الواحدي هذا عند شرح البيت السابق : « وهول كشفت ... » ليعلّق عليه ، وقد ذكرته في الهامش السابق .

(٢٦) البَعِيث المُجَاشِعي : خداش بن بشر بن خالد ، أبو زيد التميمي . خطيب شاعر ، من أهل البصرة ، كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة توفي بالبصرة سنة ١٣٤هـ . أخباره في البيان والتبيين : ١/١٩٩ والشعر والشعراء : ١٩٥ وإرشاد الأريب : ٤/١٧٤ .

(٢٧) ورد هذا الشرح في كتاب الواحدي شرحاً للبيت السابق «وهول كشفت ونصل قصفت .. » .
وقال الواحدي في كتابه في شرح البيت : « ومال وهبت ... » .
هذا كقوله :

لقـــد حـــال بـــالسيف دون الـــوعيـــد
وحـــالت عطـــايـــاه دون الـــوعـــود

وقال ابن عدلان :
« ومال » عطف على قوله « هول » . و « القِرن » بالكسر : كفؤك في الشجاعة ومماثلك . والقرن : بالفتح : الذي هو مثلك في السن . يقال : زيدٌ على قَرْني : أي : سني . والمعنى : يريد : رُبّ مال وهبت بغير موعد ، بل تعطيه ابتداء . وكفء لك في الحرب سبقت إليه من غير تهديد ، وهذا منقول بعينه من قوله أيضاً : « لقد حال بالسيف دون الوعيد .. البيت » .
وقال أبو الفتح في الفسر :
هذا مثل قوله : « لقد حال بالسيف دون الوعيد ... البيت » . وقد فسّرناه فيما مضى ، وهذا

وفي نسختي : أي كسرته وقتلت به .

١٢ - بِهَجْرِ سُيُوفِكَ أَغْمَادَهَا
تَمَنَّى الطُّلَى أن تَكُونَ الغُمُودا

قال الواحدي :

يقول : سيوفك قد هجرت أغمادها ، لانها أبداً يُضرب بها ، ولا ترجع الى أغمادها ، فاعناق أعدائك تتمنى أن تكون أغماداً لها ، فلا تجتمع معها أبداً .

وغلط ابن دوست في هذا البيت مع وضوحه غلطةً فاحشة ، فقال :

يقول : عند سَلِّك السيوف ، وتفريقك بينها وبين أغمادها تتمنى أعناق الناس أن تكون غموداً لها ، فتغمدها فيها ، حتى يقلّ الضرب والقتل بها ، يريد : شدة حبهم لاغمادها ، ولو كان ذلك في أعناقهم . هذا كلامه .

وكنت أربأ به عن هذا الغلط مع تصدره (في هذا الشان)[(٢٨)]، ونعوذ بالله من الفضيحة ، أمَا عَلِمَ ان الغمود في القافية هي الاغماد المذكورة (في البيت)[(٢٨)]. وكيف يفسّر قوله : « بهجر سيوفك » بقوله : « عند سَلِّك السيوف » ، ومتى تكون الباء بمعنى « عند » .

وقال أبو الفتح :

يقول : سيوفك لا ترجع الى أغمادها ، لانها أبداً تضرب بها ، فاعناق أعدائك تتمنى أن تكون أغماداً لسيوفك فلا ....[(٢٩)] فيها أبداً .

وقال المغربي الصقلي :

➤ من المثل السائر: « سبق السيف العذل » ، إلا انه جاد به جيداً .

(٢٨) الكلام المحصور بين الاقواس : زيادات في الشرح يقتضيها المعنى وردت في كتاب الواحدي .

(٢٩) في المخطوطة بعد لفظة : « فلا » فراغ ، ولا بد أن تكون العبارة قد اضطربت عند الكاتب لعدم وضوحها فترك محلها فارغاً . وأنقل فيما ياتي عبارة أبي الفتح من كتابه الفسر :
« يقول : سيوفك لا ترجع الى أغمادها لانها أبداً تضرب بها أعناق أعدائك ، تتمنى الطّلى أن تكون أغماد سيفك فلا تجتمع معها أبداً . » .
[وهذا الشرح نقله الواحدي الى كتابه بلفظه ولم يشر بشيء الى أبي الفتح] . وقال معلق مجهول على مخطوطة الفسر كلاماً هذا نصه : « وهذا حسن غريب لا أعرفه لغيره .

يقول : إذا جردت سيوفك من أغمادها ، لم تردّها إليها ، ولكن تنقلها الى هام أعدائك من هامةٍ الى هامة ، فرقاب أعدائك تتمنى أن تكون غموداً لسيوفك حتى تصيبها(٣٠) ، وفسره بقوله:

١٢ ـ الى الهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ
تَرَى صَدَراً عَنْ وُرُودٍ وُرُودَا

قال المغربي :
يعني : انها تنتقل في الرؤوس ، فصدورها عن رأس هو ورودها عن رأس آخر .
وقال عبدالواحد بن زكريا :

يريد : مِن تطاول هجران سيوفك الجفون اشتهت النفوس أن تكون لسيوفك أغماداً ، حتى لا تنالها سيوفك .

وقال أبو زكريا :
البيت الأول قد كمل معناه ، وهو غير محتاج الى ما بعده ، وقوله : « الى الهام » يفتقر الى فعل مضمر يكون راجعاً الى السيوف ، كأنه : لما جرى في البيت الأول ذكر

---

(٣٠) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه ١١٣ :
أي : ان سيوفك مسلولة أبداً . فاغمادُها خِلْوَةٌ والسيوف في الطُّلَى ، فتمنى الطّلى أن تكون الاغماد لتخلو منها كما خلت الغمود [وهذا تفسير طريف لا يخلو من بِعد] .
وقال ابن القطّاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي » : مستل مجلة المورد :
معنى البيت : ان الطّلى تمنت أن تهجر السيوف أغمادها ، لانها إذا فارقت الاغماد لم تعد إليها ، فكانها تمنت النجاة ، وقيل ، تمنت الطُّلى الخائفة منك أن تكون تلك الطّلى التي صيرتها أغماد السيوف ، لانها إذا أغمدتها فيها لم تعد إليها ، فكانها تمنت أن ينعكس الحكم . فتواصل السيوف تلك الطلى التي صارت أغمادها ، فتسلم من القتل ، وهذا معنى خفيّ جداً ، يريد التامل .
وقال ابن عدلان :
« بهجر » : الباء متعلقة بـ « تمنّى » وأن تكون : في موضع نصب مفعولا لـ « تمنّى » و « الطّلى » الاعناق ، و « الغمود » جمع غمد ، وهو جفن السيف .

الهجر ، أضمر « تهجر » في البيت الثاني . يريد : تهجر سيوفك أغمادها الى الهام ، كما قال : « هجرت إليه الغيث » ، أي : تركتِ الغيث ، ليتّصل به ، وكذلك سيوفه تهجر أغمادها لتقع في الهام .

وقال أبو البقاء العكبري :

أي : تتمنى الاعناق أن تكون أغماداً لسيوفك لعلمها بهجرها الاغماد الحقيقية ، لتشرف بها .

قال المبارك بن أحمد :

هذا القول غلط ، وما تقدم من تفسيره يدل على غلطه(٣١).

١٤ ـ قَتَلْتَ نُفُـــوسَ العِـــدَا بـــالحَـــدِيـــدِ
حتى قَتَلْتَ بِهِنَّ الحَـــــــدِيــــــــدَا

قال أبو الفتح :

هذا أيضاً مثل قول أبي تمام :

---

(٣١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

قال : أبداً سيوفك تصدُرُ عن الهام الى هام أخرى ، فصدُورُها أبداً ورود الى هام أخرى ، فهي أبداً صادرة عن هام الى هام ، فلا ترى أغمادها لذلك .

وقال الواحدي :

هذا البيت متصل بالذي قبله ، وهو مؤكّد لمعناه . والى : من صلة الهجر ، أي : يهجر سيوفك أغمادها الى الهام ، كقوله : « قالوا هجرت إليه الغيث » . وتصدر : معناه الحال ، أي : صادرة عن مثل ما هجرت إليه ، أي : تاتي الرؤوس وهي صادرة عن رؤوس قوم آخرين . وصدرها عما وردت عليه ، ووردها على مثل ما صدرت عنه ، فهي أبداً صادرة عن هام الى هام ، وصدرها أبداً ووردها الى هام أخرى لذلك لا تعود الى أغمادها . ولم يفسّر هذا البيت أحد كما فسّرته .

قال ابن عدلان معلقاً على كلام الواحدي :

وقال قوم : ليس متعلقاً بما قبله . وإنما هو متعلق بالمصدر . وتصدر معناها الحال ، أي صادرة عن مثل ما هجرت إليه ، وعلى وُرُود: متعلق بقوله : « صدرا » « الهام » : الرأس ، وقيل : هو جمع الهامة ، و « الصدَر » : هو الخروج بعد الريّ . و « الورود » : الدخول الى الماء .

ومــــا كنت إلا السَّيف لاقى ضريبـــةً
فقَطَّعَهـــــــــا ثُمَّ انثنى فتقطَّعــــــــــا

إلا ان أبا تمام خص السيف ، وهذا ذكر الحديد مجملاً ، فهو أبلغ ، لانه يدخل تحته السيف وغيره[٣٢].

وقال الواحدي :

هذا مثل قول أبي تمام :

ومـا مـاتَ حتى مــــاتَ مَضْـرِبُ سيْفِــهِ
مِنَ الضَرْبِ واعتَلَّتْ عليه القنا السُمْرُ[٣٣]

ومعنى : « قتل الحديد بهن » : كسره في نفوسهم[٣٤].

١٥ ـ فَـــــأنْفَـــــذْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ البَقَـــاءَ
وأبْقَيْتَ مِمَّـــــا مَلَكْتَ النُّفُــــودا[٣٥]

قال الواحدي :

يقول : أفنيت بقاء نفوس الاعداء ، أي : أهلكتهم ، وأبقيت فناء المال الذي تملكه ، والمعنى : انك أهلكت أعداءك وفرّقت أموالك .

وقال ابن دوست :

« من عيشهن » : يعني : عيش السيوف ، لأنك كسرتها في الرؤوس ، حتى كأنك قتلتها ، فماتت .

---

(٣٢) ذكر ابن عدلان كلام أبي الفتح هذا في كتابه ولم ينسبه إليه .

(٣٣) هذا البيت من قصيدة يرثي بها محمد بن حُمَيد ، مطلعها :

كـــــذا فليجِـــلَّ الخَطْبُ وليفـــدَح الامــرُ
فليس لعينٍ لم يفض مـــاؤهـــا عُـــذْرُ

وسوف يرد ذكرها .

(٣٤) قال ابن عدلان :

يقول : ما زلت تقتل الناس بالحديد ، حتى قتلت الحديد بهم ، أي : كسرته وثلمته .

(٣٥) رواية أبي الفتح في كتابه الفسر « من عيشهم بالبقاء » .

وغلِط في هذا أيضاً ، لان الكناية « في عيشهن » تعود الى نفوس العِدا ، لا الى السيوف ، ولم يتقدم لفظ السيوف ، وإنما تقدم ذكر الحديد في البيت السابق .

وقال أبو الفتح :

أي : أنفدت بقاء نفوس العِدَى ، وأبقيت نفاد ما تملك بسخائك وعطائك[٣٦].

١٦ ـ كـــأنَّــــكَ بـــــالفَقْـــرِ تَبْغِي الغِنَى
وبـــالمَــوْتِ في الحَــرْبِ تَبْغِي الخُلُــودَا

قال الواحدي :

أي : لافراط سرورك ببذل المال كانك تبغي بذلك الغنى ، لانك تُسَرّ بما تعطيه سرورَ غيرك بما يأخذ . فكأن عندك ان الفقر هو الغنى ، وكأنك إذا مت في الحرب كأنك مخلد[٣٧].

وقال أبو الفتح :

يقول : كأنك لافراط سرورك ببذلك مالك إنما تبتغي بذلك الغَنى ، لانك تُسَرّ بما تعطيه سرور غيرك بما يأخذه ، فكأن عندك ان الفقر هو الغنى ، وكأنك إذا مت في الحرب ترى انك مخلد . وهذا قريب من قول الشاعر ، وهو الحصين بن الحمام[٣٨]:

---

(٣٦) قال ابن عدلان في كتابه :
الضمير في « عيشهن » للاعداء ، و « انفدت » : أفنيت و « النُّفود » : الفناء ، قال الله تعالى : « لنفد البحر » ، أي : لفنِيَ . يريد : أفنيت بقاء نفوس الاعداء ، أي : أهلكتهم ، وأبقيت فناء المال الذي كنت تملكه . والمعنى : أفنيت أعداءك وأموالك .
[وهذا معنى ما ذكره أبو الفتح باغلب لفظه .] .

(٣٧) هذا كلام أبي الفتح نقله الواحدي حرفاً حرفاً ، وقد ذكر المبارك بن أحمد بعده كلام أبي الفتح ولعله يريد أن يبين تطابق القولين .

(٣٨) الحُصين بن حُمام ، هكذا ورد في كتاب الاعلام للزركلي ـ بن ربيعة المرّي الذبياني ، أبو يزيد . شاعر فارس جاهلي ، كان سيد بني سهم بن مرة من ذبيان ، ويلقب « مانع الضيم » في شعره حكمة ، وهو ممن نبذوا عبادة الاصنام في الجاهلية ، مات قبيل الإسلام في نحو ١٠ق هـ ، وقيل أدرك الإسلام ، أخباره في سمط اللآلي : ٢٢٦ والمؤتلف والمختلف : ٩١ والشعر والشعراء : ٤٧ وخزانة الادب : ٢/٩ .

تـــاخَّـــرتُ أسْتَبْقِي الحيـــاة فلم أجــد
لنفسي حيـــاةً مثـــل أن أتقـــدمـــا[٣٩]

وقال أبو تمام :

سلفـــوا يـرون الـــذكـر عقبـاً صـالحــاً
ومضـــوا يعـــدّون البنـــاء خلـــودا[٤٠]

١٧ ـ خَـــــلائِقُ تَهْـــــدِي الى ربِّهَـــــا
وآيـــــةُ مَجْـــــدٍ أراهـــا العبيـــدا[٤١]

قال أبو الفتح :

أي : هذه خلائق تدل على صاحبها ، وتدعو الى معرفته . وهي علامة مجدٍ أراها الناس ، أي : كان الناس عبيد له أراهم آية (من مجده)[٤٢].

وقال الواحدي :

أي : للممدوح خلائق تدل عليه من الكرم والفضل ومحاسن الشيم ، وتدل على معرفته ، وله آية مجد أراها الناسَ وهم عبيد ، وهذا معنى قول أبي الفتح ، وأحسن من هذا أن يقال :

« خلائق » : خبر إبتداء محذوف ، أي : هذه خلائق . يعني ما ذُكر قبل هذا البيت يُستدل بها على قدرة خالقها ، لأنها أخلاق عجيبة لا يقدر عليه إلا الله الواحد القهّار القادر . وهي آية أراها الله عِباده ، حتى يستدلوا بها على المجد والشرف .

---

(٣٩) أنظر ديوان المعاني لابي هلال العسكري : ١/١١٥ . وقد ورد مع هذا البيت البيت الآتي :

فلسنـــا على الأعقـــاب تـــدمي كلـــومُنـــا
ولكن على أقـــدامِنـــا يقطـــر الـــدمـــا

(٤٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني ، مطلعها :

طلـــل الجميـــع لقـــد عفـــوتَ حميـــدا
وكفى على رُزئي بــــذاك شهيـــــدا

وقد مر ذكرها .

(٤١) رواية ابن عدلان : « نَهدِيُّ » .

(٤٢) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الفسر .

قال المبارك بن أحمد :

لو لم يقل أبو الفتح : « وهم عبيده » ، كان ما ذكره الواحدي هو معنى قول أبي الفتح في البيت جميعه ، ولا دلالة في قوله « العبيدا » مطلقاً انه أراد بهم عبيده .

وقال أبو البقاء :

« العبيدا » : منصوب « أراها » . وعند الكوفيين بـ « تَهْدِي » ، أي : أفعالك الجميلة تدل على شرف نفس صاحبها[٤٣].

١٨ ـ مُهَـــذَّبَــــةٌ حُلْـــوَةٌ مُـــرَّةٌ
حَقَـــرْنــــا البِحَـــارَ بِهــــا والاسُــودَا

قال الواحدي :

مهذبة لا عيب فيها ، حُلْوَةٌ لاوليائك ، مُرَّة على أعدائك .

قال أبو الفتح :

[٤٤]مُهَذَّبة : لا عيب فيها وحُلْوَة : لان كل احد يعشقها ويستحسنها ، ومُرَّة : لان الوصول إليها صعب لبذل المخاطرة بالنفيس ، وحُقِّرَت البحار لافراط سخائك . والاسود : لافراط إقدامك . ومثل قوله حُلْوَة مُرَّة قول أبي تمام :

---

(٤٣) قال ابن عدلان :
« خلائق » : خبر ابتداء محذوف ، أي : هذه خلائق . وهذا قول أبي الفتح . يريد : هذه خلائق ، أي : ما ذكر قبل هذا . وقال غيره : لك خلائق تدل عليك ، من الكرم والفضل ومحاسن الشيم .
[وبكلامه هذا اختصر ما أورده أبو الفتح والواحدي] .

(٤٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك : الورقة : ٣٥٥و :
مُهذَّبة : أي : لا عيب فيها : قال الشاعر :
ولست بمستبق اخـــــاً لا تلمـــــه
على شعثٍ أي الــــرجـــالِ المُهَـــذَّبُ

هــو المــركب المُـذنبي الى كـلّ ســؤدد
وعليـــاء إلا انـــه المــزكَبُ الصَّعبُ[45]

ورواية أبي الفتح : « حَقَرْت »[46]:

١٩ ـ بَعِيــــدٌ عـــلى قُــزبِهَــا وَصْفُهَـــا
تَغُــولُ الظُّنُـــونَ وتُنْضِي القَصِيــــدا

قال أبو الفتح :

أي : أخلاقه قد قربته من كل أحد ، لانه يراها ويشاهدها ، إلا ان وصفها مع ذلك مستصعب ، لانه لا تحاط بوصف مكارِمِه فِطَنٌ ولا شعر[47].

---

(٤٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد :

لقـــد أخـــذت من دار مـــاويـــةَ الحقب
أنُحـــلُ المغـــاني للبلى هي أم نهب

وقد مر ذكرها .

(٤٦) رواية أبي الفتح كما وردت في كتابه الفسر : « حقرنا » . ولعل المبارك بن أحمد ذكر رواية : « حقرت » من نسخة أخرى لكتاب الفسر . ومن المناسب أن أذكر هنا شرح الواحدي كما ورد في كتابه ليتبين إذا كان هناك وجه آخر كما قال المبارك بن أحمد :

« مهذبة : لا عيب فيها ، حلوة : لاوليائك ، مرّة : على أعدائك . ويجوز أن يقال : حلوة ، لان كل أحد يحبها ويعشقها ويستحليها . مرّة ، لان الوصول إليها صعب لبذل المال والمخاطرة بالنفس ، حقرنا البحار بها والاسُود لزيادتك عليها بالجود والشجاعة » .

وقال ابن عدلان :

« مهذّبة » : صفة « الخلائق » . وحرف الجر : متعلق بـ « حقرنا » .

(٤٧) قال الواحدي في كتابه :

يقول : وصف أخلاقك بعيد مع قرب أخلاقك منا لانّا نراها ، ولكن لا نقدر على وصفها ، لانها تهلك الظّن فلا ندركها بالظن . وتُهزل القصائد فلا يبلغ الشعر غاية مدحك .

وقال ابن عدلان :

« بعيد » : خبر الابتداء متقدم عليه ، والابتداء « وصفها » . ولو نصب لجاز . وتقول : تهلك ، من غاله : إذا أهلكه .

٢٠ ـ فَـــــــأنْتَ وَحِيـــــــدُ بَنِي آدَمٍ
وَلَسْتَ لِفَقْـــــــدِ نَظِـــــيرٍ وَحيـــــــدا

قال أبو الفتح :

يقول : أنت وحيد بني آدم في خلائقك ، ولستَ بواحد لك نظير ، أي : فلست تنفرد من فقدك النظير ، فانت غير منفرد من هذه الحال[٤٨].

وقال الواحدي :

يقول له : لم تصر وحيداً لانك فقدت نظيراً كان لك ، بل كنت وحيداً لم تزل[٤٩]. والوحدة صفة ملازمة لك .

قال المبارك بن أحمد :

لا أحب هذا التفسير ، وإن كان مؤدياً معنى ما أراد أبو الطيب .

وقال أبو زكريا : وهو أحسن .

ادّعى الوحدة في أول البيت ، ثم قال : « ولست لفقد نظير وحيداً » ، أي : ان الناس يشاركونك في الصورة الإنسية وفي الأشياء التي يشترك فيها العالم ، كالنوم والطعام والشراب ، فإذا جاء السؤدد والكرم والشجاعة وما يحمد عليه الرجال ، كنت الأوحد .

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : لم يخترم الزمان نُظَراءَك فيكون سُؤددك ، كما قال الشاعر :

خلت الـــديــــار فســـدت غـــير مســـودِ
ومِن البـــلاءِ تفـــرّدي بـــالســـؤددِ[٥٠]

ولكن لم تجد لنفسك نظيراً .

---

(٤٨) العبارة في كتاب ابن عدلان « فانت غير منفك من هذه الحال » .

(٤٩) صيغة العبارة في كتاب ابن عدلان « بل أنت وحيد لم تزل » . وعبارة المتن وردت في كتاب الواحدي ومخطوطة النظام .

(٥٠) هذا البيت لحارثة بن بدر الغداني . أنظر مجلة المجمع العلمي العراقي : ١٥٨/٢٥ ، ويراجع فيها تخريج البيت .

وقال المغربي الصقلي :

أي : أنت وحيد بفضلك ، وقُصور الناس عن محلك ، لا ، انه كان لك نظير ثم فقدته ، فبقيت وحيداً ، كما قال الشاعر :

خَلَتْ الـديـارُ فسُـدت غـير مسُـودِ
ومن الشقـاء تفـرّدي بـالسـؤددِ[٥١]

---

(٥١) برواية أبي الفتح « ومن البلاء » مرّة « ومن الشقاء » مرة أخرى .
وقال ابن سيدة في شرح هذا البيت في كتابه : ص ١١٣ :
أي : واحدهم في الفضائل وكرم الشمائل ، ولم يخترم الزمان نُظراءك ، بل لك نظراء في حب المجد والسعي الى إيتاء الحمد ، ولكنهم لم يُؤتوا من ذلك ما أُوتيته . ولا حُبُوا بما حُبيتَه ، وليس أوائك خُلواً من السيادة ، فتكون أنت بما سُدت لخلوّ الوقت من ذوي السيادة ، لان تلك سيادة لا تتبيَّن لها مزية ، وإنما الفخر انك ذو نظراء ، وأنت موفٍ عليهم ، بخلاف قول الشاعر :

خَلت الـديـارُ فسُـدت غيـر مُسَـودِ
ومن الشقـاء تَفـرُدي بـالسـؤددِ

وقال أبو الطيب :
ولما رَثى أمه بقوله : « ألا لا أرى الاحداث حمداً ولا ذمّاً » ، جعلوا يستعظمون
ما أتى به في آخرها ، فقال :

١ - يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيَّاتاً نَأمْتُ بها
لا تَحْسُدُنَّ على أن يَنْأمَ الاسَدَا[1]

قال أبو الفتح :
[2]« النَّئيم » أهون من « الزئير »[3]. ونصب « الاسد » لانه أعمل فيه الفعل
الاول ، أي : لا تستعظموا مني هذا القول ، وإنما مثلي فيه : أسد نام . و « أُبيّات » :
تصغير[4] أبيات .

قال المبارك ابن أحمد :
أعمال الاول للكوفيين . ولو ان البيت مرفوع لكان على أعمال الثاني ، وهو
للبصريين[5].

٢ - لَوْ أنَّ ثمَّ قُلُوباً يَعْقِلُونَ بها
أنْساهُمُ الذُّعْرُ ممَّا تَحتَها الحَسَدا

---

(١) رواية أبي الفتح في كتابه الفسر : « يستكثرون »..
(٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل نلك : الورقة : ٢٥٥/ظ :
يقال : زأر الاسد ، يزئر ، ونأم يَنام .
(٣) وقال أبو الفتح في كتابه بعد نلك :
أخبرنا بنلك أبو بكر محمد بن الحسين عن أبي العباس أحمد بن يحيى . قال : ويقال أيضاً :
زأر يزأر ، مثل : سال يسال .
(٤) رواية مخطوطة الفسر : « تحقير » .
(٥) قال الواحدي في كتابه : ص ٣٦٤ :
« أبيّات » تصغير « أبيات » ، وإنما صغّرها تحقيراً لها ، يعني : انهم يستعظمونها وأنا
أحقّرها ، وجعل صوته نئيماً . إشارة الى انه أسد في شجاعته .

قال أبو الفتح :

يقول : لو كانت لهم عقول أنساهم ما تضمنته أبياتي من الوعيد الحسد .

وقوله : « ثَمَّ » إشارة الى : لهم معهم ، وهو من كلام أهل التصوف ، وهو كثير في شعره .

وقال الواحدي :

[٦]« ثَمَّ » : إشارة الى حيث هو : والمعنى : لو ان لهم أو معهم[٧].

---

(٦) وكان الواحدي قد نكر في كتابه قبل نلك كلام أبي الفتح بلفظه .

(٧) قال ابن عدلان بعد ان نكر مجمل ما أورده أبو الفتح والواحدي معلقاً :
« وهذا بعض حمقه المعروف » .

وقال أبو الطيب :

يمدح علي بن محمد بن سيّار بن مُكْرَم التميمي[1]:

١ - أقَلُّ فَعَالي بَلْهَ أكثَرَهُ مَجدُ
وذا الجِدُّ فيه نِلتُ أمْ لمْ أنَلْ جَدُّ[2]

قال أبو الفتح :

يجوز أن تقول : « أكثرِه » و « أكثَرَه » : جراً ونصباً ، إلا ان النصب أجود ، و « بَلْهَ » اسم مسمى به الفعل ، كما تقول : رُويدَ زيداً . أي : انتظر زيداً . وكذلك « بَلْه أكثره » في معنى : دع أكثره ، وهو اسم دَعْ[3].

وأما الجر في « أكثرِه » فعلى انه جعل « بَلْه » مصدراً ، واضافَةُ الى « أكثرِه » كما قال تعالى : « فَضَرْبَ الرِّقاب »[4]. ومعناه : فاضربوا الرقاب[5]. وإنما جوّزنا في « بَلْه » الجر على أن يكون مصدراً لأنّا قد وجدنا مصادر لا أفعال لها ، نحو :

---

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : « محمد بن سيار بن مكرم التميمي » .

(٢) رواية ابن عدلان « أكثَرُه » بالرفع ، ورواية أبي الفتح والواحدي وابن المستوفي « أكثَرَه » بالنصب .

(٣) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك :

كما كان « صَهْ » اسم : اسكت . و « مَهْ » اسم : أكفف . قال [ابن هرمة] :

تمشي القَطوفُ إذا غنّى الحُداةُ بها
مَشْيَ الجواد فَبَلْه الجِلّةِ النُجُبَا

[رواية اللسان والصحاح : « مشى النجيبة »] .

أي : فدع الجلة النجبا .

وقال كعب بن مالك في صفة السيوف :

تَذَرُ الجماجمَ ضاحياً هاماتُها
بَلْهَ الاكُفَّ كأنها لم تُخْلَقِ

كما يقول : دع الاكفّ .

(٤) الاية (٤) من سورة محمد .

(٥) وقال أبو الفتح بعد ذلك :

والنصب بعد « بَلْه » أقوى ، لانه لو كان « بله » مصدراً لوُجِدَ فعله ، ولا نعرف له تصرفاً ، فينبغي أن يكون غير مشتق منه بمنزلة « صَهٍ ومَهٍ » .

« ويل » و « ويح » و « ويس »[٦]. إلا ان المسموع فيما بعد « بله » في غالب الأمر : النصب . وأجاز قُطْرُب[٧] فيما بعد « بَلْه » : الدفع على معنى « كيف » . ودفعه أبو علي . قال : انه لا رافع له هاهنا ، وإنما معناه : « كيف زيدُ » وليس إعرابه كذلك ، ألا تراه إذا جرّ فمعناه أيضاً : كيف : فقد علمت ان ليس إعرابه على معناه .

يقول : وذا الجِدُّ الذي أنا عليه من أمري فيه حظٌّ نلتُ ما أطلبه أو لم أنله . فلو لم يكن عندي غير هذا الجد في أمري وترك التواني والتضجيع لقد كان جَدأ لي ، وهذا قريب من قول البصري :

فــإن لم تَنَــلْ مطلبــاً رُمتــه
فليس عليــك سِــوى الإجتهــاد[٨]

« الجِدّ » : ضد الهزل . و « الجَدّ » الحظّ[٩].

---

(٦) وقال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك :
وقالوا : « الاين » : الإعياء ، ولا فعل له . و « الإدُّ » : للعجب ، والمراد الفعل .

(٧) هو محمد بن المستنير بن أحمد ، أبو علي ، الشهير بقُطْرُب ، نحوي عالم بالادب واللغة من أهل البصرة ، من الموالي ، كان على رأس المعتزلة النظامية ، وهو أول مَنْ وضع « المثلث » في اللغة ، وقطرب لقب دعاه به أستاذه سيبويه ، توفي سنة ٢٠٦هـ . كثير التآليف والتصنيف له « معاني القرآن » و « النوادر في اللغة » و « الازمنة والاضداد » و « وخلق الإنسان » و « غريب الحديث » و « المثلثات » وغيرها . أخباره في وفيات الاعيان : ١/ ٤٩٤ وتاريخ بغداد : ٣/٢٩٨ وطبقات النحويين : ١٠٦ وبغية الوعاة : ١٠٤ والاعلام : ٧/ ٩٥ .

(٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد بيت البصري مستشهداً :
« وأول مَنْ جاء بهذا امرؤ القيس بقوله :

فقلت لــه لا تبــكِ عينــك إنمــا
نحــاول ملكــاً أو نمــوت فَنُعْــذَرا

(٩) وقال أبو الفتح أيضاً في كتابه الفسر بعد ذلك :
و « الجَدّ » : أبُ الاب ، والجَدّ العظمة ، وقوله تعالى : « تَعَالَى جَدُّ رَبِّنا » . و « الجدّ » : مصدر جَدَدته : أي قطعته .
وقال أبو الفتح في كتابه الاخر « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ـ ص ٥٦ : « بَلْه » : معناه : دع وكيف . وهي تنصب وتجر .
أي : أقل فعلي مجد ، فدع أكثره ، فكيف أكثره ، وهذا الجد الذي أنا عليه فيه لي جد : أي :

وقال ابن فورّجة : وأنشد هذا البيت :

« بَلْه » بمعنى : « دع أكثره » ، وكيف أكثره ، كانه لو تاتى له في الوزن لقال : أقل فَعَالي مجد ، فكيف أكثره .

و « بله » قد تكلم عليه ابن جني بنحو ورقتين من الكلام ، ولا معنى (لتكراره) . ومعنى هذا المصراع : اني لا أفعل شيئاً إلا ومفزاي الجد . وإياه أنحو ، وإليه آدأب . فكانه لو صرح بالاقل لقال : نومي مجد وأكلي مجد وشربي مجد . وأخذي مجد وعطائي مجد . ولو صرح بالاكثر ، لقال : تغريري بنفسي ودخولي في المهالك ، وتسييري في المفاوز ، ولقائي الملوك وتيهي عليهم .

وأما قوله : « وذا الجِدّ فيه نلت أمْ لمْ أنل جَدّ » . فالجِدّ هنا : ضد الهزل ، والجَدّ : يعني الحظ والبخت . يقول : جِدي وتشميري الى هذه الغاية في سبيل المجد هو بخت وحظ من الله تعالى ، فإن نلت ما أريد أو لم أنله فإني محظوظ مبخوت .

وقال أبو العلاء :

« بَلْه » : يعبّر عنها المتقدمون انها في معنى : دع وكيف وغير . ويحكون انها تنصب ما بعدها وتخفض . وذكرها بعض المتقدمين في « حروف الاستثناء » . فإذا نصبت فهي اسم للفعل ، تجري مجرى « رويد » .

ويجوز أن يكون اشتقاقها من : بَلِهَ عن الشيء : يَبْلَه : إذا غفل عنه . وإذا خفضت فهي كالمصدر أضيف إليها ما بعدها .

وحكي عن أبي علي انه ذَكَرَ رفع ما بعد « بله » . وأنشد قطرب على ذلك قول الانصاري [كعب بن مالك] :

تذر الجماجم ضاحياً هاماتها
بله الاكفُ كانها لم تخلق

فإن صحت هذه الرواية وجب أن تكون « بَلْه » بمعنى « بَلِه » وسكّنت اللام على اللغة الربعية ، لان ربيعة تسكّن الحرف الثاني من الثلاثي هذا كان مكسوراً أو مضموماً . ويجرون الاسم والفعل مجرى واحداً ، فتكون الاكفُ مرفوعة بفعلها .

حظ ، نلت مطلوبي أو لم أنله ، أي : فلو لم أحظ بشيء غير هذا الجد لكان فيه حظ .

ويكون المعنى : بَلِه القوم عن الاكف . وينقل البله إليها كما يقال : ليل نائم ، أي يُنام فيه .

وفي طرّة كتاب أبي زكريا :

الفصل الذي تقدم من كلام أبي العلاء مخالف للفصل الثاني . فكأنه رد عليه ، يعني على أبي الفتح . وما أورده أبو الفتح عن أبي عليّ أصحّ مما أورده أبو العلاء ، لان أبا الفتح حكى ما سمع عن أبي علي . وراوية الصحابي أولى من رواية التابعي .

وقال الواحدي :

إذا عرفت كون الاقل مجداً أغناك ذلك عن [ان] تعرف الاكثر ، وقوله : « ذا الجِدُّ فيه نلت » معناه : ان الجِدّ في طلب المجد جَدٌّ مُعَجِّل . لان استعمال الجدّ في الامور جَدٌّ ، لانه تَسْتَمِرُّ عادته باستعمال الجِد في الامور فتصير عادة الجِد كعادة الجَد .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : أقل فعالي شرف ، دع أكثره ، وجَدِّي في الامور بخت وإن لم أجد بختاً ، لان الجَد معدود في السعادة ، كما يُعد التواني في الشقاء ، فالإنسان إن لم ينل بسَعيه حَظّاً نال به عُذراً عند نفسه وغيره[10]، كما قال عروة :

---

(١٠) وقال ابن عدلان في كتابه بعد ان اختصر ما دار حول « بله » من كلام : « يجوز في « أكثره » الحركات الثلاث ، فالرفع : على أن يكون « بَلْه » بمعنى « كيف » . كما تقول : كيف زيدٌ ؟ والنصب : على أن يكون « بله » بمعنى : دع . وهو أجود الثلاث . والجر على أن « بله » بمعنى المصدر . فاضافتها الى « أكثره » كقوله تعالى : « فضرب الرقاب » . وقيل : هي اسم سُمي بهاَ الفعل . ومعناه : كما قالوا : « صَهٍ » بمعنى (اسكت ، و « مَهٍ » بمعنى : لا تفعل . وقال قوم : « بله » لو كان مصدراً لوُجد فعله ، وليس يُعرف له تصرّف ، وهو بمنزلة : صَه ومَه . وقد جاءت مصادر لا أفعال لها ، نحو : وَيل ووَيحَ .
[ثم ذكر في معنى وشرح هذا البيت أقوالا اختلطت عليه أسماء قائليها ، فذكر كلاماً للواحدي وهو في حقيقته لابن فورّجة ، ذلك لانه وجده في شرح الواحدي الذي لم ينسبه الى ابن فورّجة ، وقد فعل مثل هذا في مواضع من كتابه] .
وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ١٤٦ : « بله » : يُنصب بها ويُجر : النصب : على انه اسم للفعل كـ « رويد » . والجر : على انه مصدر ،

لِيَبْلُــــغَ عُـــــذراً أو يُصيبَ غنيمـــــةً
ومُبْلِـــغُ نفسٍ عُـذْرَهـــا مِثْــلُ مُنجِــحِ[11]

٢ - ســـأطْلُبُ حَقِّي بـــالقَنَـــا ومشــايـخٍ
كـــأنَّهُمْ مِن طُــولِ مــا أَلْتَثَمُــوا مُــرْدُ

قال أبو الفتح :

[12]دفع ابن دريد « مشيخة ومشايخ » . ولعمري ان « مشيخة » في القياس ضعيف ، لأنه كان قياسه « مشايخة »[13].

وإن لم يكن له فعل ، فقد وجدنا مصدراً دون فعل كـ « ويل » واخواتها .

أي : أقل فعالي شرفٌ دَعْ أكثره ، كقول القائل : فكيف أكثره ! وهذا إفراط في القول ، لأنه ليس فوق الشرف منزلة فيكون أكثر فعله أعلى من الشرف ، إلا ان الشرف يتفاضَل في ذاته ، فإذا كان أقل فعاله شرفاً فاكثره شرف أعلى من ذلك .

وقوله : وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد » : الهاء عائدة الى المجد ، أي : وذا الجِد في طلبه جَد . « الجِد » : الاجتهاد والتشمير ، و « الجَد » : البخت . يقول : جِدي في الأمور بَخت وإن لم أنل به بختاً ، لأن الجِد معدود في السعادة لكونه من الفضائل النفسانية التي تبعث عليها الأنفة والشهامة ، كما ان التواني يُعد في الشقاوة لكونه من الرذائل التي يبعث عليها العجز والسآمة .

يقول : فانا إن لم أنل بسعيي حظاً نلت به عند نفسي وغيري عُذراً أحصل به على راحة نفسي حتى لا يلحقني ملامٌ من أحد ، كقوله :

* ومُبلِـــغُ نفسٍ عـــذرَهـــا مثـــل مُنجِـــحِ *

[ولعل صاحب فتق الكمائم استل شرحه المذكور له في المتن من هذا الشرح] .

(١١) أنظر ديوان عروة بن الورد ـ ص ٤٠ ، وانظر الاغاني لابي الفرج الاصبهاني : ٨٦/٣ .

(١٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

« المشايخ » جميع مشيخة ، يقال : شيخ وأشياخ وشيوخ وشيخان ومشيخة ومشايخ وشيخة .

(١٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الشاعر :

بَنَى الشيخـــــــــــان من آل دارم
بنـــاءً يُـــرى عنـــد المَجَـــرَّةِ عـــاليـا

وقوله : « كأنهم من طول ما التثموا مُرْد » . يقول : لم تَرَ لحالهم لطول التثامهم كما لا ترى للمرد لحىً . وقد زاد على هذا قول النعمان بن بشير الانصاري[14]:

مَعَـــاوِيَ إلّا تُعْطِنـــا الحقَّ تعتـــرف
لِحى الأزد مســـدولًا عليهـا العمـــائم[15]

وقال الواحدي :

أراد : إنه يطلب حقّه بنفسه وبغيره ، فكنى بالقنا عن نفسه ، وبالمشايخ عن أصحابه وأراد : إنهم مُحنّكون مجرّبون . فلذلك جعلهم مشايخ[16].

وقال المبارك بن أحمد :

لا معنى لقوله « فكنى بالقنا عن نفسه » .

وقال أبو العلاء :

[17]بعض الناس يذهب الى ان المعنى : ان هؤلاء المشايخ كأنهم من طول

---

(١٤) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الانصاري ، أبو عبدالله أمير خطيب ، شاعر ، من أجلاء الصحابة له (١٢٤) حديثاً، وجّهته نائلة (زوجة عثمان) بقميص عثمان الى معاوية، شهد صفين . مع معاوية ، وولّاه قضاء دمشق ، ثم ولاية اليمن ثم الكوفة . ثم تمرد على يزيد بن معاوية وكان مع ابن الزبير ، ثم قتل سنة ٦٥هـ ، وكانت ولادته سنة ٢هـ . وهو أول مولود ولد في الانصار بعد الهجرة ، وإليه تنسب معرة النعمان ، بلد أبي العلاء المعري ، كانت تعرف بالمعرة ومر بها النعمان فمات له ولد فدفنه فيها فنسبت إليه ، أخباره في التهذيب : ٤٤٧/١٠ وجمهرة الانساب : ٢٤٥ وأسد الغابة : ٢٢/٥ والبلاذري : ١٣٨ .

(١٥) رواية البيت في المخطوطة « لحى الأسد » ، أنظر ديوان النعمان ـ ص ١٥٠ .
وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي » ـ ص ٥٦ :
أي : لا تكاد ترى لحاهم لكثرة التثامهم كما لا يُرى للمرد لحى . وهذا نحو قول النعمان بن بشير الانصاري : « معاوي إلا تعطنا الحق تعترف .... البيت » .

(١٦) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
وقوله « كأنهم من طول ما التثموا مرد » ، أي : انهم لا يفارقون الحرب ، فلا يفارقهم اللثام . فكأنهم مرد ، حيث لم تُر لحاهم كما لا يرى للمرد لُحى .

(١٧) قال أبو العلاء المعري قبل ذلك فيما أورده له أبو المرشد المعري في كتابه ، « تفسير أبيات المعاني ... ص ٩٠ :

التثامهم مُرد لا لُحِيّ لهم ، لان لُحاهم مستورة باللثم ، وهذا قول حسن .

ويجوز أن يذهب ذاهب الى ان طول اللّثم قد خص شعر لحاهم كقول قيس بن الأسلت :

قد حَصَّتِ البيضة رأسي فما ... البيت[18]

٣ - ثِقــالٍ إذا لاقَــوْا خِفَــافٍ إذا دُعُــوا
كَثيــرٍ إذا شَــدُّوا قليــلٍ إذا عُــدُّوا

قال الواحدي :

(يقول) : ثقال لشدة وطائهم على الاعداء . ويجوز أن يريد : ثباتهم عند الملاقاة ، وكني بالخفة عن سرعة الإجابة . وكني بالكثرة عن سد الواحد مَسَدّ الألف .

يقول : هم على قلتهم يكفون كفاية الجيش الدّهم .

قال أبو العلاء : المشايخ : جمع مشيخة ، وهي جماعة الشيوخ ، وكان المشيخة في الاصل مصدر ، كان المراد : قوم ذو مشيخة ، أي : شيخوخة ، أو يكونوا جُعلوا كالموضع لتلك الحال . وكان ابن دريد : يذهب الى ان المشيخة كلمة ليست بفصيحة . وجاء في كلام الفراء : سمعنا المشيخة . وحدثتنا المشيخة . والفرّاء أقرب الى زمان الفصاحة من ابن دريد . ولا يجوز همز « مشايخ » لان الياء أصلية ، وهي متحركة في الواحد .

(١٨) تمام البيت :

قـــد حَصَّتِ البيضـــة رأسي فمـــا
أَطْعَمُ نـــومـــاً غيـــر تَهجـــاع

أنظر المفضليات - ص ٢٨٤ ،

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه : ١٤٧ :

« مشايخ » : جمع مشيخة . حكينا عن أبي زيد ، وقد يجوز أن يكون جمع « مشيوخاء » الذي هو اسم لجمع « شيخ » وكان ينبغي على هذا « مشاييح » لكنه اضطر فحنف ، كقوله :

* والبَكَـــراتِ النُّشَّـــج العطـــامسـا *

فشبههم بالمُرد لانهم التثموا حتى لم تظهر لحاهم كما لم يظهر للمرد لُحى . ولو اتُّزن له لكان أحسن أن يقول : كانهم من شدة ما التثموا ، لان كيفية الالتثام حجبت لحاهم باحكامهم إياها ، والشُّدة : كيفية ، والطول : كمية . فالكيفية أولى بما ذهب إليه ، وإن قلت ، انهم أطالوا الالتثام حتى حُسبوا مُرداً كان له وجه .

وقال أبو العلاء :

يقول : إذا لاقوا أعداءهم كانوا ثقالًا عليهم ، و « اللقاء » : هاهنا مقصور على لقاء الحرب دون غيرهم .

« كثير إذا شدّوا » : أي : يفعلون أفعالًا عظيمة فيظن انهم كثير . وشدّوا : إذا حملوا في الحرب ، وصفهم بالقلّة ، لانهم إذا انتصفوا من أعدائهم وغلبوهم في قِلّة عدد . فذلك أفخر لهم من الكثرة[19].

٤ ـ وطَعْنٍ كـــأنَّ الطَّعْنَ لا طَعْنَ عِنــدَهُ
وضَــــرْبٍ كـأنَّ النــارَ من حَـرِّه بَـرْدُ(*)

---

(١٩) ذكر ابن عدلان هذا الكلام من قوله : « وصفهم بالقلة الى نهاية الكلام » في كتابه ، ونسبه الى أبي الفتح ، ولكنني لم أجد هذا الكلام في مخطوطة الفسر . ولم أجده أيضاً في كتابه الاخر المسمى : بالفتح الوهبي ... » .
وقال ابن عدلان أيضاً : « ثقال » بدل من قوله « مشايخ » وما بعدها . ثم ذكر معنى ما ذكره الواحدي .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان لم يذكرهما ابن المستوفي ، وهما :

٥ ـ إذا شئتُ حَفَّتْ بي على كُـــلِّ ســـابحٍ
رجــالٌ كــأنَّ المـوتَ في فمهـا شَهــدُ

قال أبو الفتح :

يقال : شُهد وشَهد : لغتان . وجمعها : « شِهاد » . قرأت على أبي علي رحمه الله :

الى رُدُحٍ مِنَ الشِيــــــــزَى مِـــــــلاء
لُبـــــابُ البُـــرِّ يُلبَـــكُ بـــالشِهــــادِ

[البيت لامية بن أبي الصلت أي : من لُباب البُر] ـوقال : « في فمها » ، الوجه : في أفواهها ، ولكنه أوقع الواحد موقع الجمع ، كما قال :

* وأمـــــا جلــــــدهـــــا فصَليب *

وقال : تقول : هذا فمٌ ورأيتُ فماً ومررت بفم ، وقد قالوا : هذا فُم ورأيت فُماً ومررت بفُم . ويروى : « مِن فَمِّهِ » ومنهم مَنْ قال : هذا الفِمُ والفَمّ والفُمّ . وحكى أبو يد عن المخوّل : سقط فُمُّهُ ، وما أحسن فُمُّه ، وهذا من فُوه . بضم الفاء والميم خفيفة . ومنهم مَن يقول : هذا فَمْ ورأيت فَماً ومررت بِفمٍ ، فإذا أضافوا ، فاكثر الاقوال : هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك . ومنهم مَن يقر الميم مع الاضافة . وقالوا في التثنية : فموان .

قال أبو الفتح :

كان الطعنَ عنده غير طعن ، لشدّته ، ولم يكفه أن يقول : كان النار من حرّه باردة حتى جعلها كأنها متجسّمة من برد.، وهذا نحو قولها :

* فــإنمــا هي إقبــال وإدبــار *

جعلها كالمتجسّمة من ذلك .

و « الهاء » في قوله « عنده » تعود على « طعن » الاول من صفته . و « الطعن » الثاني : اسم « كان » ، وخبره : الجملة بعده . والعائد عليه منها ضمير محذوف للعلم به ، فكأنه قال : وطعن كان الطعن لا طعن منه أو به عنده ، ومثله

➤ وقال الواحدي :

يريد : انه مطاع في قومه ، فمتى ما شاء أحاطت به رجالٌ يستعذبون طعم الموت كما يُسْتَحْلَى الشهد . يعني : إذا دعوتهم أجابوني محيطين بي على فرس سابح . ويريد : كان طعم الموت في فمها شهد . وأوقع الواحد موقع الجماعة ، لانه يريد : « في أفواهها » . وهو كما قال :

بهــا جيَفُ الحَسْـرى فــأمــا عِظــامُهــا
فبيضٌ وأمــا جلــدهــا فصليب

٦ - أنُمُّ الى هــذا الــزمــان أُهَيْلَــهُ
فــأعلَمُهُم فَــدْمٌ وأحــزمُهُم وَغْــدُ

قال أبو الفتح :

« الفدم » : العَيُّ من الرجال ، ويقال فيه « ثدم » أيضاً بالثاء ، كما قالوا : جَدَث وجَدَف . وقام زيد ثم عمرو . وقالوا : « فُمّ » عمرو بالفاء . و « الوغد » : الضعيف من الرجال ، والجمع : أوغاد وغُد وغادَة . وقال أبو حاتم : قلت لام الهيثم : ما الوغد ؟ فقالت : الضعيف . قلت : أوَ يقال للعَبْد وَغد ، قالت : وَمَن أوغد منه .

وقال الواحدي :

صَغَّر الاهل تحقيراً لهم ، و « الفدم » العَي من الرجال ، و « الوغد » واللئيم الضعيف ، وإذا كان الاعْلَمُ فدماً فكيف الجاهل ؟ وكان من حقه أن يقول : فانطقهم فَدْم ، لان الفدامة لا تنافي العلم ، لكنه أراد أن الاعلم منهم لا يقدر على النطق ، وهو عيب شديد في الرجال ، فكأنه قال : أعلمهم ناقص .

وجاء في كتاب ابن عدلان :

قال الخطيب :

أراد أن يقول : أعلمهم جاهل ، وأحزمهم أخرق .

كثير[٢٠].

٧ ـ وأكرَمُهُمْ كَلْبٌ وأبصَرُهُمْ عَمٍ
وأسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وأشْجَعُهُمْ قِرْدُ

قال أبو العلاء :

« أبصرهم » : يجوز أن يكون من البصيرة ، ويكون « عَمٍ » من عَمَى القلب . ويحتمل أن يكون أبصرهم من البصر ، و « عَمٍ » من عَمَى العين ، والمعنيان متقاربان[٢١].

٨ ـ ومِنْ نَكَدِ الدُّنيا على الحُرِّ أن يَرَى
عَدُوّاً لَهُ ما مِنْ صَداقَتِهِ بُدُّ

قال أبو الفتح :

قد قال الناس في هذا ، انه لو قال : « ما مِن مُدَاجاته بُدُّ » لكان أشبه .

---

(٢٠) قال الواحدي في كتابه :

يقول : كان طعن الناس عند ذلك الطعن غير طعن لشدته ، وقصور طعن الناس عنه ، فكل طعن بالاضافة إليه غير طعن . ويجوز أن يريد : سرعته ، فيكون كقوله :

* وليس لها من وَحَائها ألمُ *

وضرب حار : كان النار بالاضافة إليه برد ، أي : متجسّمة من برد ، فهو مبالغة . ويجوز أن يريد وذات برد ، فحذف المضاف . (للعلم به) .

(٢١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

يقال في المثل : هو أنومُ من فَهدٍ .

وقال الواحدي :

أي : أكرمهم في خسة الكلب ، وأبصرهم ، أي : أعلمهم ، من البصيرة : أعمى القلب ، وأكثرهم سُهاداً ينام نومَ الفهد ، وبه يضرب المثل في كثرة النوم . ويضرب المثل بالقرد في الجبن . ويقال : ان القرد لا ينام إلا وفي كفه حجر ، لشدة الجبن . ولا تنام القرود بالليل حتى يجتمع معها الكثير .

وذكر ابن عدلان في كتابه :

يقال : أنوم من فهد . ومنه حديث أم زرع : « إن دخل فهد ، وإن خرج أسد ، لا يسال عما عهد » . تقول : إن دخل البيت نام ، فإن خرج أسد ، أي : أتى بالفريسة ، ولا يسال عما عهد ، كرماً منه .

والذي قاله هو أحسن في اللفظ وأقوى في المعنى . أما حسنه في اللفظ ؛ فلأنه ذكر : « العدو » وأطبق عليه ضده ، وهو « الصداقة » . وأما في المعنى : فلأن المداجي إنما هو المساتر بالعداوة . وقد يساتر بالعداوة مَنْ لا يظهر الصداقة ، فإذا أظهر الصداقة ، ولم يكن له من إظهارها بُدٌ فهو يعاني من ذلك أمراً عظيماً . ونكداً في الحياة شديداً . فهو أسوء حالا من المداجي . وقد قال بشار :

وصَـــاحِبٍ كَـــالـــدُّمَّـــلِ المُمِـــدّ
جعلتـــه في رُقْعَـــةٍ من جِلْـــدي[٢٢]

وتقديره في الإعراب : « ما من إظهار صداقته بدّ » فحذف المضاف . وقد ذكر ما مثله .

وقال الواحدي :

[٢٣]وأراد : ما من مداجاته بُدّ ، ولكن سمى المداجاة صداقة لما كانت في صورة الصداقة . ولما كان الناس يحسبونه صداقة . ويجوز أن يريد : ما من إظهار صداقته ، فحذف المضاف .

---

(٢٢) رواية الديوان :

وصـــاحِبٍ كـــالـــدُّمَّـــلِ المُمِـــدّ
أرقُبُ مـــوتـــه مثـــلَ يـــومِ الـــوِرْدِ
حملْتُـــه في رقعـــةٍ من جِلْـــدي
صبـــراً وتنـــزيهـــاً لِمـــا يُـــؤدي

وهذان البيتان من قصيدة يمدح بها عقبة بن سلم مطلعها :

يـــا طَلَـــلَ الحَيِ بـــالـــذات الصُّمْـــدِ
بـــالله خـــبِّرْنْ كيف كُنْتَ بعْـــدي

أنظر ديوان بشار بن برد . نشر محمد الطاهر بن عاشور : ٢/ ٢٢٤ . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٥٤ .

(٢٣) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

النكد : قلّة الخير . يقول : من قلة خيرها ان الحُرَّ يحتاج فيها الى إظهار صداقة عدوه ليأمن شره ، وهو يعلم انه له عدو . ثم لا يجد بداً من أن يُري الصداقة من نفسه دفعاً لغائلته . وجاء في كتاب الواحدي بيتان لم يرد لهما ذكر في نسخ أبي الفتح وابن المستوفي وابن عدلان ، هما :

وفي نسخة أبي طاهر الشيرازي :

قال ابن جني : قال لي أبو الطيب عن سيبويه مجنون بمصر ، إنه قال : هذا الذي لهج أهل مصر بسعده ، لو قال : ما من مداجاته » كان أحسن « من صداقته » . قال : كان مجنوناً فصيحاً خفيف الروح .

ووجدت في نسخة : لو قال : « مداجاته » كان أحسنَ واستراح .

وفيها : الذي قال أحسن في اللفظ وأقوى في المعنى . أما اللفظ : فللطباق بين العداوة والصداقة ، وأما المعنى : فظاهر ، لأنه قد يداجي بالعداوة مَنْ لا يظهر الصداقة .

قال المبارك بن أحمد :

وهذا معنى قول أبي الفتح رحمه الله .

وحدّث بهذه الحكاية علي بن حمزة عن المتنبي عن سيبويه : قال : وكان يركب حماراً ويدور عليه ويتكلم ، والناس يكتبون ألفاظه . قال ابن حمزة : فاستحسنته أنا ومَنْ حضرَ ، وقلنا : هو أحسن ، فقال أبو الطيب : لم يدر ما أردت[٢٤]:

➤ فيـــا نَكَـــدَ الـــدُنيـــا متى أنت مُقْصِـــرٌ
عن الحُـــرِّ حتى لا يكـــون لـــه ضـــدُّ

يـــروح وَيَغْـــدو كـــارِهـــاً بـــوِصَـــالِـــه
وتَضْطَـــرُّه الأيـــامُ والـــزمنُ النَكْـــدُ

(٢٤) قال ابن عدلان :

« أن يرى » : في موضع رفع ، لأنه ابتداء . وقوله « بدّ » اسم « ما » المشبهة بليس ، والجار والمجرور في موضع الخبر . تقديره : ما من إظهار صداقته ، فحذف المضاف .

وقال ابن عدلان أيضاً بعد أن ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي :

وقال الخطيب : إنما أراد بهذا السلطان الذي لا بد من صداقته ، باخلاص القول والنية ، فبإبها أخل دخل منه الضرر .

[ولا أظن انه يقصد هذا ، وان ما ذكره أبو الفتح هو المقصود] .

[ويرى الشريف ابن الشجري ان هذا البيت من حكم أبي الطيب . أنظر كتاب « ما لم ينشر من الأمالي الشجرية » ـ ص ١١٨ ـ تحقيق : د. حاتم صالح الضامن] .

٩ - بقَلْبي وإنْ لمْ أرْوَ منهــا مَــلالَــةٌ
وبي عن غــوَايَتِهــا وإنْ وَصَلَتْ صَــدُّ

قال أبو الفتح :

أنا أحب الحياة في الدنيا ، ولِما أرى من سوء أفعال أهلها ما قد زهدت فيها .

والتقدير : (بقلبي) وإن لم أرو منها ملالةٌ لها ، فحذف « لها » لانه معروف الموضع وعليه وضع البيت ، ومثله قولُ طرفة :

فــإن مُتُّ فــانعيني بمــا أنــا أهلــه
وشقّي عليّ الجيب يا ابنةَ مَعْبــدِ[٢٥]

أي : إن مت قبلك ، لانه معلوم انه يموت لا محالة

وقال الواحدي :

قال ابن جني : « أي أنا أحب الحياة في الدنيا . ولِما أرى من سوء أفعال أهلها ما قد زهدت فيها » .

قال ابن فورّجة :

ليس في لفظ البيت ما يدل على انه يحبّ الحياة في الدنيا ، بل فيه تصريح انه قد مَلّها ، فدعواه انه يحبّها محال ، وإنما ملالته لها ، لِما يشاهد من قبيح صنيعها من إبدال النُعمى بالبُوسَى ، واسترجاع ما تهب . والإساءة الى أهل الفضل ، وقعودها بهم عما يستحقونه . وقد أجاد أبو العلاء حيث يقول :

وقــد غَـرِضْتُ من الـدنيا فهـل زمني
مُعْطي حيـاتي لِغِـرٍ بعـدما غَـــرِضا[٢٦]

انتهىٰ كلامه .

---

(٢٥) هذا البيت من معلقة الشاعر المشهورة ، التي مطلعها :

لخـــولـــة أطـــلال ببـــرقـــة ثمهـــد
تلـــوح كبـاقي الـوشم في ظـاهـر اليـد

أنظر شرح ديوان طرفة بن العبد ـ تقديم ، سيف الدين الكاتب ـ ص ٢٧ ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

(٢٦) أنظر شروح سقط الزند : ٢/٦٥٥ .

يقول أبو الطيب : قد مللتها وإن لم أستوف حظي منها ، وبي إعراض عن نسائها وإن واصلتني[٢٧].

١٠ ـ خَلِيـــلايَ دونَ النـــاسِ حُـــزنٌ وعَبـــرَةٌ
على فَقـــدِ مَنْ أحْبَبْتُ مـا لهُمــا فَقْـدُ

قال أبو الفتح :

يقول : قد فقدتُ مَنْ أحبُه ، وصاحبني لفقده حزن وعَبرَة لستُ أفقدهما بعده[٢٨].

١١ ـ تَلَـــجُّ دُمـــوعي بـــالجُفـــونِ كـــأنمـــا
جُفـــوني لعيْنَيْ كـــلِّ بـــاكيـــةٍ خَـــدُّ

قال أبو الفتح :

أي ؛ فكلما بكت باكية فكأن دموعها تمر بجفوني ، كما تمر بخدها ، أي : فلست أخْلُو من بكاء ودموع ، كما لا تخلو الدنيا من باكية تجري دموعها[٢٩].

---

(٢٧) السطر الاخير الذي يبدأ بعد نهاية كلام ابن فورّجة والذي أظن انه لابن المستوفي وجدته بلفظه في كتاب ابن عدلان بدون نسبة ، ولا بد يكونا قد نقلاه عن كتاب آخر ، أو ان أحدهما قد اطلع على كتاب الآخر فوفاة ابن المستوفي سنة ٦٣٧هـ ووفاة ابن عدلان سنة ٦٦٦هـ .

(٢٨) قال الواحدي في كتابه :
جعل الحزن والعبرة خليلين له ، لانهما يلازمانه ، ولا يفارقانه ، وكانهما خليلان له ، ألا تراه يقول : « ما لهما فَقْد » [ثم ذكر ما أورده أبو الفتح بلفظه ، دون أن ينسبه إليه] .

(٢٩) وذكر أبو الفتح هذا المعنى في كتابه « الفتح الوهبي .... » ـ ص ٥٧ ، فقال : أي : كلما بكت باكية فكان دموعها تمر بجفوني ، كما تمر بخدها ، أي : فلست أخلو من دموع وبكاء ، كما لا تخلو الدنيا من باكية تجري دموعها ، فيكون هذا كقوله أيضاً :

مـــال كـــان غـــراب البين يـــرقبـــه
فكلمـــا قيـــل هـــذا مجتـــدٍ نعبـــا

وقال أبو القاسم الاصفهاني في كتابه : « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ص ٤٢ :
وقد ذكر ما أورده أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » الى قوله : « مال كان غراب البين ... البيت » .

وقال الواحدي :

أي : لا تخلو جفوني من الدموع ، فكان جفوني خدُّ كلِّ باكية في الدنيا . يريد : إن ما يسيل من جفونه مثل الذي يسيل على خدّ كل باكية .

ويجوز أن يريد : إن جفونه لا تنفكّ في حال من الدمع كما لا تنفكّ حالٌ من بكاء باكية ما في العالم .

وبهذا قال ابن جني ـ وذكر قوله ـ أي : فلست أخلو من بكاء .... الفصل[٣٠].

١٢ ـ وإني لتُغْنِيني مِنَ المـــــاءِ نُغْبَـــــةٌ
وأصْبِـرُ عنـه مثــلَ مـا تَصْبِــرُ الـرُّبْــدُ

قال أبو الفتح :

« النُّغْبَة » : الجرعة . وجمعها « نُغَب »[٣١]. و « الرُّبد » : النّعام . الواحد منها : أربد وربداء ، والنعام تصبر عن الماء ، ومعنى هذا البيت من قول الآخر : وهو

قال أبو القاسم : معنى البيت : ان جفوني باكية أبداً لا تجف مع الدمع ، فكانها خد لمسقط دمع كل باكية ، لان الدنيا لا تخلو منها . وأما قول أبي الفتح :

مـــال كـــان غـــراب البين يـــرقبُـــه
فكلمـــا قيـــل هـــذا مجتـــدٍ نعبـــا

فإنما معناه : ان هذا المال مجتمع لصاحبه ، فإذا جاء طالب جَدواه تفرق ما بينهما ، كما قال في الاخرى يعني الدنيا ومَن فيها :

أبَنِي أبِيْنَـــــا نحنُ أهـــــلُ منـــــازِلِ
أبـــــداً غُـــــرابُ البَيْنِ فينـــــا يَنْعَقُ

(٣٠) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ١٤٧ : أي : ان جفوني مسارب للدمع ، لا تخلو منها ، كانها خَدٌّ لكل باكية ، فالدمع يلازمها كما يلازم خد الباكية ، وإن شئت قلت : ذهب في ذلك الى غزر الدمع ، أي : ان جفوني دموعي مجتمع الدموع كانها خد لعَيْنَيْ كل باكية .

(٣١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال ذو الرمة ، أنشدناه أبو علي :

حتى إذا لـــــزَجَتْ عن كـــــل حَنْجَـــــرَةٍ
الى الغليـــــل ولم يَقْصَعْنَـــــه نُغَبُ

أعشى باهلة[٣٢]:

تكفيه حُزّةُ فِلْذٍ إنْ ألمَّ بها
مِنَ الشِّواءِ ويروي شُربَهُ الغُمَرُ[٣٣]

إلا ان المتنبي لم يذكر في هذا البيت الطعام ، وإنما ذكر الشراب .

وقال الواحدي :

[٣٤]يصف نفسه بقلّة شرب الماء ، وذلك دليل على انه زهيد الاكل ، صابر على العطش كالنعامَ ، وانها لا ترد الماء .

١٣ ـ وأمْضِي كما يَمْضِي السِّنانُ لطِيَّتي
وأطْوِي كما تَطْوِي المُجَلَّحَةُ العُقْدُ[٣٥]

قال أبو الفتح :

الطيّة والنية : الوجه (الذي يقصد له)[٣٦] وتخفف أيضاً[٣٧]. والمجلّحة » :

---

(٣٢) أعشى باهلة : هو عامر بن الحارث بن رياح الباهلي ، من همدان ، شاعر جاهلي ، يكنّى أبا قحفان ، أشهر شعره رائية له في رثاء أخيه لامه ، المنتشر بن وهب أوردها البغدادي برمتها ، وقيل : اسمه عمر ، أخباره في خزانة الادب : ٩/١ وسمط اللآلىء : ٧٥ والجمحي : ١٦٩ .

(٣٣) أنظر خزانة الادب البغدادي : ١٩٨/١ وهذا البيت من قصيدة يرثي بها أخاه لامه المنتشر بن وهب مطلعها :

انى أتتني لسانٌ لا أُسَرّ بها
من علو لا عجبٌ منها ولا سَخَرُ

(٣٤) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
« النُّغْبَة » : الجرعة من الماء ، وجمعها نُغَب . و « الرّبد » : النّعام . يقال : ظليم أربد ، ونعامة ربداء لما في لونها من السواد .

(٣٥) انفرد ابن عدلان برواية « أمشى » مكان « أمضى » .

(٣٦) ورد الكلام المحصور بين القوسين في كتاب الفسر ،
وقال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
قال الشنفرى ، قرأته على أبي علي :

فقد حُمّت الحاجاتُ والليلُ مُظلِم
وشُدّت لطِياتِ مطايا وأرجُلُ

(٣٧) قال أبو الفتح بعد ذلك :
فيقال : « طِيَه ونِيَه » .

الذئاب ، وسميت مجلحة لانها تصمم ما تطلبه . والتجليح : التصميم . و « العُقّد » : جمع « أعقَد » : وهو الذي انعقد ذنبه . ويجوز أن يكون قيل له : أعقد ، لانه انعقد لحمه ضمراً وهزالًا .

قال الواحدي :

أطوي : أجوع ، معناه : أطوي بطني على الزاد[٣٨].

١٤ ـ وأُكْبِـــرُ نَفسي عن جـــزاءٍ بغَيْبَـــةٍ
وكــلُّ اغْتيابٍ جُهْـدُ مَنْ لا له جُهْـدُ[٣٩]

قال أبو الفتح :

« الجَهْد » : المشقة . و « الجُهْد » : الطاقة ، وقال أبو الحسن وغيره : هما لغتان .

يقول : إنما يغتاب الناس سفلتهم ، ومَنْ لا قَدْر له .

قال الواحدي :

يقول : لا أُجازي عدوي بالاغتياب ، لان ذلك طاقة مَنْ لا طاقة له بمواجهة عدوّه ومحاربته ، وهذا كقول الآخر :

* ونشتم بـــالافعـــال لا بـــالتكلّم *

---

(٣٨) قال الواحدي في كتابه :

« الطيّة » : المكان الذي تطوى إليه المراحل ، ومنه قول الشنفرى :

* وشـــدّت لطيـــاتٍ مطـــايـــا وأرجُـــلُ *

وأطوي : أجوع . معناه : طوى بطنه عن الزاد . و « المجلّحة » : الذئاب المصممة ... والذئاب أصبر السباع على الجوع . والعرب تمدح بقلّة الطعم والصبر على الجوع ، كما قال الاعشى :

* تكفيـــه حُـــزّة فِلْـــذٍ إن ألمّ بهـــا *

[رواية الواحدي وابن عدلان « فِلْذٍ إن » ورواية البغدادي في خزانته « فِلْذان » . والفِلْذ : كبد البعير ، والجمع أفلاذ . قاله الجوهري . وعلى هذا فان رواية الواحدي وابن عدلان هي الاصوب] .

(٣٩) رواية أبي الفتح :

« وأكرم نفسي » .

قال المبارك بن أحمد :

لا نسبة بين هذا النصف وبين قول أبي الطيب ، وإنما أخذه من قول الامام علي عليه السلام : « الغيبة جهد العاجز » .

وفي نسختي : الاصل « جَهد » بفتح الجيم فيهما جميعاً . والذي قرأته على شيخنا أبي الحزم ، رحمه الله بالضم فيهما .

وفي طرّة : قرأت عليه رحمه الله بضم الجيم فامضاها ، وكذا بخط ابن رباط ، والنسخ أجمع .

وكان في النسخة التي هذا على طرّتها « جَهد » بفتح الجيم فيهما[40].

١٥ ـ وأرْحَمُ أقْـــــوامَــــاً مِنَ العِيِّ والغَبَـــا
وأعـــــــذِرُ في بُغضي لانَّهُمُ ضِـــــــدُّ

قال أبو الفتح :

« العِيّ » : الانحصار عن الحجة . و « الغبا » « « الغباوة » : ضد الفطنة .

يقول : وأعذرهم في أن يَبْغَضُوني ، لانهم أضداد لي لبُعد ما بيننا ، وقوله : « وأعذر » ، أي : وأعذرهم ، فحــذف المفعول ، كقــوله تعــالى : « وأوتيتَ من كل شيء »[41] ، أي : من كل شيء شيئاً ، وهو كثير في القرآن والشعر .

قال أبو العلاء :

« الغبا » مقصور في قول الفراء ، وذكره الأصمعي بالمد . و « الضد » يقال للواحد والاثنين والجمع . والعامة يقولون : أضداد . وهو القياس ، إلا انه قليل في الكلام الأول .

قال الجوهري : الضد واحد الأضداد . والضديد ، وقد يكون الضد جماعة[42].

---

(٤٠) قال الجوهري : الجَهْد والجُهْد : الطاقة ، وقُرِيء : « والذين لا يجدون إلا جَهْدَهُمْ » و « جُهْدَهُمْ » . قال الفراء : الجُهد بالضم : الطاقة ، والجَهد بالفتح : من قولك : أجهَد جَهدك في الامر . أي : أبلغ غايتك ، ولا يقال : أجهُد جُهدك . والجَهد : المشقة . يقال : جَهَدَ دابته وأجهدها ، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها . مادة : جهد .

(٤١) الآية (٢٣) من سورة النمل .

(٤٢) قال سبحانه وتعالى : « ويكون عليهم ضِدّا » .

١٦ - ويَمنعُني ممَّنْ سِـــوى ابنِ مُحمـــدٍ
أيـــادٍ لـــه عِنْـدي يضيقُ بهـا عِنـدُ

قال أبو الفتح :

رفع « عند » وهي من الظروف ، التي لم تستعمل إلا ظرفاً ، وذلك لانه حمل الكلام على المعنى . فكانهٔ قال : يضيق بها المكان . ويقول الرجل لصاحبه في الامر يتنازعان · كذا عندي ، فيقول آخر : أوَلك عِندُ .

فقول الاول : كذا عندي ، أسبق الى وهمي . وقول الاخر : أوَلك عند ، معناه : أوَلك وَهْم . فجعله اسماً ، كما قال الشاعر[٤٣]:

ليتَ شعـــــــــري وأين منِّيَ ليت
وان « ليتـــاً » وان « لـــوّاً » عَنَـــاءُ[٤٤]

كانه قال : ان التمني وان التاسف عناء ، فلذلك « عند » محمولة على المعنى ، كانه قال : يضيق بها المكان .

قال الواحدي :

[٤٥]وهذا كقول الطائي :

---

(٤٣) جاء في حاشية المخطوطة بازاء عبارة « قال الشاعر » : هو أبو زبيد الطائي . وأبو زبيد الطائي هو المنذر بن حرملة الطائي القحطاني ، شاعر نديم معمر ، من نصارى طيء . عاش زمناً في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم ، واستعمله عمر على صدقات قومه ، ولم يستعمل نصرانياً غيره . وانقطع الى منادمة الوليد بن عقبة في عهد عثمان ، ومات بالكوفة في نحو ٦٠هـ . أخباره في خزانة الأدب : ٢/ ١٥٥ وكتاب المعمرين : ٨٦ والشعر والشعراء : ١/ ٢١٩ وإرشاد الاريب : ٤/ ١٠٧ .

(٤٤) أنظر الشعر والشعراء . قال ابن قتيبة : ومن جيد شعره : (شعر أبي زبيد الطائي) :

إنمـــــا متُّ والفــــؤاد عميـــــد
يـــوم بـــانت بـــوتهـــا خنســـاء

وفيها يقول : [ثم ذكر البيت الشاهد : ليت شعري ....] .

(٤٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

« عند » اسم مبهم . لا يستعمل إلا ظرفاً ، فجعله اسماً خاصاً بالمكان . كانه قال يضيف بها المكان . وهذا كقول الطائي :

ومــــــا زلت منشــــــوراً عليّ نــــوالُــــهُ
وعنــــدي حتى قـد بقيت بــلا عنـد[46]

١٧ ـ تَــــوَالَى بــــلا وَغــــدٍ ولكنَّ قَبْلَهَــــا
شَمَـائِلَـهُ من غَيــــرِ وعْـدٍ لهـا وَعْـدُ[47]

➤ ومــــــا زلت منشــــــوراً علي نــــوالــــه
وعنــــدي حتى قــد بقيتُ بــلا عنــد

وقال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح حول رفع « عند » واستعمالها ظرفاً ، قال :

و « عند » أوسع من اخواتها الظروف ، لان القائل إذا قال : فوق وتحت ووراء وقدام ، فقد خص جهة من الجهات المذكورة ، وإذا قال : الخير عند فلان ، احتمل الكلام أن يكون في كل الجهات .

وقال يونس يوماً في كلامه : « عند » ، فقال أبو عبيدة : أيقال عند ؟ فقال : نعم . يقال : عِند وعَند وعُند .

وقال أبو عبيدة : ما كان عندي ذلك . فقال له : أوَلكَ عند ، وقال الطائي :

ومــــــا زال منشــــــوراً عليّ نــــوالُــــه
وعنــــدي حتى قــد بقيتُ بــلاَ عِنــدِ

وجاء في كتاب أبي المرشد المعري : ص ٤٠ :

قال أبو العلاء :

« عِند » يُحكى فيها : « عِند وعَند » حكى ذلك يونس ، وهي من قولهم : « عند ذا مال » . وهذا قال القائل : كذا وكذا عند فلان ، فالمعنى : انه في الموضع الذي يميل . وكانت لـ « عند » سعة وليست لغيرها من الظروف وذلك ان الجهات ست : أمام ووراء وتحت وفوق ويمين وشمال ، وكل واحد من هذه الجهات مختصة بناحية . و « عند » تقع على جميعها . فلذلك حسنَ قول القائل : « يضيق بها عِندُ » .

(٤٦) ها البيت من قصيدة يمدح بها أبا العباس نصر بن منصور بن بسّام . مطلعها :

أألطــــلال هنـدٍ سـاء مـا اعتضت من هنـد
أقــــايضت حُـور العين بــالعـون والـرُبـد

وقد مر ذكرها .

(٤٧) رواية ابن عدلان « توالت » . ويبدو ان هذا البيت سقط من نسخة مخطوطة الفسر التي بين يدي ، ولكن المبارك بن أحمد ذكر شرح أبي الفتح للبيت في كتابه .

قال أبو الفتح :

يقول : إذا رأيت شمائله ، وهي خلائقُه علمت انه سيمطيك ، فقامت لك مقام الوعد .

وقال الواحدي :

« توالت »[٤٨].

قال المبارك بن أحمد :

الذي قرأته « شمائلَه » بنصب اللام ، ووجدت في عدة نسخ « شمائلُهُ » برفع اللام ، وله وجه ، والاول أجود .

١٨ ـ سَرَى السَّيفُ مِمَّا تَطْبَعُ الهِنْدُ صـــاحِبي
الى السيفِ ممـا يَطْبَـعُ اللّـهُ لا الهِنْـدُ

قال أبو الفتح :

سريتُ ، ومعي سَيفي الذي طبعتْهُ الهند الى الإنسان الذي كانه سيف في مَضَائِه .

قال الواحدي :

[٤٩]الى إنسان كانه سيف ، لكن الله طبعه .

وهذا أوضح من قول أبي الفتح ، وقد أتى بذلك في « معاني أبياته » ، فقال : الى الممدوح الذي هو سيف في مضائه وحدّه ، إلا انه مع هذا إنسان[٥٠]، فهو مما طبع الله ، أي : مما خلقه الله . يريد : مضاءه وحدّه[٥١].

---

(٤٨) رواية الواحدي في كتابه المطبوع في برلين : « توالى » ولعل المبارك بن أحمد اعتمد نسخة أخرى من كتاب الواحدي روايتها للبيت « توالت » .

(٤٩) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يقول : سرى صاحبي الذي هو السيف ، يريد ، سريت ومعي السيف الى إنسان كانه سيف .... الخ .

(٥٠) في كتاب معاني أبياته . المسمى أيضاً « الفتح الوهبي ... » « الشأن » مكان « إنسان » ، وأظن ان رواية « إنسان » أصوب .

(٥١) وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه : ص ١٤٨ :
« صاحبي » : نعت للسيف ، ولا يكون على حد قولك : ضاربي المنقولة من قولك:زيدٌ ضاربٌ عمراً لانه لا يقال : زيدٌ صاحبٌ عمراً ، وذلك ان هذه الصفة جُرِّدَتْ من معنى الفعل

١٩ ـ فلمـــــا رآني مُقْبِـــلاً هَـــزَّ نَفسَـــهُ
إليّ حُســـامٌ كــلُّ صَفْـــحٍ لـــه حَـدُّ

قال أبو الفتح :

جعله هو الحسام ، فرفعه ، وهو أمدح من أن ينصبه على الحال ، فيقول : « حُساماً » ، لان الحال تكون غير لازمة ، نحو قولك : جاء زيدٌ راكباً ، فقد يمكن أن يترك الركوب ، وإذا قال « حسامٌ » صار كانه في الحقيقة حسام . فصار أمدح ، لان نفس الشيء أشد مصاحبة له من حاله ، وكذلك قوله :

عليـــــلُ الجسمِ مُمْتَنِـــــعُ القِيـــــام
شـــديـــد السُّكْـــرِ من غيـــر المـــدَامِ

يقول : أنا كذلك .

ولم ينصبه على الحال ، لما عرفتك مما في الخبر من المبالغة .

وقوله : « كل صفح له حدّ » : كلام جيد ومعنى مستغلق .

وقال الواحدي :

[٥٢]كل وجه من وجهيه حدّ ، ينفذ الى أعدائه .

قال المبارك بن أحمد :

الذي قرأته في « كل صَفح » بفتح الصاد ، وفي نسخة : في « كل صُفح » بضم الصاد . قال اللغويون : صَفح الشيء : ناحيته . ونظر إليّ بصَفح وجهه ، أي : بعُرْض وجهه ، قال أبو عبيدة : ضَربه بصُفح السيف ، والعامة تقول : بصَفح السيف مفتوحة ، أي : بعُرْضه[٥٣].

فلمْ يَقُدُّوها . ونظيره من المصادر قولهم : لله دَرُّكَ ، فدَرُّك مصدر وقد اجمدوه ، حتى قال سيبويه : هو بمنزلة قولهم : لله بلادك .

وقوله : « ما تطبع الهند » : يعني السيف الذي عنصره الحديد . وهو الذي تطبع الهند . والسيف الثاني : هو الممدوح ، وهو الذي يطبعه الله لا الهند ، لان الهند لا تخلق ، وإنما الخالق الله وحده .

(٥٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
هزّ نفسه : حرك نفسه للقيام ... إليّ حسام كل وجه من وجهيه حدّ .... الخ .

(٥٣) قال ابن عدلان في كتابه :
رفع « حسام » : ويجوز أن يكون فاعلا لـ « هزّ » . ويجوز أن يكون الكلام قد تمّ عند قوله :

٢٠ ـ فَلَمْ أرَ قَبلي مَنْ مَشى البحـرُ نَحْـوَهُ
ولا رَجُـلًا قـامتْ تُعـانِقُـهُ الأُسْـدُ

قال أبو الفتح :

كانه جعله في الحقيقة بحراً وأسداً للمبالغة ، وهذا فاشٍ في شعره[٥٤].

٢١ ـ كـأنَّ القِسِيَّ العَـاصِيـاتِ تُطيعُـهُ
هَـوىً أوْ بها في غيـرِ أنمُلِهِ زُهْـدُ

قال أبو الفتح :

يصفُ قوسه بالشدة ، وانها مع ذلك تطيعه إذا جذبها .

قال المبارك بن أحمد :

وما قاله الواحدي أبيَنَ وأجود . وهو :

عَنى بالعاصيات : القِسِيّ الشديدة الممتنعة عن النزع . يقول : كانما تطيعه حباً له ، أو زهداً في غير أنامله .

٢٢ ـ يَكـادُ يُصيبُ الشيءَ مِنْ قَبـلِ رَمْيِـهِ
ويُمْكِنُـهُ في سَهْمِـهِ المُـرْسَـلِ الـرَّدُّ

قال أبو الفتح :

« يمكنه » معطوف على « يصيب » ، لا على « يكاد » . فكأنه قال : يمكنه في سهمه المرسل الرد ، للمبالغة .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول في المبالغة : يُصرّفُ سهمه كيف شاء حتى لو أراد رده بعد ارساله مثلا .

« إليّ » فهو خبر ابتداء . أي : هو حسام . المعنى : يقول : لمّا قدمت عليه ، ورآني مقبلا هز نفسه للقيام إليّ . وقوله : « كل صفح له حد » من أحسن الكلام وجيده . والمعنى : كل وجه منه حد ينفذ في أعدائه .

(٥٤) قال الواحدي في كتابه :

جعله في الحقيقة بحراً وأسداً . يقول : لم أرَ قبلي رجلا مشى نحوه البحر أو عانقته الاسود ، وتحقيق معنى الكلام : من مشى نحوه رجل كالبحر ، أي : في الجود ، وعانقه رجل كالاسد في الشجاعة .

وقال الواحدي :

الإصابة لمساعفتها إياه يكاد يسبق رميه ، ويكاد السهم لانقياده له يرجع من طريقه إليه ، وهذا مبالغة في وصف اقتداره على الرمي .

والاجود ما ذكره صاحب فتق الكمائم[55].

٢٣ - ويُنْفِـــذُهُ في العَقْـــدِ وهـــو مُضَيَّقٌ
مِنِ الشَّعْـــرَةِ السَّـــوداءِ واللَّيْـــلُ مُسْـــوَدُّ

قال أبو الفتح :

الوجه أن يعطف « ينفذه » على « يمكنه » ، لا على « يكاد » لانك إن حملته على « يكاد » ادّعيت فيه الحقيقة ، وهذا مما لا حقيقة له ، فكانه قال : ويكاد ينفذه . وإن عطفته على « يكاد » ففيه سرف ، ويكون كاحد اغراقات المتنبي في شعره ، وقوة مبالغته ، ويقوى عندي أيضاً أن يكون أراد انه في الحقيقة يصيب

---

(٥٥) جاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » لابي المرشد المعري - ص ٩١ :

قال أبو العلاء معلقاً على كلام أبي الفتح الذي يقول فيه : « يمكنه » معطوف على « يصيب » لا على « يكاد » :

قال أبو العلاء : قوله « يمكنه » معطوف على « يصيب » قول فيه تخليص للشاعر من المبالغة في الكذب ، لانه قال : « يكاد يصيب الشيء » فهو لم يصبه ، فإذا عطف « يمكن » على « يصيب » فالمعنى : ويكاد يمكنه في سهمه ، وإذا جعل « يمكنه » معطوفاً على « يكاد » فقد حكم بانه يمكنه أن يرد سهمه المرسل ، وهذا أشد في المبالغة ، وأحسن في نقد الشعر .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه : « شرح مشكل أبيات المتنبي » - ص ١٤٨ : يصفه بالقوة في الرماية والعِلم بها ، فيقول : يصرّف سهمه كيف شاء حتى لو أراد ردّه بعد إرساله مثلًا أمكنه ذلك [هذا كلام صاحب فتق الكمائم بلفظه] .

و « يمكنه » يجوز أن يكون معطوفاً على « يصيب » فيكونان جميعاً داخلين تحت « يكاد » . ويجوز أن يكون مقطوعاً من الفعل الذي هو خبر « يكاد » ، فيكون ذلك أبلغ . وكلتا القضيتين داخلة في الامتناع ، لا يجوز أن يصيب شيئاً قبل رميه ، ولا أن يقارب ذلك ، وكذلك القول في القضية الثانية .

و « الهاء » في « رميه » يجوز أن يكون ضمير الشيء فيكون مجروراً في موضع نصب كانه قال : من رميه هو ، ويجوز أن يكون ضمير الفاعل . والمفعول على هذا محذوف ، أي : من قبل رميه إياه .

عَقْد شعره[٥٦].

٢٤ - بنفسي الـــذي لا يُـــزْدَهَى بخَـــديعَـــةٍ
وإن كَثُـــرَتْ فيهـا الــذَّرائِـــع والقَصْـــدُ[*]

قال أبو الفتح :

فكأنه قال : بنفسي غيرك أيها الممدوح لانني ما أزدهيك[٥٧] بالخديعة ، وأسخر منك بهذا القول ، لأن هذا مما لا يجوز مثله . فإنما هو سُخْرِيّ مني بك ، وهذا مذهبه في أكثر شعره ، لانه يطوي المديح على هجاء ، حذقاً منه بصنعة الشعر ، وتداهياً في القول ، ألا ترى الى قوله :

فـــانْ نِلْتُ مـــا أمَّلْتُ منـــك فـــربمـــا
شَـــرِبْتُ بمـــاءٍ يُعْجِـــزُ الطَّيـــرَ وِرْدُهُ[٥٨]

---

(٥٦) ذكر ابن عدلان في كتابه ما أورده أبو الفتح ولم ينسبه إليه ، ولكنه نسب الكلام الذي يبدأ من « وإن عطفته على « يكاد » ففيه سرف ... الى عقد شعره » الى أبي العلاء وهو كما ترى من كلام أبي الفتح .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٥ - ومَنْ لِبُعْـــدُهُ فَقْـــرٌ ، ومَنْ قُـــربُـــهُ غِنىً
ومَنْ عِـــرضُـــه حُـــرٌ ومَنْ مـــالُـــهُ عَبـــدُ

قال أبو الفتح :

يقال : فَقر وفُقْر ، والمفتوح أصح ، ويقال : حُر بَيّن الحُرية والحُرورية [قاله الفرّاء] والحَرار ، قال :

فمـــا زاد تـــرويـــج عليـــه شهـــادةً
ولا رُدَّ من بَعـــــدِ الحَـــــزار عتيقُ

قال ابن عدلان :

المعنى : يقول : مَنْ بُعْدُ عن فنائك افتقر ، ومَن قرب إليك استغنى، لأن عرضك حر لا كلام فيه ، عزيز كعزة الحُر ، ومالُك عبد لاهانته عليك ، فهو مبذول لكل طالب ، وقد أحسن في المقابلة في القرب والبُعد ، والغنى والفقر ، والحرية والعبودية .

(٥٧) العبارة في مخطوطة الفسر « لانني أنا أزدهيك » .

(٥٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها كافوراً مطلعها :

أوَدُّ من الايـــــام مـــــا لا تـــــودُّهُ
وأشكـــو إليهـــا بيننـــا وهي جُنـــدُهُ

وسوف يرد ذكرها .

وهذا هجاء لا محالة ، وكذلك قوله :

ولِلّـــهِ سِـــرٌ في عُـــلاكَ وإنمـــا
كـــلام العِـــدَا ضَـــرْبٌ مِنِ الهَـــذَيـــانِ[٥٩]

ومعناه انه يريد أن يُعلم بذلك خساسة قدر الدنيا عنده .

ولمّا وصلتُ من قراءة شعره الى قوله :

ومـــا طـــربي لمّـــا أتيتُـــكَ بـــدعـــةً
لقـــدْ كنتُ أرجـــو أن أراكَ فـــأطْـــربُ

قلت له : أجعلت الرجل ابازنة ، فضحك . أوَ لا ترى أيضاً الى قوله :

وشعـــرٍ مـــدحتُ بـــه الكـــركـــدنَّ
بين القـــريضِ وبين الـــرُّقى
ومـــا كـــان ذلـــك مـــدحـــاً لـــه
ولكنـــه كـــان هَجْـــوَ الـــورى

وقريب من هذا أيضاً قوله :

مـــدحتُ قـــومـــاً وإن عشنـــا نظمت لهم
قَصَـــائـــد من إنـــاثِ الخيـــلِ والحُصُنِ

ويقرب منه أيضاً قوله :

وظنـــوني مـــدحتهم قـــديمـــاً
وأنت بمـــا مَـــدَحْتُهُمُ مُـــرادي

وقلّ قصيدة تسلم له من هذا . وإذا مر بي أريتك إياه .

فاما فخره وإباؤه في جميع أشعاره فمستغنى بشهرته عن تحديده ، وقد ركبت الشعراء طريقته . فمما يقرب منها قول أبي نواس :

---

(٥٩) هذا البيت من قصيدة يذكر فيها خروج شبيب ومخالفته كافوراً ، ومطلعها :

عـــدوّك مـــذمـــوم بكـــل لســـان
ولـــو كـــان من أعـــدائـــك القمـــران

سوف يرد ذكرها .

وإن جـــرت الالفــاظُ يـــومــاً بمــدْحِــهِ

لغيـرك إنســانـــاً فــانت الــذي نعني[٦٠]

أفلا تراه كيف اعترف على نفسه بانه يطوي شعره على الختر[٦١] والدخن ، وانه يخاطب إنساناً ومقصوده غيره ، ومثل هذا كثير .

قال ابن فورّجة :

إنما فعل أبو الطيب ذلك في مدائح كافور استهزاء به ، لانه كان عبداً أسود ، ولم يكن يفهم ما ينشده . فاما علي بن محمد بن سيار بن مكرم الذي مدحه بهذه القصيدة فمن صميم بني تميم عربي ، لم يزل يُمدح ، وتنتابه الشعراء لا يبعد من فهم . وليس في هذا البيت ما يدل على انه يعني به غيره . بل يعنيه به .

يقول : بنفسي أنت . ووصفه ، وأتبع ذلك بأوصاف كثيرة على نسق واحد ، ولو كانت كلها وصفاً لغيره كانت هذه القصيدة خالية من مدحه . وليس انفاذ الرمي في عقدة من شَعْره في ليل مظلم أوّل مُحال أدعى لممدوح ، وما هو إلا هوس عرض له فقذفه[٦٢].

---

(٦٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ملكت على طيـــــــــر السعــــــــادة واليُمْنِ

وحُــــزْتَ إليــــك الملـــكَ مقتبـــل السّنِّ

أنظر ديوان أبي نواس ـ ص ٦٤٧ ـ دار صادر ـ بيروت .

(٦١) الختر : الغدر .

(٦٢) جاء في كتاب أبي المرشد المعري المسمى « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » ـ ص ٩١ :

قال أبو العلاء رداً على ما ذكره ابن جني :

المعنى الذي قصده الشاعر انه قال : بنفسي الذي لا يخدع ولا يُغر ولا يجوز عليه تمويه القائلين . والمعنى : بنفسي أفديه ،

والمعنى الذي ذكره أبو الفتح رحمه الله بعيد لا يليق بالممدوح .

وقال الواحدي في كتابه :

« لا يزدهي » : لا يحرك ، لا يستخف ، أي : لا تنفذ فيه الخدائع ، وإن أحكمت بالوسائل

[ثم ذكر ما أورده أبو الفتح ، ثم رد ابن فورّجة عليه] .

٢٦ ـ ويَصْطَنِعُ المعروفَ مُبتَدِئاً بِهِ
ويَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدُ(*)

قال أبو الفتح :

يقول : يُعطي معروفه المستحقّين وذوي القدرة ، ومَنْ تزكو عنده الصنيعة ، ويمنعه من كل ساقط إذا ذم أحداً فقد مدحه ، لأنه يُنبئ عن بُعد ما بينهما ، يصفه بالتيقظ ، ومعرفة ما ياتي وما يدع .

وقال أبو الحسين زيد بن رفاعة :

ومثله للاعور :

إذا صَبَّحَتْني مِنْ أُناسٍ ثعالبٌ
لاأدفَعُ ما قالوا مَنَحْتُهُمُ حَقْرا[٦٣] .

ولا نسبة بينهما .

ويروى « مبتدراً به » .

وفي نسخة سماعي : في أصل شيخنا أبي الحَرَم رحمه الله : « مَنْ ذمّه حمد » بفتح الميم . « مَنْ ذمّه » يمكن أن يخرج له وجه .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة ، البيت الآتي :

٢٧ ـ ويَحْتَقِرُ الحُسّادَ عن ذِكْرِهِ لهُم
كأنّهُم في الخَلْقِ ما خُلِقوا بَعدُ

قال أبو الفتح :

سنذكر « قبل » و « بعد » فيما يستقبل ، وما فيهما من اللغات بمشيئة الله عز وجل .

وقال الواحدي :

يحقّر الحسّاد عن ان يذكرهم ، وإذا لم يذكرهم كأنهم معدومون لم يخلقوا ، لأن مَن لم يذكره يسقط عن ذكر الناس . وذل قدره . وهذا كقول الاعور الشنّي :

إذا صَحِبَتْني من أُناسٍ ثعالبٌ
لاأدفَعُ ما قالوا مَنَحْتُهُمُ حَقْرا

والحقر : الحقارة .

[ورد كلام الواحدي هذا بلفظه مع الشاهد في كتاب ابن عدلان ، ولم ينسبه إليه] .

(٦٣) رواية الواحدي « صَحِبتْني » ورواية ابن عدلان « صَبَّحتني » .

وفي نسخة أبي اليمن الكندي :

إن جعلت المصدر مضافاً الى الفاعل كان المحروم هو الذام . وإن أضفته الى المفعول كان المحروم إن ذُم أو مُدِح ، كان ذم الناس إياه ومدحهم سواء لدناءته وسقوطه[٦٤].

٢٨ ـ وتَـــامَنُـــهُ الاعـــداءُ مِن غيـــرِ ذِلَّـــةٍ
ولكنْ على قَـــدْرِ الـــذي يُـــذْنِبُ الحِقْـــدُ

---

(٦٤) جاء في كتاب ابن عدلان بعد ان نقل كلام أبي الفتح بلفظه ، وقال : « ونقله الواحدي وزاد : يعطي ذوي القدر ويبدؤهم قبل أن يسالوه » . ثم ذكر قول ابن الشجري ، فقال : قال الشريف بن الشجري لمّا ذكر كلام أبي الفتح

لا يخلو من أحد معنيين : أحدهما : انه يورّي عن الذم الصريح بكلام يشبه المدح ، أو يريد أن يضع المدح الصريح موضع الذم . وليس يلحقه بهذين عيب ، ولا يستحق أن يحرم معروفاً ، والمعنى : غير ما ذهب إليه ، وذلك انه وصف الممدوح بالتيقّظ ، معرفة ما ياتي وما يذر ، فيضع الصنائع في مواضعها ، ويعطي ذوي الاقدار قبل أن يسالوه ، كما قيل : « السُخي مَن جاد بماله متبرعاً ، وكف عن أموال الناس تورّعاً » . ويمنع ماله من كل دنيء إذا ذمّهُ الناس فقد مدحوه . الذم له مقام المدح لغيره ، والمعنى : انه يقل عن الهجاء والذم كما قال :

صَغُـــــرتَ عن المـــــديـــــح فقلتَ أُهْجَى
كـــانـــك مـــا صغُـــرتَ عن الهجـــاء

والذم مضاف الى المفعول ، والفاعل محذوف ، والتقدير : من ذم الناس إياه ، كقوله تعالى : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك » ، أي : بسؤاله ، وأبو الفتح ذهب الى أن الذم مضاف الى الفاعل ، والمفعول محذوف ، والمقبول محذوف ، ففسر على هذا التقدير ، فافسد المعنى ، لانه أراد : مَن ذمه الناس حمد . و « مَنْ » في قوله نكرة والجملة بعده نعت له ، فكانه قال : مَن كل إنسان ذمه حمد . ولا يجوز أن يكون بمعنى « الذي » ، لان « كلا » لا يضاف الى معرفة إلا أن يكون مما يصح تبعيضه ، كقولك : رأيت كل البلد . ولا تقول : رأيت كل الرجل الذي أكرمته . فإن قلت : كل رجل أكرمته ، حسن ذلك ، وصحت اضافته الى الفرد النكرة ، كما تصح اضافته الى الجمع المعرفة ، نحو : لقيت كل الرجال الذين أكرمتهم .

قال الواحدي :

يقول : أعداؤه يامنون جانبه لا لضَعْف وذِلّة ، ولكن حقده على قدر المذنب ، فان كان حقيراً لم يحقد عليه ، وإذا لم يحقد عليه أمِنَ المذنب .

والمعنى : انه يستحقر أعداءه ولا يعبأ بهم .

وقال أبو الفتح :

أي : ليس يؤاخذ المذنب بقدر جرمه . وإنما يؤاخذه على قدر المذنب نفسه . ولا قدر عنده لمَنْ أجرم . فهو لا يعبأ باحد من أعدائه ، لانه أكبر قدراً من أن يعاقب مثلهم(٦٥).

٢٩ ـ فــإنْ يَــكُ سَيَّـارُ بن مُكْـرَمٍ انْقَضى
فــإنــكَ مــاءُ الــوَرْدِ إنْ ذَهَبَ الــوَرْدُ

قال أبو الفتح :

يقول : ماء الورد وإن كان أصله من الورد فانه أخلصُهُ وأطيبه ، فكذلك أنت ، وإن كنت من جدك فان محاسنه وفضائله صارت فيك ، فلم يفقد إلا شخصه ، والشخص يعتبر به ، وإنما المُرَاعى فضل الفاضل ونفاسته ، لا جسمه . ومثله قوله أيضاً :

فــإن تكن تغلِب الغلبــاء عنصــرهـــا
فإن في الخمرِ معنى ليس في العنبِ(٦٦)

وكذلك قوله :

* ولكن معــدن الــذهب الــرغــام *

وهذا معنى أعجبه فكرره .

---

(٦٥) قال ابن عدلان :

الحقد : الضغن ، والجمع : أحقاد ، حَقَدَ عليه يَحْقِدِ حقداً ، وحَقِد عليه : بالكسر ، حَقداً لغة فيه ، وأحقده غيره ، ورجل حقود . [ثم ذكر ما قاله الواحدي بلفظه ولم ينسبه إليه ، كما ذكر ما أورده أبو الفتح] .

(٦٦) هذا البيت من قصيدة يرثي بها أخت سيف الدولة ، مطلعها :

يـــــا أختَ خيــــر أخٍ يا بنت خيــر آب
كنــــايـــةً بهمـــــا عن أشـــرف النسب

وقد مر ذكرها .

قال الواحدي :

(٦٧) وأخذ السريّ هذا المعنى فقال :

يُحْيِي بحُسْنِ فَعـــــالِـــــهِ
أفعـــالَ والـــدِهِ الحُـــلاحِـــل

كـــالـــــورد زالَ ومـــــاؤهُ
عَبِقُ الـــرّوائـــح غيـــرُ زائـــل(٦٨)

٣٠ ـ مضَى وبَنــــوهُ وانْفَـــرَدْتَ بفَضْلِهم
وألْفٌ إذا مـــا جُمِّعَتْ واحـــداً فَـــرْدُ(٦٩)

قال أبو الفتح :

عطف « بنوه » على الضمير الذي في « مَضَى » من غير أن يؤكده . أو يعوض من التاكيد . ولو قال : « مضى هو وبنوه » لكان أصح في الإعراب ، ومثله : « فاذهب أنت وربك فقاتلا »(٧٠).

---

(٦٧) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يقول : مات جدك وفني عمره فان فضائله ومحاسنه صارت فيك فلم يُفقد إلا شخصه ، كماء الورد يبقى بعد الورد ، فيكون أفضل منه . ومثل هذا من تفضيل الفرع على الأصل كقوله أيضاً :

فـــإن تكن تغلب الغلبـــاء عنصـــرهـــا
فـــان في الخمـــر معنىً ليس في العنبِ

[ثم استشهد بما أورده أبو الفتح من شعر للشاعر نفسه وللسرى الرفاء الموصلي] .

(٦٨) هذا البيت من قصيدة نظمها في مدح أبي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن فهد ويصف فيها السحاب ، مطلعها :

جـــاءتْ مُـــولَعـــةَ الكـــواهِـــلْ
تختـــال صـــادقـــة المخـــايـــل

أنظر ديوان السرى الرفاء : تحقيق : د. حبيب حسين الحسني : ٢/١ ٥٤ ، منشورات وزارة الاعلام ـ بغداد ، ١٩٨١ .

(٦٩) رواية ابن عدلان « واحدٌ فرد » بالرفع .

(٧٠) الآية (٢٤) من سورة المائدة .
وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد الآية السابقة مستشهداً بالآية الآتية : و « أسكن أنت وزوجك الجنّة » [الآية (٢٥) من سورة البقرة والآية (١٩) من سورة الأعراف] .
وقد جاء مثل بيته ، قال عمر [بن أبي ربيعة المخزومي] :

ومعنى البيت : انه قد اجتمعت فيك فضائل أبيك واخوتك ، فصرت وحدك كانك جميعهم ، ومثل ذلك ان ألف إذا جُمعت فجعلت شيئاً فشيئاً واحداً فهي فرد ، ولذلك أنت واحد وقد اجتمع فيك ما كان في جماعة ، فكانك جماعة . وهذا كله مثل قول أبي نواس :

* أن يجمـــع العـالَم في واحــدِ *[71]

و « الالف » ذكر فانّثه ، لانه ذهب الى الجماعة .

وقال أبو العلاء :

« الالف » مذكر ، وقال « جُمُعَتْ » فانّث ، لانه فيها مذهب الجماعة ، لانها احاد كثيرة[72].

وقال الواحدي :

وروى « واحدٌ فرد » بالرفع فيهما . وقال :

قلتُ إذ أقبلت وزُهـــــــرٌ تهـــــــادى
كنِعـــــاجَ الفـــــلا تَعَسَّفْنَ رَمـــــلا

(71) البيت بكامله :

ليس على الله بمستنكـــــــــر
أن يجمـــــع العـــــالَم في واحـــــدِ

وقد مر ذكره .

(72) جاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » لابنِ المرشد المعري - ص ٩١ :

قال أبو العلاء [بعد ذلك] : لانه أحاد كثيرة ، وإذا جعل الالف أجزاء على مئة أو دون ذلك فهو جماعة ، فلذلك أنّث في هذا الموضع . وبعض العرب يقول في الالف : « عَشْرُ مائةٍ » ، وقالوا في جميع ألف آلاف ، وعلى ذلك أكثر الاستعمال ، مثل : زند وأزناد ، وفرخ وأفراخ ، قال الاعشى :

وُجِـــــدْتَ إذا اصطَحَبـــــوا خَيـــــرَهُمْ
وزَنْـــــدُكَ أثقبُ أزنـــــادِهـــــا

وقال الحطيئة :

مـــــاذا تقـــــول لافـــــراخٍ بـــــذي مـــــرخٍ
حُمـــــرِ الحـــــواصـــــلِ لا مـــــاء ولا شجـــــرُ

رواية الديوان : زُغب مكان حُمُر .

وقالوا : ألف ، وهي قليلة ، والجمع الكثير : ألوف .

المعنى : أي أنت واحدٌ صُورَةً جماعةٌ معنى[٧٣]. والمعنى : إذا ركِّبتَ من الاحاد الألف ، فالألف واحدٌ فرد . فكذلك أنت واحد ، وقد اجتمع فيك ما كان في جماعة .
و « ألف » مبتدأ و « واحد فرد » خبره ، قاله عبدالواحد بن زكريا[٧٤].

---

(٧٣) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك ، جملة يقتضيها السياق وهي :
« كالألف » فانَّث الألف في قوله « جمّعت » أراد الجماعة . ومعناه إذا ركِّبت ... الخ .

(٧٤) قال ابن عدلان في كتابه وذكر ما أورده أبو الفتح وأبو العلاء ولكن بشيء من البيان والتوضيح :
« عطف » بنوه على الضمير المرفوع ، وهو مذهب أهل الكوفة ، ومنعه أهل البصرة . وحجتنا : مجيئه في الكتاب العزيز وفي أشعار العرب . ففي الكتاب العزيز : « ذو مرّة فاستوى وهو بالأفق الأعلى » ، أي : فاستوى جبريل ومحمد (ﷺ) ، فعطف « وهو » على الضمير المستكن في « استوى » ، فدل على جوازه ، وفي الشعر قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

قلتُ إذ أقبلت وزُهــــــرٌ تهــــــادَى
كنِعــاجِ الفــــلا تَعَسَّفْنَ رَمــــلا

فعطف على الضمير المرفوع في « أقبلتْ » من غير توكيد .
وحجة البصريين : انه قد جاء في الكتاب العزيز بالتوكيد نحو : « أسكن أنت وزوجك الجنّة » و « اذهب أنت وربك » . و « يراكم هو وقبيله » . وقالوا : لا يخلو إما أن يكون مقدّراً في الفعل أو ملفوظاً به ، فإن يك مقدراً نحو : قام زيد ، فكانه قد عطف اسماً على فعل ، وإن كان ملفوظاً به نحو : قمتُ وزيد ، فالتاء بمنزلة منزل الجزء من الفعل ، فصار كعطف الاسم على الفعل .
والمعنى : يقول : مضى سيّار وبنوه ، وانفردت أنت بفضائلهم ، وألف كواحد ، فقد اجتمع فيك ما كان في ألف . وأنّث الضمير ، والألف منكر ، لانه أراد الجماعة ، وهذا معنى حسن ، ومثله :

ومــــا النـــــاسُ إلا واحـــــدٌ كقبيلــــةٍ
يُعَــــدُّ ، وألفٌ لا يُعَــــدُّ بــــواحــــدِ

وقال أبو بكر محمد بن دريد الأزدي :

والنــــــاس ألفٌ منهم كــــــواحــــــدٍ
وواحِــــدٍ كـــالألفِ إن أمــــرٌ عنــــا

وللبحتري :

ولم أرَ مثــــلَ النــــاسِ لمّــــا تفــــاوتــــوا
بخيــــرٍ الى أنْ عُــــدَّ ألفٌ بــــواحــــدِ

٣١ ـ لَهُمْ أوجُـــهُ غُـــرٌ وأيـــدٍ كـــريمـــةٌ
وَمَعْـــرِفَـــةٌ عِـــدٌّ ، وألْسِنَـــةٌ لُـــدُّ

قال أبو الفتح :

عِدّ ، قديمة ، وهو كقولهم : حَسَب عِدّ ، أي : قديم[٧٥]. و « اللُّدّ » : جمع « ألدّ » وهو الشديد الخصومة[٧٦].

قال الواحدي :

غرّ : جمع أغرّ . والعرب تتمدّح ببياض الوجه[٧٧]. وإنما يراد بذلك : النقاء والطهارة مما يُعاب ، كما انهم يكنون عن العيبِ والفضيحة بسواد الوجه .

« ومعرفةٌ عِدّ » : أي قديمة كثيرة لا تنقطع مادتها ، كالماء العِدّ .

قال أبو العلاء :

« ألسِنَة » جمع لسان ، على لغة مَنْ ذَكَّر . ومَنْ أنَّث قال : ألْسُن .

قال الجوهري : لأن ذلك قياس ما جاء على (فعال) من المذكر والمؤنث .

وقال : « اللسان » : جارحة الكلام . قد يكنى بها عن الكلمة ، فتؤنّث حينئذ[٧٨].

---

(٧٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

و « العِدّ » : الماء القديم الذي لا ينزح ، قال الحطيئة :

أتَتْ آل شمـــــاس بن لأي وإنمـــــا
أتاهم بها الاحلام والحَسَبُ العِدُّ

(٧٦) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

قال تعالى : « وتنذر به قوماً لُدّا » [الآية ٩٧ من سورة مريم]، قال الراجز :

* ألَـــدُّ أقـــران الخُصـــوم اللُّـــدُّ *

(٧٧) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

كما قال :

* وأوْجُهُهُمْ بيضُ المَســـافِـــر غُـــرّان *

وإنما يريدون بذلك النقاء .... الخ .

(٧٨) قال ابن عدلان في كتابه :

« لهم » : الضمير لآل سيّار ، الذين انفرد هذا الممدوح بفضائلهم ، أوجه بِيض نقية من العيب ، وأيْد كريمة تجود على كل أحد ، ومعرفة قديمة ، وألسنة فصيحة عند الجدال وعند الكلام وعند الخصومة .

٣٢ - وأرْدِيَـــةُ خُضْـــرٌ ، ومُلْـــكٌ مُطَـــاعَـــةٌ
وَمَـــرْكُـــوزَةٌ سُمْـــرٌ ومُقْـــرَبَـــةٌ جُـــرْدُ

قال أبو الفتح :

« أردية خضر » ، يقول : هم ملوك ، وأنت « المُلْك » ، لانه ذهب الى السلطان ، و « السلطان » يؤنَّث . تقول العرب : أخَذَتْ فلاناً السلطان[٧٩].

و « مركوزة » : رماح منصوبة ، و « مُقْرَبة » : خيل تقرّب حول البيوت لئلا تعجلهم الغارة ، أو للضنِّ بها والشح عليها[٨٠].

وقال غيره : لا يقال ذلك إلا للاناث ، لانهم يدنونها من البيوت خشية أن ينزو عليها فحل غير كريم .

والاشبه أن يكون ذلك عاماً للذكور والاناث . قاله أبو العلاء المعري .

---

(٧٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك ، الورقة : ٢٧١/و :

وأنشد الاصمعي :

إني أراه هـــــاريــــــاً من جَــــوْرِ
من هـــــذه السُلطـــــانِ قلتُ خيـــرِ

أي : نعم . وقال جحدر بن معاوية العجلي :

أحجَـــــاج لـــــولا الملـــــك هنت وليس لي
بمـــا جَنَتِ السلطـــان منـــك يـــدان

وأنشد أبو حاتم لابن الاحمر :

بَنَّتْ عليـــــه الملـــــكَ أطنـــــابهـــــا
كـــاس رنـــونـــاة وطِـــرف طِمِـــر

قال : بنت مشدد ، كذا يروى . وجعل أطنابها بدلا من الملك ، والتانيث للكاس ، وهي الخمر . فقوله : أطنابها بدلا من الملك يدل على انهم ذهبوا بها الى التانيث .

وقال أحمد بن يحيى : نصب « الملك » على الحال ، أي : بنّت هذه الاشياء في حال ملكه . وأما أبو علي فذهب الى ان الملك انتصب ، لانه مفعول له ، وهو أقوى مما مضى . وذهب أبو العباس في تانيث السلطان الى انه جمعُ سليط . كما تقول : هذه زُغفان . وفي الحديث : « ما كانت نُبُوة إلا تناسختها ملك جَبْرِيَّة » ، أي : تجبّرت الملوك فيما بعد . فانّث الملك .

(٨٠) قال أبو الفتح بعد ذلك :

و « جُرد » : قد مضى تفسيره [وهو : القصار الشعور] .

وقال أبو زكريا :

أراد بالاردية الخضر : السيوف ، والعرب تجعل للسيف رداء . قال عمرو بن شاس الاسدي[81]:

كـــانَّ رِدَاءَيْـــهِ إذا قـــام عُلِّقـــا
على جِـذْعِ نَخلٍ لا سَحـوقٍ ولا بال[82]

و « مُلْك » : جمع مَلِك . مثل نَمِر ونُمْر[83]. وبيت ابن أحمر[84] يحمل على وجهين :

مَـــدّت عليـــه المُلْـــكَ أقطـــارَهـــا
كـــاسٌ رَنَـــوْنَـــاةٌ وطِـــرف طِمِـــرّ[85]

وقيل : « المُلك » جمع مَلك . وقيل : بل أراد الملكة فانّث .

٣٢ ـ ومـــا عِشْتَ مـــا مـــاتـــوا ولا أبـــواهُمُ
تَمِيمُ بنُ مُـــرّ وابْنُ طَـــابِخَـــةٍ أُدُّ

(٨١) عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة الاسدي ، أبو عِرار . شاعر جاهلي مخضرم ، أدرك الإسلام وأسلم ، أخباره في الاغاني : ١٠/٦٠ والشعر والشعراء : ١٦٣ والمرزباني : ٢١٢ وسمط اللالىء : ٧٥ .

(٨٢) أنظر شعر عمر بن شاس . ص ٩٨ .

(٨٣) قال الجوهري : مَلِكٌ ومَلْكٌ ، مثل : فَخِذ وفَخْذ . كانَّ المَلْكَ مخفف عن مَلِك . والمَلِك مقصور من مالك أو مليك . والجمع : المُلوك والاملاك والاسم المُلْك . والموضع : مملكة .

(٨٤) عمرو بن أحمر بن العَمَرّد بن عامر الباهلي ، أبو الخطاب ، شاعر مخضرم عاش نحو ٩٠ عاماً كان من شعراء الجاهلية وأسلم . وأصيبت إحدى عينيه . وأدرك أيام عبدالملك بن مروان . مدح عمر وعثمان وعلياً ، ولم يلق أبا بكر . هجا يزيد بن معاوية ، فطلبه يزيد ففر منه . يرى البغدادي انه كان يتقدم شعراء زمانه وعدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من الإسلاميين ، وكان يكثر من الغريب في شعره ، مات في نحو ٦٥هـ . أخباره في خزانة الادب : ٣/٣٨ وابن سلام : ١٢٩ وسمط اللالىء : ٣٠٧ والاغاني : ٨/٢٣٤ والشعر والشعراء : ١٢٩ والاعلام : ٥/٧٢ .

(٨٥) أنظر أساس البلاغة للزمخشري في (رنو) . ص ٥٥ ، برواية « اطنابه » مكان « اقطارها » .

قال أبو الفتح :

هذا كقوله : ما أصلح الله لي بيتك فما أفكر في غيرك . وكان الوجه أن يقول : وما عشتَ فما ماتوا ، إلا انه حذف الفاء (ضرورة) وقد جاء مثل هذا كثيراً[٨٦]:

أي : إذا كنت حاضراً فما غاب عنها أحد منهم ، لان جميع محاسنهم صارت فيك .

وروى الواحدي : « ما غابوا » قال :

ويروى : « ما ماتا ولا أبواهما » ، يعني : سيّاراً ومُكْرَماً[٨٧]. « ما » الاولى : مصدرية ، والزمان معها محذوف ، أي : هم أحياء مُدة حياتك[٨٨]:

٣٤ ـ فَبَعض الـــــذي يَبـدو الـذي أنـا ذاكِـرٌ
وبعضُ الـــــذي يَخفى عليَّ الـذي يَبـــدو

---

(٨٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال :
مَنْ يفعـــلِ الحَسَنـــاتِ اللّـــهُ يشكُـــرهـــا
والشُّـــرُ بـــالشُّـــرِّ عنـــد الله مِثْـــلانِ
وتقديره : فالله يشكرها .

(٨٧) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
وتميم بن مر وأدّ بن طابخة قبيلتان مشهورتان من العرب ، إليهما ينتسب الممدوح . وكان الوجه أن يقول : فما ماتوا ، كما تقول : ما دمت حياً فما أحزن ، ولكنه حذف الفاء ضرورة .

(٨٨) قال ابن عدلان في كتابه :
« ما » : شرطية ، والثانية : نافية .
وجاء في كتاب أبي المرشد المعري ـ ص ٩٣ :
قال أبو العلاء :
يقول : بنو سيّار بن مكرم لم يموتوا ما دمت أيها الممدوح في الحياة ، وكذلك لم يمت أبواهم ، جعل الجدين القديمين أبوين . وكذلك موضوع اللغة ، لان الرجل يقول : أبي آدم ، وبينهما ما شاء الله . وتميم بن مر بن أدّ بن طابخة . و « أدّ » : يقول بعض الناس : هو من الودّ . قلبت الواو همزة لوقوعها مضمومة في أول الاسم . ويجوز أن يكون اشتقاق « أدّ » من كل لفظ يشتق منه « أدد » .

قال أبو الفتح :

أي : إنما أذكر بعض ما يظهر عليّ من فضائله ، والذي يظهر بعض الذي يخفَى منها ، وتقدير الكلام : والذي يبدو مثل بعض الذي يخفى ، فحذف المضاف ، ولا يتَّجه إلا على هذا . لأن البادي غير الخافي ، فلا يكون بادياً خافياً في حال .

ولو قال : بعض الذي يخفى الذي يبدو ، لما احتاج الى تقدير « مثل » . لأنه كان يكون معناه : فبعض الذي كان قد خفي الذي هو الان بادٍ . وإن قدّر انه وضع لفظ المضارع موضع الماضي فهو جائز ، والوجه ما ذكرت .

قال الواحدي :

[89]يريد ان فضائله كثيرة ، يظهر له بعضها فيذكر منه بعضه ، ولا تُظهر له كلها . آخر كلامه .

« الذي أنا ذاكر » و « الذي يبدو » مبتدآن خبرهما « بعض الذي يبدو » و « بعض الذي يخفَى » هذا معنى قول أبي العلاء .

ولا مانع من كون كلّ واحد من الخبرين اللذين ذكرهما أن يكونا مبتدأين . وأن يكون المبتدآن خبرين . وهذا ظاهر لمتامله .

٣٥ ـ أَلُـــــومُ بـــــه مَنْ لامَني في وِدَادِهِ
وحَقٌّ لخَيْـــرِ الخَلْقِ مِنْ خَيْـرِهِ الـودُّ

قال أبو الفتح :

« به » أي : بما أصف من فضله ، فإذا لامني فيه لائم رددت عليه ولمته ، ولم أَصغِ إليه . أي : هو خيرُ الخَلْق ، وأنا كذلك ، وحقيق على أهل الخير أن يودّ بعضهم بعضاً . فحقيق عليّ إذاً أن أودّه[90].

---

(٨٩) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يقول : الذي أنا ذاكرٌ من فضائله بعض الذي يبدو ، والذي يبدو بعض الذي يخفَى عليّ ، أي : إنما أذكر بعض ما يظهر من فضائله ، والذي يظهر بعض الذي يخفى ـ الخ .

(٩٠) قال الواحدي في كتابه :
مَنْ لامني فيوِدِّه لمته بماوصفتُ من فضائله، فيتبين انمَنْ لا أحبه لا يستحق اللوم، وانه أهل لان يحبه ، وحق له مني الود ، لانه خير الامراء ، وأنا خير الشعراء ، وحقيق على أهل الخير أن يود بعضهم بعضاً .

٣٦ ـ كَـــذا فَتَنَحَّـــوْا عَنْ عليّ وطُـــرْقِـــهِ
بَني اللُّـــؤْمِ حتى يَعْبُـرَ المَلِـكُ الجَعْـدُ

قال أبو الفتح :

قوله « كذا » في هذا الموضع لفظ مليح حَسَن . و « الجَعد » ها هنا : السَّخي ، وهو مشبّه بالثَّرى الجَعد ، وهو النَّدى ، فإذا قيل : جعد اليدين فإنما يعنون البخيل .

قال الواحدي :

يقول كذا هو . أي : كما وصفتُ ، فلا تنازعوه ولا تباعدوا عنه حتى يمضي في طريقه الى المعالي . ويجوز أن تكون الإشارة في « كذا » الى التَّنحي الذي أمرهم به ، يقول : قد تنحيتم وبلغتم في البُعد عن غايته الغاية ، وكذا يجب أن يكون .

والقول هو الاول[91].

٣٧ ـ فَمَـــا في سجَـايـاكُمْ مُنَـازَعَـةُ العُلَى
ولا في طِبَـــاعِ التُّـرْبَـةِ المِسْـكُ والنَّـدُّ

➤ قال ابن عدلان معلقاً بعد أن ذكر هذا الكلام في كتابه :
« هذا قول أبي الفتح ، وكذا نقله الواحدي » .

(٩١) قال ابن عدلان في كتابه :
« كذا » : الكاف لتشبيه ما وصف ، أي : هو كذلك ، أي : كما وصفت .
[ثم ذكر ما أورده الواحدي ولم ينسبه إليه] .
وقال : وكذا يجب ويكون « كذا » منصوباً بفعل مضمر ، أي تنحوا كذا .
وقال الشريف ابن الشجري : « الجعد » هاهنا : السخي ، مشبه بالثرى الندى ، وإذا قالوا : ثري جعد فإنما يريدون انه يجتمع في الكف . وكذلك إذا قالوا : « شعر جعد » . ورد كلام ابن الشجري هذا في كتاب « ما لم ينشر من الامالي الشجرية » ـ ص ١٤٠ . بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن .

قال الواحدي :

ويروى « منافسة العُلى »[92].

يقول : أنتم منه كالتراب من المسك ، ولا يكون بينهما منازعة ، كذلك ليس في طباعكم أن تنازعوه على العُلى[93].

---

(٩٢) لم أجد هذه الرواية في كتاب الواحدي . ولعل المبارك بن أحمد اعتمد نسخة أخرى من كتاب الواحدي فيها هذه الرواية .

(٩٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر : الورقة : ٣٧١/ظ :

« أي : أينَ التُّراب من المِسْك والنِّدِّ ؟ وكذلك أين أنتم منه ؟ » .

وقال أبو الطيب :

وودّعه صديق له ، فقال ارتجالاً[1] :

١ ـ أمّـا الفِـراقُ فـإنّـهُ مـا أعْهَـدُ
هُـوَ تَـوْءَمي لـو أنّ بَيْنَـا يُـولَـدُ

قال أبو الفتح :

« تَوْءمي » : وُلِد معي[2]. وقوله : « لو ان بيناً يولد » تحرّز واحتياط في الصنعة ، ولو أطلقه ولم يحدده لكان معروفاً ، كقول الآخر :

فـانتَ النَّدَى وابنُ النَّدَى وأخـو النـدى
حليف النـدى ما للنـدى عِنـدك مـذهب

قال الواحدي :

يقول : أما الفراق فانه شيء أعهده وأراه دائماً . فهو تَوْءَمي ، وُلِد معي ـ وذكر معنى ما قاله أبو الفتح ـ[3].

وقال : ويجوز أن يكون المعنى : حقيقة الفراق ما أعهده من فراقك . يعني : إن وجْدَ فراق الحبيب فوق وَجْد فراق كل أحد . حتى كأنّ الفراق فراقه لا فراق غيره .

وقال الواحدي بن زكريا :

أما الفراق فانه ما ألفته وعرفته وعهدته ، فكيف أنكره .

---

(١) جاء في كتاب ابن عدلان :
وودّع صديقاً له يقال له أبو البَهيّ عند مسيره عنه ، فقال ارتجالاً .

(٢) قال أبو الفتح بعد ذلك في كتابه الفسر : الورقة : ٣٧٣/و :
ويقال للإبنين إذا وُلدا معاً : هما توءمان ، وللأنثى : توْءَمة وتوءمتان والجمع : توائم وتُؤام،
قال عنترة :

• يُخْـــذَى نِعَـــالَ السبتَ ليس بتَــــوْأمِ •

أي : لم يولد معه غيره فيُضعِفه . [الشطر الاول لبيت عنترة : « بَطَلٌ كان ثيابه في سَرْحةٍ »] .

(٣) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
هو توءمي وُلد معي إن كان البين مولوداً ، أي : لا أنفكّ من فراق حبيب ، فلو كان الفراق مولوداً لقضيت عليه بانه توءمي .

قال المبارك بن أحمد :

قوله « هو تَوْءَمي لو ان بيناً يولد » . كيف يكون توءمه وهو يعلم ان البين لا يولد(٤).

٢ - ولقَــــدْ عَلِمْنَـــا أنَّنَـــا سنُطِيعُـــهُ
لمَـــا عَلِمْنَـــا أنَّنَـــا لا نَخْلُـــدُ

قال أبو الفتح :

أي : الفرقة على كل حال محتومة علينا . لانه لا يخلد أحد ، فنحن أبداً في طاعة الفراق إما عاجلًا أو آجلًا(٥).

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : علمنا اننا لا نستطيع الفراق تيقّناً بالموت ، فهو الفراق الاكبر . ووقوعه ضرورة(٦). كما قال الشاعر للفرقدين :

ابقيـــا تـانيتُمـــا ســـوف يـــرمي
بين شخصيكمـــــا بسهمِ الفــــراقِ

٣ - وإذا الجِيـــادُ أبـــا البَهيِّ نَقَلْنَنـــا
عَنكُمْ فـــأرْدأُ مـــا رَكِبْتُ الأجْـــوَدُ

---

(٤) قال ابن عدلان في كتابه بعد أن ألمّ بما مر به بعبارة واضحة :
يقول : أما الفراق فانا أعهده وأراه دائماً ، وهو توءمي ، أي : ولد معي ، أي : كان البين مولود .
يريد : أنا لا أنفكّ من فراق حبيب . فلو كان الفراق مولوداً لقضيت عليه بانه توءمي .

(٥) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » - ص ١٧٨ :
أي : علمنا اننا في طاعة الفراق والانقياد له ، لِتَيَقُّنِنَا الموت الذي هو أشد أنواع الفراق ، لانه اضطراريُّ الوجود ، وغيره من أنواع الفراق ممكن لا واجب ، فكأنه قال : نحن متيقّنون لوقوعه ، لِعِلْمِنا إنّا نموت ، وذكر الطاعة لان الامتناع من الموت غير ممتنع .
ومن ظريف هذا البيت إيجابه اطاعة الجنس وجعله علة ذلك باطاعة النوع الضروري ، لان النوع قابل لاسم الجنس ، وهذا منه تفلسف منطقي بديع .

(٦) قال الواحدي في كتابه :
أي : لمّا نموت ونفنى علمنا اننا ننقاد للفراق بمفارقة كل من الخليلين صاحبه ، والمعنى : ان الفرقة - وذكر ما قاله أبو الفتح -

قال أبو الفتح :

إنما صار أجود الخيل أردأها عنده لسرعته ، يُعجِل إبعادَه عنه[٧].

٤ - مَنْ خَصَّ بــالــذَّمِّ الفِــراقَ فــإنّني
مَنْ لا يَـرى في الـدَّهْـرِ شيئـاً يُحْمَـــدُ

قال أبو الفتح :

أي : جميع الاشياء ينبغي أن تُذَم لا الفراق وحده[٨].

---

(٧) قال الواحدي في كتابه :

يقول : إذا نقلتنا عنكم الخيل ، وباعدت بيننا صار الاجود أردأ ، لانه إذا كان أسرع كان أعجل إبعاداً .

[لقد نقل ابن عدلان كلام الواحدي هذا بلفظه سوى انه استهله بقوله : « يقول : يا أبا البَهيّ يخاطبه بكنيته ... الخ »] .

(٨) وقال ابن عدلان في كتابه :

الذي يخص الفراق بالذم ويذمه من دون الاشياء ، فانا لا أرى في الدهر شيئاً محموداً ، لان كل الاشياء عندي غير محمودة ، فانا أذم جميع الاشياء ، لا أخص الفراق دون غيره ، بل أذم الجميع .

وقد عدّ الشريف ابن الشجري هذا البيت من بدائعه .

وقال أبو الطيب :

يمدح الحسين بن علي الهمداني :

١ ـ لقد حَازَني وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ
فيا لَيْتَني بُعْدٌ ويَا لَيْتَهُ وَجْدُ

قال الواحدي :

يقول : لقد ضمَّني واشتمل عليّ وَجدٌ بمَنْ ضمّه البُعد وفاز به[1] ، ثم قال : ويالتني بُعد لأحوزه فاكون معه ، ويا ليته وَجْدٌ ليحوزني ويتَّصل بي .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : الوَجْد حليفي ، والبُعد حليفه ، فيا ليتني البُعد فاكون معه ، ويا ليته الوجد فيكون معي[2].

٢ ـ أُسَرُّ بتَجْديدِ الهَوى ذِكْرَ ما مَضى
وإن كانَ لا يَبْقَى لَهُ الحَجَرُ الصَّلْدُ

قال أبو الفتح :

أسرّ بتذكُرِ ما خلا من اللّذة ، وإن كان ذلك مما لا يبقى عليه الحَجَر الصلب تاسفاً عليه وحنيناً إليه .

وقال أبو زكريا :

قومه : « ذكرَ ما مضى » ينتصب على أحد وجهين : أجودهما : أن يكون مفعولا

---

(١) رواية مخطوطة الكتاب « وفاز به » وكتاب الواحدي « وقاربه » وكتاب ابن عدلان « وقارنه » .

(٢) قال أبو الفتح بن جني في كتابه الفسر : الورقة : ٢٧٣/و :
أي : فيا ليتني بُعْدٌ لاحوزه ، ويا ليته وجدٌ ليحوزني ، فنجتمع ولا نفترق . [نقل ابن عدلان كلام أبي الفتح هذا الى كتابه بلفظه ، ولم ينسبه إليه . وكذلك نقل كلام الواحدي الى كتابه ولم ينسبه إليه] .
وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ١٥٢ : أي : الوجد خلفي فقد حازني . والبُعد خلفه فقد جازه . يقول : فيا ليتني بُعدٌ لاحوزه كما حازه البُعد ، ويا ليتني وَجْدٌ فيحوزني كما حازني الوجد ، فنجتمع ولا نفترق .
[وهذا معنى ما قاله أبو الفتح] .

« بتجديد الهوى » . أي : بتجديد الهوى إياه . والآخر : أن يكون مفعولا له ، كأنه قال : أُسَرّ بتجديد الهوى لذكر ما مَضَى ، أي : لذكري إياه . ويجوز أن يكون نصباً على المصدر .

وقال أبو البقاء :

يجوز أن ينتصب « ذكر » بتجديد . وأن يكون مفعولا له ، وأن يكون مصدراً في موضع الحال . ولو روى « ذكر » بالرفع : جاز على أن يكون فاعل « بتجديد » . و « الهوى » في موضع نصب ، أي : يعجبني أن يجدد الهوى عليّ بذكر ما سَلَفَ من أيام الوصال(٣).

٣ - سُهَادٌ أتانا مِنكَ في العَينِ عندَنا
رُقَادٌ ، وقُلَّامٌ رَعى سِرْبُكُمْ وَرْدُ

قال أبو الفتح :

« القُلَّام » : من الحمض ، وهو القَاقُلِيّ(٤). أي : لحبّي إياك أشتاق الصعب

---

(٣) قال الواحدي في كتابه : ٣١٠ :
يقول : أُسَرُّ بان يجدد لي الهوى ذكرَ شيء قد مضى من أيام وصل الاحبة ، ولذة التواصل ، وإن كان الحجر الصلب الشديد لا يبقى له ، تأسفاً عليه وحنيناً إليه .
وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب لابي المرشد المعري : ٩٣ :
قال أبو العلاء : « ذكر ما مضى » ينتصب على أحد وجهين : أجودهما : أن يكون مفعولا بتجديد الهوى إياه . والاخر : أن يكون مفعولا له ، كأنه قال : أُسَرُّ بتجديد الهوى لذكر ما مضى ، أي : لذكري إياه .
[هذا الكلام - على ما يبدو - نقله أبو زكريا الى كتابه - فنقله ابن المستوفي عنه الى كتابه] .

(٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال لبيد :
فَتَوَسَّطا عُرُضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعا
مَسْجُورَةً متجاوِراً أقلامُهَا
وقال آخر :
أتوني بقُلَّامٍ فقالوا تَعَشَّهُ
وهل يأكلُ القُلَّامَ إلا الأباعِرُ

منك ، ويحسن في عيني ما لولاك لم يَخْشُن[٥].

« السُّرب » : المال الراعي . و « السُّرب » : القطيع[٦]:

وفي نسختي « وقُلّام رعى سربكم » بفتح الباء ، وصحح عليه .

وفي نسخةٍ : « أُسِرّ » رباعياً ، من « أسرّه » ، أي : أكتمه .

ولا أعلم لفتح الباء في « سربكم » وجه فاذكره ، وفي نسخة السماع « سَربكم » بفتح السين وكسرها[٧].

٤ ـ مُمَثَّلَـــــةً حتى كــــأنْ لم تُفَـــــارِقي
وحتى كـــأنَّ اليأسَ مِنْ وَصْلِـكِ الـوَعْـدُ[٨]

قال أبو الفتح :

أنت مُمَثَّلَة في خاطري وسِري حتى كأنك حاضرة معي ، وحتى كأن ما يويئس من غيرك هو الذي يُطمح فيك[٩].

وقال الواحدي :

حتى كأن ياسي من وصلك وعدٌ بالوصال[١٠] .

وقول الواحدي أوضح من قول أبي الفتح .

---

(٥) عبارة مخطوطة كتاب الفسر الورقة : ٣٧٣/و :
« أي : لحبي إياك اشتاق الصعب فيك ، ويحسن في عيني ما لولا أنت لم يحسن » .
وقد كرر أبو الفتح هذه العبارة في كتابه الآخر « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ـ ص ٥٨ ، فقال : « يقول لحبي إياك أرى الجافي ليناً لاجلك . والمستكره من غيرك محبوباً فيك .

(٦) ورد هذا الكلام في كتاب الواحدي . وقال بعده :
يقول : السهاد إذا كان لاجلكم رقاد في الطيب . والقُلّام على خبث ريحه إذا رعته إبلكم وردٌ .

(٧) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ١٥٣ : واستحسن كل مكروه أتى من قِبَلهم ، واستلطف كل جافٍ لهم ، حتى جعل السهاد رقاداً ، والقُلّام ـ وهو ضرب من الحمض ـ ورداً ، كل ذلك لحبه إياهم .

(٨) رواية مخطوطة كتاب الفسر « الناس » مكان « اليأس » وهو تصحيف .

(٩) عبارة أبي الفتح في كتاب الفسر ـ المخطوط ـ : « ..... وحتى ما يويئسني من غيرك يطمعني فيك » .

(١٠) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

فحتى تكادي تَمْسَحِينَ مَدامِعي
ويَعْبَقُ في ثَوْبَيَّ مِنْ رِيحِكِ النَّدُّ

قال أبو الفتح :

أي : حتى تكادي تمسحين مدامعي لقربك (بالفكر) مني ، وهذا مثل قول الآخر :

لَئِن بَعُدَتْ عنِّي لقد سَكَنَتْ قلبي *

وقال الواحدي :

(11) من نصب « يعبق » كان عطفاً على « تكادي » ، ومَنْ رفع كان عطفاً على « تمسحين » .

٢ - إذا غَدَرَتْ حَسْناءُ وَفَّتْ بِعَهْدِها
فَمِن عَهْدِها أنْ لا يَدومَ لها عَهْدُ

قال أبو الفتح :

أي : إذا غَدَرَت الحسناء فلم تَعْدُ سجاياها ، لان من عادتها الغدر ، فلم تأتِ شيئاً غريباً .

وقال الواحدي :

المرأة الحسناء إذا غدرت وخانت المودّة فقد وفّت بالعهد ، لأن عهدها انها لا تبقى على العهد ، فإذاً وفاؤها غدر .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : الغدر : مخالفة ما عُهد إليه الإنسان ، وعُهِدت المرأة على الغدر ، فإذا أوفت فقد غدرت بما عهدت عليه ، كما قال البحتري :

---

* أنت مصوّرة في خاطري وفكري ، حتى كانك حاضرة عندي لم تفارقيني ، وحتى كان ياسي ..... الخ .

(11) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يكاد قرب صورتك يمسح مدامعي الجارية على خدي ، ويلزم ثوبيَّ رائحتك الطيبة ، يريد : ان قوة فكره تجعلها موجودة في ناظره وخاطره ، فتَشمه رائحتها ، وتُلزمها ثوبه .

فلا تحسَبا هِنداً لها الغدرُ وحدَها
سَجيّةَ نفسٍ كُلُّ غانيةٍ هِنْدُ[١٢]

هذا البيت لابي تمام لا للبحتري[١٣].

٧ ـ وإنْ عَشِقَتْ كانت أشدَّ صَبَابةً
وإنْ فَرِكَتْ فاذْهَبْ فما فِرْكُها قَصْدُ[*]

قال الواحدي :

[١٤]قوله : « فاذهب » حشوٌ أتى به لإتمام الوزن . معناه : لا تطمع في حُبِّها إذا فركتْ ، واذهب لشأنك . وإن شئت قلت : فاذهب في تلافي ذلك الفرك ، والاول الظاهر .

وقال أبو زكريا :

وقوله : « فما فركها قصد » ، أي : انها لا تقصد في الامور ، أي : لا تفعل فعلًا متوسطاً ، وهو ماخوذ من الاقتصاد ، من قولهم : رجل أقصد : ليس بالطويل ولا بالقصير .

---

(١٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن الهيثم بن شبانة ، مطلعها :

تجرَّعْ أسىً قد أقفر الجَرَعُ الفَرد
ودع حسيَ عينٍ يحتلب ماءها الوَجْدُ

وقد مر ذكرها .

(١٣) قال ابن عدلان معلقاً بعد أن ذكر قولي أبي الفتح والواحدي :

« وهذا معنى حسن جداً » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :

٨ ـ وإنْ حَقَدَتْ لم يَبْقَ في قَلْبِها رِضاً
وإنْ رَضِيَتْ لم يَبْقَ في قَلْبِها حِقْدُ

قال الواحدي :

أي : هي مبالغة في كلتا حالتيها : في الحقد والرضى .

(١٤) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : إذا عشقت المرأة كان عَشقها أشد من عشق الرجال ، لانهن أرق طبعاً وأقل صبراً ، وإذا أبغضت جاوزت الحد أيضاً في البغض ، ولم يكن ذلك قصداً ، وقوله فاذهب ... الخ .

والمعنى: انّ فركها متجاوَز فيه الحد والقصد . وهذا يشبه قوله : « كانت أشد صبابة » ولا يحسُن أن يكون « القَصْد » هاهنا : مراداً به التَعمد ، لانها لا تفرك إلا وهي عامدة لِمَا تفعله . وبذلك على انه أراد الاقتصاد ، قوله : فاذهب ، أي : ليقع منها اليأس[١٥].

٩ - كـــذالـــكَ أخـــلاقُ النِّســـاء ورُبّمـــا
يَضِـــلُّ بها الهـادي ويَخفى بها الـرُّشْـدُ

قال الواحدي :

يريد : أخلاقهن كما ذكرته[١٦]. والكناية في « بها » تعود الى أخلاقهن ، لان ضلال الهادي بأخلاقهن إذا اغترّ بشدة صبابتهن ، ويخفَى عليه الرشد أيضاً بأخلاقهن[١٧].

---

(١٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :
« الفِرك » : البغض . قال رؤبة :
* ولم يُضِعْهـا بين فِـــرْك وعَشَق *
[صدر البيت : « فَعَفّ عن أسرارها بعد الفَسَق »] .
ويقال : فرِكت المرأة زوجها (بالكسر) تفركه فَرْكاً : إذا أبغضته ، وهي فارك ، قال الراجز :
إن العجـــوزَ فـــارِك ضجيعهـــا
يقمـــع من غيـــر بُكىً دُمـــوعُهـــا
فقوله : فارك ضجيعها يدل على ان الفرك قد يكون في المؤنث والمذكر ، ألا ترى انه وصف ضجيعَها بالفرك ، قال ذو الرمة :
إذا الليـــلُ عن نَشْـــرٍ تجلّى رَمَيْنَـــهُ
بـــأمثـــالِ إبصـــار النِّســـاء الفَـــوارِكُ
قيل : لانهن أحدُّ نظراً .
وقال أبو زيد : رجل فارك ، وامرأة فارك : وهو أيهما أبغض صاحبه ، تقول : للنساء المبالغة في الحب والبغض ، ولا اقتصاد عندهن .
(١٦) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
والذي يهدي غيره ربما يضل بهن ويخفى عليه بها الرشد حتى يبتلى بهن . والكناية في بها .... الخ .
(١٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر : الورقة : ٣٧٥/و :
من هذا الباب قول نهشل بن حَرّيّ :
وعَهْـــدُ الغـــانيـــات كعهـــدِ قين
ونت عنـــه الجعـــائـــل مُسْتـــذاق

١٠ ـ ولكنَّ حُبــــاً خَـامَــرَ القلبَ في الصِّبــا
يَـــزيـــدُ على مــرِّ الـــزَّمـانِ ويشْتَـدُ

قال أبو الفتح :

يقول : لحبِّ الصِّبا فضل على غيره ، لأنه ينمى مع صاحبه .

وقال عبدالواحد بن زكريا :

يقول : إن كل عاقل يعلم انه لا حظَّ معهن ولا فائدة في الإنصباب إليهن ، ولكن مَنْ ألِفَ شيئاً في صِباه وحداثة سِنّه يتعذّر عليه مفارقته ، فبهذا تحصل مفارقتهن[١٨].

١١ ـ سَقَى ابنُ عليّ كُــــلَّ مُــزْنٍ سَقَتْكُمُ
مُكــافــاةً يَغْـــدُو إليهــا كما تَغْـدُو

وهذا من أبيات المعاني : وتفسيره : ان القين : وهو الصانع ، أول ما ينزل بالحي يُجَوِّدُ العمل ويُرخِّص الاجرة ، فيرغّب الناس في دفع أوانيهم . ثم يشتطّ في السوم . فيقول : الغواني يَخْلُبن في أول الامر ، فإذا تملكن قلوب الرجال نكصن عن وصالهن ، ونحوه قول كثير

وأدنيتني حتى إذا مــــــــا سبيتني
بقـــول يُحــلُّ العُصْمَ سهـل الاباطـحِ
تـــــاخّـــــرت عني حين لا لي حيلـــة
وغـــادرت مـــا غـــادرت بين الجـوانـحِ

[لم أجد هذين البيتين في ديوان كثير عزّة بشرح د. احسان عباس].

وقال ابن عدلان :

الكاف للتشبيه . يريد : الذي ذكرت من أحوال النساء كذلك . و « أخلاق » : في موضع رفع بالابتداء ، أي : مثل ذلك أخلاق . وإن شئت جعلته الخبر ، والضمير في « بها » راجع الى « الاخلاق » لان ضلال الهادي باخلاقهن إذا اغتر بصبابتهن .

(١٨) قال الواحدي في كتابه :

هذا كالاعتذار من حبهن بعد ما ذكر من غدرهن ومساوىء أخلاقهن ، واستدرك على نفسه بانه لا يقدر على مفارقة هوىً نشأ عليه طفلاً ، فهو يزداد مع مرور الزمان شدة .

قال أبو الفتح :

ما أحسن هذا الخروج واختلاطه وامتزاجه بالنسيب ، جعل الممدوح ممَّنْ يَسقي السحاب . لان نداه أكبر[19] من جود السحاب .

قال أبو زكريا :

لعله ما سُبِقَ الى هذا المعنى[20].

١٢ ـ لتَــزوَى كمــا تُــزوِي بِــلاداً سَكَنْتَهــا
وَيَنْبُتُ فيهــا فــوقَــكَ الفَخْــرُ والمَجْــدُ

قال أبو الفتح :

لِتَرْوَى السحاب كما ترويكم ، وتنبت المجد والفخر فوقك ، لان عطاياه تورث المجد والشرف ، فَيَشْرُف السحاب بما ينال من جداه ، فيكون الفخر والمجد ثابتين فيها لما شربت من سقياه[21].

---

(١٩) رواية مخطوطة كتاب الفسر « أكثر » .

(٢٠) قال الواحدي في كتابه : ٢/٥ :

« المُزن » : جمع مزنة ، يقول : سقى الممدوح كل سحاب سقاكم مكافاة له على ما فعل من سقيكم ، فهو يغدو إليها بالسقيا كما كانت تغدو إليكم ، جعل الممدوح يسقي السحاب ، لانه أكثر ندى .

وقال ابن عدلان في كتابه :

المُزن : جمع مزنة ، وهي المَطرة ، قال أوس بن حجر :

أَلَمْ تَــرَ ان الله أنــزَلَ مــزنــةً
وعُفْــرُ الظِّبــاءِ في الكِنــاسِ تَقَمَّــعُ

والمزنة أيضاً : السحابة البيضاء . والبَرَد : حب المزن ، وسقى وأسقى : لغتان نطق بهما القرآن ، قال تعالى : « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » ، وقال : « لاسقيناهم » . وقرأ نافع وأبو بكر « نسقيكم » في النحل . والإفلاح (المؤمنين) : بفتح النون ، من « سَقَى » والباقون بالضم ، من « سقى » .

[ثم نكر معنى ما قاله أبو الفتح والواحدي] .

(٢١) نقل الواحدي كلام أبي الفتح الى كتابه ولم ينسبه إليه ، وكنلك فعل ابن عدلان فنقل كلام أبي الفتح الى كتابه وقال في نهايته معقباً : « هذا كلام أبي الفتح نقله الواحدي حرفاً لحرفاً » . رواية ابن عدلان وينبُتُ .

١٣ - بِمَنْ تَشخَصُ الابصَارُ يومَ رُكوبِهِ
ويُخرَقُ مِنْ زَحْمٍ على الرَّجُلِ البُرْدُ

قال أبو الفتح :

الزَّحْم : مصدر زَحَمْتُه أزْحَمُه زَحْماً[٢٢]. أي : تزدحم الناس للنظر إليه لجلالة قدره ، و « الباء » في « بمَنْ » متعلقة إن شئت بـ « لتروي » ، وإن شئت بـ « ينبت » . والتقدير : بجود مَنْ ، وبسبب مَنْ[٢٣].

١٤ - وتُلْقِي ، وما تَدْري ، البَنَانُ سِلاحَها
لكُثْرَةِ إيماءٍ إليه إذا يَبْدُو

قال أبو الفتح :

[٢٤]لشدة ما يُشار إليه : ها هو ، يسقط السلاح من البنان[٢٥].

١٥ - ضَرُوبٌ لهَامِ الضَّارِبي الهامِ في الوَغى
خَفِيفٌ إذا ما أثْقَلَ الفَرَسَ اللِّبْدُ(*)

---

(٢٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً :
والزحام : مصدر زاحمه مزاحمة وزحاماً .

(٢٣) قال الواحدي في كتابه :
« الباء » متعلقة بتروى . يقول : لتروى سحابكم بهذا الممدوح ، وإن شئت قلت : ينبت به الفخر ، والتقدير : بجوده أو بسببه . ومعنى البيت : ان الناس يزدحمون يوم ركوبه للنظر إليه لجلالة قدره والتعجب من حسنه .

(٢٤) قال أبو الفتح في كتابه قبل ذلك : الورقة : ٣٧٥/ظ :
يقال : أوَمَات وأوْبَاتُ : بمعنى واحد . وقد فصل قوم ، قالوا : أوماتُ الى مَنْ بين يدي ، وأوبات الى مَنْ ورائي . وأبدلوا ، فقالوا : أوميْت .

(٢٥) قال الواحدي في كتابه : أي : لشغلهم بالنظر إليه والإيماء نحوه يلقون ما في أيديهم ، ولا يشعرون به كان هذا مقتبس من قوله تعالى : « فلما رأينه أكبرنَهُ وقَطّعْنَ أيديهن » .
وقال ابن عدلان :
« البنان » واحدة بنانة : وهي الاصابع ، و « الإيماء » : الإشارة .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان لم يذكرهما المبارك بن أحمد ، وهما :
١٦ - بَصيرٌ بأخذِ الحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوضعٍ
ولو خبَّأتْهُ بين أنْيابِها الأُسْدُ

قال أبو الفتح :

صدر هذا كقوله :

فلمـــا بـــدوتَ لأصحـــابـــه
رأت أشـــدُهـــا أكِـــل الاكـــل

وقال أبو العلاء :

« الهام » : يجوز فيه الخفض . وهو الوجه . والنصب : على تقدير حذف النون لطول الاسم . والعرب تصف نفوسها بالخفة على ظهور الخيل ، لان ذلك يدل على قِلة البُدْن ، وهم يفتخرون بالهزال والشحوب وقلّة الاكل . وإنما آثروا خِفّة الجسم لانه إذا خفّ كان أسرع لانتقاله ، وأجدر بتمكّنه من الطعن وغيره مما يعانيه أصحاب الحرب(٢٦).

قال أبو الفتَح :

لو لاح له الحمد في فك الاسد لتوصل الى أخذه منه رغبةً في الحمد .

وقال الواحدي :

يتوصل الى إحراز الحمد باحسانه ، وإن كان يتعذر الوصول إليه . والمعنى : لو لاح الحمد في فك الاسد لتوصل إليه

وقال ابن عدلان :

« بصير » بدل من « ضروب » . وهو خبر الإبتداء ، والضمير في « خبّاته » راجع الى « الحمد » .

١٧ ـ بتَـــأميلِـــهِ يَغْنَى الفَتى قبـــلَ نَيْلِـــه
وبـــالـــذُعْـــرِ مِنْ قبـــلِ المُهَنَّـــدِ يَنقَـــدُّ

قال أبو الفتح :

أمله يغني : وخوفه يقتل .

وقال الواحدي :

يقول : إذا أمله الفتى صار غنياً قبل أن ياخذ عطاياه ، ومعنى غناه : انه ينفق ما يملكه ثقة بالخَلَف من عنده ، إذ كان يامل عطاءه فيعيش عيش الاغنياء . وإذا خافه تقطّع منه قبل أن يقتله بسيفه .

وقال ابن عدلان :

الباء في قوله « بتاميله » تتعلق بـ « يغنى » . و « بالذعر » : متعلق بـ « ينقدّ » .

[ثم ذكر ما أورده الواحدي دون أن ينسبه إليه] .

(٢٦) قال الواحدي :

يقول : هو خفيف بالفروسية ، أو خفيف مسرع الى الحرب إذا بلغ الفرسُ من الجهد ما يثقل

١٨ ـ وسَيْفي لأنْتَ السَّيْفُ لا مــــا تَسُلُّــــهُ
لضَـرْبٍ ومِمَّـا السَّيْفُ منْـهُ لـكَ الغمْــــدُ

قال أبو الفتح :

« وسيفي » . أقسم بسيفه . ثم أَقْبَلَ على الممدوح ، فقال : لأنت السيف لا السيف الذي تسلّه لتضرب به الأعداء . أي : كنت[٢٧] في الحقيقة سيفاً لا السيف المطبوع من الحديد ، لأنك أمضى منه .

« ومما السيف منه لك الغمد » ، أي : ومن الحديد الذي تطبع منه السيوف غمدك[٢٨].

عليه لبده .

(٢٧) رواية كتاب الفسر (المخطوطة) : « أنت » مكان « كنت » وهو الصواب .

(٢٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

« ... غمدك إذا لبست الحديد كالدرع والجوشن ونحوهما . وكنت فيه كالسيف . وكان لك كالغمد » .

وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ـ ص ٥٨ . بعد أن نكر معه البيت الذي يليه :

ورُمحي لأنْتَ الـــرمـــحُ لا مـــا تُبلّـــهُ
نجيعـــاً ولـــولا القَـــدحُ لم يثْقِبِ الـــزَّنْـــدُ

أقسمَ بسيفه ورمحه . وقد فعلت العرب ذلك ، ومنه قول : هجرس بن كليب : « أما وسيفي وغراريه ورمحي ونصليه وفرسي وأذنيه ، لا يدع الرجل قاتل أبيه ، وهو ينظر إليه » . ثم قتل جساساً .

وقوله : « مما السيف منه لك الغمد » : أي : من الحديد غمدك ، يعني ما يلبسه من درع وجوشن .

وقوله : « ولولا القدح لم يثقب الزند » ، ضربه مثلاً ، أي : لولا جودة ضربك وطعنك لما أثر سيفك ورمحك هذه الآثار العظيمة .

[الذي شجعني على ذكر كلام أبي الفتح المذكور في كتابه الآخر المختصر المسمى بـ « الفتح الوهبي ... » على الرغم من التشابه فيما يذكره في الكتابين من حيث المعنى واللفظ ، ـ ولا شك في ان أبا الفتح لم يهدف الاختصار وحده ، فلا بد أن تكون هناك مراجعة قام بها الرجل فيما بعد فاودعها كتابه المختصر ـ لانني لهذا السبب أردت الا يذهب شيء من دون ذكره هنا ، ذلك لان الإبيات التي تناولها في كتابه المختصر ، لم تكن جميع أبيات الديوان ، ولانه وجد في تناولها مسألة مهمة لذلك أودعها المختصر ، وهذا ما شجعني على ذكر ما كتبه هنا في هوامش هذا الكتاب] .

وقال أبو العلاء - وذكر معنى ما ذكره أبو الفتح - وقال :

[٢٩]وقد ذهب قوم الى ان قوله : « وسيفي » ، يريد به « يا سيفي » فحذف حرف النداء .

وهذا لا يمتنع ، ولكن الاول أحسن منه[٣٠].

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : أنت أشرف من السيف ، فغمدك من الحديد الذي يطبع منه السيف ، يعني انه دارع أبداً .

قال المرتضى رضي الله عنه :

وأنشد قوله : « وسيفي لانت السيف ... البيت » قال :

وفسّره - يعني أبا الفتح - فقال : أقسم بسيفه ، وفسّر قوله : « ومما السيف منه الى الغمد » أن قال : أي من الحديد غمدك ، يعني ما يلبسه من درع وجوشن » .

قال المرتضى : والاشبه بقوله : « ومما السيف منه لك الغمد » غير ما ذكره ، لان العرب لا تفخر بلبس الجُنن في الحروب . ولذا يفتخر الشجاع بان يقاتل حاسراً لا جنّة عليه من درع أو جوشن ، ويستغني بقراعه عن جسمه ودفاعه عن جنّةٍ تقيه ، وتدفع عنه ، وهكذا قال القطامي[٣١]:

---

(٢٩) جاء في كتاب تفسير أبيات المعاني ... ص ٩٣ . كلام لابي العلاء قبل الكلام المذكور له في المتن .

قال أبو العلاء : « وسيفي » أراد به معنى القسم ، كانه آلى بسيفه . ان هذا الممدوح هو السيف الذي يسلّه للضرب « ومما السيف منه لك الغمد » : أي : عليك درع أو جوشن ، وهما يتخذان من الحديد ، كما ان السيف منه يطبع ، وذهب قوم الى ان قوله : « وسيفي » يريد به : يا سيفي ... الخ .

(٣٠) قال أبو العلاء بعد ذلك فيما أورده له أبو المرشد في كتابه « تفسيرات أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » .

والقول في قوله : « ورمحي » مثل القول في قوله « وسيفي » .

(٣١) جاء في هامش المخطوطة بخط مغاير ، بإزاء لفظة « القطامي » : هذا لقيس بن الخطيم . وقيس ابن الخطيم بن عدي الاوسي . أبو يزيد : شاعر الاوس . اشتهر بتتبعه قاتلي أبيه وجدّه حتى قتلهما . وقال في ذلك شعراً ، أدرك الإسلام وتريّث في قبوله . فقتل قبل أن يدخل

أجـــالـــدهم يـــوم الحـــديقـــة حـــاســـراً
كـــأن يـــدي بـــالسيف مخـــراق لاعب[32]

فالمعنى على هذا : أن من جنس الحديد غمدك ، لانك تدفع الضرب بالسيوف ، والطعن باسنّة الرماح عن جسمك ، وتمنع من اصابتك ، فقد صار الحديد لك غمداً ، يقيك كما يقي السيف غمده وجفنه . وفي هذا المدح ، لا فيما أشار إليه ابن جني . وذلك بالهجو والذم أشبه[33].

١٩ - ورُمحي لأنتَ لا مـــــا تَبُلُّـــــهُ
نجيعـــاً ولـــولا القَـــدْحُ لم يُثْقَبِ الـــزَّنْـــدُ

قال أبو الفتح :
أقسم أيضاً برمحه ، وقد فعلت العرب ذلك ، قال هجرس بن كليب[34]:

فيه ، في نحو ٢ق هـ . شعره جيد ، وأخباره في الاغاني : ٣/١ والاصابة : ت. ٧٣٥٠ وجمهرة أشعار العرب : ١٢٣ ومعاهد التنصيص : ٩١/١ وخزانة الادب : ١٦٨/٣ ورغبة الأمل : ٧١/٦ .

(٣٢) أنظر الاغاني للاصبهاني : ٧/٣ .

(٢٤) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » - ص ١٥٣ أقسم بسيفه ، ثم تلقّى القَسَم بقوله للممدوح : « لأنتَ السيف » ، أي : انك أمضى من السيف ، بل أنت السيف في الحقيقة ، إذ لولاك لم يكن للسيف غناء ، كقوله :

إذا ضَـــرَبَتْ يُمنـــاه بـــالسيف في الـــوغى
تبينتُ ان السيف بـــــالكفِّ يضـــــربُ

« ومما السيف منه لك الغمد » : الشيء إنما يُصان بما هو دونه في القدر ليكون له وقاءً ، يقول : فانت أشرف من السيف لان السيف مطبوع من الحديد ، وأنت تلبس الدروع والجواشن والتُّرْكَ فهن لك كالغمد ، وإذا كنت أنت مصوناً بما السيف منه مصنوع فلا محالة انك أشرف من السيف ، لان السيف مساوٍ للدرع في القدر ، لان جوهرهما سواء ، والدرع لك لباس . و « الغمد » في قوله : « ومما السيف منه لك ألغمد » مرفوع بالإبتداء وخبره « ومما السيف منه » ، فغمدك من الحديد الذي طُبع منه السيف .

(٣٤) هجرس بن كليب بن ربيعة التغلبي الوائلي ، فارس جاهلي ، يروى له شعر . وُلد بعد مقتل أبيه « كليب » الذي كانت بسببه حرب « البسوس » وربّته أمه في بيت « خاله جسّاس » قاتل أبيه . ولما نشا وعرف الخبر سُمع يقول :

« أما وسيفي وغراريه[35] ، ورمحي ونصليه ، وفرسي وأذنيه ، لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه » ، ثم قتل جسّاساً[36].

وهذا البيت كالذي قبله .

وقوله «ولولا القدح لم يثقب الزند». أي : لولا جودة طعنك بالرمح لم يعمل الرمح شيئاً ، كما انه لولا القدح لم تخرج النار من الزند ، يقال : ثقَبت النار : (أي)[37]: أضاءت وأثقبتُ النار : أضاتها[38].

قال أبو العلاء :

القول في « رمحي » كالقول في « سيفي » . يريد الوجهين اللذين ذكرهما

يـــا للـــرجـــال لقلبٍ مـــا لـــه آس
كيف العـــزاء وثـــاري عنـــد جسّـــاسِ

ودامت الحرب زمناً طويلا ، وانتهت بمقتل جسّاس . قال المرزباني : قتله هجرس وقال :

ألمْ تَـــــرني ثـــــأرت أبي كليبـــــاً
وقـــد يـــرجى المـــرشـــح للـــذهـــولِ
غسلت العـــــار عن جُشَمٍ بن بكـــــر
بجسّـــــاس بن مـــــرة ذي التبـــولِ

وأشار ابن الاثير (المؤرخ) الى هذه الرواية ، ورجح ما ذهب إليه أكثر أصحاب الاخبار من ان جساساً جرح في معركة مع « أبي نويرة التغلبي » ، ومات من جرحه » . أخباره في الاغاني (الساسي) : ٤/١٤٩ . والكامل لابن الاثير : ١/١٩١ . والاعلام : ٨/٧٧ .

(٣٥) رواية مخطوطة الكتاب : « ورزيه » وهذا تحريف .

(٣٦) ورد هذا في كتاب أبي الفتح الاخر : « الفتح الوهبي » بعد هذين البيتين . وقد ذكرت ذلك في هامش سابق .

(٣٧) رواية مخطوطة الفسر : « إذا » .

(٣٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مواصلًا :

والنجم الثاقب : المضيء ، قال الاشعر الجُعْفِي :

فـــلا يَـــدْعُني قـــومي لكعب بن مـــالـــك
لَئِن أنـــــا لمْ أشعـــــر عليكم وأثْقِب

فسمي الاشعر بهذا البيت .

في قوله : « وسيفي »[٣٩].

٢٠ - مِنَ القَــــاسِمِينَ الشُكْــــرَ بَيْنِي وبَيْنَهُمْ
لأنَهُمْ يُسْــــدَى إليهِمْ بــــأنْ يُسْــــدُوا

قال أبو الفتح :

أي : أنا أشكرهم على برّهم ، وهم يشكرونني على مسالتي إياهم وتقبلي برّهم .

وقال الواحدي :

يقول : هو من الآباء القاسمين . ومَنْ قال : من الرجال القاسمين أثبت للممدوح أمثالًا يفعلون فعله .

والمعنى : انهم يشكرونني على الأخذ والقبول ، كما أشكرهم على الانعام ، لانهم يُبَرّون بأن يَبرّوا برُهم (ويقال : أسدى إليه : إذا نعم عليه)[٤٠].

يقول ؛ ينعم عليهم بانعامهم ، كما قال زهير :

* كأنك تعطيه الذي أنت سائله *[٤١]

---

(٣٩) ذكر هذا أبو المرشد في كتابه « تفسير أبيات المعاني ... » وقد ذكرته في هامش سابق . وقال الواحدي في كتابه بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح من كلام هجرس : وقال : ورواه الاستاذ أبو بكر « يَثقُبْ » ، أي : يُضيء . يقال : ثقبت النار تثقب ثقوباً : إذا أضاءت . وغيره يرويه « لم يُثْقِب الزند » وهو أجود ، لأن الثقوب لازم ، والإثقاب متعدٍ . والثقوب فعل النار ، والإثقاب فعل الزند .

(٤٠) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الواحدي .

(٤١) تمام البيت :

تــــراه إذا مــــا جئتــــه متهلــــلًا
كــــأنــــك تعطيــــه الــــذي أنت ســــائلــــه

وهو من قصيدة مطلعها :

صحــــا القلبُ عن سلمى وأقصــــر بــــاطلــــه
وعُــــرّي أفــــراسُ الصِّبــــا ورواحلــــه

أنظر ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب ، تحقيق د. فخرالدين قباوة - ص ١١٢ - منشورات دار الآفاق الجديدة .

قال أبو علي ابن فورّجة :

يريد : انهم لكرمهم يعتقدون منة فضلا[42] عليهم لمَنْ قصدهم واستماحهم ، فهم يشكرونه على ذلك ، وأنا أشكرهم على ما أولوني من الجميل . وهم يشكرونني على أخذي نوالهم .

وفي بعض لفظ هذا البيت ما يدل على الغض من الممدوحين ، إذ جعلهم يُسدى إليهم بأن يقبض نوالهم ، وهذا هجو ، إذ جعلهم كمَنْ يُؤنف من قبض نواله ، وبمنزلة مَنْ لا يجد مَنْ يفضل عليه ، وهل هو إلا من قوله :

وقبضُ نـــوالـــه شـــرف ومجـــدٌ
وقبض نـــوال بعض القـــوم ذام[43]

على انه وإن خذله الوزن ، ومنعه استيفاء غرضه فقد علم انه إنما يريد شدة فرحه بالعطاء حتى كأن مَنْ يسأله يمنّ عليه ، فما أكثر ما جاء نظير هذا في شعره وشعر غيره ، وأجوده مَنْ قال :

وإنـــك لا تـــدري إذا جـــاء ســـائـــلًا
أأنتَ بمـــا تعطيـــه أمْ هـــو أسعـــد[44]

ثم اتبع هذا البيت معنى يشبه أن يكون مبتكراً، وما حمله على الرضى بهذا اللفظ الموجّه إلا بما تراه[45] في البيت التالي ، وهو قوله :

٢١ ـ فَشُكْــري لهُمْ شُكْرانِ : شُكْـرٌ على النَّدَى
وشُكْـرٌ على الشُّكْـرِ الـــذي وَهَبـوا بَعْـدُ

فهذا المعنى مع تعسفه فيه إغراب مما مضى . يقول : إذا شكروني على أخذ

---

(٤٢) رواية مخطوطة الكتاب (النظام) « وفضلًا » ، ورواية كتاب أبي الفتح لابن فورّجة « فضلًا » .

(٤٣) رواية الديوان : « شرف وعزّ » ، وهذا البيت من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي ، مطلعها :

فـــؤاد مـــا تسليـــه المـــدامُ
وعمـــر مثـــل مـــا تهب اللئـــام

وسوف يرد ذكرها .

(٤٦) هذا البيت لابي اللّجام التغلبي . أنظر خزانة الادب للبغدادي : ٦١٥ .

(٤٥) العبارة في كتاب ابن فورّجة « الفتح على فتح أبي الفتح » : « بما نواه » .

نوالهم ، شكرتهم على شكرهم إياي ، وشكرهم على ما أعطوني . فصار شكري لهم شكران .

وقوله : « الذي وهبوا بعد » : جعل الشكر الذي أتوه له هبة ثانية منهم له ، وصار لفظ الهبة مستحسناً ، وزيادة في المعنى والصنعة[٤٦].

وقد ألممت بذلك وأتيت باستدراك قريب في قول :

تَــــزاه إذا مـــا جئتـــه تستثيبـــهُ

كانك لا ....[٤٧]

٢٢ - صِيـــامٌ بـَـأبـــوابِ القِبَـــابِ جِيَـادُهُمْ
وأشخَـاصُهـا في قَلْبِ خـائِفِهـا تَغْـدو[٤٨]

قال أبو الفتح : وروى « خائفهم » .

أي : هم مخوفون وإن لم يغزوا أحداً وهذا كقول أعشى باهلة :

لا يـــامن القـــومُ ممســـاه ومصبحـــهُ
من كـــلِّ فـجٍّ وإن لم يغـزُ ينتظـرم[٤٩]

قال أبو العلاء :

يريد انهم يقفون الخيل بابواب قبابهم لتكون معدّة إن صاح صائح : عجّلوا الى الركوب[٥٠]. قال الشاعر :

---

(٤٦) هذا كلام ابن فورّجة وقد ألمَّ به الواحدي .

وقال الواحدي في كتابه :

جعل الشكر الذي شكروه على أخذه نوالهم هبة ثانية منهم له ، ولفظ الهبة في الشكر ههنا مستحسن ، وزيادة في المعنى والصنعة ، ومثله للخريمي :

كـــانَّ عليـــه الشُكْـــرَ في كـــلِّ نِعْمَـــةٍ
يُقَلِّـــدُنيهـــا بـــاديـــاً ويعيـــدهـــا

ومثله لابي الطيب :

• إذا ســـــالـــوا شَكَـــرْتَهُمْ عليـــه •

(٤٧) يبدو ان هذا البيت للمبارك بن أحمد . والشطر الثاني غير واضح .

(٤٨) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « خائفهم » .

(٤٩) أنظر خزانة الادب البغدادي : ١٩٨/١ ، بتحقيق عبدالسلام محمد هارون ـ مطبعة الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٩م .

(٥٠) قال الواحدي في كتابه :

ولهم قبـــاب لا تـــزال منيفـــة
شـــدّوا بكـــل مُطَهَّمٍ أبـــوابهـــا

٢٣ ـ وأنفُسُهُمْ مَبْـــذولَـــةٌ لِـــوُفُـــودِهِمْ
وأمـــوالُهُمْ في دارِ مَنْ لم يَفِـــدْ وَفْـــدُ

قال الواحدي :

أي : انهم غير محجوبين عمن يقصدهم من الوفود ، وأموالهم تَرِدُ على كل مَنْ لم ياتهم ، لانهم يبعثونها إليهم .

٢٤ ـ كـــأنَّ عَطِيّـــاتِ الحُسَيْنِ عَسَـــاكِـــرٌ
ففيهـــا العِبِـــدَّى والمُطَهَّمَـــةُ الجُـــرْدُ

قال أبو الفتح :

(٥١)« المُطَهَّم » : الذي يحسن كل عضو منه على انفراده .

والقول ما قاله الواحدي :

يقول : إن فيما تعطيه عبيداً وخيلًا ، فكأن عطاءه عساكر(٥٢).

٢٥ ـ أرَى القَمَرَ ابنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ العُـلا
رُوَيْـــدَكَ حتى يَلْبَسَ الشَّعْـــرَ الخَـــدُّ

صيام : واقفة . من قولهم : صام الفرس : إذا وقف . يقول : خيلهم قائمة عندهم وهي كانها تعدو في قلوب أعدائهم لشدة خوفهم . والمعنى : انهم مخوفون وإن لم يقصدوا أحداً .

(٥١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :
يقال : عبد وأعبُد وعبيد وعُبْدان وعِبِدّي مقصور . وعِبداء ممدود . والقصر أكثر ، وجمع : أعْبُد : أعابد .

(٥٢) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ١٥٤ :
العسكر : إنما ياتلف من الخيل والرجال ، وهذا يهب الخيل والعبيد . فهذا وجه الكيفية في تشبيه عطاياه بالعساكر ، ثم يكثر هبة هذين النوعين حتى يعود فيى كثرة العسكر . فهذا تشبيهها بالعساكر من جهة الكمية .

قال أبو الفتح :

جعله قمراً ، وجعل أباه شمساً تمثيلاً . يقول : تمهّل حتى تبلغ الرّجولية[٥٣].

٢٦ ـ وغَــالَ فُضُــولَ الــدِّرْعِ مِنْ جَنَبَــاتِهــا
على بَــدَنٍ قَــدُّ القَنَــاةِ لــهُ قَــدُّ(*)

قال أبو العلاء :

لم تزل الشعراء تصف السادة بالطول . و « غال فضول الدرع » : أي : انها قصرت عليه ، فكأنه غال فضولها ، أي : أهلكها ، لانه لم يترك لها فضلاً ، بل هي قصيرة عليه .

---

(٥٣) قال الواحدي :
جعله قمراً وأباه شمساً ، يريد : رفعتهما وشهرتهما . يقول : قد لبس العُلى ثوباً . ثم قال له تلبّث وتمهّل حتى تبلغ الرجولية .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان لم يذكرهما المبارك بن أحمد وهما :

٢٧ ـ ويَــاشَــرَ أبْكَــارَ المَكَــارِمِ أمْــرَداً
وكَــانَ كَــذا آبَــاؤُهُ وهُمُ مُــرْدُ

قال الواحدي :
يقول : استعمل المكارم وتخلّق بها في حال مرودته ، وكذلك آباؤه كانوا يفعلون ذلك قبل التحائهم .

٢٨ ـ مَــدَحْتُ أبَــاهُ قَبْلَــهُ فَشَفَى يَــدِي
مِنَ العُـدْمِ مَنْ تُشْفَى بهِ الاعْيُنُ الــرُّمْــدُ

قال أبو الفتح :
أي : إذا نظر إليه الارمد برأت عينه .

وقال الواحدي :
جعل العدم كالداء الذي يُطلب منه الشفاء ، وجعل الممدوح يَشفي الأعين الرمد بحسنه وجماله . كما قال ابن الرومي :

يــا رَمِــدَ العَيْنِ قُمْ قُبَــالَتَــهُ
فَــداوِ بــاللّحْظِ نَحْــوَهُ رَمَــدَكْ

وقال ابن عدلان :
« العُدْم » : الفقر ، وكذلك العَدَم ، والضمّ لغة فيه ، كالسُقْم والسَقم والرُشْد والرَشَد ، والحُزْنُ والحَزَن . إذا ضممت الاول سكنت الثاني . وإذا فتحت فتحتَ الثاني . والرُمد : جمع رَمِدة ، ورمد الرجل : هاجت عينه ، فهو رَمِد وأرْمَد . [ثم ذكر ما قاله الواحدي ولم ينسبه إليه] .

قال الواحدي :

(٥٤)يقول : قد استوفى بقدّه طول الدرع من جميع جوانبه ، وفيه إشارة الى انه طويل القامة ، وليس باقعسَ ولا أحدب ، لانهما لا يرفعانها من جميع الجوانب(٥٥).

٢٩ ـ حَبَاني بأثمانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا
مَخَافَةَ سَيْرِي ، إنهَّا للنَّوَى جُنْدُ

قال أبو الفتح :

أي : أعطاني دراهم ولم يعطني خيلًا . مخافة أن أسير عليها وأتركه .

و « انّها » في موضع نصب بـ « حباني » على انه مفعول له ، والتقدير : حباني بذلك لانها ، فلما حذف اللام نصبه بـ « حباني » .

ويجوز أن يكون في موضع جرّ باللام ، إلا انها حذفت لطول الكلام .

والأول الوجه . على أن يكون بدلًا من مخافة ، ويكون بدل الاشتمال(٥٦).

وفي نسختي وسماعي : « إنها » بكسر الهمزة ، كانه استانف الكلام(٥٧).

---

(٥٤) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
غالها : أي : ذهبَ بها ، أي : رفعها من الارض .

(٥٥) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر :
« غالها » : أي ذهب به لتمام خلقه .

(٥٦) قال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مُشكلات المتنبي » ـ ص ٥٩ . في شرح هذا البيت والبيت الذي يليه :

وشهوةُ عودٍ ان جودَ يمينه
ثناءٌ ثناءٌ والجواد بها فردُ

أي : أعطاني دراهم ولم يعطني خيلًا ، لانه تخوّف مسيري عليها عنه ، ولانه أحب مقامي أيضاً عنده لشهوة معاودة العطاء لي ، لانه موالي العطية ويثنيها شيئاً على شيء .
وقوله : « فرد » أي : واحد وإن كانت عطاياه ثناء .
فان شئت أردت بـ « فرد » لا الواحد في العدد بل الواحد في كرم الفعل ، فلا نظير له ، فكانه قال : والجواد بها أوحد .

(٥٧) قال الواحدي في كتابه :
. أي : أعطاني الدراهم والدنانير التي تكون أثمان الخيل السوابق ، ولم يعطني الخيل مخافة أن أسير عليها فافارقه . لان الخيل بجريها تُعين الرجل على السفر والبُعد ، فهي من أسباب

٣٠ ـ وشَهْـوَةَ عَـــوْدٍ إنَّ جُـــوْدَ يَمِينِـــهِ
تُنـــاءُ تُنـــاءُ والجَـــوَادُ بِهـــا فَـــرْدُ

قال أبو الفتح :

أي : أعطاني دراهم مخافة سيري ، وشهوة عَوْدٍ ، أي : ولانه اشتهى أن يعود لي بالعطاء ، فهو كقولك : شهوة معاودة منه للبرّ ، لانه قد علم انني إذا سرت عنه لم يمكنه عطاؤه إياي ، كما يمكنه وأنا عنده ،

فقوله : « ثُنَاء » ثناءٍ » ، أي : ليس يقنع في العطاء باوّل أمره بون أن يثني أياديه وهو كقول النابغة :

أنّي أتَمُّ أيســــــــــاري وأمنحهم
مثنى الايـــادي وأكسو الجفنـة الأدُمـا[٥٨]

وقوله : « والجواد بها فرد » . أي : هو فرد في زمانه لا نظير له ، وأياديه مثنى مثنى ، وإن شئت : انه فرد في العدد ، وأياديه مثانٍ .

وقال أبو العلاء :

يريد : الواحد نوالًا . و « ثناء » لا تنصرف في المعرفة ، ولا في النكرة . وكذلك اخواته من أحاد الى عشار.ورد « ثناء » مَرَّتَيْن لانه أشد للمبالغة . وأدل على تتابع العطاء . وترك صرف الاول على ما يجب وصرف الثاني ضرورة ، لانه لو لم يصرفه لصار في البيت زحاف ، يسمى « القبض » ، وكان أبو الطيب تجنبه . وقد استعمله الطائيان . كقول حبيب بن أوس :

➤ الفراق وأعوانه .
وقال ابن عدلان : وذكر ما ذكره أبو الفتح في إعراب « انها » ، وقال : « انها » من فتحها جعلها مفعولًا له . والتقدير : حباني بذلك لانها . فلما حذف اللام نصبه بـ « حباني » . وقيل : هي بدل اشتمال . ومن كسرها : جعلها ابتداء ، وتم الكلام عند « مخافة سيري » و « الباء » في « باثمان » متعلقة بـ « حباني » .

(٥٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

بـــانت سعـــادُ وأمسى حبلهـــا انجـــذ مـــا
واحتلت الشـــرع فـــالاجـــزاع من إضَمَـــا

أنظر ديوان النابغة الذبياني ـ تحقيق كرم البستاني : ١٠٢ ـ دار صادر ـ بيروت ، ١٩٦٣م .

كَسَــاكَ من الانــوار أبيضُ نــاصــعُ
وأحمــرُ ســاطــعُ وأصفـرُ فَــاقِــعُ[59]

وكقول الوليد بن عبيد :

تَبِعَتُ الــرجــال أطلب المــال عنــدهم
فكيف يكــون المــالُ مطلبــاً عنــدي[60]

قال الواحدي :

« شهوة » معطوفة على « مخافة »[61]. والضمير في « بها » للاثمان . أو لقوله : « ثناء ثناء » ، لانها جملة .

قال المبارك بن أحمد :

الذي في نسختي « ثناءُ ثناءُ » غير مصروف فيهما ، وكذلك هو في نسخة شيخي أبي الحرم رحمه الله . وكذا قرأته عليه ،

واستعمال القبض الجائز خير من ارتكاب الضرورة الممنوع منها ، ما وجد عنها مَعْدِل[62].

---

(٥٩) هذا البيت من قصيدة يفخر بقومه :

ألا صنــع البين الــذي هــو صــانــع
فــإن تك مجــزاعــاً فمــا البين جــازع

ورواية الديوان للبيت :

كســـاكِ من الانـــوار أصفـــرُ فـــاقـــعٌ
وأبيضُ ناصعٌ وأحمرُ ساطعُ

(٦٠) رواية هذا البيت في الديوان « صبحت أناساً » مكان « تبعت الرجال » وهو من قصيدة مطلعها :

أمُــــرتَجَـــــعٌ مني حبـــــاءُ خَـــــلائِفِ
تــوليت تسييــرَ المــديــح لهم وحــدي

أنظر ديوان البحتري : ١٤٦/٢ . دار صادر - بيروت .

(٦١) قال الواحدي في كتابه :

أي : شهوة معاودة منه للبرّ . أي : اشتهى أن يعود لي في العطاء ، لان جوده مثنى . وإن كان هو فرداً لا نظير له . والضمير في « بها » .... الخ .

(٦٢) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ١٥٤ : بعد أن ذكر البيتين :

« حباني باثمان السوابق دونها .... » و « وشهوة عود إن جود يمينه .... » . أي : أعطاني

٣١ ـ فـــلا زِلْتُ أَلْقَى الحَـــاسِـــدِينَ بِمِثْلِهـــا
وفي يَـــدِهِمْ غَيْظٌ وفي يَـــدي الـرِّفْـــدُ

قال أبو الفتح :

« بمثلها » ، أي : بمثل عطاياه . وقوله : « وفي يَدهم » ، أي : في أيديهم ، فأوقع الواحد مقام الجماعة(٦٣).

٣٢ ـ وعِنْـــدي قَبَـــاطِيُّ الهُمَـــامِ ومَـــالُـــهُ
وعِنْـــدَهُمُ ممَّـــا ظَفِـــرْتُ بِـــهِ الجَحْـــدُ

الدنانير دون الخيل مخافة أن أبين عنه ، لان الخيل جند للنّوى وأعوان .
« شهوة عود » أي : أراد أن أقيم فيوالي لي عطاياه . « ان جود يمينه ثناءُ ثناءٌ » ، أي : أياديه مثنى ، وهو في ذاته فرد . وإن شئت عنيت بالفرد انه معدوم النظير في جوده ، كما يقال : رجل واحد ، أي : لا مِثْلَ له ، قال أبو ذؤيب :

يحمي الصَّـــريمـــةَ أحْـــدانُ الـــرجـــال لـــه
صَيْـــدٌ ومُجتـــريءٌ بـــالليـــل هَمّـــاس

فكانه قال : الجواد بها أوحد .

(٦٣) قال الواحدي :
« بمثلها » : بمثل عطاياه ، وهي المذكورة في قوله « ثناءُ ثناءٌ » وأوقع الواحد موقع الجمع في قوله : « وفي يدهم غيظ » .
وقال ابن عدلان :
الضمير في « مثلها » راجع الى « العطايا » ، وهي أثمان السوابق . وإن شئت الى قوله : « ثناء ثناء » . وقوله « في يدهم » : وضع الواحد موضع الجمع ، وأراد : أيديهم . و « الرِّفد » بالكسر : العطاء ، وبالفتح : المصدر . نقول : رفدته ، أرفُده (بالكسر والضم) رفداً . و « الرِّفادة » : شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية ، تخرج فيما بينها مالاً تشتري به للحُجّاج طعاماً يأكلونه أيام الموسم . فكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم ، والسدانة واللواء لبني عبدالدار ، والرّافدان : دجلة والفرات ، قال الفرزدق يخاطب يزيد بن عبدالملك ويهجو عُمر بن هبيرة الفزاري :

أأطْعَمْتَ العِـــــــراقَ ورَافِـــــــدَيْـــــــهِ
فَـــــزاريـــــاً أحَـــــذَّ يـــــدَ القميص

يريد : انه خفيف اليد ، نسبه الى الخيانة .
المعنى : لا زالت ألقى حاسديّ بمثل عطاياه ، حتى أفطِر قلوبهم ، فيموتوا غيظاً وحسداً .

قال أبو الفتح :

« القباطي » جمع قُبطية ، وهي ثياب مصر البيض ، هذه المعروفة[٦٤]، وقوله : « وعندهم مما ظفرت به الجحد » : « دعاء عليهم أن لا يرزقوا شيئاً . حتى إذا قيل لهم : هل عندكم خير أو برّ من هذا الممدوح ؟ قالوا : لا ، فذلك هو الجحد . لأن « لا » حرف نفي هنا . أو « الجحد » ما رزقوه إن كانوا رزقوا شيئاً لانقطاع الخير عنهم .

قال الواحدي : ـ وذكر قول أبي الفتح ـ ووقف عند قوله : « فذلك هو الجحد » . وليس كما قال ، بل هو تمحّل . والمعنى : انهم يجحدون وينكرون ما أعطانيه ، يقولون : لم يُعْطِهِ ، ولم يَنلْ جميع ما يدّعي . أي : فلا زال الأمر على هذا آخُذُ ، وهم يقولون لم يأخذ .

٣٢ ـ يَـــرومُـــونَ شَـــأوي في الكـــلامِ وإنّمَـــا
يُحاكي الفَتى ، فيما خلا المَنْطِقَ القِرْدُ

قال أبو الفتح :

يقول : القرد يحاكي الفتى في أفعاله[٦٥]، ما خلا المنطق فانه لا يمكنه أن يحكيه ، فكيف يروم هؤلاء أن ينطقوا مثلي ، وهم قرود . يتعجب منهم[٦٦].

---

(٦٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال زهير :
ليـــــــاتينْـــــــكَ مني منطق قـــــــذَعٌ
بـــــــاقٍ كمـــــــا دَنَسَ القُبطيّـــــــةَ الـــــــوَدَكُ

(٦٥) وردت هذه العبارة في كتاب الفسر على الوجه الآتي : « القرد يحكي ابن آدم في أفعاله » .

(٦٦) يقول : هؤلاء المتشاعرون يتكلفون أن يبلغوا غايتي في الشعر ، فلا يقدرون . كالقرد الذي يحكي ابن آدم في أفعاله ، ما خلا المنطق ، فانه لا يقدر أن يحكيه في ذلك . كذلك هؤلاء هم قرود لا يمكنهم أن يتكلموا قبل كلامي .

٣٤ - فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لا يَرَاهَا ابنُ دَأْيَةٍ
وهُمْ في ضَجيجٍ لا يُحِسُّ بها الخُلْدُ[٦٧]

قال أبو الفتح :

« ابن دأية » : الغراب . سُمي بذلك لانه يقع على دَأْيَةِ البعير الدَّبْر فينقرها[٦٨].

يقول : أعدائي هؤلاء وإن كانوا ذوي عدد وجموع ، فان الغراب على حِدَّة بصره لا يراهم لقلتهم وحقارتهم ، و « الخُلْد » وهو أسمع شيء ، لا يُحس أيضاً بضجيجهم ، لخفوته وخفائه[٦٩].

قال أبو زكريا :

« ابن دأية » : الغراب ، وهي معرفة في الأصل ، مثل : ابن عرس ، وصرفه ضرورة ، ويجوز أن تجعل ابن دأية هاهنا نكرة ، ولا تكون في البيت ضرورة ، لأن تنكيره يمكن إذا كان سائغاً أن يقال : وقع على الناقة ابن دأية ، وجاء ابن دأية آخر .

قال المبارك بن أحمد :

احتمال الضرورة هنا في صرف ابن دأية ، وإن كان معرفة أولى ليقابل به « الخُلْد » وهو معرفة ، كانه قال : فهم في جموع لا يراها الغراب ، وضجيج لا يسمعه الخلد[٧٠].

---

(٦٧) رواية كتاب الفسر : « ليس يسمعه الخلد » .

(٦٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال الشاعر : وأنشده أحمد بن يحيى :

وان ابنَ دأيـــة بـــالفـــراق لمـــولـــعٌ
وبمـــا كـــرهتُ لـــدائمُ التَّنْغـــاب

والدأية : أعلى الضلوع .

(٦٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :
والعرب تصف الغراب بحدة البصر ، حتى انهم يتفاءلون له بالعور لإفراط حدة بصره ، قال الحطيئة :

ويُفسي الغُـــرابُ الاعـــورُ العينِ واقعـــاً
مـــع الـــذئب يعتَسّـــان نـــاري ومفْـــأدِي

(٧٠) قال الواحدي : وقد ذكر ما أورده أبو الفتح ، واستشهد ببعض ما استشهد به أبو الفتح :
و « الخُلْد » : جنس من الفار أعمى موصوف بحدة السمع . يقول : جموعهم قليلة لا يبصرها

٣٥ - ومِنّي اسْتَفَـــادَ النَّـــاسُ كُـــلَّ غَـــرِيْبَـــةٍ
فَجَـــازُوا بِتَـــرْكِ الـــذَّمِّ إنْ لم يَكُنْ حَمْـدُ

قال أبو الفتح :

قوله : فجازوا » كما تقول : هذا الدرهم يجوز على خبث نقده ، أي : يتسمّح به ، فغايتهم أن لا يُذَمّوا ، فأما أن يحمدوا فلا .

قال أبو الفضل العروضي :

قضيت العجب ممن يخفى عليه هذا ثم يدّعي انه أحكم سماع تفسير شعره منه[٧١]. وإنما يقول : منّي استفادوا كل شعر غريب ، وكلام بارع . ثم رجع الى الخطاب فقال : فجازوني على فوائدي بترك الذم إن لم يحمدوني عليها .

وقال ابن فورّجة :

كذا يتمحّل للمُحال من كل محفازه عن انباط الصحيح ، وما يصنع بهذا البيت على حسنه وكونه مثلاً سائراً إذا كان تفسيره ما قد زعم . ولقد تعجبت من مثل فضله إذ سقط به على مثل هذه الرذيلة .

وإنما قوله : « فجازوا » أمرٌ من المجازاة ، يقول : منّي استفدتم كل غريبة ، فإن لم تحمدوني عليها فجازوني بترك المذمة .

الغراب على حدّة بصره ، ولا يسمعها الفار على حدّة سمعه ، يعني : انهم لقلتهم وحقارتهم كلا شيء . (وفي المثل : أسمع مِن خُلْد) .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه : ١٥٥ :

« ابن دأية » : الغراب ، سُمي بذلك لانه يقع على دأية البعير ، وهي فقارَتُهُ فينقرها . والعرب تصف الغراب بصحة البصر حتى أغيوا به فقالوا : أبصَرُ من غراب .

و « الخُلد » : فارة عمياء ، لا أسْمَعَ منها ، زعموا .

يقول : قلّوا نما يراهم الحديد البصر ، ولا يحسُّ بهم الذكي الحس ، مبالغة وليس يذهب في ذلك الى قلة جموعهم ، وخفوت لَجَبِهم ، وإنما يذهب الى حقارتهم ، وقلة غَنائهم ، ومثله في الاستضعاف قوله هو :

فَبَعْـــــدَه والى ذا اليـــــوم لـــــو ركضت
بـالخيـل في لَهَـــوات الطفـل مـــا سَعَـلا

(٧١) يقصد أبا الفتح بن جني . لقد أورد الواحدي كلام العروضي هذا في كتابه ، وسبقه بكلام أبي الفتح لياخذ الرد موضعه .

٣٦ ـ وَجَدْتُ عَلِيّاً وابنَهُ خيرَ قَومِهِ
وهُمْ خيرُ قَومٍ واستَوى الحُرُّ والعَبْدُ

قال أبو الفتح :

قوله : « واستوى الحر والعبد » أي : لا أستثني حراً ولا عبداً لا فضل بينهما في فضل علي وابنه لهما .

قال الواحدي :

عليٌّ أبو الممدوح ، وابنه الحسين . يقول : هما خيرُ قوم على الذي ينتسب إليهم ، وهم خير قوم من الناس ، ثم بعد هؤلاء يستوي الأحرار والعبيد ، فلا يكون لاحد على غيره فضل ، وهذا كقول أبي تمام :

مُتَواطِئو عَقِبيكَ في طلب العُلا
والمَجْدِ ثُمَّتَ تستوي الاقدام[72]

وكقول البحتري :

حُزْتَ العُلَى سَبقاً وصَلَّى ثانياً
ثُمَّ اسْتَوَتْ مِنْ بعده الاقْدامُ[73]

وكرر أبو الطيب المعنى فقال :

* حتى يُشارَ إليك ذا مولاهم *

٣٧ ـ وأصْبَحَ شِعْري مِنْهُما في مَكَانِهِ
وفي عُنُقِ الحَسْناءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ

قال أبو الفتح :

« في مكانه » ، أي : في المكان الذي ينبغي أن تكون فيه ، لانهما أهل لان

---

(٧٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها المامون ، مطلعها :

دِمَنٌ ألمَّ بها فقال سلامُ
كم حلَّ عقدة صبره الإلمام

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٧٣) هذا البيت من قصيدة يرثي بها أبا سعيد :

أنظر الى العلياء كيف تُضَامُ
ومآتِمِ الاحساب كيف تُقَامُ

أنظر ديوان البحتري : ٢/١٠٠ ، دار صادر ـ بيروت .

يمدحا به . فزاد حسنه ، كما ان العقد إذا حصل في عُنُق الحسناء إزداد حسنه[٧٤].
وهذا كقوله أيضاً :

وقــد أطــال ثنــائي طــول لابســه
ان الثنـــاء على التِنْبـــالِ تِنْبـــالُ[٧٥]

---

(٧٤) نقل الواحدي كلام أبي الفتح هذا الى كتابه بلفظه ، ولم يشر إليه بشيء . وقد نقل ابن عدلان كلام أبي الفتح الى كتابه وقال :
« هذا قول أبي الفتح نقله الواحدي حرفاً حرفاً » .
وقد عد الشريف ابن الشجري الشطر الثاني من البيت من الامثال . ورد هذا في « ما لم ينشر من الامالي الشجرية » ـ ص ١٤٩ .

(٧٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا شجاع مطلعها :

لا خَيْــلَ عنــدك تهــديهــا ولا مــالُ
فليسعــدِ النُطْقُ إن لم تسعــد الحــالُ

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

وقال أبو الطيب :

وساير أبا محمد الحسن بن عبدالله بن طُغج . وهو لا يدري أين يريد به ، فلما دخلا كفر زِتس . وفي نسخة السماع « سِنّيس »[1]. قال :

١ - وزِيَـــــارَةٍ مِنْ غيـــــرِ مَـــــوْعِـــــدْ
كـــــالغُمْضِ في الجَفْنِ المُسَهَّـــــدْ[2]

أي : هذه الزيارة كنا مشتاقين إليها ، كما يشتاق الجفن المسهّد الى الغمض .

وروي : « في جفن المسهد » .

وقال الواحدي :

أي : اتفقت لنا زيارة هذه القرية بغتةً . وكانت لطيبها كالنوم في الجفن الساهد .

٢ - مَعَجَتْ بِنـــــا الجِيـــــا
دُ مـــــعَ الاميـــــرِ أبي مُحمَّـــــدْ[3]

قال أبو الفتح :

« المَعج » : ضرب من السّير ليّن سهل ، وهو من سير الإبل . واستعاره للخيل[4].

---

(١) جاء في كتاب الواحدي « كفرديس » وفي كتاب الفسر لابي الفتح : « زِتس » وفي كتاب أبي الفتح الآخر « الفتح الوهبي » : « كفر ديس » .

(٢) رواية مخطوطة الفسر ومخطوطة النظام « من غير موعد » . ورواية كتاب الواحدي وكتاب ابن عدلان « عن غير موعد » .

(٣) رواية أبي الفتح في مخطوطة الفسر « فيه » .

(٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك : الورقة : ٣٨١/و :

وكذلك معجت الريح : إذا هبّت هبوباً ليناً . قال العجاج :

* غَمْـــرَ الاجَـــارِيِّ مِسَحّـــاً مِمْعَجـــا *

وقال ذو الرمّة :

أو نفخـــةٌ مِن أعـــالي حَنْـــوَةٍ مَعَجَتْ
فيهـــا الصَّبا مـــوهِنـاً والـــروضُ مرهـــومُ

ويقال ان المَعج : سير سريع ، وحمار مَعّاج : إذا أخذ في عدوه يميناً وشمالاً ، قال عمرو بن العاص :

وقال الواحدي :

« المعج » : ضرب من السير لين سهل ، ومنه قول الشاعر :

يَصِــــل الشَّـــدَّ بشــــدٍّ فــــإذا
وَنَتِ الخيــــلُ من الشَّـــدِّ مَعَــجْ[5]

٣ - حتى دَخَلْنـــــــا جَنَّــــــــةً
لـــــوْ أنَّ ســـاكِنَهــا مُخَلَّـــدْ

قال أبو الفتح :

[6]وكان معنى هذا من قول حسّان :

لم تَفُتْهــا شمسُ النهــــارِ بشيء
غيــــرَ ان الشبــــابَ ليسَ يــــدومُ[7]

٤ - خَضْـــــــراء خَضْـــــراءَ التُّـــرا
بِ كــــأنّهــا في خَـــدٍّ أَغْيَـــدْ

قال أبو الفتح :

شبهها بخضرة الشعر على الخدّ المورّد . فإن قيل : ان الغَيَد إنما هو اللّين ، وليس من الحُمرة في شيء ، فان الغَيَد لا يكاد يخلو صاحبه من النعمة والبضاضة ، فذكر شيئاً يستدل به على غيره .

➤ يَصِــــلُ الشَّـــدَّ بشــــدٍّ فــــإذا
وَنَتِ الخيــــلُ من الشَّـــدِّ مَعَــــجْ

(٥) ورد هذا البيت في الهامش السابق وقد نسبه أبو الفتح الى عمرو بن العاص .

(٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :
أي : هي جنة لو خلد ساكنُها . وقال أبو عبيد : لا تسمى جنة حتى تجنّها الشجر ، أي تسترها .

(٧) هذا البيت من قصيدة قالها ، رضي الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أُحد . مطلعها :

مَنَـــعَ النـــومَ بـــالعشـــاءِ الهمـــومُ
وخيـــالٌ إذا تَغُـــورُ النُّجـــومُ

أنظر شرح ديوان حسان بن ثابت بتصحيح محمد عزت نصرالله ص ٢٢٦ - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(8)قال الواحدي :
أراد : أغْيَد مورّد الخد حين شبّه الخضرة على الحمرة بما في خده(9). كما قال :

كـــانّ أيــــديهنّ بـــالمـــوماةِ
أيـــدي جـــوارٍ بِتْنَ نـــاعمـــاتِ

يريد : إن أيدي الإبل قد انخضبت من الدم كما ان أيدي الجواري الناعمات حُمرٌ بالخضاب . وليست النعمة من الخضاب في شيء(10).

---

(8) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
شبّه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة الشارب على الخد المورّد ، و « الغَيَد » : لا ينبيء عن الحمرة ، ولكنه أراد : أغيد مورد الخد .... الخ .

(9) الكلام الذي يبدأ من الاستشهاد بالبيت « كان أيديهن .... » قد ورد في كتاب الفسر لابي الفتــح على الوجـه الآتي : « ونحوه مـا أنشده أحمد بن يحيى : « كـان أيديهن ... البيت » الى « من الخضاب في شيء » . إنما هو لابي الفتح بن جني ورد في كتابه الفسر ، وقد نقله الواحدي الى كتابه ، ثم جاء المبارك بن أحمد فذكره للواحدي .

(10) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
ولكن كذا يكون في غالب الامر ، وقد ذكرنا مثل هذا .
وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » - ص 59 في تفسير البيتين : « حتى دخلنا جنة .... البيت » و « خضراء حمراء .... البيت » .
الغَيَد في العنق وليس من اللون في شيء ، وهو إنما ههنا أراد اللون ، لقوله : خضراء حمراء ، ووجه ذلك انه أراد شيئاً فكنى عنه بما يصحبه ، لان حمرة الخد إنما تكون من اللين والنعمة ، لا مع الجفاء والغلظة . وقد قالت العرب لذلك :

كـــان أيـــديهن بـــالمـــومـــاة
أيـــدي جـــوارٍ بتنَ نـــاعمـــاتِ

فذكر النعمة لان معها ما يكون من الخضاب وحمرة اليد . يعني ان أيدي الإبل قد دميت بملاقاة المرو . وعليه قول الآخر :

كـــانّ أيـــديهن بـــالقـــاعِ القَـــرق
أيـــدي جـــوارٍ يتعـــاطين الـــورِق

أراد حمرة يديها بالدم والمعنى واحد .
وقال أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر

٥ ـ أخبَبْتُ تَشبيهَـــــــــــا لَهَـــــــــا
فَـــوَجَـــدْتُهـــا مـــا ليسَ يُـــوجَـــدُ[١١]

قال أبو الفتح :

وروي : « وجدته » .

الأولى بمعنى « علمت » . ومفعولها الأول « الهاء » ، ومفعولها الثاني « ما ليس يوجد » .

و « يوجد » الثانية : من وجود الشيء ، يتعدى الى مفعول واحد . وهو المضمر فيها المقام مقام فاعل .

قال الواحدي :

أردت أن أشبهها بشيء فوجدت تشبهها معدوماً . ويجوز أن يريد بالتشبيه

المتنبي » ـ ص ٤٢ : وذكر البيتين : « حتى دخلنا ... » و « حمراء خضراء ... » ثم نكر ما أورده أبو الفتح في كتابه الفتح الوهبي ليرد عليه : قال : قال أبو القاسم : معنى بيت المتنبي أقرب من هذا التفصيل والتطويل ، وإنما يريد به : تُربة البستان مخضرة محمرة بانواع الاعشاب وألوان النبات .

وقول الراجز :

● كـــــان أيـــــديهن بـــــالقـــــاع القـــــرق ●

أنشده الاصمعي في كتاب الابيات ، وتفسيره انه شبه شدة بسط يدي الناقة وقبضتها بايدي الجواري متعاطيات الوَرَق ، ومثله قول الشماخ :

كـــــان نِزاعَيهـــــا نِزاعـــــا مُـــــدِلّـــــةٍ
بُغَيْـــدَ الشَّبـــابِ حَـــاوَلَتْ أن تَعَـــذَّرا

وكقول المُسيَّب :

مَـرِحَتْ يـــداهـــا للنَّجـــاء كـــانَّمـــا
تَكْـــــرو بكَفَّيْ لاعِبٍ في صَـــــاعِ

وكقول الاخر :

كـــان يـــديْهـــا وقـــد أرقَلَتْ
وقـــد جُـــزْنَ ثم اهْتَـــدَيْنَ السَّبيـــلا
يـــدَا عَـــائِمٍ خَـــرَّ في هُـــوَّةٍ
قـــد أدركَهُ المَـــوتُ إلا قليـــلا

(١١) رواية الواحدي وأبي الفتح وابن عدلان « فوجدته » .

المفعول ، وهو المشبّه به[١٢].

فإن قيل : هذا يناقض ما قبله ، لانه ذكر التشبيه ، قلنا : ذلك تشبيه جزئيٌّ ، لانه ذكر خُضرة النبات على حُمرة التراب في التشبيه . وأراد في هذا البيت تشبيه الجملة فلم يتعارضا .

٦ ـ وإذا رَجَعْتَ الى الحَقَـــــــا ئِقِ فَهْيَ واحِـــــــدَةٌ لِأَوْحَـــــــدْ

قال أبو الفتح :

أي : هي واحدة في الحُسن لِأوحد في المجد . وجعله حقيقة لا مجازاً[١٣].

---

(١٢) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك العبارة الآتية :
« يقول : أردت مشبّهاً بها فكان مستحيل الوجود ، فإن قيل ... الخ .

(١٣) ذكر الواحدي هذا الكلام بلفظه في كتابه ، وكذلك فعل ابن عدلان فذكره في كتابه ولكن أياً منهما لم ينسبه الى قائله .

وقال أبو الطيب :

وأطلق أبو محمد الباشق على سُماناة ، فاخذها ، فقال :

٣ - كأنَّ السُّمَانَى إذا ما رأتْكَ
تَصَيُّدُها تَشْتَهي أنْ تُصَادَا(*)

قال أبو الفتح :

أي : تُسَرُّ بقربك . و « السُّمانَى » : يكون واحدة وجمعاً ، كالحُبارَى ، وأنشد دليلًا على أفراد الحُبَارى[1].

وقال الآخر :

* وأشلاء لحم من حُبارَى تصيدها *

فهذا أراد الجمع .

(*) ورد قبل هذا البيت بيتان لم يذكرهما المبارك بن أحمد . هما مستهل المقطوعة :

١ - أمِنْ كُلِّ شيءٍ بَلَغْتَ المُرَادا
وفي كلِّ شأوٍ شأوْتَ العِبَادا

قال أبو الفتح :

شأوت : سبقت . قال [امرؤ القيس] .

فَالقيتُ في فيهِ اللجامَ فبذّني
وقالَ صِحابي قد شَأوْنَكَ فاطْلُبِ

[رواية الديوان في الشطر الاول : « وكان تنادينا وعقدَ عذاره »] .

والشأو : الطَلَق .

وقال ابن عدلان :

يقول : قد بلغت المراد من كل شيء ، وبلغت الغاية ، حتى سبقت بني آدم في كل غاية .

٢ - فماذا تَركْتَ لِمَنْ لمْ يَسُدْ
وماذا تَركْتَ لِمَنْ كانَ سَادا

قال الواحدي :

أي : لم تبق شيئاً من أسباب السيادة إلا وقد جمعتها ، فلم تترك منها شيئاً يختص به مَنْ لم يَسُد ، أو سَادَ من قبل .

(١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر الورقة : ٣٨٣/و ، مستشهداً :

قرأت على أبي علي عن الرياشي :

..... كأن خباءها
جناح ، سُمانَى في السماء تطير

فهذا أراد الواحدة .

قال المبارك بن أحمد :

ويجوز في هذا أن يريد الواحد ، لان الشَّلْو يكون العضو من أعضاء اللحم . وأشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البِلَى والتفرق ، كانه أراد أعضاءها .

• • •

[وقال أبو الطيب] :

واجتاز أبو محمد بعض الجبال ، فاثار (الغلمان)[1] خشفاً ، فالتقفته الكلاب ، فقال أبو الطيب (مرتجلا)[1] :

١ - وشـــامِـــخٍ مِنَ الجِبَـــالِ أَقْــوَدِ
فَـــرْدٍ كَيَـــافُـــوخِ البَعيـــرِ الأصْيَـــدِ

قال أبو الفتح :

« الشامخ » : العالي ، و « الأقود » المنقاد طولًا »[2]. و « الفرد » : المنفرد البارز . و « اليافوخ » : الموضع الذي لا يلتئم من رأس الصَّبي إلا بعد سنين »[3]. و « الاصيد » : من البعير الذي عنقُه أعوَج مائل لداءٍ به ، فشبّهه بيافوخ البعير الاصيد لعلّوه واعوجاجه[4].

---

(١) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات في كتاب أبي الفتح والواحدي وابن عدلان .

(٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً : الورقة : ٢٨٣/ظ : ومثله « القيدود » . أنشدت أم الهيثم لحاتم الطائي :

وان الكـــــريم المُتَلَفِّتُ حـــــولَـــــهُ
وان اللئيم الـــدائـــر الطـــرف أقـــود

[رواية البيت في الديوان :

فـــان الجـــواد مَنْ تَلَفَّتَ حـــولـــه
وان البخيـــلَ نـــاكس الطـــرف أقـــود

ورواية البيت في الاغاني : ٣٩٠/١٧ :

فمنهم جـــوادٌ قـــد تلفَّتَ حـــولـــه
ومنهم لئيم دائم الطـــرف أقـــود]

(٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

وهو مهموز . وجمعه يآفيخ . قال العجاج :

ضـــربـــاً إذا صـــاب اليـــآفيـــخ احتفـــر
في الهـــام دحـــلانـــاً يُفَـــرِّشْنَ النُّغَـــر

(٤) قال الواحدي في كتابه : ٣٢٤ :

يريد : ان هذه الجبل يمتد في الهواء ، وفيه اعوجاج ، فشبّهه بيافوخ البعير الاصيد لعلوّه واعوجاجه ، و « الاصيد » : البعير الذي في عنقه اعوجاج من دائه .

٢ - يُسَـــارُ مِنْ مِضيقِـــهِ والجَلْمَـــدِ
في مِثْـــلِ مَتْنِ المَسَـــدِ المُعَقَّـــد

قال أبو الفتح :

شبّه طريقه في ضيقه وخشونته بحبل معقّد . و « المَسد » : حَبْل من ليفٍ أو شَعر[٥].

٣ - زُرْنَـــاهُ لَـــلأمْـــرِ الَّـــذي لم يُعْهَـــدِ
للصَّيـــدِ والنُّـــزْهَـــةِ والتَّمَـــرُّدِ

قال أبو الفتح :

« التّمرُّد » : اللعب والبَطَر ، ومنه : رجل مِرِّيد . ومثله : شيطان مارد ، ومرّيد للذي أغيَا[٦] خبثاً ، وإنما قال : لم يُعهد ، أي : لان الامير مشغول بالجد والتشمير عن اللعب والطرب .

قال ابن فورّجة : وأنشد البيتين :

قال الشيخ أبو الفتح : « إنما قال : لم يعهد ، لان الامير مشغول عن اللهو واللعب » . وهذا على ما حكاه إن كانت الرواية « لم يُعهد » بضم الياء لا محيص عنه .

والاجود عندي ، هو ما أرويه : « لم يَعهد » بفتح الياء . ويكون ضميره « للشامخ » من الجبال ، يعني : انه لم يعهد الصَّيد فيه لعُلّوه وارتفاعه ، ولم يقدر على وحَشْهِ إلا هذا الامير ، لعظم شانه ، ألا تراه يقول :

فـــرد كيـــافـــوخ البعيـــر الاصيـــد
يُســـــار من مَضيقِـــه والجَلْمَـــدِ
في مثـــل متن المَسَـــد المعقَّـــد

---

(٥) قال أبو الفتح في كتابه بعد نلك : « أو جلد » .

وقال ابن عدلان في كتابه :

انه يُسار من هذا الجبل في طريق ضيق يلتوي عليه ، كانه قويّ المسد في التوائه واعوجاجه .

(٦) العبارة في مخطوطة الكتاب : « أعيى خبثاً » .

فوصفه بالارتفاع والوعورة وضيق الطريق ، فهذا أراد بقوله : « لم يَعْهَد » . ألا تراهم يتمدّحون بالصيد ومطاردة الوحش ، حتى ان عامة شعر امرىء القيس ، وكثير من الشعراء بعده افتخار بالطرد ، وقد مدح أبو الطيب كثيراً به ، ولم يستنكف لاحد من الممدوحين منه[٧].

قال المبارك بن أحمد :

عرض لي عند كتابة هذا الموضع ان ضم الياء من قوله : « لم يُعْهَد » تؤدي معنى ما قاله ابن فورّجة ، فتكون وجهاً ثانياً . ولو ان أبا الفتح أضاف الى ما ذكره من الوجه الأول هذا الوجه لم يمنعه ضم الياء في « يُعهد » .

ثم طالعت كتاب الواحدي فوجدته قد حكى قول أبي الفتح وقول ابن فورّجة . وقال : ويجوز على رواية من ضم الياء : ان الصيد لم يُعهد بهذا الجبل ، فيكون المعنى كما ذكر ابن فورّجة ، قال : و « التمرد » : طغيان النشاط ، آخر كلامه .

والذي قرأته على شيخنا أبي الحرم رحمه الله « لم يَعهد » بفتح الياء . ورأيته في غير نسخة : بضم الياء وفتحها جميعاً .

---

(٧) قال ابن فورّجة في كتابه : « الفتح على فتح أبي الفتح » بعد ذلك ، كما ذكر ذلك له أبو المرشد المعري في كتابه :

كقوله :

وذِي لَجَبٍ لاذو الجَنَــــــاحِ أمــــــامَــــهُ
بنـــــاجٍ ولا الـــوحشُ المُثـــارُ بِسَـــالِمِ

وقوله :

لــــه من الــــوحش مـــا اختـــارت أسنّتُــه
عَيْـــــرٌ وَهَيْقٌ وخنســــــاءُ ونيّـــــالُ

وكقوله لعضدالدولة :

لم يبقَ إلا طَـــــــــردُ السّعـــــــالي
في الظُلَمِ الغـــــائبَــــةِ الهـــــلالِ
على ظهــــــــورِ الإبــــــلِ الأُبــــــالِ

وخص الإبل الأبال لأنها عندهم من الجن ، وكذلك الظُلَمَ عندهم تنتشر فيها الجن فوق ما ينتشر في الضوء .

٤ - بكُلِّ مَشقِيِّ الدِّماءِ أسْوَدِ
مُعَاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ

قال أبو الفتح :

أي : بكل كلب قد عوّد أن يُسقى دم ما يصيده ، وأسود في لونه . و « معاود » : مكرر على الصيد . و « مُقَوَّد » : مُشدّد بمقوّد لنفاسته ، و « مقلّد » من القلادة . وإنما يفعل ذلك بما يُرتضي منها .

٥ - بكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ
على حَفَافَيْ حَنَكٍ كالمِبْرَدِ

قال أبو الفتح :

« الذرب » : الحاد . و « الحفافان » : الجانبان[٨] :

قال الواحدي :

شبّه حنكه بالمبرد ، للطرائق التي فيه .

٦ - كَطَالِبِ الثَّأرِ وإنْ لمْ يَحْقِدِ
يَقْتُلُ ما يَقْتُلُهُ ولا يَدي

قال الواحدي :

كانه يطلب ثاراً من الصيد ، وإن لم يكن له عليه حقد .

وقال أبو الفتح :

« يَدي » : من الدّية ، أي : لا تجب عليه دية[٩].

٧ - يَنْشُدُ مِنْ ذا الخِشْفِ ما لمْ يَفْقِدِ
فَثَارَ مِنْ أخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِي

---

(٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر مستشهداً : الورقة : ٣٨٥/و :
قال طرفة :
كَأنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا
حَفَافَيْهِ شُكَّا في العسيبِ بمِسْرَدِ

(٩) قال ابن عدلان في كتابه :
هو كطالب ثار من غير حقد ، أي : بغض وضغن ، يطلب ثاراً من الصيد ، ولم يكن عليه ضغن .
وقوله : « ولا يدي » ، أي : لم يطلب بدِية .

قال أبو الفتح :

« ينشد » : يطلب من هذه الخشفان ما لم يفقده . فوضع الخشّف موضع الخشفان ، أي : وثار من مكان أخضر[١٠].

قال المبارك بن أحمد :

لا حاجة الى أن يكون الواحد هنا واقعاً موقع الجماعة ، لانه أولًا ذكر انه « أثار » وهو واحد فاخبر عنه بالوحدة .

٨ ـ كـــأنـــهُ بَــدْءُ عِــذَارِ الأمْــرَدِ
فَلَمْ يَكَــدْ إلا لحَتْفٍ يَهْتَــدي

قال أبو الفتح :

أي : كان نَبتَ هذا الموضع شَعَر في خد أمرَد . أي : فهو مُحيَّن فلا يهتدي إلا لحتفه ، فكانه يطلب حتفه ، لسرعة مصيره إليه .

قال أبو البقاء :

وصف الخشف انه صِيدَ سريعاً ، كانه اهتدى الى حتفه[١١].

٩ ـ ولمْ يَقَــعْ إلا على بَطْنِ يَــدِ
ولمْ يَــدَعْ للشَّــاعِــرِ المُجَــوِّدِ

قال أبو الفتح :

كانه هَوَى الى بطن اليد فحصلِ فيها .

---

(١٠) قال الواحدي في كتابه : ٣٢٥ :
قال ابن جني : يطلب هذا الخشف مالم يفقده، فوضع الخشف مكان الخشفين (وهذا باطل . ومن لبيان الموصول) . وانبعث الخشف من مكان أخضر . وشبّهه في خضرته بشعر أوّل ما بدا في خد أمرد .

(١١) قال الواحدي في كتابه بعد ان غيّر نظام القصيدة فاخذ شطراً من هذا البيت وشطراً من البيت الذي يليه ، مخالفاً بذلك نظام أبي الفتح وابن المستوفي : فانشد :

فلم يكــد إلا لحتف يهتــدي
ولم يقــع إلا على بطن يــد

قال : أي كانه محيّر لا يهتدي إلا لحتفه ، وكانه يطلب حتفه لسرعته إليه ، ولم يقع إلا على بطن يد كلب فحصل فيه ، ويجوز أن يكون المعنى : انه لمّا يئس من الفوت مد يديه لاطئاً بالارض .

وقال أبو البقاء :

فاعل « يقع » ضمير « الخشف » . و « له »[١٢]، أي : للشاعر . وقيل : للخشف[١٣].

١٠ - وَصْفَــــاً لــــه عِنْـــدَ الأميـــرِ الأمْجَـــدِ
المَلِـــكِ القَـــرْمِ أبي مُحَمَّـــدِ[*]

---

(١٢) « له » التي وردت في الشطر التالي « وصفاً له » .

(١٣) قال الواحدي وقد أنشد البيت على النحو الآتي :

ولم يـــدع للشـــاعـــر المجـــود
وصفـــاً لـــه عنـــد الأميـــر الأمجـــدِ

أي : لم يدع الكلبُ وصفاً له يصفه به الشاعر ، لأنه لو اجتهد في وصفه لم يمكنه أن يأتي بشيء أكثر مما فعله الكلب من سرعة العدْو والتقافه الصيد . والضمير في « له » للشاعر ، وابن جني يحمل هذا على الخشف ، ولا معنى له .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١١ - القـــابِضِ الأبْطَـــالَ بـــالمُهَنَّـــدِ
ذي النِّعَمِ الغُـــرِّ البَـــوادي العُـــوَّدِ

قال ابن عدلان في كتابه :

القَرْم : السيد المكرّم . وأصله من البعير المقرَم ، وهو الذي لا يحمل عليه ولا يذلل .

[وردت لفظة القرم في شطر سابق ، ذلك لأن ابن عدلان يجعل كل شطر من القصيدةِ بيتاً قائماً بذاته ويعطيه رقماً خاصاً به] .

والأبطال : جمع بطل ، وهو الشجاع . والغرّ : الأبيض .

والمعنى : يريد : انه سيد مكرّم مسوّد في قومه ، يقبض أرواح الشجعان بسيفه ، وله نِعم بيض عُوّد ، تعود مرة بعد مرة .

١٢ - إذا أرَدْتُ عَـــدَّهـــا لم أعْـــدُدِ
وإن ذَكَـــرْتُ فَضْلَـــهُ لم يَنْفَـــدِ

قال الواحدي :

النِّعَم التي تظهر فتبدو ، ثم تعود ولا تكون مرة واحدة .

وقال ابن عدلان :

يقول : هذه النِّعم البيض لا أقدر على حصرها ، وإذا ذكرت فضله لا يفنى ، لأن فضله كثير ، ومناقبه غزيرة . ويروى :

● إذا أرَدْتُ حَـــدَّهـــا لم أحْـــدُدِ ●

والمعنى واحد .

قال أبو الفتح :

أي : اعترف وصف الشاعر المجوِّد ، وزاد عليه ، و « الهاء » في « له » عائدة على الشاعر ، لا على الخشف .

قال الواحدي :

ولم يقع إلا على بطن يد الكلب فحصل فيه ، ويجوز أن يكون المعنى : انه لمّا يئس من الفوْت مد يديه لاطياً بالارض ، ولم يدع الشاعر ، أي : لم يَدع الكلب وصفاً له يصِفُه به الشاعر . لانه لو اجتهد في وصفه لم يمكنه أن ياتي بشيء أكثر مما فعله الكلب من العدو والثقافه .

والضمير في « له » للشاعر ، وابن جني يحمل هذا على الخشف ولا معنى لذلك[14].

قال المبارك بن أحمد :

قد تقدم قول أبي الفتح في ان « الهاء » عائدة على الشاعر . لا على الخشف . وكانه إعادة الضمير على الخشف جائزة ، لاتصال وصفه ، والإستغناء عن إعادة لام الجر مع الضمير بذكرها مع الظاهر في قوله للشاعر .

---

(١٤) ورد كلام الواحدي هذا في كتابه تحت البيت :

ولم يــــدع للشـــاعـــر المجـــوِّد

وصفـــا لـــه عنــد الأميــر الأمجــد

وشرحاً له ، وقد ذكرت هذا في الهامش السابق .

وقال [أبو الطيب] :
فيه ارتجالًا[1] :

٢ - إذا السَّحَابُ زَفَتْهُ الرِّيحُ مُرتَفِعاً
فَلا عَدَا الرَّمْلَةَ البَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ[•]

---

(١) جاء في كتاب الفسر : « وقال فيه ارتجالًا وليست في كل النسخ » . وجاء في كتاب الواحدي : « وقال يودعه » . وجاء في كتاب ابن عدلان : « وقال ارتجالًا يودعه » .

(•) ورد قبل هذا البيت في المقطوعة بيت هو مستهل القصيدة :

١ - ماذا الوَدَاعُ وَدَاعُ الوامِقِ الكَمِدِ
هذا الوَداعُ ودَاعُ الرُّوحِ للْجَسِدِ

قال أبو الفتح :
قال المجنون :

وماذا عَسى الواشونَ أن يتحدثوا
سِوى أن يقولوا إنني لك وَامِقُ

والكَمَد : مرض القلب من الحزن .
قال ابن عدلان في كتابه :
يقول : ليس هذا الوداع وداع المحب الكمد ، بل وداع الروح للسجد ، لأنّي أموت . ولقد نظر في هذا الى قول القائل :

أتَتْ ودموعُها في الخدِّ تحكي
قَلايِنَها وقد جعلَتْ تقولُ
عداةَ غَدٍ تُحَثُّ بنا المَطايا
فهلْ لكَ مِنْ وَداعٍ يا خليلُ
فقلتُ لها : لَعَمْرُكِ لا أُبالي
أقامَ الحَيُّ أم جدَّ الرَّحيلُ
يُهدُّدُ بالنَّوى مَنْ كانَ حَيّاً
وها أنا قبلَ بَيْنِكُم قتيلُ

وجاء بعد هذا البيت بيت لم يذكره المبارك بن أحمد ، هو :

٣ - ويا فِراقَ الاميرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ
إن أنْتَ فارقْتَنا يوماً فلا تَعُدِ

قال ابو الفتح :
أي : لا تعد يا فراقه أبداً إلينا .

قال أبو الفتح :

« زفته » : حرّكته وساقته . وهو قريب في المعنى[2] من « سفته »[3].

ولا عداها : لا تجاوزها[4].

وقال أبو زكريا :

وصف الرملة بالبيضاء لفضل البياض . وكأنه أراد حُسنُ البلد وضياؤه . وقيل : ان بالقرب منها رملًا أبيض .

ومَنْ روى : « زفته الريح » يحمل وجهين :

أحدهما : أن يكون من : زفأت الثوب على تخفيف الهمزة ، لانهم قد حكوا : زفا الثوب يزفوه ، فكأن الريح زفته ، كما يُزفا الثوب ، وجمعت بعضه الى بعض .

والآخر من : زفوتَ الرجل ، إذا رفقتَ به وسَكَّنْتَهُ[5].

* * *

➔ وأضاف ابن عدلان بعد ان ذكر عبارة أبي الفتح العبارة الآتية :
« فانّا نكره فراقه » .

(٢) عبارة الفسر : الورقة : ٣٨٥/و :
« وهو قريب في اللفظ والمعنى من سفتهُ .... » .

(٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :
... من سفته الريح ، تسفيه ، كذلك : زَفَتْه تزفيه ، قال :

كـــأنَّ تـــرنّدَ أنفـــاسِـــهِ
أجيـــج ضـــرام زفتـــه الشمـــال

وقال الحطيئة :

ســـالَتْ قَـــزابينُ بـــالخيـــلِ الجيـــادِ لهم
مثـــل الاتِيِّ زَفَـــاهُ القَطْـــرُ فـــانـــدفعـــا

(٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :
ومنه قولهم : لا يعدونك هذا الأمر . أي : لا يتجاوز بك . ومنه : قام القوم ما عَدَا زيداً أي : ما تجاوز .

(٥) قال الواحدي :
زفته : حركته وساقته ، يقال : زفاه يزفيه زفياً ... والرملة : اسم بلد الممدوح .
وقال ابن عدلان :
المعنى : إذا أرسل الله سحاباً فلا جاوز بلادكم ، دعا لهم بالسقيا والخصب والبركة ، حُباً لهم .

[قال أبو الطيب] :

ودخل على أبي العشائر الحسين بن عليّ بن حمدان ، فجاء ببطيخة مِنْ نَدّ مُعَنْبَرة فقال مجيباً له[1] :

١ ـ وَبَنِيَّـــــــــةٍ مِنْ خَيـــــــــزُرَانٍ ضُمِّنَتْ
بِطِّيخَـــــــةً نَبَتَتْ بِنَـــــارٍ فِي يَـــــدِ

قال أبو الفتح :

لمّا قال بِطّيخة قال نَبَتَتْ ، لأنها من النّوابِت ، إلا انه جعل نباتها بنار فاغرب . و « في يد » ، أي : في يد الصانع كان نباتها .

قال الواحدي :

[2]وذلك لأنها أُديرت باليد على النار حتّى تمّت واستوت .

قال المبارك بن أحمد :

كان قوله « نبتت بنار في يد » من قول عدي بن الرقاع العاملي[3] ، يصف البرق :

نـــار يُعـــاوِد منهـــا العـــود جـــذّبـــه
والنـــــار تسفَـــعُ عيـــدانـــاً فتحتـــرق

---

(١) جاء في كتاب الواحدي :
ودخل عليه يوماً ، وهو على الشراب ، وبيده بِطّيخة من ندّ معنبر في غشاء من خيزران على رأسها عنبر ، قد أُدير حولها قلادة من درّ ، فحيّاه بها ، وقال : بماذا تشبّه هذا ، فقال :

(٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك : ص ٣٥٤ :
« البَنِيّة » : المبنيّة . يعني : ما اتخذ من الخيزران وعاءً لهذه البطّيخة . ولما قال : بطيخة ، قال : نبتت . لأنها من النوابت ، إلّا انه جعل نباتها بنار في يد صانعها ... الخ .

(٣) عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرّقاع . من عاملة ، شاعر كبير من أهل دمشق يكنى أبا داود ، وكان معاصراً لجرير مهاجياً له ، مقدّماً عند بني أميّة . مدّاحاً لهم ، اختص بالوليد بن عبدالملك لقّبه ابن دريد في كتابه الاشتقاق بشاعر أهل الشام . مات في نحو ٩٥ هـ . أخباره في الاغاني : ٨ / ١٧٢ وشرح الشواهد : ١٦٨ والمرزباني : ٥٣ والمختلف والمؤتلف : ١١٦ .

٢ ـ نَظَمَ الأميـــرُ لهـــا قِـــلادَة لـــؤلـــؤ
كفَعَـــالِـــهِ وكـــلامِـــهِ في المَشْهَـــدِ

قال أبو الفتح :

أي : كذلك فعَاله وكلامه في المشهد إنما هو لؤلؤ منظوم[٤].

٣ ـ كـــالكـأسِ بـــاشَرهـــا المِزاجُ فـــأبْـرزَتْ
زَبَـــداً يَلُـــوحُ على شَـــرَابٍ أسْـــوَدِ[٥]

قال أبو الفتح :

هذا تشبيه واقع ، وإن كان شراب أسود في لفظه ما ليس لفظ الشراب الأصفر والأحمر ، إلا انه شبّه ما رأى بما أشبهه . ألا ترى ان الآخر أيضاً شبّه ما رأى بما أشبهه فقال :

لـــو تـــراني وفي يـــدي قَـــدحُ الـــدّو
شـــابِ أبْصَـــرْتَ بـــازَ بـــازَ غُـــرابِ[٦]

قال الواحدي :

جعل الشّراب أسود ليسوّدَ[٧] الكاس ، ثم جعله ممزوجاً ليعلوه الزبد ، فيشبه القلادة التي عليها[٨].

* * *

---

(٤) قال الواحدي :
شبّه القلادة المنظومة في حسنها بفعله وكلامه الذي يتكلم به في مشهد من الناس .

(٥) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « يدور » مكان « يلوح » .

(٦) رواية مخطوطة الفسر : « بازيازَ غراب » ورواية ابن عدلان : « بازياً وغزالاً » وبها يستقيم الوزن .

(٧) في كتاب الواحدي « لسواد الكاس » .

(٨) قال ابن عدلان في كتابه :
الكاس : مؤنثة . قال الله تعالى : ﴿ بكاس مّن مّعين بيضاء ﴾ . وقال أميّة بن أبي الصلت :

مَنْ لمْ يَمُتْ عَبْطَـــةً يَمُتْ هَـــرَمـــاً
للمـــوت كـــاسٌ والمَـــرءُ ذائِقُهـــا

وقيل : لا تسمّى كاساً حتى يكون فيها الشراب .
[ثم ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي] .

وقال [أبو الطيب] :

فيها أيضاً :

١ - وَسَــوْدَاءَ مَنْظُــومٌ عَلَيْهــا لآلِئ ُ
لهـا صُــورَةُ البِطِّيــخِ وَهْيَ مِنَ النَّـدِّ

٢ - كــأنَّ بَقَــايَـا عَنْبَـرٍ فَـوْقَ رأسِهَـا
طُلُـوعُ رَواعِي الشَّيْبِ في الشَّعَـرِ الجَعْـدِ

قال أبو الفتح :

« الرَّواعي » جمع راعِيَةٍ ، وهي أولِ شعرة تطلع من الشيب . ويقال (أيضاً) في معناه : رائعة ، وروائع ، وذلك لانها تروع ، أي : تفزع . ويمكن أن يكون أصل راعية : رائعة ، فقلبت ، كما قالوا : شاكٍ في شائك[٢].

وقال : « الجعد » : لأن السواد أبداً يكون مع الجعودة .

قال الواحدي :

وروى الخوارزمي « دواعي الشيب » بالدال . يعني : أوائله التي تدعو شيئاً من الشعر الى بياض .

وقال ابن جنّي : قال « الجعد » لأن السواد أبداً يكون مع الجعودة[٣].

قال ابن فورّجة :

وليس كذلك لان الزنج يشيبون ولا تزول جعودة شعرهم ، وإنما أتى بالجعد للقافية فقط .

---

(١) جاء في مخطوطة كتاب الفسر « وقال فيه أيضاً » وجاء في كتاب ابن عدلان : « قال فيها ارتجالاً أيضاً » .

(٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك : الورقة : ٣٨٧ / و
وهارٍ في هائر ، ولاثٍ في لائث . قال كثير :
كــذب الغــواني بــل أردن خيــانتي
وبَــدَتْ روائــع لِمَّتي وقتــوم

(٣) ذكر المبارك بن أحمد كلام أبي الفتح ، ليعدّ بعده ردّ ابن فورّجة عليه . ولكنّني لم أجد كلام أبي الفتح هذا في مخطوطة الفسر التي بين يدي .

قال المبارك بن أحمد :
نسخة السماع : والسماع « رَواعي » بالراء[4].

* * *

(٤) قال ابن عدلان في كتابه :
يقول : هذه البطيخة السوداء التي عليها لآلىء من النَّدُ . وكان بقايا العنبر عليها أول الشيب في السواد .
يريد : هي سوداء ، واللون أبيض ، فشبّه اللّون بأول الشيب في الشعر الاسود ، وهذا حَسَن جداً .

[قال أبو الطيب] :

ولمّا عمل أبو الطيب القطعة التي أولها : « وطائرة تتبعها المنايا » عجب أبو الشعائر من سرعة خاطره ، فقال :

١ ـ أَتُنْكِـــرُ مـــا نَطَقْتُ بـــه بَـــدِيهـــا
وَلَيْسَ بِمُنْكَـــــرٍ سَبْقُ الجَـــــوَادِ[1]

٢ ـ أُراكِضُ مُعْـــوِصَـــاتِ الشِّعْـــرِ قَسْـــراً
فَـــأَقْتُلُهـــا وَغَيْـــرِي في الطِّـــراد

قال أبو الفتح :

« المعوصات » : الصعاب[2]. و « قَسْراً » : غلبه . أي : أسرع في إدراك صعب القول .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : لي بديهة . فإذا عانَى غيري شعراً لينظمه ، وعانيت . فرغت منه وهو بعد في المعاناة .

والقتل والطّراد مستعاران[3].

* * *

---

(١) عُدّ الشريف ابن الشجري الشطر الثاني من هذا البيت من الامثال . ورد ذلك في « ما لم ينشر من الامالي الشجرية » ص ١٤٩ بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن .

(٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك : الورقة : ٣٨٧ / ظ
يقال : اعوَصَ الامر ، واعتاص ، أي : اشتدّ .

(٣) وقال الواحدي في كتابه : ص ٣٦١ و ٣٦٢ :
المعوصات : الصعاب . يقال : اعوص الامر واعتاص : إذا اشتدّ [ذكر هذا أبو الفتح] .
والمراكضة : المطاردة ، ومعنى « قسراً » . يقال : قسره على الامر : إذا أكرهه عليه .
يقول : أكره عويص الشعر حتى يلين لِي فأنلِله . وغيري من الشعراء بعدُ في المطاردة ، ولم يتمكّنوا من أخذ الصيد . يصف قوّة فكره وسرعة خاطره ، وجعل الشعر كالصيد النافر ، يصاد كرهاً . فاستعمل ألفاظ الطّرد .
[نقل ابن عدلان كلام الواحدي هذا باغلب لفظه ، ولم ينسبه اليه] .

وقال أبو الطيب :

يمدح كافوراً :

١ - أَوَدُّ مِنَ الأَيَّـــامِ مـــا لا تَـــوَدُّهُ
وأَشْكُـــو إِلَيْهـــا بَيْنَنَـــا وَهْيَ جُنْـــدُهُ

قال أبو الفتح :

أي : أحبّ ما لا تحبّه الازمان ، وافتخَرَ بان تكون الغَلَبة ، « وأشكو اليها بيننا وهي جنده » : أي : الزمان هو الذي ختم بالبين ، فإذا شكوت اليه : لم يشكني .

وقال الواحدي :

أحبّ مِن الأيّام الإنصاف ، والجمع بيني وبين أحبّتي ، وذلك ما لا تودّه الأيام . وأشكو اليها الفراق ، والأيام جُند الفراق ، لأنّها سبب البُعد والتفريق .

وقوله « بيننا » انتصابه بـ « أشكو » ، لا بالظّرف . ويريد بـ « البين » : الفراق . والهاء في « جنده » للبين[1].

قال المبارك بن أحمد :

لا نزاع في ان « بيننا » منصوب بـ « أشكو » فتبيّنه .

٢ - يُبَـــاعِـــدْنَ حِبّـــاً يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُـــهُ
فكَيْفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وَصَـــــــــدُّهُ

قال أبو الفتح :

عطف « الوَصْل والصّدّ » على الضمير في «يجتمعن» من غير أن يؤكده[2]، أو ياتي بما يقوم مقام التوكيد ، وهو جائز في ضرورة الشعر . ولو كانت القافية منصوبة لكان النصب أحسن ، لانه كان يكون مفعولًا معه[3].

---

(١) ثم ذكر الواحدي في كتابه : القسم الاخير من شرح أبي الفتح الذي يبدأ من « أي الزمان هو الذي ختم ... الخ ، ولم ينسبه اليه ، وأخذ ابن عدلان هذا كله فذكره في كتابه ، ولم ينسبه الى أحد .

(٢) عبارة كتاب الفسر « قبل أن يؤكده » .

(٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك : الورقة : ٣٨٧ / ظ .
كقولك : قمت وزيداً ، أي : مع زيد . واستوى الماء والخشبة ، والبُرد والطيالسة ، ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها . وقال :

ومعنى البيت : إنه اذا كانت الأيام تباعد مِنّا الحِبّ المواصل لنا : فكيف تقرّب الحِبّ القاطع الهاجر لنا . وجعل الأيام تجتمع مع الوصل والصدّ لانهما فيها يكونان . والظّرف يتضمّن الفعل . فإذا تضمّنه فقد لابسه . فكأنه اجتمع معه ، أي : هذا محال ، فليس ينبغي لنا أن نطلب . فانه رجع يعاتب نفسه على شكواها البين الى الايام .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : الايام ونوائبها يجتمع شملها عند وصل الشيب ، فكان من حكمها أن لا تباعده ، لاجتماعها عنده ، ولأنه من حزبها ، وهو مع ذلك تباعده بالموت ، فكيف لا يبعد الشباب الذي لا يجتمع إلا عند صدّه وحلول الشيب .

وقال الواحدي :

والمعنى : ان الأيّام يبعدْنَ عنّي حبيباً ووصله موجود ، فكيف أطمع في حبيب صدّه موجود .

وقال ابن فورّجة :

وأنشد قوله : « يباعدن حِبّاً يجتمعن ووصله ... البيت » .

« الحِبّ » : المحبوب ، فِعل بمعنى مفعول ، مثل : طِحْن بمعنى مطحون .

و « يباعدن » : بمعنى « يبعِدن » . قال اللّه تعالى : « ربنا باعد بين أسفارنا »[4]، أي : بعّد بينهما . وقد قرىء « بعّد » أيضاً .

ومعنى البيت ليس من العويص الغامض ، وإنما وعّر مسلكه على الإفهام بقوله : « يجتمعْنَ » . وكأنه أتى بهذه اللفظة ليصحّ الوزن . كأنه قال : يبعدن عنّي حبيباً وصله موجود كائن بكونها . فكيف أطمع في حبيب صدّه موجود كائن مع كونها . فوضع « يجتمعن » موضع الوجود والكون .

وقد فسّر هذا البيت بقوله :

فكـــــــِونـــــــــوا أنتم وبني أبيكم
مكـــــــان الكليتين من الطّحـــــــال

أي : مع بني أبيكم ، فلما حذف « مع » أقام الواو مقامها . وانتصب « بني » بالفعل الذي قبل الواو لانها قوية فاوصلته اليه .

(٤) الاية (١٩) من سورة سبا .

أبَى خُلُقُ الـــدنيـــا حبيبـــاً تُـــدِيمُــهُ
فمــــا طلبي منهــــا حبيبــــاً تــــردُهُ

وهذا البيت هو الاول بعينه ، لا اختلاف بينهما في شيء من الوضع والمعنى .
وفي شعره كثير مِمّا فسّر الابيات السابقة بالتالية ، فمنه قوله في هذه القصيدة :

فـــلا ينحلل في المجــدِ مــالُــكَ كلُهُ
فينحـــل مجــدٌ كـــان بـــالمــالِ عقــدُهُ

ثم قال :

فـلا مَجـدَ في الـدنيـا لمَنْ قَـلَّ مـالُـهُ
ولا مـــالَ في الـدنيـــا لمَنْ قـلَّ مجـــدُهُ

وهذا المعنى هو الذي تقدّمه بعينه . وذكر مثالًا آخر تركته[٥].

---

(٥) وهذا المثال الذي تركه ابن المستوفي نورده هنا نقلًا عن كتاب ابن فورّجة « الفتح على فتح أبي الفتح » .

إذا أنت أكـــــرمت الكــــريم ملكتــــه
وإن أنت أكــــرمت اللئيم تمـــــرّدا
فــوضع النّـدى في مـوضـع السيف في العُـلا
مُضــرٌ كوضــع السيف في موضـع النـدى

وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » لابي المرشد المعري : ص ٩٦ في شرح هذا البيت . « قال أبو العلاء :
زعم ان الأيام يباعدن الحِبّ المواصل ، فكيف بحب موصوف بالصدود ، أي : ان هذا الحِبّ المذكور صادٌّ عنّا ، فذلك أجدر لمعونته الايام على الفراق .
وعطف « وصله وصدّه » على الضمير المرفوع في « يجتمعن » . والاحسن أن يؤكده الضمير المرفوع إذا عطف عليه ، مثل أن يقول : يجتمعن هُنّ ووصله . [لقد تعرض أبو الفتح الى هذا في كتابه] .
وقال ابن سيدة الأندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٢٢٠ : عَنى بالحِبّ ـ ها هنا ـ الشيب ، لانه محبوب على الكره وباضافته الى الموت ، فيقول : الايام مشاكلة بالطبيعة للشيب ، لأن الشيب همٌّ كما انهنَّ هَمّ . فكان القياس أن لا تباعده لمكان المشاكلة ، وإنما مباعدتها نه بالموت الذي هو أشدّ كرباً وأجلُّ خطباً . فإذا باعدت الشيب الآن وهي مجتمعة معه فكيف أطلب منها حِبّاً قد اجتمعت هي وضدُّ ذلك الحب . ويعني بالحب ◄

٣ - أبَى خُلُقُ الـــدُّنيـــا حَبِيبـــاً تُـــدِيمُـــهُ
فَمَـــا طَلَبِي مِنْهـــا حَبيبـــاً تَـــرُدُّهُ

قال أبو الفتح :
إذا كان ما في يديك لا يبقى عليك ، فما قد يقضي أبعد من الرجوع[٦] اليك .
وقال الواحدي :
قوله : « تديمه » من فعل الدنيا ، وكذلك « تردّه » ، أي : تدفعه ، ويجوز أن

- ها هنا - الشباب . يعاتب نفسه على مطالبة الايام بردّ العجيب الذي فات وهي لا تبقي له الاقل الذي بقي . ألا تراه يقول :

أبى خُلُقُ الـــدُّنيـــا حبيبـــاً تُـــديمُـــهُ
فمـــا طلبي منهـــا حَبِيبـــاً تَـــرُدُّهُ

أي : الدنيا لا تديم لي حياتي وهي معي الى الآن . فكيف أطلب منها شبابي وقد ذهب . وإن شئت قلتَ في البيت الاول : إنه أراد : يباعدن حبيباً هو الآن معي واصلٌ لي ، أي : هذا من قوتها وفعلها . أعني : ان تباعدَ الحبيبَ الواصل ، فكيف لي منها بادناء حبيب محتجز مني نازح عنّي .

وَعَطَفَ « وصله » و « صدّه » على الضمير في « يجتمعن » اضطراراً كقوله :

قلتُ إذا أقبلتْ وزُهْـــــرٌ تَهـــــادى
كنِعـــاجِ المـــلا تَعَسَّفْنَ رَمْـــلا

ولو كان الرويّ منصوباً لكان « وصدّه » هو الأجود على المفعول معه ، ولو أسعده الوزن بتاكيد الضمير ، فقال : « هي » لكان الرفع لا ضرورة فيه . ولو انه أكّد وكان الروي منصوباً لكان النصب أحسن ، ولما ذكر سيبويه وجه النصب في قوله : ما فعلتَ وأباك ، قال : إنما فُعِل ذلك لانك قلتَ : اقعد وأخوك ، كان قبيحاً حتى تقول : اقعد أنت وأخوك . فإذا قلتَ : ما فعلتَ أنت وأباك ، أنت بالخيار : إن شئت حملتَه على المعنى الأول ، يعني : الرفع على العطف . وان شئت حملته على المعنى الثاني : يعني : النصب على المفعول معه .
وجعل الايام مجتمعة بالوصل والصدّ لانهما عَرَضان . وظروف الزمان مشتملة على جميع الإعراض ، كاشتمال الامكنة على الجواهر . هذا معنى الاجتماع فتفّهمه .

(٦) عبارة مخطوطة الفسر : « أبعد من الوجود » .

يريد : تردّه الى الوصل .

يقول : حبيب تديمه الدنيا لنا لقد أبَت ذلك ، أي : تأبى أن تديم لنا حبيباً على الوصال ، فكيف أطلب منها حبيباً تمنعه عن وصالنا . أوْ ، كيف أطلب منها أن تردّه الى الوصل بعد أن أعرض وهجر[٧].

٤ - وأسْـــرَعُ مَفْعُـــولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّـــراً
تَكَلُّفُ شَيْءٍ في طِبـــاعِـــكَ ضِـــدُّهُ

قال أبو الفتح :

يقول : فلو ان الدنيا ساعفتنا بقرب أحِبّتنا لما دام ذلك لنا ، لأن الدنيا بُنيت على التغيير والتنقّل . وهذا قريب من قول الآخر :

يـــا أيهـــا المُتَحَلّى غيـــر شيمتـــه
إنَّ التَّخَلّقَ يـــأتِي دُونـــه الخُلُقُ

وقال الواحدي :

وذكر ما ذكره أبو الفتح :

فإن فعلت غير ذلك كانت كمن تكلّف شيئاً هو ضدّ طباعه ، فيدعه عن قريب ، ويعود الى طبعه ، كما قال حاتم :

ومَنْ يَبْتَـــدِعْ مـــا لَيسَ مِن خِيمِ نَفْسِـــهِ
يَـــدَعْـــهُ وَتَغْلِبْـــهُ عليـــه الطَّبَـــائِـــعُ[٨]

---

(٧) قال ابن عدلان بعد أن ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي « ... أو كيف أطلب منها أن ترده الى الوصال ، وهذا كما قيل لبعضهم :
قد ظهر نبيّ يحيي الاموات . فقال : ما نريد هذا ، بل نريد أن يترك الاحياء فلا يميتهم » .

(٨) وهذه رواية ابن عدلان للبيت ، وهي أيضاً رواية الواحدي في كتابه . أما رواية مخطوطة الكتاب (النظام) فهي : « يدعه وترجعه اليه الرواجع » . وذكر ابن عدلان رواية اخرى لبيت حاتم سنذكرها في هذا الهامش .
وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً .
ومثله قول الاعور الشُّنّي :

ومَن يَقْتَـــرِفْ خُلُقـــاً سِـــوَى خُلْق نَفْسِـــهِ
يـــدعـــه وتغلبـــه عليـــه الـــرواجـــعُ
وأنْوَمُ أخْـــلاقِ الفتَى مـــا نَشَـــا بِـــهِ
وأقْصَـــرُ أفْعَـــالِ الـــرِّجَـــالِ البَـــدائِـــعُ

٥ - رَعَى اللّـــهُ عِيساً فــارَقَتْنَا وَفَــوْقَها
مَهـــا كُلُّهـــا يُــولَى بِجَفْنَيْــهِ خَــدُّهُ

قال أبو الفتح :

عَنَى « بالمها » هنا : النساء . و « يُولَى » : من الولِيّ ، وهو المَطَر الثاني في الخريف . أي : دموعهن تجري على خدودهم جزياً بعد جزي ، فكأن الاجفان بلى الخدود(٩).

➤ ومثله قول ابراهيم بن المهدي :

مَنْ تَخَلَّى شيمَـــــــةُ ليسَتْ لـــــــه
فـــــارَقَتْـــه وأقـــامَتْ شيَمُــــهُ

وقال ابن عدلان بعد أن ذكر كلام أبي الفتح والواحدي وذكر ما استشهدا به . قال : وأصل هذا كله من كلام الحكيم : تغير الافعال التي هي غير مطبوعة أشدّ انقلاباً من الريح الهبوب وأحسن أبو الطيب بقوله « في طباعك شدّه » كل الحسن . وذكر ابن عدلان رواية اخرى لبيت حاتم الطائي . وذلك بعد استشهاده ببيتي الاعور الشّني ، وهي :

ومَنْ يبْتَـــدِعْ مــا ليس من خِيمِ نفســه
يَــدَعْـــهُ ويغلِبْـــهُ على النفس خِيمُهـا

وقال ابن الشجري عن هذا البيت والذي قبله : انه من غرره الفائقة .

(٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال ذو الرمّة :

لِنِي وَلْيَـــةً تَمْـــرَعْ جَنَــابِي فـــإنّني
لِمـــا نِلْتُ من وَسْمِيّ نُعْمــاكَ شــاكِرُ

وقال ابن عدلان :

العيس : الإبل البيض ، والمها : البقر الوحشي . ويولَى : يُمْطِر ، وهو من الوَلِيّ : أي : المطر الثاني . والاول : الوسْمِيّ .

المعنى : يدعو لهذه الإبل التي حملت فوقها النسوة اللواتي دموعهن جرين على خدودهن لاجل الفراق جرياً بعد جري ، فجعل بكائهن كالمطر على خدودهن ، جرياً من أجل فراقنا ، وهذا كلام حسن .

وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ، لابي المرشد المعري . ص ٩٦ :

٦ - بِــوَادٍ بِــهِ مــا بــالقُلُــوبِ كــأنّــهُ
وَقَــدْ رَحَلُــوا جِيــدٌ تَنَــاثَــرَ عِقْــدُهُ

قال أبو الفتح :

قد بقي الوادي عُطلًا مستوحشاً لرحيلهم عنه ، كالجِيد إذا سَقَطَ عِقده ، وقوله : « به ما بالقلوب » ، أي : قد قتله الوَجْد لفقدهم ، فجرى هذا مجرى قوله أيضاً :

لا تَحْسِبــــوا ربعكم ولا طللــــه
أوّل حَيٍّ فــــراقكم قتلــــه[10]

ويجوز أن يكون شبّه تفريق الحمول والظّعن بِدُرٍ قد تناثر وتفرّق ، فيكون هذا أيضاً كقول بشر (كذا) :

تتــابــع نحــو داعيهــا ســراعــاً
كمــا نُســل الفــريــد من النظــام[11]

وقال : وقريب منه وإن لم يكن منكشفاً ، قول الآخر :

والخيــل من خَلَــلِ الغُبــار خَــوَارِج
كــالتّمــر ينتــر من جِــرَاب الخَــرَمِ

قال الواحدي :

[12]يعني ان الوادي كان مُتَزَيّناً بهم ، فلما ارتحلوا تعطّل من الزينة .

قال الاحسائي :

ردّ الضمير في « جفنيه وخدّه » الى لفظ « كل » ، لا الى « المها » . ومعنى « يُوَلّى » أي : بكت للوداع ثم بكت للفراق . والدمع الثاني هو الوَلِيُّ ، والاول الوسْمِيّ .

(١٠) هذا البيت هو مطلع قصيدة يمدح بها أبا الشمائر الحمداني . وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(١١) هذا البيت لبشار بن برد . قال العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : هذا البيت لا نعرفه إلا في هذا الكتاب . وقد أثبتناه في ملحقات ديوان بشار . طبع لجنة التاليف والنشر سنة ١٣٨٢ هـ .

انظر : كتاب « الواضح على مشكلات شعر المتنبي » ص ٤٤ ، الهامش ٣ بتحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

(١٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

أي : فارقتنا بواد به من الوجد والوحشة لفراقهم ما بالقلوب . أي : استوحشن وتغيّر لارتحالهم فصار كانه جِيد تناثر عقده ، يعني ان الوادي كان متزيّناً ... الخ .

وقال أبو[١٣]

وذكر لمعنى ما تقدم . وقال :

« ويجوز أن يعني بقوله : « بواد به ما بالقلوب » : انهنّ في الوادي ممثلات ، كانهم في قلوبنا كذلك .

قال المبارك بن أحمد :

والمعنى الاول ، وهذا القول غير مستقيم لقوله : « وقد رحلوا » .

قال المرتضى رضي الله عنه[١٤]:

وأنشد قوله : « بواد به ما بالقلوب » . قال : يحتمل هذا قولينْ : أحدهما : ان الوادي قد بقي لرحيلهم عُطلًا مستوحشاً كالجيد إذا سقط عنه عقده . وقوله « به ما بالقلوب » ، أي : قتله الوَجْد لبعدهم عنه فيصير أيضاً كقوله :

لا تَحْسِبــــوا ربعكم ولا طللـــه
أوّل حيّ فـــراقكم قتلــه

وقوله الآخر : انه شبّه تفرّق الحمول والظُعن بِدُر قد تناثر فتفرّق ، فيكون هذا أيضاً كقول بشر :

تتــابــع نحــو داعيهــا سـراعــاً
كمــا نســل الفــريــد من النّظــامِ

قال المرتضى : الذي قاله صحيح ، غير ان قوله : « به ما بالقلوب » يحتمل وجهاً آخر لم يذكره ، وإن لم يزد في القوّة على ما أورده لم ينقص عنه وهوَ

---

(١٣) لم يُذكر اسم القائل في مخطوطة الكتاب وبقي مكانه فارغاً . وقد تبين لي بعد ذلك ان القائل هو ابو العلاء المعري ، ذكر كلامه أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » ص ٩٦ ، وهذا نصّه : قال أبو العلاء : ادّعى ان الوادي إذا ساروا عنه يَجِد لفراقهم ، كما يَجِد الادميون فيه من الأسف كما في قلوب الانس ، وكانه لما رَحَلوا جَيدٌ انتشر عقده ، فقد بقي عاطلًا ، وهذا المعنى واضح ، وقد يجوز أن يعني بقوله : « به ما بالقلوب » انهن في الوادي ممثلات ، كانهن في قلوبنا كذلك » .

(١٤) ذكر الشريف المرتضى رحمه الله كلام أبي الفتح المذكور في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ليبني بعد ذلك ردّه عليه .

انه أراد حَلَّ بهذا الوادي مَن حَلَّ بالقلوب ، فإن قيل : لو أراد ذلك لقال : به مَن بالقلوب » . قلنا : لا يمتنع هذا كما قال تعالى : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾[١٥]. ولم يقُلْ : مَن طاب . وكأنه أراد : به مَن بالقلوب من الحُلّال والنُزّال .

وقال ابن فورّجة :

وذكر ما قاله أبو الفتح الى قوله : « أول حِيّ فراقكم قتله » :

ومعنى هذا البيت : إن الوادي به من الوحشة لرحيل هؤلاء الأظعان عنه ما بقلوبنا ، فأما قول أبي الفتح : « أي : قتله الوجد لفقدهم » ، فليس في البيت ما يدلّ على القتل ، ولا القتل مما يتوجّه على القلب دون غيره من الأعضاء ، ولا أدري من أين أتى بهذه اللفظة الأجنبية في تفسير هذا البيت الظاهر .

قال المبارك بن أحمد :

كيف جعله ظاهراً وقد تنازع العلماء في تفسيره على ما أوردته . وربّما وُجِدَ له تفسير آخر لم يقع أليّ[١٦].

---

(١٥) الآية (٣) من سورة النساء .

(١٦) نذكر فيما ياتي بعض التفاسير التي ربّما لم تقع للمبارك بن أحمد في شرح هذا البيت :

قال أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ص ٤٤ :

قال أبو الفتح [وذكر ما أورده أبو الفتح في كتابه الفتح الوهبي ... المذكور في هامش سابق] .

قال أبو القاسم : ليس لبيت بشار . [يقصد بذلك :

تتابع نحو داعيها سراعاً
كما نسل الفريد من النّظام]

متعلّق ببيت المتنبي ، ومعناه : إن الظّعائنَ كُنَّ حِلْيَةَ الدار وزينتَها ، وكانت الدار مبتهجة بهنّ ومشرقة لمحاسنهنّ ، فلما ارتحلن بقيت عاطلًا كالجيد فارقة الحَلْيُ ، وقال أبو تمام :

وطلولهنّ المشرقاتِ بخُرَّدٍ
بيضٍ كواعبَ غامضات الأكعُبِ

وقال البحتري :

لَقِينَ الغواني باللّوى فكأنما
لَقِينَ الغواني الآنسات غواطلا

٧ ـ إذا سَارَتِ الأحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
تَفَاوَحَ مِسْكُ الغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ[١٧]

قال أبو الفتح :

« الرّند » : نبت طيب الرائحة ، ويقال انه الآس ، و « تفاوح » (تفاعل) : من فاح يفوح ، وهي لفظ ريّقة عذبة فصيحة حسنة التأليف[١٨].

وقول المتنبي « به ما بالقلوب » ، أي : غُلَّتُه غُلّةُ قلبِ المحب ، كما قال المحدث :

مَنَازِلُ تشكُو غَلِيلَ المحبِّ
وَتَنْدُبُ أحْبَابُهُنّ العقُودا

وقال ابن القطاع في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي » مستل مجلة المورد : م ٦ / ع ٣ / سنة ١٩٧٧ شبه تفرّق الحمول والظعن بدرٍّ تناثر فتفرّق ، يصف زهْوَ الوادي وحسنه ، فتعوّض بالعَطَل من الحلي .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٢٢ : أي : انهم كانوا لهذا الوادي كالعقد للجيد ، فلما رحلوا توحّش وعطِل كما يَعْطَلُ الجيد إذا تناثر عقده ، وقوله : « به ما بالقلوب » ، أي : من الأسف عليهم والحنين اليهم .

و « قد رحلوا » : جملة في موضع الحال ، أي : في حال رحيلهم عنه ، وكأنه قال : مرحولًا عنه جيدُ هذه صفته . ولا بد من تقدير « عنه » ، إذْ لا بدّ لذي الحال من ضمير يعود اليه من الحال .

(١٧) انفردت مخطوطة النظام برواية « بناته » . هو تصحيف . ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « نباته » وقد صححنا عليها رواية المخطوطة .

(١٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

وحدّثني المتنبي وقت القراءة ، قال : لمّا قلت هذه القصيدة أخذ شعراء مصر هذه اللفظة فتداولوها بينهم ، فقال لهم ابن خنزابة : لا إله إلا الله ، أخذتموها . و « الاحداج » : الحمول . واحدها : حدْج . ويقال في الكثرة : حُدُوج ، قال طرفة :

كَأنّ حُدُوجَ المَالكيّةِ غُدْوَةً
خَلايَا سفين بِالنّوَاصِفِ من دَدِ

وقال الواحدي :

مراكب هذه النسوة إذا سارت فوق نبات الوادي ، وهو رند ، وهن قد استعملن المسك وتطيّبْنَ ،

٨ - وَحَــالٍ كَــإحْــداهُنَّ رُمْتُ بُلُــوغَهــا
ومِن دُونِهــا غَــوْلُ الطَّــريقِ ويُعْــدُهُ

أي : ورُبَّ حال كإحداهن في العِزَّةِ والإمتناع . و « غَول الطريق » : ما يغول سالكيه من تعبه ومشقّته[١٩].

قال أبو العلاء :

الغَول : يكون في معنى البُعد ، فيجوز أن يكرر المعنى لاختلاف اللفظين[٢٠].

به اختلطت رائحة المِسك برائحة الرند ، وذلك هو التفاوح]

وجاء في كتاب ابن عدلان : في الحديث عن لفظة « التفاوح » : قال أبو الفتح : وهي لفظة فصيحة مستَعملة .
سألت شيخي أبا الحَزم مَكّيّ بن رَيّانْ الماكسيني عند قراءتي عليه الديوان سنة تسع وتسعين وخمس مئة :
ما بال شعر المتنبي في كافور أجود من شعره في عضد الدولة ، وأبي الفضل ابن العميد ؟
فقال : كان المتنبي يعمل الشعر للناس ، لا للممدوح . وكان أبو الفضل ابن العميد وعضد الدولة في بلاد خالية من الفضلاء ، وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء ، فكان يعمل الشعر لاجلهم ، وكذلك عند سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والادباء ، فكان يعمل الشعر لاجلهم ولا يبالي بالممدوح ، والدليل على هذا ما قاله أبو الفتح عنه في قوله « تفاوَح » لانه لمّا قالها أنكرها عليه قوم حتّى حقّقوها ، فدلّ على انه كان يعمل الشعر الجيد لمَن يكون بالمكان من الفضلاء .

(١٩) عبارة كتاب الفسر القسم المخطوط :
« من بُعد شقته » وهذا يطابق ما ذكره أبو العلاء .

(٢٠) قال الواحدي في كتابه : ٦٤٢ :
يقول : رُبّ حالٍ هي في الصعوبة والإمتناع كاحدى هؤلاء النسوة في تعذّر الوصول اليها ، طلبت أن ابلغها ، وقبل الوصول اليها بُعدُ الطريق وما فيه من المهالك ، يعني : انه يطلب أحوالاً عظيمة ، و « غَول الطريق » : ما يغول سالكه من تعبه ومشقّته .
وقال ابن عدلان :
أي : « ورُبّ حال » . قال أصحابنا : واو « رب » تعمل في النكرة الخفض بنفسها ، وإليه ذهب المبرّد . وقال البصريون : العمل « لرب » مقدّرة . وحجتنا انها نائبة عنها ، فلما نابت

٩ ـ وأتْعَبُ خَلْقِ اللّـــــهِ مَنْ زَادَ هَمُّــــهُ
وَقَصَّــــر عمّــــا تَشْتَهِي النَّفْسُ وُجْــدُهُ

قال الواحدي :

هذا مثل ضربه لنفسه ، كانه يقول : أنا أتعب خَلْق الله ، لزيادة هِمَّتي وقصور طاقتي[٢١].

عملت الخفض بنفسها ، وكانت كواو القَسَم ، لانها نابت عن الباء . ويدلّ على انها ليست عاطفة ان حرف العطف لا يجوز الإبتداء به . ونحن نرى الشاعر يبتدىء بالواو في أول القصيدة ، كقوله :

* وبلـــــدةٍ لَيْـــــسَ بهـــــا أنيـــــسُ *

ومثله كثير ، يدلّ على انها ليست عاطفة .

وحجّة البصريين : على ان الواو واو عطف . وحرف العطف لا يعمل شيئاً ، لان الحرف لا يعمل إلّا إذا كان مختصاً . وحرف العطف غير مختص ، فوجب أن لا يكون عاملًا . وإذا لم يكن عاملًا وجب ان العامل « رُبّ » مقدّرة ، ويدلّ على ان « رُبّ » مضمرة انه يجوز ظهورها معها ، نحو : « وربّ بلدة » .

قال أبو الفتح :

ويجوز أن تكون الحال حسنة ، كإحدى هؤلاء الغواني في الحسن .

[وجدتُ هذا الكلام في مخطوطة الفسر لمعلّقٍ على كلام أبي الفتح ، وليس الكلام لابي الفتح كما وهم ابن عدلان فنسبه اليه في كتابه ، وهو كلام الوحيد البغدادي ، سعد بن محمد] .

(٢١) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

.. وقصور طاقتي من الغنى عن مبلغ ما اهمّ به ، وهذا ماخوذ مِمّا في الحديث من بعض العقلاء : سئل عن أسوأ الناس حالًا ، فقال : مَن قويتْ شهوته وبعدتْ هِمّته واتسعت معرفته ، وضاقت قدرته . وقد قال الخليل بن أحمد :

رُزِقْتُ لُبّــــاً ولم أُرْزَقْ مُـــــرُوءَتَــــهُ
ومــــا المُـــروءَةُ إلا كثـــرة المـــال

إذا أردتُ مُسَـــــامَـــاةً تَقَـــاعَـــدَ بي
عمّـــا يُنَـــوِّهُ بـــاسْمِي رِقَّـــةُ الحـــال

وقال أبو الفتح في شرح هذا البيت :

الوُجد والجِدَة : من الغنى ، والوِجدان لنضاله ، والوَجْدُ من الحُزْن . والمَوْجِدَة : في الغضب ، ويقال : أيضاً الوُجْد والوِجْد والوَجْد . ثلاث لغات قُرِىء بهنّ وقال ابن عدلان : الوُجْد : السّعة . قال الله تعالى : ﴿ من حيث سكنتم من وُجدكم ﴾ .

١٠ ـ فَــــلَا يَنْحَلِـلْ في المَجْـدِ مـالُــكَ كُلُّـهُ
فَيَنْحَـــلَّ مَجْــدٌ كــانَ بـــالمــالِ عَقْــدُهُ

قال أبو الفتح :
أي : ينبغي أن تقتصد في العطاء وتدّخر الاموال لتطيعك الرجال ، وتصل الى الشرف[٢٢].

١١ ـ وَدَبِّـــرْهُ تَـــدْبِيــرَ الَّــذِي المَجْــدُ كَفُّــهُ
إذا حَـــارَبَ الأعْـــداءَ والمـــالُ زَنْـــدُهُ

قال أبو الفتح :
أي : فكما لا تقوم الكفّ إلّا بالزند ، فكذلك لا تبيد الأعداء وتصل الى الشرف إلّا بالاموال[٢٣].

➔ ثم ذكر ما أورده الواحدي واستشهد به . وقال بعد أن ذكر بيتي الخليل : واصل هذا كله من قول الحكيم : أتعب الناس مَن قصدت قدرته واتسعت مروءته .

(٢٢) قال الواحدي في كتابه :
هذا نهيٌ عن تبذير المال والإسراف في الإنفاق ، يقول : لا يذهبنّ مالك كله في طلب المجد ، لان من المجد ما لا يُعقد إلا بالمال ، فإذا ذهب مالك كله انحلّ ذلك المجد الذي كان يُعقد بالمال ، ألا تَرَى الى قول عبدالله بن معاوية :

أرى نَفْسِي تَتُــــــوقُ الى أُمُـــــــورٍ
يُقَصِّــــــرُ دُون مَبلغِهِنَّ مـــــــالي
فـــــلا نَفْسِي تُطـــــاوِعُني لِبُخْـــــلٍ
ولا مـــــالي يُبَلِّغُنِي فَعَــــالي

يتأسّف على قصور ماله عن مبلغ مراده ، وأبو الطيب يقول : ينبغي أن تقتصد في العطاء ... الخ [ثم ذكر ما هو مذكور في المتن من كلام أبي الفتح] .

(٢٣) قال الواحدي في كتابه :
يقول : دبّر مالك تدبير المحارب الذي لا يقدر على الضرب إلا باجتماع الزند والكفّ . جعل الكفّ مثلًا للمجد . والزند مثلًا للمال ، فكما لا يحصل الضرب إلا باجتماع الزند والكف ، كذا" لا يحصل الكرم والعُلُوّ إلّا باجتماع المال ، يريد انهما قرينان .

١٢ ـ فـلا مجد في الـدُّنيـا لِمَنْ قـلَّ مـالُـهُ
ولا مـالَ في الدُّنيـا لِمَنْ قـلَّ مَجْـدُهُ(*)

قال أبو الفتح :

قال لي : كان كافور يعجب بصدرِ هذا البيت . ويحفظه . ولم يكن يعرض لباقيه وقوله : « ولا مال في الدنيا لمَن قلّ مجده » . أي : إذا لم يكن له مجد وإن كان له مال . فكانه فقيرٌ بلا مال ، كان الغنى بلا مجد كالفقير(٢٤).

قال المبارك بن أحمد :

أخذه من قول قيس بن سعد : اللّهمّ ارزقني حمداً ومجداً ، فانه لا حمد إلّا بفعال ، ولا مجد إلا بمال ، اللّهمّ انه لا يسعني القليل ولا أسعه(٢٥).

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان :

١٣ ـ وفي النَّـــاسِ مَنْ يَـــرْضَى بِمَيْسُـورِ عَيْشِـهِ
وَمَـــرْكُـــوبُـــهُ رِجْـــلاهُ والثَّـــوْبُ جِلْـــدُهُ

قال الواحدي :

يقول : في الناس مَن هو دنيء الهمّة ، يرضى بما تيسّر له مِنَ العيش . ولا يطلب ما وراءه . يمشي راجلًا عارياً .

١٤ ـ ولكنَّ قَلْبـــــاً بَيْنَ جَنْبَيَّ مـــــالَـــــهُ
مَـــدىً يَنْتَهِي بي في مُـــرَادٍ أَحُـــدُّهُ

قال ابن عدلان : ، وهو معنى ما أورده الواحدي في كتابه :

يقول : أنا لي قلب ليس له غاية ينتهي اليها في مطلوب أجعل له حَدّاً . لاني إذا جعلت به حَدّاً من مطلوبي لا يرضى بذلك . بل يطلب ما وراءه .

وذكر ابن عدلان في كتابه قولًا لابي الفتح لم أجده في كتابه « الفسر » . ولا أظنه له . لانه يخالف اسلوبه وطريقته في معالجة شعر أبي الطيّب . وهو :

قال : قال أبو الفتح : « وصف نفسه بقلّة العقل ، وما أبعد قوله هذا من قوله : « لسريّ لباسه خَشِنُ القطن » فاستكثر المروي ولم يذكر الديباج والحلل . فقوله هنا سقوط . وقوله : « لسرى » جنون .

(٢٤) العبارة في مخطوطة الكتاب (النظام) : « لان الغنيّ بلا مال كالفقير » . ولا أظن ان هذا صواب ، ولذلك أثبتنا عبارة كتاب الفسر القسم المخطوط وهي : « كأن الغني بلا مجد كالفقير » .

(٢٥) قال الواحدي في كتابه :

أي الفقير الذي لا مال له لا يبلغ الشرف . والذي لا مجد له كانه ليس له مال وإن كان

١٥ - يَــرَى جِسْمَـهُ يُكْسَى شُفُـوفاً تَـرُبُّـهُ
فَيَخْتَــارُ أن يُكْسَى دُرُوعــاً تَهُــدُّهُ

قال أبو الفتح :

أي : يرى هذا القلبُ جسمَه ، أي : الجسم الذي هو فيه . و « الشفوف » : جمع شَفٍ ، وهو الثوب الرقيق[٢٦]. وانما اختار الدروع على الشفوف ، لانها أدْعَى الى الشرف وأكسب للفخر[٢٧].

١٦ - يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيــرَ في كُــلِّ مَهْمَــهٍ
عَلِيقِي مَــــرَاعِيـــهِ وَزَادِيَ رُبْــــدُهُ[*]

مثرياً ، لانه إذا لم يطلب بماله المجد فكانه لا مال له لمساواته الفقير .

وقال ابن عدلان :

يريد : ان صاحب المال بلا مجد فقير ، وصاحب المجد بلا مال متوجّه عليه زوال مجده لعدم المال . ويريد ان صاحب المال إذا لم يطلب المجد بماله ، فكانه لا مال له لمساواته الفقير ، وهذا كله من قول الحكيم : أعظم الناس محنة مَن قلّ ماله وعظم مجده ، ولا مال لمَن كثر ماله وقلّ مجده .

(٢٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قالت ميسون بنت بحدل الكلبية :

للُبس عبــاءة وتقــرّ عيني
أحب إليّ من لبس الشفــوف

(٢٧) قال الواحدي في كتابه :

يقول : هذا القلب الذي لي يرى جسمَه يُكسى ثياباً رقيقة تربّه بلينها ونعمتها ، فيأبى ذلك ويريد أن يُكسى دروعاً ، تكسره بثقلها ، يعني انه لا يرضي قلبي بان أتنعم بالثياب الرقيقة ، ويريدني على أن أطلب المعالي بلبس الدروع .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان هما :

١٧ - وأمضَى سِــلاحٍ قَلَّــدَ المَــرْءُ نَفْسَــهُ
رَجَــاءُ أبي المِسْــكِ الكَــريمِ وَقَصْـدُهُ

قال الواحدي :

يقول : رجائي أبا المسك ، وقصدي إياه أمضَى سلاح أتقلّده على الحوادث والنوائب . يعني : انهما يدفعان عنّي ما أخافه .

وقال ابن عدلان :

وهو المخلص ، من أحسن المخالص .

قال أبو الفتح :

يقول : تاكل خيلي مراعي هذه المَهمَه ، وهو المُتَّسَع من الارض[٢٨]. أي : فعليق خيلي من مراعيه ، وزادي من زُبده ، أي : نعامه[٢٩].

١٩ ـ أنـــا اليَـوْمَ مِنْ غِلْمَـانِـهِ في عَشِيـرَةٍ
لَنَـــا وَالِـــدٌ مِنْـــهُ يُفَــدِّيــهِ وُلْـــدُهُ

قال أبو الفتح :

« الوُلْدُ » : جماعة الوَلَد . جمعوا فَعَلا على فُعْل ، كقولهم : أَسَدٌ وأُسْدٌ ، وَوَثَنٌ ووُثْن[٣٠].

وقد يكون الوُلْد واحداً ، كما قالوا : عُجْم وعَجَم . وعُرْبٌ وعَرَب[٣١].

➤ ١٨ ـ هُمَـا نـاصِـرَا مَن خـانَـهُ كُـلُّ نَـاصِـرٍ
وأُسْــرَةُ مَن لمْ يُكْثِــرِ النَّسْـلَ جَــدُّهُ

قال أبو الفتح :

أي : عشيرة مَن لا عشيرة له ، وهذا من قول دُزيا بنت غَبْقَبة من بني قيس بن ثعلبة ترثي ابنيها :

هُمَـا ـ اخـوا في الحـرب ـ مَن لا اخـا لـه
إذا خــاف يــومـاً نبْـوةً فَـدَعـاهمـا

قال الواحدي :

يقول : هما ينصران على الزمان مَن لا ناصر له ، ومَن ليست له عشيرة يعزّ بهم فيكونان له بمنزلة الأسرة والعشيرة .

(٢٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال رؤبة :

* مِـن مَهْمَــهٍ أطرافـه فـي مَهْمَــهِ *

(٢٩) قال ابن عدلان :
يقول : قلبي يكلّفني السّير في كل هاجرة . في كل فلاة بعيدة لا لفرسي عليق إلا نبتها ، ولا لي زاد بها إلا النعام أصيدها فآكلها .

(٣٠) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك الورقة : ٣٩١ / ظ .
وقالوا : أُثْنٌ . وذكر سيبويه انها قراءة . قال الله عزّ وجل : ﴿ مَن لم يَزِدْه مالُهُ ووُلْدُه إلّا خسارا ﴾ ، أي : أولاده ، والله أعلم . وهذه القراءة مأثورة عن ابراهيم النخعي .

(٣١) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك : الورقة : ٣٩٣ / و ، مستشهداً : وعُنم وعَنَم . وشُغْل وشَغَل . وبُخْل وبَخَل قال :

قال المبارك بن أحمد :

« وُلْدُهُ » : هنا أولى أن يكون جمعاً لا مفرداً .

قال الواحدي :

[32]يذكر انه وهب له غلماناً ، وانه منهم في عشيرة[33]. ثم قال : « لنا والد منه » ، أي : هو لنا كالوالد ، ونحن له كالأولاد . يقول له : نفديك بأنفسنا .

وقال ابن فورّجة :

فقد كان يجب أن يقول : « في عشيرة لهم والد منه » ، إلّا أن له عادة في قطع الكلام الأول قبل استيفاء الفائدة وإتمام الخبر . وقد فعل ذلك في كثير من شعره . فمنه قوله :

وإنّي لَمِنْ قَـــوْمٍ كـــأن نفـــوسنـــا
بهـــا أنف أن تسكن اللحم والـــدّمـــا

وكان يجب أن يقول : « كأنّ نفوسهم » ليتمّ الكلام الأول ، هذا على الظاهر المتعارف[34]. وقد كان الذي يذهب اليه في هذا الباب قوياً جداً لكثرته في كلامهم ، وحملهم الكلام على المعنى . وصرفهم الضمير عن وجهه . وترك ردّه مع الحاجة اليه . وذلك لأن الضمير بالضمير الثاني هو الأول في حقيقة الكلام ، وإن اختلفت علاماتهما . ولو لم يات إلا قول الله تعالى : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنّا

فليت زيـــاداً كـــان في بطن أمّـــه
وليت زيـــاداً كـــان وُلْـــدَ حِمـــارِ

وقال عبدالرحمن بن حسّان :

فهُمْ نُجـــــل وَوُلْـــــدُ أبيـــــك زرق
كـــأنّ عُيُـــونَهم قِطَـــعُ الـــزُّجـــاجِ

(٣٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
« الولد » : يكون واحداً وجمعاً .

(٣٣) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
لانه إذا ركب ركبوا معه وأطافوا به ، فكانهم عشائره وأقاربه ، ثم قال : لنا والد منه ... الخ .

(٣٤) العبارة في مخطوطة النظام :
« على هذا الظاهر المتعارف » وما أثبتناه . ورد في نسختين من كتاب ابن فورّجة .

لا نضيع أجرَ مَنْ أحسنَ عملا ﴾[٣٥]. وقوله : ﴿ والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنّا لا نضيع أجرَ المصلحين ﴾[٣٦]. لكفى وأقنع . إذ ليس في الخبر ما يرجع الى الأول . و « الذين » من الأسماء النواقص ، فإذا جاء ذلك في أسماء محتاجة الى صلاتها فهي في غيرها أولى .

ومثل هذا في الشعر القديم قول الراجز :

يـــا أبجـــر بن ابجـــر يـــا انتـــا

أنت[٢٧] الـــذي طلقت عـــام جُعتـــا

(قـــد أحســـن الله وقد أســـاتا)[٢٨]

واستشهد بأبيات من نحوها ، تركتها[٢٩].

---

(٣٥) الآية : (٣٠) من سورة الكهف .

(٣٦) الآية : (١٧٠) من سورة الأعراف .

(٣٧) رواية كتاب « الفتح على أبي الفتح » بتحقيق عبدالكريم الدجيلي « ايت » مكان « انت » التي هي رواية مخطوطة النظام ورواية نسخة اخرى من كتاب « الفتح على فتح أبي الفتح » بتحقيق د. محسن غياض .

(٣٨) انظر خزانة الأدب للبغدادي : ٢ / ١٢٠ ، ١٢٣ .

(٣٩) نذكر هنا أبيات الاستشهاد التي تركها المبارك بن أحمد نقلًا عن كتاب « الفتح على فتح أبي الفتح » لابن فورّجة : ١٢٦ : « كان الواجب أن يقول : أنت الذي طلّق . ومن ذلك قول أبي النّجم :

يـــا أيهـــا الـــذّكـــرُ الـــذي قـــد ســـؤتَني

وفضحتني وطـــــردتَ أم عيـــاليـــا

كان يجب أن يقول : قد ساءني ، ومثله :

* أنـــا الـــذي سـمتني أمّـي حيـــدره *

والقياس يوجب أن يقول : سمته .

وقوله :

وأنتِ التي حببت شعبـــــاً إذا بـــــدا

إليّ وأوطـــانـي بـــلاد ســـواهمـــا

والكلام : وأنت التي حببَتْ .

وقول كثير :

وأنتِ التي حببتِ كـــــل قصيـــــرة

إليّ ومـــا تـــدري بـــذاك القصـــائـــر

فلما رأى أبو الطيب أكثر أشعار العرب على هذا لزم هذه الطريقة فقال :

وأنت الــذي ربّيت ذا الملــك نــاشئــاً
وليس لـــــه أمٌ سِـــــوَاك ولا أبُ[40]

قال أبو الفتح :

كلّمته غير مَرّة في هذا فاعتصم بانه إذا أعاد الذكر على لفظ الخطاب كان أبلغ وأمدح من أن يردّه على لفظ الغيبة ، (لأنه لو قال : وأنت الذي ربّى ذلك الملك لعاد الضميرُ مِن لفظ الغيبة)[41]. فإذا قال : « ربيت » فقد خاطبه وكان أبيَن . ولعمري انه لكما ذكر . ولكن الحمل على المعنى عندنا لا يسوغ في كل موضع ، ولا يحسن . هذا كلام ابن جنّي : وقال أيضاً :

لوْلا إنا سمعنا مثله من الشعر للعرب لرددناه .

قلت : وقد لَجّ أبو الطيب في هذا الباب حتى قال :

أنـــا الـــذي نظـــرَ الأعمى الى أدبي
وأسمعت كلمـــاتي مَن بـــه صممُ[42]

➤ ومثلهُ :

وأنت التي مـــا مِن صـــديق ولا عـــدى
يـــرى نضـــو مـــا أتعبت إلّا أوى ليـــا

ومثله :

وأنـــا الـــذي قتلت بكـــراً بـــالقنـــا
وتـــركت تغلب غيـــر ذات سنـــام

(٤٠). هذا البيت من قصيدة يمدح بها كافورا . مطلعها :

أغـــالب فيـــك الشـــوق والشـــوق أغلب
وأعجب من ذا الهجـر والـوصـــل أعجب

وقد مرّ ذكرها .

(٤١) يبدو ان الكلام المحصور بين القوسين قد سقط من مخطوطة الكتاب ، وقد أوردناه نقلًا عن كتاب ابن فورّجة .

(٤٢) هذا البيت من قصيدة يعاتب بها سيف الدولة ، مطلعها :

وَاحـــــرَّ قلبـــــاه ممن قلبُـــــه شَبِمُ
ومن بجسمي وحـــالي عنـــده سَقَمُ

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

وذكر ابن فورّجة غيره[٤٣].

واستقريت شعره كله فوجدته لا ينزل عن هذا المذهب في كل ما مدح به ، فإذا أورد ضميراً في ذمّ ردّه الى الكلام الاول تفادياً أن يخاطب به مواجهاً ، أو يردّه الى نفسه مخبراً ، فقد قال :

* أنا الذي نام إن نبهّتُ يقظانا *[٤٤]

ألا تراه كيف هرب من أن يقول : أنا الذي نمتُ ، لمّا كان كلام ذمٍ لفظاً ، ولم يؤثر الإخبار به عن نفسه .

وهذا من أدقّ ما في شعره من الحسن . وأدلّه على حكمته واستيلائه على قصب السبق في شعره .

وذكر ما لا حاجة الى ذكره ، فتركته[٤٥].

---

(٤٣) ومِمّا ذكره ابن فورّجة في كتابه ولم يذكره هنا ابن المستوفي ما ياتي :

وقال :

قـــوم تفـــرست المنـــايـــا فيهم
فَـــرَأَتْ لكم في الحـــربِ صَبْـــرَ كِـرام

وقال :

أيهـــا الـــواســـع الفنـــاء ومـــا فيـــه
مبيت لمـــالـــك المجتـــاز

وقال :

كـــريم مَتَى اسْتَـــوهِبتَ مـــا أنت راكب
وقـــد لحقت حـــرب فـــانـــكَ نـــازل

(٤٤) تمام البيت :

لا أستـــزيـــدك ممـــا فيـــك من كـــرم
أنـــا الـــذي نـــام إن نبهت يقظـــانـــا

وهو من قصيدة يمدح بها سعيد بن عبدالله الانطاكي .

(٤٥) نذكر هنا هذا الذي يقول عنه المبارك بن أحمد : إنه لا حاجة الى ذكره . أخذناه من كتاب ابن فورّجة : « الفتح على فتح أبي الفتح » ص ١٢٩ :

« وجرير قد خلط هذين المذهبين في بيته فقال :

ألمْ أكُ نـــاراً يصطليهـــا عـــدوكم
وحـــرزاً لمـــا ألجـــأتُمْ مِن ورائيـــا
وبـــاسطَ خيـــر فيكُمْ بيمينـــه
وقـــابضَ شـــرّ عنكمْ بشمـــاليـــا

وأمّا قوله : « لنا والد مِنه يُفَدّيه وُلْدُهُ » . يريد ان الجاري في العادة ان يفدي الوالد ولده لفظاً ، أي يقول : فديته ، أعني كقول القائل :

* فديت بنتي وفديت أُمها *[٤٦]

فيقول أبو الطيب : كافور لنا بمنزلة الوالد ، إلا انا نحن نفديه ، ولا يفدينا هو ، فكأنه يريد بلفظ « الوالد » التعريض بأنه خصيّ ، وانه رَبّى وَلَدَ ابن طغج تربية الوالد . وكرر ذلك فقال :

إنمـــا أنت والـــدُ والأبُ القـــا
طـــع خيـــر مَنْ واصـــل الأولاد

[رواية الديوان « أحنى »]

وقال :

وأنت الذي ربيت ذا الملك ناشئاً وليس له أمٌ سواك ولا أبُ

وقوله « منه » ، أي : بمكانه ، كما تقول : رأيت من زيد أسداً . ولي منك أخ شفيق .

[٤٧]قول ابن فورّجة في بيت أبي الطيب : « أنا الذي نام ان نبهت يقظانا » انه هرب ان يقول : أنا الذي نمت ... الفصل » .

أغفل ابن فورّجة في البيت « ان نبّهت يقظانا » ولم يقل : انه نبّه ، فعاد أبو الطيب الى ما ارتكبه في جميع ما أخذ عليه من ترك إعادة الضمير على الذي كان غائباً .

➜ ولم تجر العادة باستقصاء ما يجري في هذا المجرى من الاغراب ، إلا انه لمّا تعلّق بالمعنى وأردنا التنبيه على مذهبه في أكثر شعره قادتنا الضرورة الى إيراده .

(٤٦) قال ابن فورّجة في كتابه « الفتح على أبي الفتح ، بعد ذلك : مستَل مجلة المورد : ص ٩٩ المجلد الثاني سنة ١٩٧٣ :

« وكالمثل المضروب : « يحمل شنٌ ويفدّى لكيز . وخبره ان اخوين : أحدهما شنٌ ، والآخر لكيز . كان شنٌ باراً بامّه ، فكان يحملها على ظهره في أسفاره . وكانت الام الى لكيز أمْيَل ، فكانت تفدّى لكيزاً وهي على عاتق ابنها شنٌ . فيقول أبو الطيب : كافور لنا بمنزلة ... الخ .

(٤٧) يبدو ان الكلام الذي يبدأ من « قول ابن فورّجة ... الخ تعليق للمبارك بن أحمد على ما تقدم ذكر .

٢٠ - فَمِنْ مَـــالِـــهِ مـــالُ الكَبِيـــرِ وَنَفْسُـــهُ
ومِنْ مَـــالِـــهِ درُّ الصَّغيـــرِ وَمَهْـــدُهُ

قال أبو الفتح :

أي : يهب للناس أنفسهم ، كما يهب لهم الاموال ، لانه مالك الجميع والصغير والكبير[٤٨].

٢١ - نَجُـــرُّ القَنَـــا الخَطِّيَّ حَـــوْلَ قِبَـــابِـــهِ
وَتَـــرْدِي بِنَـــا قُبُّ الـــرِّبَـــاطِ وَجُـــرْدُهُ[٤٩]

قال أبو الفتح :

« الرباط » : جماعة الخيل[٥٠].. قال أبو زيد : « الرباط » : الخمس من الخيل فما فوقها .

وقال « جرده » ولم يقل « جردها » لان الرباط اسم واحد غير مكسّرٍ ، بمنزلة النصاب والقوم ، ونحو ذلك .

---

(٤٨) قال الواحدي في كتابه :

يعني انه عمّ الكبيرَ والصغير ببرّه ، فالذي يملكه الكبير مما وهبه له ونفسه أيضاً من ماله ، لانه غَذَيَ بأنعامه ، واللّبن الذي يرتضعه الصغير والكبير وموضعه الذي هُيّيءَ لنومه من ماله أيضاً ، لانه ملكٌ له الامر والتصرف في كل شيء .

(٤٩) رواية الواحدي « تجر » بالتاء .

(٥٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مُعقباً ومُستشهداً :

الرباط : جملة الخيل ، قال [بُشَير بن أبي حمام العبسي] :

وإن الـــــرِّبــــــاطَ النُّكْد من آل داجِسٍ
نكـــــدن فلم يفلحن يــــــوم رهــــــان

ويروى : « جرين فلم يفلحن يوم رهان » [رواية اللسان : أبَيْن فلم يفلحن دون رهان] . وقال أبو زيد : الرباط : الخمس من الخيل فما فوقها . و « القُبُّ » : جمع أقبّ وقبّاء ، وهو مضمر البطن ، وقد مضى تفسيره ، وكذلك مضى تفسير « الجُرْد » . وقال « جرده » ولم يقل « جردها » ، لان الرباط اسم واحد غير مكسّر بمنزلة النصاب والقوم والرهط والنفر والشِرب والربرب . ونحو ذلك ، قال طفيل :

وفيهـــــا ربــــاط الخيـــل كــــل مطهّم
رحيـــل كســـرحـــان الفضـــا المتـــاوّبِ

و « الرديان » : قال منتجع بن نبهان : إنه عدو الحمار بين آريّهِ ومُتَمَعَّكِه .

وقال الواحدي :

أي : نخدمه أينما نزل ، ونُصبت قبابه وتعدو بنا في صحبته ضوامر الخيل وجردها .

وروي « تجر » بالتاء ، يعني : الخيل ويروى « فنائه » .

أي : قد وهب لنا الخيل والسلاح ، فنحن له كالجند ، ويشبهها قوله :

أَسِيــرُ الى إقطــاعِــهِ في ثيــابــه
على طِــرْفِــهِ مِن داره بِحُسَــامِــهِ[٥١]

ومَــا مَطَــرَتْنيــه من البيضِ والقنــا
ورُوْمِ العِبِــدَّي هــاطِــلاتُ غَمــامِــهِ

٢٢ ـ وَنَفْتَحِنُ النُّشَّــابَ في كُــلِّ وَابِــلٍ
دَوِيُّ القِسِيِّ الفَــارِسِيَّــةِ رَغْــدُهُ

قال الواحدي :

أراد بالوابل : السهام التي يرمونها لكثرتها ، شبهها بالوابل من المطر ، وأراد : بـ « دوي القسيّ » : صوتها . ولمّا استعار للسهام اسم الوابل جعل صوت القسِيّ رعد ذلك الوبل .

يقول : نتناضل ونترامى بالسهام ليتبيّن أيُّنا أشدّ وأبعد علوةً . يريد : انهم يتلاعبون بالأسلحة من الرماح والقسيّ كعادة الفرسان والشبّان من أهل الحرب[٥٢].

---

(٥١) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، مطلعها :

أيــا راميــاً يُصْمِي فــؤادَ مَــرَامِــهِ
تُــرَبِّي عِــدَاهُ رِيشَهــا لِسَهــامِــهِ

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٥٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

يُقال : قَوْس وأَقْوُس وأقواس وقياس ، وقِسِيُّ . وأصلها : قُوُوس ، ثم غُيِّرت .

وقال ابن عدلان :

« نمتحن » : أي نختبر . وامتحنت البئر : إذا أخرجت ما فيها من التراب والطين . والقسيّ الفارسية : يريد : المنسوبة الى فارس . يريد : صنعة العجم . [ثم ذكر ما أورده الواحدي] .

٢٣ - فـإنْ لا تَكُنْ مِصْـرُ الشَّـرَى أوْ عَـرِينَــهُ
فــإنَّ التي فيهـا مِنَ النَّـاسِ أسْـدُهُ[٥٣]

« الشَّرى » : موضع كثير الاسد ، خبيثها . و « العرين » : الاجمة . وقال « التي » لانه أراد الفئة ، أو الجماعة ، فلذلك أنّث . كما تقول : جاءتني القوم ، يريد الجماعة ، ولمّا جعلها أسداً ، والأسْدُ مؤنثة أنّثها أيضاً .

وروى الواحدي : « فإن الذي فيها » . وقال :

إن لم يكن مصر هذا الموضع الذي هو فيه ماسدة ، فإن أهلها من الناس أسود الشّرى[٥٤].

٢٤ - سَبَـائِـكُ كـافُـورٍ وعِقْيَـانُـهُ الَّـذِي
بِصُمِّ القَنَـا لا بـالاصَـابـعِ نَقْـدُهُ

قال أبو الفتح :

« العِقيان » : الذهب . يقول : فيها سبائك كافور وذهبه ، أي : لا ذهب هناك ولا سبائك . وإنما هناك غِلمان مختارون ، وأصحاب مُصطفون ، اختارهم بعد أن امتحنهم بالطعان بين يديه . وخبرهم فأقامهم مقام ولده[٥٥]، وذخائره ، لأنه بهم يصل الى مطالبه ، كما يوصل بالمال . فلذلك جعل نقده بالقنا لا بالأصابع ، لأنه لم يرد المال في الحقيقة . وهذا من قوله أيضاً في فاتك :

---

(٥٣) رواية كتاب الفسر « فانّ التي فيها من الاسد أسدُه » ، ورواية الواحدي وابن عدلان : « فان الذي فيها من الناس أسده » .

(٥٤) قال ابن عدلان :
الشَّرَى أو عرينه : الشَرى : في موضع نصب لانه خبر كان ، أو عرينه : عطف عليه .
وقال : الشَّرَى : الموضع الكثير الاسد . وقال الجوهري : أصله طريق في سُلْمَى كثير الاسد .
وبعد أن ذكر ما أورده الواحدي ، قال : « ويجوز على رواية ابن جنّي أراد التانيث ، لان الاسود مؤنثة فأنّث الموصول » .

(٥٥) اللفظة في مخطوطة النظام « ماله » وفي مخطوطة الفسر « ولده » .

وإذا المكـــــارم والصــــوارم والقنـــا

وبنـــات أعــوج كـــل شيء تجمــع[٥٦]

وقال المتنبي : لمّا أنشدته هذا البيت ، قال لي : ومَن يعرف العقيان اليوم ، فقلت : نعم هرباً من تفسيرها إياه ، فقال : العقيان : الصُيُوف . الصاد مُمالة الى السين[٥٧].

قال الواحدي :

هذا تفسير لقوله : « فان الذي فيها من الناس أُشدُهُ » . أي : هم سبائك كافور وعقيانه ، وسمّاهم باسم الذهب والفضّة على معنى انهم بمنزلة الذخائر والاموال لغيره من الملوك[٥٨]. ولكن نقد هذه السبائك لا يكون بالأنامل ، وإنما يكون بالرماح فيتبيّن المطعان ومَن يصلح للحرب ممَن لا يصلح لها[٥٩].

٢٥ ـ بَـــلاهَـــا حَــوَالَيْـــهِ العَـــدُوُّ وَغَيْـــرُهُ

وَجَـــرْيُهـــا هَـــزْلُ الطِّـــرادِ وَجَـــدُّهُ[*]

(٥٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا شجاع فاتكاً . مطلعها :

الحـــــزنُ يُقْلِقُ والتَّجمّـــــل يَـــــزْدَعُ

والـــدمـــع بينهمـــا عَصِيّ طيـــع

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٥٧) النص الذي أثبته في المتن ورد في مخطوطة الفسر ، أما ما ورد في مخطوطة النظام فهذا نصه :

« قال لي : ومَن يعرف العقيان اليوم . فقلت : نعم ، تبرّما من تفسيره إياها ، فقال : العقيان : الصيوف . ممالة الصاد الى السين » .

(٥٨) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

لانه بهم يصل الى مطالبه ، كما يصل غيره بالمال . ولكن نقد هذه السبائك ... الخ .

(٥٩) قال ابن عدلان :

« سبائك » بدل من أسده .

يريد : الذي فيها من الناس سبائك كافور .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :

٢٦ ـ أبـــو المِسْـــكِ لا يَفْنى بِـــذَنْبِـــكَ عَفْـــوُهُ

ولكنَّـــــه يَفْنَى بِعُـــــذْرِكَ حِقْـــــدُهُ

قال أبو الفتح :
بلاها : أي : اختبرها العدو .
وغيره : يعني الخيل .
وقال الواحدي :
أي : اختبرها الأعداء في المحاربة . حوالي كافور : أي حاربوا أعداءه ، وشهدوا معه المعارك ، و « هزل الطِّراد » : هو أن يطارد بعضهم بعضاً ، و « جدّه » : هو أن يطاردوا الأعداء في القتال[٦٠].

٢٧ ـ فيـــا أيُّهـا المَنْصُـورُ بـالجَـدِّ سَعْيُـهُ
ويــا أيُّهـا المَنْصُـورُ بـالسَّعْيِ جَـدُّهُ(•)

➤ قال أبو الفتح :
أي : عفوه أكبر من ذنبك ، وعُذرك أكثر من حِقدِه .
وقال الواحدي :
يريد : انه كثير العفو ، وان عفوه أكثر من ذنب المذنبين ، وانه ليس بحقود ، وإذا اعتذر اليه الجاني ذهب حقده .

(٦٠) قال ابن عدلان :
بلاها : اختبرها . ومنه قوله تعالى : ﴿ ولنبلونكم حتّى نعلم المجاهدين منكم ﴾ . يقول : اختبرها العدوّ حوالي كافور ، لكثرة ما حاربوا أعداءه معه ، وشهدوا معه المعارك فصاروا مجرّبين بكثرة القتال .

(•) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :
٢٨ ـ تَــوَلَّى الصِّبَــا عَنِّي فــاخْلَفْتَ طِيبَــهُ
ومــا ضَــرَّنِي لمّــا رَأَيْتُــكَ فَقْــدُهُ
قال أبو الفتح :
أي : سروري بك سروري بأيّام الصِّبا ، فإذا رأيتك فما ابالي انه زال عنّي الصِّبا ، وفيه طرف من معنى بيت أبي تمام :
ذكــرتُــك ذكــرة جــنبت ضلــوعي
إليــك كــانهــا ذكــرى تصــابي
قال الواحدي :
أي : أعطيتني الخلف من طيب الصِّبا . والمعنى : اني سررت بك سروري بالشباب حتى لم يضرّني فقد الشباب مع رؤيتك .
قال ابن عدلان بعد أن أورد كلام الواحدي :
وكذب فيما قال : لأن كافور لا صورة ولا معنى ، بل كان من أقبح صور السودان . ➤

قال أبو زكريا :

أراد : ان الممدوح قد جمع بين الجَد الذي هو حَظّ وبين السَّعْي في طلب المكارم ، وكلّ واحدة من الخلّتين تنصُر الاخرى ، لان المجدود إذا اتّكل على جَدّه ولم يَسْعَ في طلب المكارم كان ذلك نقصاً عليه . وإذا سَعَى وهو غير مجدود لم يصل الى خير . لأن المثل السائر : « غثني بجَدك لا بكدّك »[61].

قال المبارك بن أحمد :

ناقض تفسيره باستشهاده بهذا المثل .

وقال أبو الفتح :

أي : إذا سعى نُصر سعيه بالجَدّ ، لأن الله يوفّقه ، وجَدُّه أيضاً منصور بسعيه ، لأن سعيه سعادة بجدّه وزائد في قدره . ويحسب الممدوح ان يثني عليه بأنّ سعيه يَنْصُر جَدّه ، فناهيك به سعياً . أي : فقد اشتملت السعادة

---

٢٩ ـ لَقَــدْ شَبَّ في هــذا الــزَّمــانِ كُهُــولُــهُ
لَــدَيْــكَ وشَــابَتْ عِنْــدَ غَيْـرِكَ مُــرْدُهُ

قال أبو الفتح :

هذا يؤكد البيت الاول .

قال الواحدي :

هذا تاكيد لما ذكره ، يريد : ان الكهول في حسن سيرتك وعدلِك صاروا شباباً ، والاحداث عند غيرك صاروا شيباً بظلمه وسوء سيرته .

وجاء في كتاب ابن عدلان :

قال أبو الفتح : هذا تعريض بسيف الدولة ، أي : صاروا عند غيرك بظلمه وسوء سيرته شيباً . [يعني الاحداث . ولم أجد في كتاب الفسر لابي الفتح هذا الذي ذكره ابن عدلان] .

وقال ابن عدلان في كتابه بعد ذلك ، ولعله استمرار لما ذكره لأبي الفتح : ويجوز أن يكون هذا من المقلوب هجواً ، يريد : إن الكهول عندك لما ينالهم من الذلّ والظلم والا... ر رَحال، الصبيان ، وان المرد : وهم الشبان عند غيرك بالاحترام لهم ، ورفع أقدارهم صاروا شيباً ، أي : موقّرين توقير الشيوخ .

(٦١) انظر مجمع الامثال للميداني : ١ / ٢٤٠ . وفيه : « اسعَ بجدك لا بكدك » .

والنصر عليك[٦٢].

٣٠ - ألا لَيْتَ يَــوْمَ السَّيْــرِ يُخْبِــرُ حَــرُّهُ
فتَسْــأَلَــهُ واللَّيْــلَ يُخْبِــرُ بَــرْدُهُ[٦٣]

قال أبو الفتح :
يصف انه لاقى في طريقه اليه حَرّ النّهار وبَرْدَ الليل ، وعطف الليل على اليوم .
أي : قاسى في سيره اليه الحرّ والبرد[٦٤].

---

(٦٢) قال الواحدي في كتابه :
يريد ان النصْرة والسعادة قد اجتمعا له ، وإذا سعى في أمرٍ نُصر سعيُه بالجَدّ ، فيصير مجدوداً في تلك السعي ، وجدّه أيضاً منصور بسعيه لانه لا يعتمد على الجد في الامور ، بل يسعى فيها وإن كان مجدوداً ، والجدّ والسعي إذا اجتمعا لإنسان بلغ أقصى المبالغ .
[ذكرت شرح الواحدي هنا وهو لا يختلف في معناه عن شرح أبي الفتح إلا ان العبارة أوضح وأبين ، ولم يخرج ابن عدلان في شرحه عما أورده أبو الفتح ، بل نقل شرحه باغلب لفظه] .
وقال أبو العلاء فيما أورده له أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » ص ٩٨ :
قال أبو العلاء : أراد ان الممدوح قد جمع بين الجَدّ الذي هو الحظ . وبين الجِدّ الذي هو السعي في طلب المكارم . فكل واحدة من الخلتين تنصر الاخرى ، لان المجدود إذا اتّكل على جَده ولم يسع في طلب المكارم كان ذلك يقضي عليه ، وإذا سعى وهو غير مجدود لم يصل الى خير . لان المثل السائر : « غنّني بِجَدِّكَ لا بكدّك » .
[وهنا يتضح لنا ان الكلام الذي ذكره المبارك بن أحمد لابي زكريا التبريزي ، إنما هو لابي العلاء المعري ، فمن المعروف ان للتبريزي شرحاً لشعر أبي الطيب وشرحاً آخر لشرح أبي تمام ، وان لابي العلاء شرحاً لشعر أبي الطيب اسمه « معجز أحمد » وآخر لشعر أبي تمام اسمه « ذكرى حبيب » وان التبريزي تلميذ أبي العلاء . وقد كان يعتمد في شرح شعر أبي تمام على شرح أبي العلاء اعتماداً كبيراً حتى انه في كثير من الاحيان ينقل كلام أبي العلاء ولا ينسبه اليه ، فيبدو وكأن الكلام له ، فلا غرابة إذا وجدنا هنا انه ينقل كلام أبي العلاء في شرح/ شعر أبي الطيب دون أن يشير الى قائله بشيء] .
(٦٣) رواية ابن عدلان « والليل » بالرفع .
(٦٤) قال الواحدي في كتابه :
يذكر انه قاسى في الطريق اليه حرّ النهار وبرد الليل ، يقول : ليتهما يخبران فتسالهما عما ◄

٣١ ـ وَلَيْتَـــكَ تَـــرْعَـــانِي وَحَيْـــرانُ مُعْـــرِضٌ
فَتَعْلَمَ أنّي مِنْ حُســـــامِـــكَ حَـــــدُّهُ(*)

قال أبو الفتح :

قال لي : « حيران » : ماء . على يوم من سلميه ، وكان سنحت له به الخيل .

و « مُعْرِض » : معترض[٦٥]. يقال : أعرض لك الشيء : إذا بدا .

قال الواحدي :

[٦٦]يقول : ليتك كنت تراني ، وأنا بهذا الماء ، فترى جَلدي وانكماشي . فتعلم

➤ قاسيت .

وقال ابن عدلان :

« الليل » عطف على اسم « ليت » . وقوله : « فتسأله » نصبه لانه جواب التمنّي . ومثله في المعنى قراءة حفص عن عاصم : « لعلي أبلغ الاسباب ، أسباب السماوات فاطّلعَ » ، كما كان في « لعل » معنى التمنّي .

المعنى : إنه يريد : شدّة ما لقي في طريقه اليه من حرّ النهار وبرد الليل ، وهذا يكون في أواخر أيّام الصيف ، وأول الخريف ، لان النهار يكون كَرْباً ، والليل بارداً . وما أحسن ما جمع بعضهم الفصول الأربعة فقال :

إذا كـــــان يُــــؤذيـــــكَ حَـــرُّ المَصيفِ
وكَـــــرْبُ الخَـــــريفِ وبَـــــرْدُ الشِّتـــــا

وَيُلْهيـــــــكَ حُسْنُ زَمـــــانِ الـــــرَّبيـــــع
فَفِعْلُـــــــكَ للخيـــــر قُـــــلْ لِي مَتَى ؟

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣٢ ـ وأنّي إذا بَـــــاشَـــــرْتُ أمْـــــراً أُريـــــدُهُ
تَـــــدانَتْ أقـــــاصِيـــــهِ وَهَـــــانَ أشَـــــدُّهُ

رواية الواحدي : « إذا حاولت » .

وقال ابن عدلان :

أقاصيه : أباعده ، وأشدّه أصعبه . يريد : إذا طلبت أمراً سهل عليّ أصعبه ، وهان شديده ، لعزمي وقوّة همّتي . يصف نفسه بالجَلد والشجاعة .

(٦٥) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

قال عمرو بن كلثوم :

وأعْـــــرَضتِ اليمـــــامَـــــةُ واشْمَخَـــــرَّتْ
كـــــأسيـــــاف بـــــأيـــــدي مصلتينـــــا

(٦٦) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك : ➤

أنّي ماضٍ في الامور مضاءَ حدّ حُسامك .

٣٣ ـ ومَـــا زالَ أهْـلُ الـدَّهْـرِ يَشْتَبِهـونَ لِي
إليْـــكَ فلمّـــا لُحْتَ لِي لاحَ فَـــرْدُهُ

قال أبو الفتح :

هذا مديح في غاية الحُسْن . ولو أراد مُرِيدٌ قلبه الى الهجاء لأمكنه ذلك .

وقال الواحدي :

أي : ما زال أهلُ الدَّهْر متساوين متشاكلين في مسيري إليك . فلما ظهرت لِي ظهر الفرد الذي لا مشاكل له ، وهذا كقوله :

* النّاسُ ما لم يَرَوك أشباه *[٦٧]

ومعنى قوله : « إليك » ، أي : قاصداً إليك . وسائراً إليك . فهو من صلة الحال المحذوفة[٦٨].

٣٤ ـ يُقَـــالُ إذا أبْصَـــرْتُ جيْشـــاً وَرَبَّـــهُ
أمـــامَـــكَ رَبٌّ رَبُّ ذا الجيشِ عَبْـدُهُ[٦٩]

قال الواحدي :

هذا تفسير للذي قبله[٧٠]. أي : الذي رآهم هم الذين اشتبهوا له ، والذي قيل له

« ترعاني » ليس من رعاية الحفظ ، وإنما بمعنى : تراني وترقبني .
و « حيران » : اسم ماء . ومُعْرِض : ظاهر . يقال : أعرض الشيءُ : إذا بدا للناظر . ومنه
[ثم ذكر بيت عمرو بن كلثوم : « وأعرضت اليمامة ...]

(٦٧) تمام البيت :

النـــاسُ مـــا لم يَـــرَوك أشبـــاه
والـــدّهـــر لفظ وأنت معنـــاه

وهذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها أبا العشائر ويودّعه . وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٦٨) قال ابن عدلان في كتابه :
قوله « لي » : يتعلّق بـ « يشتبهون » . و « اليك » : يتعلق بالمحذوف ، وهو حال ، والتقدير :
سائراً اليك ، وقاصداً اليك .

(٦٩) رواية أبي الفتح : « أمامك مَلْكٌ مَلْكُ ذا الجيش عبده » . ورواية الواحدي : « أمامك مَلْكٌ رَبُّ ذا الجيش عبده » .

(٧٠) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

ربّ ذا الجيش عبده هو الفرد الذي لاح[٧١].

٣٥ ـ وألْقَى الفَمَ الضَّحَّـــاكَ أعْلَمُ أنّــــهُ
قَــريبٌ بـذي الكفِّ المُقَبِّـلِ عَهْـدُهُ[٧٢](*)

قال الواحدي :

إذا لقيت إنساناً ضاحكاً علمت قُرب عهده بكفّك وأخذه عطاءك .

وقال أبو الفتح :

« بذي الكفّ » ، أي : بهذه الكف . ويجوز أن تكون « بذى الكف » ، أي : بصاحب الكفّ . والأول أجود . أي : لمّا قَبَّل كفّك كسَّبْتَهُ الضحك لبركتها ، وسعادة مَن يصل اليها . ولأنك أغنيته ، فكثر[٧٣] ضحكه .

وقال أبو العلاء :

« ذي » بمعنى « هذي » . يريد : ان الفمّ إذا قبّل كفّ الممدوح ظهر في المقبّل

➔ أي : إذا رأيتُ جيشاً ومَلِكه فاستعظمتُه ، قيل لي : أمامك ملك هذا الذي تراه عبْده ، فالذين رآهم هم .... الخ .

(٧١) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر : الورقة : ٣٩٥ / ظ .
أي : بين يديك من كافور مَلك ، هذا الملك الذي تراه عبده ، فكيف هو ؟

(٧٢) انفرد ابن المستوفي برواية « المقبّل » . ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « المُفَدّاة » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٣٦ ـ فَــزَارَكَ مِنّي مَنْ إلَيْـكَ اشْتِيَــاقُـهُ
وفي النّـــاسِ إلّا فِيــكَ وَحْـدَكَ زُهْـدُهُ

قال ابن عدلان :
قدّم الاستثناء ، كقول الكميت :
ومَــــالي إلّا آل أحمـــد شيعَـــةٌ
ومَــــاليَ إلا مَــــذهبَ الحَقِّ مَــذْهَبُ .

ورفع « زهده » على الإبتداء لتقديم الظرف الذي هو خبره ، وتقديره : زهده في الناس إلا فيك .

والمعنى : زارك رجل ، يعني نفسه ، اشتياقه كله الى رؤيتك ، وزهده في الناس كلهم إلا فيك وحدك . يريد : انه زهد في قصد الناس سواه .

(٧٣) عبارة مخطوطة النظام « فكسبت ضحكه » والذي أثبتناه في المتن إنما هو رواية مخطوطة الفسر .

فرح وسرور وضحك . وهذا حسن من أن يجعل « ذي » في معنى « صاحب » . كانه قالَ : بصاحب الكفّ المفدّاة . يعني : الممدوح ، وإن كان ذلك سائغاً ، فالوجه الأول هو الصواب[٧٤].

٣٧ ـ يُخَلِّفُ مَنْ يَـــأتِ دَارَكَ غَـــايَـــةً
ويـــأتِي فَيَـــدْرِي انَّ ذلـــكَ جُهْـــدُهُ

قال أبو الفتح :

[٧٥]أي : إذا اجتهد الانسانُ في بلوغ الغاية فإنما مقصده دارك ، لانها الغاية .

وقال صاحب فتق الكمائم :

مَن قَصدَ سواك فقد خلّف مقصوداً فوق مقصوده ، ومَن قصدك أيْقَنَ انه بلغ أبعد الغايات ، وذاك جهد المجتهد ، فلا يقدر على تجاوزه .

وسماعي : « فَيُدْرَىٰ » و « فَيَدْرِي » .

قال الواحدي :

[٧٦]أي : مَن لم ياتِ دارك فقد خلّف غايةً ، فإذا أتاها علم ان ذلك جُهده في

---

(٧٤) جاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » لابي المرشد المعري : ص ٩٨ :
قال الاحسائي :
يقول : قد ثبت عندي ان مَن وَالَاك لا يزال بطاعتك مسروراً ، ومَن عاداك لا ينفك خائفاً مغموماً . فاستدل بما أراه من مرح مَن اختار به وسروره على طاعتك ، وانه قريب العهد برضاك عنه وتقبيله يدك ، لان مَن وصل اليها فقد فاز بالحظّ الجسيم ، واستدلّ على عدوّك بانقباضه وغمّه .

(٧٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :
أي : غايته ، والجُهْد : المصدر . والجَهْدُ : الاسم . مثل : النُكس والنُكس . ويقال : الجَهْد : المشقّة . والجُهْد : الطاقة . وقال أبو الحسن وأبو عبيدة وغيرهما : هما سواء ، أي : إذا اجتهد الإنسان ... الخ .

(٧٦) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
أي : غاية كل طالب مرتبة دارك ، ونهاية ما يأتيه مُكتسب المجد لمَن يقصدك ، فمَن لم يات ... الخ .

ابتناء المجد واكتساب المعالي[77]. كما قال : « هي الغرض الأقصى ... البيت » .

وقال ابن فورّجة :

وأنشد البيت ، وذكر قول أبي الفتح ، وقال :

هذا ما قاله رحمه الله ، إلا انه يحتاج لهذا البيت الى فضل تبيان .

وقوله : « يخلّف مَن لم ياتِ دارك غاية » ، أي : الغاية دارك ، ونهاية ما ياتيه مكتسب المجد أن يقصدك . ونهاية ما ياتيه مكتسب المال قصدك ، فمَن لم ياتِ دارك فقد خلّف غايةً لم ياتها ، فإذا أتاها علم ان ذلك جهده في اقتناء المكارم واكتساب المال ، والغرض ان قصدك هو نهاية الآمال كما قال :

هـــو الغـــرض الأقْصَى ورؤيتـــك المُنَى
ومنـــزلـــك الـــدُّنيـــا وأنت الخـــلائِقُ[78]

قال المبارك بن أحمد :

هذا معنى قول الواحدي[79].

٣٨ ـ فـــإنْ نِلْتُ مـــا أمَّلْتُ مِنْـــكَ فَـــرُبَّمـــا
شَـــرِبْتُ بِمـــاءٍ يُعْجِـــزُ الطَّيْـــرَ وِرْدُهْ

---

(٧٧) العبارة في مخطوطة النظام « واكتساب المال » وقد أثبتنا ما ورد في كتاب الواحدي : « اكتسب المعالي » .

(٧٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحسين بن اسحق التنوخي ، مطلعها :

هـــو البين حتى مـــا تـــأنّى الحَـــزائِقُ
ويـــا قلبُ حتَّى أنت مِمَّنْ أفـــارِقُ

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٧٩) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٢٢ :

اي : أنت أرفع المقصودين ، فمن قصد غيرك فقد ترك مقصوداً فوق مقصوده ، وهو أنت ، فإذا قصدك تبيّن وتيقّن انه قد بلغ أقصى الغايات ، إذ لا مقصود وراءك ، ولا مورود فوقك .

قوله « جهده » : أي أقصى غاياته وأبعد نهاياته ، وحينئذٍ تقرُّ عينُ القاصد ، لانه لا يعنّف على ترك الجري الى أقصى ما يمكنه ذلك ، إذ ليس يمكنه تجاوزه .

قال أبو الفتح :

وجه المدح في هذا البيت : انني بعيد المطالب شريفها ، فجئتك لانك غاية الطلب . فإذا وصل اليك فقد بلغ غاية المطلوب ، وغير منكر لي أن أنال المطالب الشريفة ، حتّى انّني لأقْدرَ على شرب ماء لا تصل الطير اليه . والماء والمرعى إذا بَعُدا كان أجمّ لهما وأحمد لوارديهما[٨٠]. ألا ترى ان العرب تمدح وتصف ما بَعُد وناى من الماء والمرعى في غاية أشعارها ، فلذلك يكون قوله : « فإن نلت ما أمّلت منك » مدحاً . لان المطالب النازحة محمودة عند الوصول اليها ، وقد كشفه أبو تمام بقوله :

وقلقـــل نـاى من خــراسان جــاشهــا
فقلت اطمئنّي انضـر الـروض عــازِبُـه[٨١]

وهذا واضح .

وقد يمكن أن يُقلب هذا البيت هجاءً فيقال ، معناه : انه ليس يدل وصولي الى ما وصلت اليه من مالك على كرمك ، فانني أنا بتلطّفي وخديعتي أمثالك من الناس قد

---

(٨٠) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

ألا ترى الى قول الهذلي :

وانهمـــــا لجـــــوّابــــا خُـــــرُوقٍ
وشــــرّابــــان بـــالنُّطف الطّـــوامي

وكذلك قول عنترة :

أوْ روضَـــــــةً أُنُفــــاً تَضَمّنَ نبتُهــــا
غَيْثٌ قليـــــل الـــــدِّمْنِ ليسَ بِمُعْلَمِ

فقوله : « ليس بمعلم » وصف بالجموم والنضارة ، وانه لم يُرْعَ فهو أحمد له ، وكذلك قول ذي الرمّة :

فجـــاءت بنسْـــجِ العنكبـــوت كــــأنّـــه
على عَصَــوَيْهــا سَــابِــريٌ مُشَبْــرَقُ

يصف دلواً ارسلت في بئر بعيدة العهد بالورادة ، وإنما ذلك لنزوحها وتراخيها . ولو كانت قريبة لما نسجت العنكبوت عليها .

(٨١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا العباس عبدالله بن طاهر ، مطلعها :

أهن عـــــوادي يــــوسف وصــــواحبــــه
فعــــزماً فقــدماً أدرك الثــار طــالبــه

وقد مرّ ذكرها .

أصل الى ما أطلبه من اللئيم الضيّق ، وأصل الى استخراج الاشياء المعتاصة المتعذّرة . فلا يدل ذلك على سهولتها ، بل على تلطّفي ، فكذلك أنت ، إنما سَخِرْتُ منك فوصلت الى مالك ، ولو حصلتُ على كرمك لاخفقت .

وهذه طريقته في أكثر شعره ، حتى انه قال : لو أردت أن أقلب جميع ما مدحته به الى الهجاء لوجدت الى ذلك سبيلًا[٨٢].

ولخّصه الواحدي فقال :

يقول : إن بلغت منك أملي فلا عجب ، فكم قد بلغت الممتنع من الامور التي لا تدرك . وجعل الماء الذي لا يَرِده الطير مثلًا للممتنع من الامر . وإنما ضَرَب هذا المثل لأمله فيه لبُعْد الطريق اليه .

وابن جنّي يقول : يمكن أن يقلب هذا هجاء ، ومعناه : إن أخذت منك شيئاً على بخلك وامتناعك من العطاء ، فكم قد وصلت الى المستصعبات ، واستخرجت الاشياء المعتاصة .

٣٩ ـ وَوَعْــــدُكَ فِعْــــلٌ قَبْــــلَ وَعْــــدٍ لأنَّــــهُ
نَظِيــــرُ فَعَــــالِ الصَّــــادِقِ القَــــوْلِ وَعْــــدُهُ

قال أبو الفتح :

يقول : الصادق إذا وعد وَفَى ، فكأنّ وَعْده لصحّة وقوع موعده فعل .

قال ابن فورّجة :

« ووعدك فعل قبل وعد .... البيت » : قال أبو الفتح : يقول : الصادق الوعد إذا وعد وَفَى ، فكان وعده لصحّة وقوع موعده فعل » .

هذا كما قال ، إلّا انا نزيد لفظه بياناً . نقول :

كل مَن كان وافياً بمواعيده فوعده نظير فعله ، أي : كانه إذا وعد شيئاً فقد فعله لركون النفس اليه ، وشدّة الإعتماد عليه ، ونقيض هذا قوله :

---

(٨٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معلقاً :
ولولا خشيتي من طول هذا لذكرت كل ما يعرض من هذا النحو ، ولكني أذكر بعضه لتستدل به على سائره .

أصبحتُ أرْوَحَ مُثْــــرٍ خــــازنــاً ويــداً
أنـــا الغنيّ وأمـــوالي المـــواعيـــد[83]

وهذا هزء ، يقول : أنا مثرٍ ، ولا تعب على خازني ، ولا على يدي ، إذا كان إثرائي من المواعيد ، لا من المال ، والمواعيد لا يتعب بها الخزان ، ولا الايدي ، وكذلك قوله :

جـــود الـــرجـــال من الايـــدي وجـــودهم
مِنَ اللّسـان فـلا كـانـوا ولا الجـــود[84]

٤٠ ـ فَكُنْ في اصْطِنَـــاعِي مُحْسِنـاً كَمُجَـرِّبٍ
يَبِنْ لَــكَ تَقْــرِيبُ الجَــوَادِ وشَــدُّهُ[85]

قال أبو الفتح :

يقول : جرّبْني في اصطناعك إيّاي ، ليظهر لك صغير حالي وكبيرها ، والشدّ : من أشدّ العدو[86].

---

(٨٣) هذا البيت من قصيدة يهجو بها كافورا ، مطلعها :

عيـــد بـــأيّـــة حـــال عـــدت يـــا عيـــد
بمـــا مَضَى أم بـأمـــر فيـك تجـديـد

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٨٤) هذا البيت من القصيدة التي ورد مطلعها في الهامش السابق .

وقال الواحدي في شرح هذا البيت :

يقول : وعدك فعل بلا وعد ، وهو عينُ النقد ، لان الفعل قبل الموعد نقد ، ومَن كان وافياً بمواعيده فوعده نظير فعله ، لانه إذا وَعَد شيئاً فعله ، فلركون النفس الى وعده كانه نقد .

(٨٥) انفرد ابن المستوفي برواية « فكن » ورواية بقيّة الاصول « وكن » .

(٨٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

وأنشدنا أبو علي وغيره :

بـــأسْـــرَعِ الشَـــدِّ مِنّي يـــوم لانيـــة
لمّـــا عـــرفْتُهُمُ واهتـــزّت اللّمَمُ

[هذا البيت لمالك بن خالد الخزاعي] .

والشدّ : الحملة . وقرأت على أبي عليّ في نوادر أبي زيد :

قَصَـــرْتُ لَـــه القبيلَـــةَ إذْ تَجِهْنَـــا
وقـــد ضَـــاقَتْ بِشِـــدَّتِـــهِ نِرَاعِي

٤١ ـ إذا كُنْتَ في شكٍّ من السَّيْفِ فابلُهُ
فإمّا تُنَفِّيهِ وإمّا تُعِدُّهُ

قال أبو الفتح :
« تُنَفِّيه » تُفعِّله : من النفي . أي : جرِّبْني ، فإمّا تصطنعني وإمّا ترفضني[٨٧].

٤٢ ـ وَمَا الصَّارِمُ الهِنْدِيُّ إلّا كفَيْرِهِ
إذا لم يُفارِقْهُ النِّجَادُ وغِمْدُهُ

قال أبو الفتح :
يقول : لا فضل بيني وبين غيري إذا لم تجربني ، كما انه لا فضل بين السيف الهندي وبين غيره من رديء السيوف إذا لم يختبر . كان يطلب منه أن يوليه[٨٨].

٤٣ ـ وإنَّكَ للمَشْكُورِ في كُلِّ حَالَةٍ
ولَوْ لمْ يكن إلّا البَشَاشَةَ رِفْدُهُ

➤ [وهذا البيت لمرداس بن حصين مِنْ بني عبدالله بن كلاب] .
وقال الواحدي في كتابه :
يقول : جرِّبْني في اصطناعك إيّاي ، ليتبيّن لك اني موضعٌ للصنيعة ، فان بالتجربة يُعرف الفرس وأنواع جريه من التقريب والشدّ .

(٨٧) قال الواحدي في كتابه :
يقال : نفاه ونفّاه ، مخفّفاً ومشدداً . يقول : إذا جرّبت السيف بانَ لك صلاحه وفساده ، فامّا أن تلقيه لانه كهامٌ ، وأمّا ان تعدّه للحرب ، لانّه حُسام . وهذا مثلٌ ضربه لنفسه ليقول : جربني [وذكر ما قاله أبو الفتح] . ثم قال : ثم أكد هذا بقوله : البيت التالي :

(٨٨) قال الواحدي في كتابه :
يقول : السيف القاطع الهندي كغيره من السيوف إذا لم يُسَلّ في الحرب ولم يجرّب ، أي : إنما يُعرف ما عنده من المضاء وحُسْن الاثر إذا جُرّب . كذلك أنا ، إذا لم أُجَرّب لم يُعرف ما عندي من الكفاية ، واني أصلح لان أكون والياً . وهذا من بيت الطائي :

لمّا انتضيتك للخُطُوبِ كَفَيْتَها
والسيفُ لا يكفيك حتّى يُنْتَضَى

قال أبو الفتح :
« الهاء » في « رفده » تعود على المشكور، كما تقول : أنت الذي قام أخوه[٨٩].

٤٤ ـ وَكُــــلُّ نَــــوَالٍ كَــــانَ أوْ هـــو كــــائِنٌ
فَلَحْظَـــةُ طَـــرْفٍ مِنْــك عِنْــدي نِــدُّهُ

قال أبو الفتح :
ندّ الشيء : مثله . ونَدُّه أيضاً : ضِدّه[٩٠].

٤٥ ـ وإنّي لَفِي بَحْـــرٍ مِنَ الخَيْـــرِ أصْلُـــهُ
عَطَـــايَـــاكَ أرْجُـــو مَـــدُّهـــا وَفِي مَـــدُّهُ

قال أبو الفتح :
أي : عطاياك مدّ هذا البحر، لأنّها مادّته وأصله[٩١].

٤٦ ـ وَمَـــا رَغْبَتِي في عَسْجَـــدٍ أسْتَفِيـــدُهُ
ولكنَّهـــا في مَفْخَـــرٍ أسْتَجِـــدُّهُ[٩٢]

---

(٨٩) قال الواحدي :
الكناية تعود الى المشكور . يقول : أنت مشكور من جهتي في كل حال، وإن لم تعطِني إلّا طلاقة وجهك . أي : أكتفي منك بان أراك بشاشاً طَلِقَ الوجه، وأشكرك على ذلك .

(٩٠) قال الجوهري : النِّدّ : بالكسر : المِثل والنظير، وكذلك النَدِيد والنَدِيدة .
وقال الواحدي في معنى البيت :
نظرك اليّ نظير كل نوال منك أخذته أو سآخذه .
وقال ابن عدلان :
النّد : المثل . والنّد : الضّدّ . وجمعه أنداد . قال الله تعالى : ﴿ وتجعلون له أنداداً ﴾ .

(٩١) قال الواحدي :
يريد : كثرة ما يصل اليه من الخير والبرّ والصلات . والمدّ : زيادة الماء، يقول : أرجو زيادة عطاياك فانها زيادة ذلك البحر الذي أنا فيه، وهي مادته .

(٩٢) قال الواحدي في شرح هذا البيت :
يقول : لست أرغب في ذهب ومال من جهتك، ولكن في فخر جديد، كانه أراد أن يوليه ولاية . كما قال المهلبي :

٤٧ ـ يَجُـــودُ بـهِ مَنْ يَفْضَـــحُ الجُـودَ جُـودُهُ
وَيَحْمَـــدُهُ مَنْ يَفْضَـــحُ الحَمْـــدَ حَمْـدُهُ

قال أبو الفتح :
أي : تجود أنت ، وأحمدك أنا ، لان جودك يفضح الجود كثرة . وحمدي يفضح الحمد لانّه فوقه .
وهذا أيضاً مما يمكن قلبه[٩٣].

٤٨ ـ فـــإنّــكَ مـــا مَـرَّ النُّحُـــوسُ بِكَـــوْكَبٍ
وَقَـــابَلْتَـــهُ إلّا وَوَجْهُـــكَ سَعْـــدُهُ

يـــــــاذا اليمينَيْن لمْ أزُرْكَ ولم
أصْحَبْـــكَ مِنْ خَلَّـــةٍ ولا عَـــدَمِ
زَارَكَ بِي هِمَّـــــةٌ مُنـــــازِعَـــةٌ
الى جَسِيمٍ مِنْ غـــــايَـــةِ الهِمَمِ

ومثله أيضاً له :

لم تَـــزُرْني أبـــا عليّ سنـــو الجـــد
بِ وعنـــدي بعـــد الكفـــاف فُضُـــولُ
غيرَ أنّي بَاغِي الجليل من الامر وعِندَ الجَليلِ يُبْغَى الجَليلُ

ومثله لحبيب :

ومَنْ خَـــــدَمَ الاقْـــوامَ يَبْغِي نَـــوالَهم
فـــإنّي لم أخْـــدُمْـــكَ إلا لأُخْدَمَا .

ومثله لابي الطيب :

وسِـــــرْتُ اليـــــك في طَلَبِ المعـــــالي
وســـارَ الغيـــرُ في طَلَبِ المَعَـــاشِ

وقد نقل ابن عدلان ما أورده الواحدي بجميع ما استشهد به سوى بيت واحد للطائي انفرد بذكره ، وهو :

يـــا رُبَّمـــا رِفْعَـــةٍ قـــد كنتُ آمُلُهـــا
لـــديـــك لا فضّـــةً أبْغِي ولا ذَهَبـــا

(٩٣) قال الواحدي في كتابه :
أي : تجود به أنت ، وجودك فاضحٌ لجود غيرك بزيادته عليه ، وأحمدك أنا وحمدي يفضح حمد غيري ، لأنه فوقه .

قال الواحدي :

أي : لا يمرّ النحوس بكوكب إلا وله من وجهك سعده ، يعني انها تسعد المنحوس[٩٤].

---

(٩٤) أذكر هنا كلام الواحدي كما ورد في كتابه لِمَا في ذلك من فائدة :

يقول : المنحوس لا يمرّ بكوكب إلا وله من وجهك سعدٌ إذا قابلته ، كما قال الطائي :

تَلْقَى السعـــود بـــوجهـــهِ فتحُبّــهُ
وعليـــك مسحـــةُ بِغَضَـــةٍ فتُحَبَبُ

والمعنى : انك تسعد المنحوس ، وتغني الفقير .

واتصل قوم من الغِلمان بابن الاخشيد مولى كافور، وطالبه بتسليمهم اليه، فجرت بينهما وحشة أيّاماً، ثم سلمهم إليه، فاتلفهم واصطلحا[1] :

فقال أبو الطيب في ذلك :

١ - حَسَم الصُلْــحُ ما اشْتَهَتْــهُ الاعــادِي
وأذاعَتْــــهُ ألْسُنُ الحُسَّـــادِ[2](•)

٣ - صَــارَ مــا أوْضَــعَ المُخِبُّــون فِيْـهِ
مِنْ عِتَــابٍ زِيَــادَةٌ في الــوِدَادِ

---

(١) جاء في كتاب الفسر الورقة : ٣٩٩ / و.
« اتصل قوم من الغِلمان بابن الاخشيد مولى كافور. فانكر ذلك وطالبه بتسليمهم اليه، فجرت بينهما وحشة أياماً، ثم سلمهم اليه فاتلفهم. واصطلحا، فطُولب أبو الطيب أن ينكر الصلح.
وجاء في كتاب ابن عدلان :
« ... مولى كافور، وأرادوا أن يفسدوا الامر على الاسود، فطالبه بتسليمهم اليه، فسلمهم واصطلحا.

(٢) قال أبو الفتح :
حَسَم : قطع، ومنه قيل للسيف « حُسَام » : لقطعه.
وقال الواحدي :
يقول اشتهت الاعداء أن يَهيج بينكما شرٌ، والحسّاد أذاعوا ذلك، ثم انحسمَ بالصلح ما اشتهوه وأذاعوه.
وقال ابن عدلان :
يقول : الصلح قد قطع الذي اشتهاه العدو، وأذاعه، أظهره لسان الحسود بينكما

(•) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٢ - وأرادَتْــهُ أنفُسٌ حَــالَ تَــدْبِيــرَكَ مــا بَيْنَهُمــا وبَيْنَ المُــرَادِ
أي : وحسم ما أرادته أنفسٌ مع تدبيرك بينهم وبين ما أرادوه من إثارة الشرُّ.
وقال ابن عدلان :
والذي ارادته وتمنّته أنفس، حال رأيك : أي منعها رأيك عن ذلك، وحجز بينها وبين ما أرادته من انتشار الشرّ.

قال الفتح :

وَضَع البعيرُ : أسرع[٣]. والوضع : السير الدون[٤]. و « المخبّون » : الذين يحملون خيلهم على الخبب[٥].

ومعنى البيت : انه صار فعل مَن دَبَّ بينكم وسعى بالنميمة زيادة في وِدادكم[٦].

قال أبو العلاء :

يقال : أوضع الدابّة وخبّ : وهما ضربان من السير . وأوضع الراكب وأخبّ : إذا حمل دابته على الوضع والخبب .

وإنما يريد بهذا اللفظ : تصرّف الوشاة والساعين فيما يفعلون منالاطناب في القول ، انهم يقولون : مشى بين القوم بشرّ . فلما أرادوا المبالغة . فقالوا : خبّ . لأنّ الخبب والوضع يقعان على ما هو أكثر من المشي .

وقال عمر بن أبي ربيعة :

تبـــالهْنَ بـــالعـــرفـــان لمّـــا عـــرفنني
وقلْنَ امـــرؤٌ بـــاغ آكـــلَّ وأوضعـــا[٧]

ويروى « أخبّ » . وأما قول دريد بن الصّمّة :

---

(٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وأوضع الراكب بعيره ، قال الراجز :

يـــــا ليتني فيهـــــا جَـــــذَع
أخبُّ فيهـــــا وأضَـــــع

(٤) وقال أبو الفتح بعد ذلك :
يقال : أوضعتُ البعير : إذا حملتَه على الوضع ، قال الله عزّ وجل : ﴿ وَلأوْضعوا خلالكم ﴾

(٥) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك :
يقال : أخبّ الفرس يَخُبُّ خبَباً ، وأخْبَبْته أنا إخباباً

(٦) قال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً .
وفيه طرف من قول أبي نواس :

كـــــأنهم أثنـــــوا ولم يشعـــــروا
عليـــك عنـــدي بـــالـــذي عـــابـــوا

[رواية الديوان « كأنما »] .

(٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

يـــــا ليتني فيهــــــا جــــذع

أخبّ فيهـــــــــا وأضَـــــــــع[8]

فإنه جعل الخبب والوضع لنفسه بما كان يستعمله لفرسه ، لانهم يخبرون عما جاور الشيء كما يخبرون عنه ، وجعل أبو الطيب « الإخباب » بعد « الايضاع » على سبيل المجاز . ولو كان الكلام منثوراً لحسن أن يقول : صار ما أخبّ الموضعون فيه ، لأن الخبب أشدّ من الوضع . وأكثر ما يستعمل الوضع البعير .

قال الجوهري : « الخبب » : ضرب من العدوْ . تقول : خبَّ الفرس يَخُبُّ بالضمّ . خبّاً وخَبَباً وخَبِيباً : إذا راوح بين يديه ورجليه . وأخبّه صاحبه .

وقال : وَضَع البعيرُ وغيره : أسرع في سيره . بغير ألف .

وقال ابن دريد : وضع البعير ، يضع ، وهو ضرب من سيره . وقال : خَبَّ الفرس يخُبُّ خبّاً وخَبَباً وخبيباً . فاتفق الجوهري والدريدي على ان « الخبب » من سير الخيل . وانفرد الدريدي بأن « الوضع » من سير الإبل .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : رزَفت الناقة : أسرعت . وأرزفتها أنا : إذا أخببتها في السير . فدلّ على ان الاخباب من سير الإبل ، اللّهم إلّا ان يريد به نحو العدوْ من سير الخيل مجازاً .

ولم يتّفق اللغويون على أن يقصروا الخبب والوضع على ما وُضعا له .

٤ - وَكَــلامُ الــوُشَــاةِ لَيْسَ على الأخْبَــابِ

سُلْطـــــانُـــــهُ على الأضْـــــدَادِ(•)

عـــــرفتْ مصيف الحيّ والمتـــــربعـــــا

ببطن حُلَيّـــــــاتٍ دوارسَ بلقعـــــــا

انظر الاغاني طبعة دار الكتب : ١ / ١٧٧ .

رواية الديوان للشطر الاول : « ألم تسالِ الاطلالَ والمتربعا »

الديوان ص ١٧٧ ، بشرح محمد محيي الدين عبدالحميد .

(٨) جاء في اللسان مادة « وضع » . وأنشد لدريد بن الصِمّة في يوم هوازن .

يـــــا ليتني فيهـــــا جَـــــذَع

أخُـــبُّ منهـــــــا واضـــــغ

أقـــــود وطفـــــاء الـــــزَّمَـــــغ

كـــــانهـــــا شـــــاةٌ صَـــــدَع

(•) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان :

قال ابو الفتح :

أي : إنما يؤثر كلام الوشاة إذا كان بين الاضداد ، فإذا كان بين الاحباب سقط ولم يلتفت اليه .

و « على » الأولى : خبر ليس . و « على » الثانية : منصوبة بالسلطان . فكأنه قال : ليس على الأحبابِ سُلطانه تسلطه على الأضداد .

وقال أبو العلاء :

هذا البيت يحتمل وجهين : أقواهما : أن يكون « سلطانه » مرفوعاً بـ « ليس » . وقوله : « على الأضداد » متعلق بقوله « سلطانه » . أي : ليس سلطان كلام الوشاة الذي يتسلّط على الأضداد واقعاً على الأحباب .

والآخر : أن يكون الكلام قد تمّ عند قوله : « على الأحباب » . ثمّ ابتدأ مخبراً ،

---

٥ - إنّمـــا تَنْجَـــحُ المقـــالَـــةُ في المُـــرْ
ءِ إذا صَـــادَفَتْ هَـــوىً في الفـــؤادِ

قال أبو الفتح :

هذا قريب من الأول ، مؤكد له .

وقال الواحدي :

أيْ : إنما يبلغ القولُ النجاح إذا سمعه مَن يوافق هواه ذلك القول ، وهذه تبرئةٌ لابن مولاه من موافقة قلبه كلام الوشاة .

وجاء في كتاب ابن عدلان :

ينفي عن ابن الاخشيد موافقة قلبه كلام الوشاة .

٦ - ولعمْـــري لقَـــدْ هُـــزِزْتَ بمـــا قيـــلَ فألْفِيْتَ أوْثَقَ الأطْـوادِ

قال أبو الفتح :

« الأطواد » : الجبال ، واحدها طَوْد ، قال الاسود بن يعفر :

نـــزلوا بـــأنقرةٍ يسيـــلُ عليهم مـــاء الفـــرات يجيء من أطْـوادِ

ومعناه : انك لم تسمع لقول الوشاة بينكم . وكنت في الوقار وقلّة النزق كالجبل .

وقال الواحدي :

يقول : حُرّكت بما قيل لك ونُقل اليك ، فكنت كالجبل الذي لا يتحرّك ، أي : لم يؤثر فيك قول الواشين والسّاعين بالنميمة .

وقال ابن عدلان :

الاطواد : جمع طَوْد : وهو الجبل العظيم . ألفيتَ : وُجِدت . ومنه قوله تعالى : ﴿ ألفينا عليه اباءنا ﴾ . أي : وجدناه .

فقال : سلطانه ، أي : سلطان الكلام على الأضداد ، كما تقول : ليس شرّك على صديقك ، وإنما هو على عدوّك[٩].

قال المبارك بن أحمد :

إذا جعل « سلطانه » اسم ليس ، و « على الأحباب » خبرها ، فلا بدّ من تقدير ، وهو قوله : سلطانه على الأضداد ، ليتمّ المعنى . ويحسن النظم .

وعلى التقدير الثاني : أن يكون في « ليس » ضمير يعود الى كلام الوشاة ، تقديره : ليس هو على الأحباب . ويصحّ الإبتداء بقوله « سلطانه » ويكون « على الأضداد » خبره .

وقال أبو البقاء :

« على » الأولى : فيه وجهان : أحدهما : خبر ليس واسمها مضمر فيها يعود على الكلام . و « على » الثانية خبر « سلطانه » ، أي : لا تستضرّ به الأحباب ، بل الأضداد .

والثاني : « سلطانه » اسم « ليس » وخبرها « على الأضداد » . أي : المستضرّ به الأحباب ، لا الأضداد ، إذ قصد الساعي أذىَ الأحباب ، لا أذى الأضداد . وقد فصَل في هذا الوجه بين المبتدأ وخبره بـ « ليس » ، وهي من الجملة الثانية .

وفي هذا الكلام الذي ذكره نظر ، لأنه فصَل بين المبتدأ الذي هو « وكلام الوشاة » ، وخبره الذي هو « وعلى الأحباب » بـ « ليس » واسمها . وهو أجنبي غير قائم بنفسه[١٠].

٧ ـ وأشـــــارَتْ بِمَـــــا أَبَيْتَ رِجـــــالٌ
كُنْتَ أهْـــــدَى مِنْهـــــا الى الإرْشَـــــادِ

---

(٩) ورد كلام أبي العلاء هذا في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » لابي المرشد المعري ، ص ٩٩ .

(١٠) قال ابن عدلان في كتابه :

« على الأحباب » : في موضع نصب خبر « ليس » . و « على الاضداد » في موضع مفعول سلطانه ، تقديره : تسلطه على الاعداء . [يذهب بهذا مع أبي العلاء] .

قال الواحدي :

أي : أشارت عليك قوم بالشقاق والخلاف ، فابيت ذلك . ومعنى الإرشاد : أي : الى إرشاد الناس فيه الى الصلاح ، لا الى الخلاف[١١].

٨ ـ قَــدْ يُصِيبُ الفَتَى المُشيرُ ولم يَجْهَـدْ
ويُشْــوِي الصَّــوَابَ بَعْــدَ اجْتِهَــادِ

قال أبو الفتح :

« يشوي » : يخطىء[١٢]. أي : هم وإن كانوا قد أعملوا الرأي فإنّهم قد أخطأوا فيه ، وأنت أصبته[١٣].

٩ ـ نلْتَ ما لا يُنَالُ بالبيضِ والسُّمْرِ وَصُنْتَ الأرْوَاحَ في الأجْسَادِ

---

(١١) لعل في إعادة ذكر كلام الواحدي هنا نقلًا عن كتابه ما يفيد في بيانه ووضوحه :
أي : أشار عليك قوم بالشقاق والخلاف ، فابيتَ ذلك ، وكنت أرشد منهم في ذلك . ومعنى الإرشاد : أي إرشاد الناس فيه حين أرشدتهم الى الصلاح ، لا الى الخلاف .
وقال أبو الفتح في كتابه :
أي : أشار قوم عليك الشقاق فعصيتهم ، وكنت أرشد منهم .

(١٢) قال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :
قال حذيفة بن أنِس الهُذلي :
قــراقــرة أظفــاره مثــل نــابــه
فـإن يُشْـوِ نـابُ الليث لم يُشـو مخلب

(١٣) وقال أبو الفتح في كتابه معقّباً على لفظة « يشوي » .
قال أبو زيد : يقال : شويتُ اللحم أشويَه ، واشويتهم إشواءً : إذا أعطيتهم لحماً يشوون منه .
وقال الواحدي في كتابه :
المشير الذي لم يجتهد قد يصيب باشارته ، والمجتهد قد يخطىء بعد الإجتهاد . يعني : ان الذين اعملوا الرأي أخطاوا حين أمروك بإظهار الخلاف . وأنت أصبت الرأي عفواً حين ملت الى الصلح .
وقال ابن عدلان :
أشوَى يُشْوِي : إذا أخطا ، ورماه فاشواه : إذا لم يصبه . قال الهذلي :
فــإنّ من القــوْلِ التي لا شَــوى لَهــا
إذا زلّ عن ظَهْــرِ اللّســان انفِـلاتُهـا

أي : أدركت بالرأي وصحّته ما لا يدرك بالسيوف والقنا[١٤].

١٠ ـ وَقَنـــا الخَطُّ في مَـــرَاكِـــزِهـــا حَـــوْ
لَـــكَ والمُـــزهَفَـــاتُ في الاغْمَـــادِ

قال أبو الفتح :

أي : وَصَلْتَ الى ذلك والسيوف والقَنا حولك ، لم تحرك لِضَرْب أو لطعن[١٥].

١١ ـ مـــا دَرَوْا إذْ رأوْا فُـــؤادَكَ فِيهِمْ
سَـــاكِنـــاً أنَّ رأيَـــهُ في الطِّـــرَادِ

قال أبو الفتح :

يقول : لمّا رأوك ثابتاً غير قلق توهّموا ذلك لِقِلَّةِ فكر منك فيهم ، ولم يعلموا أنَّكَ مُعْمِلٌ رأيك ومستنبط للصواب بالتّفكُّر .

قال الواحدي :

يقول : لم يعلم الناس حين رأوك ساكن القلب ، انك تطارد رأيك وتجتهد في طلب الصواب .

١٢ ـ فَفَـــدَى رأيَـــكَ الـــذي لم تُفَـــدْهُ
كُـــلُّ رأيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَـــادِ

---

(١٤) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه « الفسر » . ولعل الناسخ سها عن ذكر اسمه .
وقال الواحدي :
يقول : أدركت بالصلح ما لا يُدْرَك بالسيوف والرماح ، من غير إراقة دم ولا قتل نفس ، وذلك انه صالحه على أن يدفع اليه المضرّين والساعين ، ففعل ذلك ، وقتلهم الاسود .
وقال ابن عدلان في كتابه :
يريد : السيوف والرماح ، وهم البيض والسمر ، فاتى بالمقابلة .

(١٥) قال الواحدي في كتابه :
وصلت الى مرادك والرماح مركوزة لم تتحرك للطعن ، والسيوف مغمدة لم تُسَلّ لضرب .

قال أبو الفتح :

أي : رأيك تِلاد معك ، لم يفدك إياه أحد ، فليفده كُلّ رأي مُعْلَم مستفاد[16].

١٣ ـ وإذا الحِلْمُ لم يَكُنْ في طِبـــــاعٍ
لَمْ يُحَلِّمْ تَقَـــــدُّمُ المِيـــــلادِ

قال أبو الفتح :

يقول : ليس الشيخ أولى بصحّة الرأي من الشباب ، وإنما المُرَاعَى في ذلك أن يكون الحلم معكم تِلداً . فإن لم يكن كذلك لم يغن عنك علوّ السنّ.[17]

١٤ ـ فَبِهـــذَا وَمِثْلِـــهِ سُـــدْتَ يـــا كـــا
فُـــورُ واقْتَـــدْتَ كُـــلَّ صَعْبِ القِيَـــادِ[18]

١٥ ـ وأَطَـــاعَ الـــذي أَطَـــاعَـــكَ والطّـــا
عَـــةُ لَيْسَتْ خَـــلائِقَ الآســـادِ

قال أبو الفتح :

أي : إنما أطاعتك الرجال التي كانها الأسد في مضائها وإبائها بفضلك

---

(١٦) قال الواحدي :

يقول : يفدي رأيك الذي هو تِلادُ غيرُ مستفاد بتجربة وتعليم كل رأي معلم مستفاد .

وقال ابن عدلان وقد تقدّم باضافة يسيرة الى ما ذكره ابو الفتح :

يريد : إن رأيك تلاد معك ، ولم يفدك إياه أحد ، إنما هو إلهام من الله ، ففداه كل رأي مستفاد معلَّم .

(١٧) قال الواحدي :

يقول : إذا لم يُطبع المرء على الحلم الغريزيّ لم يفده علوّ سنّه وتقدّم ولادته حِلماً . وليس الشيخ أولى بصحّة الرأي من الشاب .

وقال ابن عدلان بعد أن ذكر كلام الواحدي بلفظه :

وهذا من قول الحكيم : بالغريزة يتعلّق الادب ، لا بتقادم السِّنّ .

(١٨) قال الواحدي في كتابه :

يقول : بهذا الرأي الذي رأيت في هذه الحادثة . ومثله في سائر الحوادث سدْت الناس وانقاد لك ما لا ينقاد لغيرك .

ورأيك . وتدبيرك ، لا ان مثلها مِمَّنْ يُؤلَف منه الدخول تحت الطاعة[١٩].

١٦ ـ إنّمـــــا أنتَ وَالِــــدٌ والأبُ القَــــا
طِـــــعُ أحْنَى مِنْ وَاصِـــــلِ الأولادِ[*]

قال أبو الفتح :

أي : قد ربّيت ابن مولاك ، فقد حللت منه محل الوالدِ من الولد . فعلى كل حال أنت أقرب اليه وأحنَى من ولده لو كان له ولد[٢٠].

١٨ ـ أنْتُمــــا ـ مــا اتَّفَقْتُمــا ـ الجِسْم والـرُّو
حُ ، فـــــلا احْتَجْتُمَـــــا الى العُـــوَّادِ

قال أبو الفتح :

أي : لا احتجتما الى مَن يسعى بينكما بالصلح ، بل دُوماً على الوفاء والصفاء .

قال الواحدي :

يقول : مثلكما في اتّفاقكما كالروح والجسد ، إذا اتّفقا صلح البدن ، واستغنى عن الطبيب والعائد[٢١].

---

(١٩) قال الواحدي في كتابه :
أي : قبل هذا الرأي أطاعك الناس والرجال الذين كانهم أسود ، ومع ان الاسود ليس من خُلُقها الدخول تحت الطاعة .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
١٧ ـ لا عَدَا الشرُّ مَنْ بَغَى لكُمَا الشرُّ وخَصَّ الفَسَادُ أهْلَ الفَسَادِ
قال أبو الفتح :
لا عداه : لا تجاوزه الى غيره .
وقال الواحدي :
هذا من طريف الدعاء ، يقول : لا تجاوز الشرُّ مَن يطلب لكما الشرّ ، أي : لا زال في الشرّ مَن أراد يوقع بينكما الشرّ ، ولا تعدّى الفساد حتّى يكون مخصوصاً بهم ، أي : الذي طلب فساد أمر كما لا برحه الفساد .

(٢٠) قال الواحدي :
أنت في تربيتك إياه كالوالد ، والوالد القاطع أبرّ بالولد من الولد بالوالد ، وإن كان يصله .

(٢١) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
... استغنى عن الطبيب والعائد ، وإذا تناكرا فَسَدَ البدن . ومعنى قوله : ←

١٩ ـ وإذا كـــــانَ في الأنَـــــابِيبِ خُلْفٌ
وَقَـــعَ الطَّيْشُ في صُـــدُورِ الصِّعَـــادِ

قال أبو الفتح :

« الصِّعاد » : جمع « صَعْدَة » وهي القناة (ويقال : القناة التي)[٢٢] تنبت مستوية ، ولم تحتج الى أن تقوَّم[٢٣].

وقال الواحدي :

[٢٤]يقول : اختلاف الخدم يؤدي السادة الى التّجاذب والتنازع ، كالرمّاح . إذا اختلفت أنابيبُها لم تَسْتَقِمْ صدورها .

٢٠ ـ أشْمَتَ الخُلْفُ بـــالشُّـــراةِ عِـــدَاهـــا
وشَفَى رَبَّ فَـــــارِسٍ مِن إيـــــادِ

قال أبو العلاء :

« الشُّراة » : هم الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، لمّا حكّم .. وقالوا : لا حكم إلا لِله .

« فلا احتجتما الى العُواد » : أي : لا وقع بينكما خلاف وشرّ .

(٢٢) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في مخطوطة الفسر .

(٢٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

وقرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ، لأبي حيّة النميري :

أمـــالِئــــه ولـــو كـــان غيـــرك ارقلت
صِعَـــاد القنـــا بـــالـــراعفـــات اللهـــانم

أي : إذا اختلف أهل مُلك اضطرب مُلكهم .

وجاء في كتاب ابن عدلان :

وقال أبو الفتح : لو قال « في رؤوس الصعاد » لكان أولى ، لأن الطيش يكون فيها ، ولأنه أقرب الى الرئاسة بسبب العلوّ .

[لم أجد هذا الكلام في مخطوطة الفسر التي بين يدي ، ولعله نقل هذا الكلام من نسخة اخرى] .

(٢٤) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

جعل الانابيب مثلًا للاتباع . والصدور مثلًا للرؤساء .

قال الواحدي :

[٢٥]يذكر ، ان الخلاف الواقع بين الاقوام فيما سبق من الدّهر أدّاهم الى شماتة أعدائهم بهم ، كالخوارج ، ظفر بهم المهلب بن أبي صفرة . وذلك انهم كانوا مجتمعين متضافرين ، ولم يكن يقوى بهم المهلب ، فاحتال على نَصّالٍ لهم كان يتّخذ لهم نصالًا مسمومة ، فكتب اليه : وَصَلَ ما بعثتَ به من النصال المخترمة للآجال ، فاحمدنا فعلك وشكرنا فضلك ، وسنرفع ذكرك ، ونُغْلِي قدرك إن شاء الله تعالى على يد مَن اعتَرَهم عليه . فقطّ قَطَرِيُّ بن الفجاءة عِلاوته ، واختلفوا ، فصوّبته فرقة وخطّاته اخرى ، وتقاتلوا حتّى قلّ عددهم .

وأمّا إياد : فقال أبو العلاء :

يعني : ربّ فارس « كسرى » ، لأن إياد كانت غلبت على العراق فقصدهم الى أن أجلاهم في البلاد ، ولا يعلم انهم بقيت لهم بادية ، وانّما هم أوْزاع في الحضريّة[٢٦].

٢١ ـ وَتَـوَلّى بَنِي البَـرِيـدِيّ بـالبَصْـرَةِ حتّى تَمـزّقُـــوا في البِـلادِ

قال الواحدي :

بنو البريدي : أبو عبدالله وأبو يوسف وأبو الحسين ، قصدوا البصرة ، وأخرجوا ابن رائق ، وكان عامل الخليفة واستولوا عليها . ثم اختلفوا ، فَخَوى نجمهم . وذهب ملكهم .

ومعنى « تولى البريدي » : أي : تولاهم الخلف لما اختلفوا[٢٧].

---

(٢٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
« الشُراة » : الخوارج ، وهم سَمّوا أنفسهم بهذا الاسم ، يعنون انهم شروا أنفسهم من الله بالقتال في دينه .

(٢٦) قال أبو الفتح في كتابه :
يعني اصطلام كسرى إياهم .
وجاء في كتاب ابن عدلان :
« عِداها » : جمع عدوّ . وربّ فارس : هو سابور ذو الاكتاف . و « إياد » بكسر الهمزة : حيّ من معدّ .

(٢٧) قال ابن عدلان :
الضمير في « تَوَلّى » للخلف ، و « بني البريدي » مفعوله . والباء متعلقة بـ « تولّى. » والظرف متعلق بـ « تمزّقوا » .

٢٢ ـ وَمُلُـــوكـــاً كـــامْسِ في القُـــرْبِ مِنّـــا
وكَطَسْمٍ وأُخْتِهـــــــا في البِعَـــــــادِ

قال أبو العلاء :

كانت « طسم وجديس » من العرب العاربة . وكانت « طسم » تستطيل على « جديس » ، وكان لهم ملك ، إذا زفّت العروس اليه ، ادخلت عليه قبل أن تمضي الى زوجها . فزُفَّت عروسٌ في ليلة ، فكره أهلها أن تدخل على الملك . فاوقع بهم ، فاستصرخت حسّان الحميري « جديس » فكان سبب هلاك « طسم »[٢٨].

٢٣ ـ بِكُمـــا بِتُّ عـــائِـــذاً فيكُمـــا مِنْـــهُ
وَمِنْ كَيْـــدِ كُـــلِّ بـــاغٍ وَعَـــادِ[٢٩]

٢٤ ـ وبِلُبْيْكُمـــا الاصِيلَيْنِ أنْ تَفْـــرُقَ صُمُّ الـــرِّمـــاحِ بَيْنَ الجِيَـــادِ

قال أبو الفتح :

« اللُّبّ » : العقل . (واللّبيب : العاقل)[٣٠]. وقال : « بلّبيكما » وهما شيئان

---

(٢٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :
أخذ يمدّد عليه ما عمل الخلف والتّعادي بين الملوك القاصية والدانية .
وقال الواحدي :
أي : تولّى الخلف ملوكاً قُرُب عهدهم منا وآخرين بعدهم كطسم وجديس .
وقال ابن عدلان :
نصب « ملوكاً » بـ « تولّى » ، أي : تولّى الخلف ملوكاً ، والكاف في موضع نصب لانه صفة الملوك .

(٢٩) جاء في المخطوطة بازاء البيت كلمة « منه » بخط الكاتب : « منه » أي من الخلف .
ورواية الواحدي : « فيكما » مكان « بكما » . وقال :
أي : أعيذكما بالله من الخلاف ومن كيد البغاة و « العداة » : المعادين . ومعنى لفظة : أعوذ فيكما : لاجلكما من الخلاف .
وقال ابن عدلان :
قوله « بكما » : الباء متعلقة بمحذوف تقديره : بتّ عائذاً بالله أن يقع بكما .
و « العادي » : الظالم ، يقال : عدا عليه فهو عادٍ عَدْواً وعِدَاء ، ومنه : « فيسبوا الله عدوا بغير علم » . وقرأ الحسن البصري « عُدُوّا » . وأصله تجاوز الحدّ بالظلم .

(٣٠) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الفسر .

من شيئين ، ولم يقل : « البابكما » كما قال تعالى : ﴿ ان تتوبا الى الله فقد صَغَتْ قلوبُكما ﴾[٣١]، وكما تقول : قطعت رأس اليدين . وذلك أيضاً جائز ، لانه هو الاصل[٣٢].
و « الأصيل » : الثابت .

وقوله : « تفرُق صم الرماح بين الجياد » : أي تنجذب وتفترق ، فتتفرق الرماح بين الجياد للحرب ، ومخافة الطعن[٣٣].

٢٥ ـ أوَيكـــــــونَ الـــــوَلِيُّ أشْقَى عَـــــدُوٍّ
بـــــالَّـــذِي تَـــذْخَـــرَانِـــهِ مِنْ عَتَـــادِ

قال أبو الفتح :

« العتاد » : العدَّة[٣٤]. أي : وإن يقتل بعضكم بعضاً مما تدّخرون من السلاح ونحوه ، ولما يقع بينكم من الحرب ، ويصير مَن يشقى به عدوّاً ، لانه إنما يعدّ السلاح للعدوّ ، لا للوليّ ، فإذا قتل به بعضكم بعضاً فقد صرتم أعداء[٣٥]. ومثل يشقى به ، قول الآخر :

---

(٣١) الآية (٤) من سورة التحريم .
(٣٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وقد جاء مثله كثير ، وقال أبو ذؤيب :
فتخـــــالســــا نفسيهمـــــا بنـــــوافـــــذ
كنـــــوافـــــذ العُبُط التي لا تُـــــرْقَـــــعُ
(٣٣) قال الواحدي في كتابه :
أعوذ بما لكما من اللبِّ الاصيل أن تختلفا فتصيرا طائفتين تقتتلان .
وقال ابن عدلان بعبارة أبيَن من السابقة :
أعوذ بالله أن يقع الخلاف بلبيكما ، فتختلفا ، فيقع الخلاف بينكما ، حتّى تفرق الرماح بين الجياد في الحرب لكثرة الطعان الذي يجري بينكما .
(٣٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
« أو ما يعدّ للزمن » .
(٣٥) ذكر الواحدي كلام أبي الفتح هذا في كتابه ، ولم ينسبه اليه .

وتـــركب خيـــلًا لا هـــوادة بينهـــا
وتشقى الـرّماح بـالضّيـاطـــرةِ الحمـرِ[٣٦]

٢٦ ـ هَــلْ يَسُــرَّنَّ بـــاقيـــاً بَعْـدَ مـاضٍ
مـــا تَقُـــولُ العُـــدَاةُ في كُـلِّ نــادِ[*]

---

(٣٦) هذا البيت لخداش بن زهير :
و « الضياطرة » : الرجال الضّخام الذين لا غناء عنهم ، انظر الصحاح للجوهري ، مادة « ضطر » وروايته فيه « وتلحق خيل » .
وقال أبو الفتح بعد أن ذكر بيت خدّاش :
قالوا : أراد : تشقى الضياطرة بالرماح ، فقلبه ، وقد قيل : انه غير مقلوب ، وذلك ان الرمح يشقى بالضياطرة وبغيرهم لا يَشْقى .
وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٦١ : بعد أن ذكر الابيات : « بكما بتّ عائذاً ... » و « بلبيكما الاصيلين ... » و « أو يكون الولي — » : « منه » : أي من الخلف . وقوله : « تفرّق صم الرماح بين الجياد : أي : يتفرقان بنقع الجرد بينكما ، ويصير الوليّ شقيّاً بما ادخرتماه من العدّة والسلاح ، لانه يقتل به بعض بعضاً .
وقال ابن عدلان في شرح البيت : « أو يكون الولي ... » .
« أو يكون » منصوب ، لانه عطف على « أن تفرق » . والباء : متعلق بـ « أشقى » . و « من عتاد » متعلق بـ « تدخرانه » . و « الولي » : المحب الموالي ، و « العتاد » : العُدّة . يقال : أخذ للامر عُدَته وعتاده ، أي : أهْبَته وآلته ، والعتاد أيضاً : القدح الكبير ، أنشد أبو عمرو :

فَكُـــــلْ هَنيئـــــاً ثُمَّ لا تُـــــزَمَّـــــلِ
وادْعُ هُـــــدِيتَ بِعَتـــــادٍ جُنْبُـــــلِ

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٢٧ ـ مَنَــــعَ الـــوُدُّ والـــرِّعَـــايَـــةُ والسُّـــو
دَدُ أنْ تَبْلُغَـــــا الى الاحْقَـــــادِ

قال أبو الفتح :
أي : ما فيكما من الفضل ، وما بينكما من الودّ مَنَعَ أن يحقد أحدكما على صاحبه .
وقال الواحدي :
أي : منعكما أن يحقد أحدكما على صاحبه ، ما بينكما من الوُدّ ورعاية الحقوق ، وما فيكما من السيادة .
وقال ابن عدلان :
الودّ ٫ المحبة ، والرعاية : حفظ الحقوق ، والسؤدد : السيادة . والأحقاد : جمع حقد ، وهو الضغن .

قال أبو الفتح :

(٢٧)فلنخف الباقي منكما بعد قتل صاحبه ، ما تقول أعداؤه فيه من انه قتل

---

٢٨ ـ وَحُقُــوقٌ تُــرَقِّقُ القَلْبَ لِلقَلْبِ وَلَــوْ ضُمِّنَتْ قُلُــوبَ الجَمَــادِ

قال أبو الفتح :

أي : لو للجماد قلوب فتضمّنت ما بينكما من حقوق لرقّ بعضها لبعض .

وقال الواحدي :

يعني : حقوق التربية والقيام بامره وهو طفل صغير ، وتلك الحقوق لو كانت بين الجماد لرقّ بعضه لبعض .

٢٩ ـ فَغَــــدا المُلْــــكُ بَــــاهِــــراً مَن رَآهُ
شَــــاكِــــراً مَــــا أتَيْتُمَــــا مِنْ سَــدَادِ

قال ابن عدلان :

« الباهر » : الغالب ، وبَهَر بَهْراً : غلبه ، والبُهر : بالضمّ : تتابع النفس ، وبالفتح : مصدر بَهَرَهُ الحِمْل ، يَبْهَرُهُ بَهْراً . و « السَداد » : الاستقامة والصواب . والسِداد بكسر السين : سِدَاد الثغر والقارورة ، قال العرجي :

أضَــــاعُــــوني وأيَّ فتىً أضَــــاعُــــوا
لِيَــــوم كَــــريهَــــةٍ وسِــــدَادِ ثَغْــــرِ

أما سداد من عوز ، وسداد من عيش : فهو ما يُسدّ به الخلّة : بكسر وبفتح . والكسر أفصح والسَّد والسُّد (لغتان) : وهو الجبل والحاجز . وقرأ في الكهف بفتح السين ابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي . والباقون بالضمّ . وفي « يَس » بالفتح أهل الكوفة إلّا أبا بكر .

٣٠ ـ فِيَــهِ أيديكُمــا على الظُفرِ الحُلْـوِ وأيْدِي قَــوْمٍ عَلى الأكْبَــادِ

قال أبو الفتح :

لتالّم أكبادهم يمسكونها بايديهم .

وقال الواحدي :

أي : تالّمت أكباد الحسّاد بما فعلتما من الصلح ، فوضعوا الايدي على الاكباد .

وقال ابن عدلان :

يريد : ان أكبادهم تالمت ، فامسكوها بايديهم و « أيديكما على الظفر » مَجاز ، لأن الظَفَر غرَض لا تناله الايدي ، ولكنه كما قال : « وأيدي قوم على الاكباد » استعار ذلك للظفر .

٣١ ـ هَــــذِهِ دَوْلَــــةُ المَكَــــارِمِ والــــرَأْ
فَــــةِ والمَجْــــدِ والنَّــــدى والأيَــــادي ←

صاحبه واستحلّ دمَهُ[٣٨].

٣٢ ـ كَسَفَتْ سَاعَةً كما تَكْسِفُ الشَّمْسُ وَعَادَتْ ونُورُهَا في ازْدِيادِ

قال أبو الفتح :

كسفت : يعني ما شجَرَ بينكما من الوحشة ، ثم زال[٣٩].

قال أبو الفتح :

الرأفة : الرحمة ، يقال : رؤوف به ورؤف به ، ورئِفَ به ، فهو رؤوف على (فعول) ورؤُفٌ على (فَعُل) . ويقال : رأفة ورآفة على (فَعَالة) . وحدثنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن أبي يحيى اللاحقي عن أبي جريج ، كان يقرأ : « ولا تأنكم بهما رآفة في دين الله » .

وقال الواحدي :

يريد : ان دولتكم دولة ما ذكرته ، فلا تعرّضوها للخلاف .

وقال ابن عدلان :

الرأفة : الرحمة والتعطف . ويقال : رأفة بسكون الهمزة وفتحها . وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة ، قال تعالى : ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾ . و « النَّدى » : الكرم ، و « الايادي » : النِّعَم تجمع على هذا المثال .

(٣٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

« النادي » : المجلس ، ناديتُ الرجل : إذا جالسته .

(٣٨) قال الواحدي في كتابه :

يقول : الذي يبقى منكما بعد الماضي هل يسرّه ما يقوله الأعداء في المجالس ويتحدثون عنه بغدره وتركه حُرْمَة صاحبه ، وهذا استفهام انكار .

وقال ابن عدلان :

« العُداة » : جمع عدوّ ، وإذا أدخلْتَ الهاء ، قلت « عُداة » بضم العين ، والعِدَى ـ بكسر العين ـ جمع عدوّ وهو جمع لا نظير له .

وقال ابن السكيت : لم يأت (فعل) في النعوت إلا حرف واحد . تقول : هؤلاء قوم عِدى ، وأنشد لسعيد بن عمرو بن حسّان :

إذا كنتَ في قـــوم عـــدىً لستَ منهمُ
فكُـــلْ مـــا عُلِفْتَ من خبيثٍ وطَيِّبِ

(٣٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقّباً ومستشهداً :

ويقال : كَسَفَتِ الشمسُ ، فهي كاسفة ، قال أبو زيد : وكسفها الله ، قال جرير :

فـــالشمس طـــالعـــة ليست بكـــاسفـــة
تبكي عليـــك نجـــومَ الليـــلِ والقمـــرا

قال المبارك بن أحمد :

الضمير في « كسفت » يعود الى الدولة .

٣٣ - يَـزْحَمُ الـدَّهْـرَ رُكْنُهـا عن أذاهـا
بِفَتىً مَـارِدٍ عَلَى المُـزّاد(٤٠)(*)

وحكى أبو زيد أيضاً : أكسف الله الشمس إكسافاً .

وقال الواحدي :

يريد : ما كان بينكما من الوحشة ثمّ زالت كالشمس تكسف ثم يزول كسوفها .

قال ابن عدلان :

كسفت الشمس ، تكسِف كسوفاً ، وكسَفَها الله . يتعدى . [ثم ذكر بيت جرير : فالشمس طالعة] وقال : يريد : ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر من حزنها عليه .

والمعنى : الذي جرى بينكما كان كما تكسف الشمس ساعة ، ثم زال ذلك ، فعاد الى أكثر ما كان من الودّ . كالشمس إذا ذهب عنها الكسوف ، عادت الى أتمّ ما كانت فيه من النور .

(٤٠) انفرد ابن عدلان برواية « من المراد » .

(*) جاءت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية ، وبهذه الابيات تختتم القصيدة :

٣٤ - مُتْـلِفٍ مُخْـلِفٍ وَفِـيٍّ أَبِـيٍّ
عَـالِمٍ حَـازِمٍ شُجَـاعٍ جَـوَادِ

قال الواحدي :

متلف للمال بالعطاء . مُخلف كسوبٌ للمال ، إذا أتلفه فياتي له بخلف .

وقال ابن عدلان :

مُتلف : أي مهلك للاموال ، خُلف : مخلفها ، إذا ذهبت أكسبها بسيفه . أبيّ : يابَى الذل للمكارم ، حازم : سديد الرأي .

يريد : يدفع الدهر عن أذاها بفتى هذه صفاته ، متلف للاموال مكسبها . وفيّ للعهد . أبيّ للذلّ ، عالم بتدبير الرعيّة والحروب ، حازم في رأيه ، بطل كريم يجود على الناس بما يملكه .

٣٥ - أجْفَلَ النّاسُ عَنْ طَرِيقِ أبي المِسْكِ وَذَلَّتْ له رِقَابُ العِبَـادِ

قال الواحدي :

أي : اسرعوا ذاهبين عن طريقه ، فتركوه له ، ولم يعارضوه ، لقصورهم عنه ، وذلّت له رقاب الناس فملكهم .

قال ابن عدلان بعد ذكر ما أورده الواحدي بلفظه ولم ينسبه اليه :

قال أبو الفتح :
المارد : الذي لا يضبط خبثاً[41]، أي : يقابل الخبثاء بأفعالهم .

وقال الواحدي :
[42]« بفتى مارد » : وهو كافور ، يعني : انه لا ينقاد لمَن مردَ عليه وعصى ،

« وفيه ضرب من الهجو ، لو انقلب لكان هجواً .

٣٦ ـ كَيْفَ لا يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أتِيِّهِ كُلُّ وادِ

قال أبو الفتح :
« الاتيّ » : السيل الذي ياتي من أرضٍ ممطورة الى أرض لم تمطر . قال الحطيئة :

سالَتْ قرابين بالخيل الجياد لكم مثل الاتِيِّ زفاه القطر فارتفعا

وحكى سيبويه « أُتي » بضم الهمزة ، وذكر انه من الاحاد التي جاءت على (فُعُول) بضم الفاء .

وقال الواحدي :
الاتيّ : السيل الذي ياتي من موضع الى موضع . يقول : كيف لا يُترك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادي . واذا كان الماء غالباً وضاق عنه بطن الوادي ، فكلّ موضع أتى عليه صار طريقاً له ، وهذا مثلٌ لكافور ، وانه يغلب غلبةَ السيل ، والسيلُ لا يُرَد عن وجهه ، كذلك هو ، لا يعارضه أحد .

وقال ابن عدلان :
مَن روى «ضيّقٍ» بالخفض ، جعله نعتاً «لسيل» . وهذا كقولك : مررت برجل حسنٍ وجهه ، وهذه صفة سببيّة . ومَن روى « ضيّقٌ » بالرفع ، فهي جملة ابتداء وخبر وهي في موضع جرّ صفة « لسيل » . و « عن أتِيّهِ » : متعلق بـ « ضيق » . [ثم ذكر ما أورده الواحدي بلفظه فيما يتعلق بمعنى البيت . ولم ينسبه اليه] .

(٤١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال تعالى : ﴿ وحِفظاً من كلّ شيطان مارد ﴾ .

(٤٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يعني بالركن : قوتها وسعادتها . يقول : ركن هذه الدولة يدفع الدهر عن أذاها .

والذي قرأته على شيخنا أبي الحرم رحمه الله :
« مِن المراد » ، والأوّل أولى[٤٣].

* * *

(٤٣) قال ابن عدلان :
« المارد » : العاتي . وقد مَرُد بالضمّ مرادةً ، فهو مارِد . و « المَرِيد » : الشديد المَرَادَة .
وقيل : المارد : الخبيث ، ومنه قوله تعالى : ﴿ من كل شيطان مارد ﴾ . والمُرَّاد : جمع مريد ،
وهو الخبيث .

وقال أبو الطيب :

في يوم عرفة قبل مسيره من مصر بيوم[1].

١ - عِيــدٌ بِـأَيَّـةِ حَـالٍ عُــدْتَ يـا عِيـدُ
بِمـــا مَضَى أَوْ لِأَمْـرٍ فِيـكَ تَجْـدِيـدُ[2]

قال أبو الفتح :

كانه قال : (هذا) عيد . ثمّ أقبل يخاطب العيد ، فقال : بأيّةِ حال عُدْت يا أيها العيد . أي : هل عدتَ بما أعهد من الحال ، أمْ تجدّد فيك أمر .

وسماعي : « أم بأمر » ويروى : « أو بامر فيك تجديد » .

وقال أبو العلاء :

«عيدٌ » : مرفوع ، لانه خبر إبتداء . كانّه جاءه فانكر مجيئه ، فقال له : أنت عيد ، كما تقول للرجل إذا لقيته : فلان . أي : أنت فلان ، ويدلّ على انه أنكر لقاءه قوله : « بأيّةِ حال عدت » .

وقوله : « بما مَضَى » : يجب أن تكون « الباء » متعلقة بقوله « عدت » . ودخلت « أم » ها هنا لان أول الكلام استفهامٌ . ويحتمل أن يكون أراد : ألف الاستفهام في قوله : « بما مَضَى » ، كانه قال : أبما مَضَى عُدْتَ أم لامر لا نعلمه جددت .

وقد رويت « باللام » مكان « الباء » في قوله : « بما مَضَى » . ومنهم مَن يروي « لايّة حال » باللام أيضاً .

و « اللام » فيما أراه أحسن من « الباء »[3].

---

(١) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح بن جنّي :
« وقال في يوم عرفة من سنة خمسين وثلاث مئة قبل مسيره من مصر بيوم واحد .
وجاء في كتاب ابن عدلان :
« وقال يهجوه في يوم عرفة قبل مسيره » .

(٢) رواية أبي الفتح في كتابه الفسر :
« بما مضى أم لامر فيه » .
ورواية الواحدي وابن عدلان : « بما مضى أم بامرٍ فيك » .

(٣) نكر كلام أبي العلاء هذا ، أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » ص ١٠٠ .

قال الواحدي :

[4]« الباء » في « بايّة » يجوز أن تكون للتعدية . فيكون المعنى : أيّةُ حال أعدتَها ، ويجوز أن تكون للمصاحبة ، فتكون بمعنى « مع » .

والمعنى : مع أيّةِ حال عُدْت يا عيد ، ثم فسّر الحال ، فقال : بما مضى أم بامر مجدد .

يقول للعيد : هل تجدد لي حالةً سوى ما مضت ، أم عدتَ والحال على ما كانت من قبل[5].

٢ ـ أمّــا الأحبّــةُ فــالْبَيْــدَاءُ دُونَهُمْ
فَلَيْتَ دُونَــكَ بِيــداً دُونَهــا بِيــدُ

قال أبو الفتح:

[6]أحِبَتِي بُعَدَاء عَنِّي ، فما أصنع بك أنت ؟

---

(٤) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
كأنه قال : « هذا عيد » ، أي : هذا اليوم الذي أنا فيه عيد ، ثم أقبل يخاطبه ، فقال : يا عيد بايّة حال عُدت. والباء في « بايّة » ... الخ .

(٥) قال ابن عدلان في كتابه :
« العيد » واحدَ الأعياد ، وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزومها في الواحد . وقيل : للفرق بينه وبين أعواد الخشب . وعَيَّدوا : شهدوا العيد ، وهو من : عَادَ يَعُود . لأنه يعود في العام مرّتين . وأصل العيد : ما اعتادك من همّ أو غيره . قال :

* فالقــلبُ يعتــادُه من حبُّها عِيــدُ *

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

أمسَى بــاسمــاءَ هــذا القَلْبُ معمــودا
إذا أقُــولُ صَحَــا يعتــادُه عِيــدا
أجــرِي على مَــوْعِــدٍ منهــا فَتَخْلِفُنِي
فــلا أمَــلُّ ولا تُــوفِي المَــوَاعِيــدا

قوله « يعتاده عيداً » هو الشاهد ، ونصبه لانه في موضع الحال . تقديره : يعتاده السكر عائداً [ثم ذكر ما أورده الواحدي في معنى البيت] .

(٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :
« البيداء » : الفلاة ، سمّيت بيداء ، لأنها تبيد مَن يُحِلُّها ، كما قيل لها « مهلكة » لأنها تهلك مَن ياتيها.

وقال الواحدي :

أي : إنه لا يسرّ العيد مع بُعْدِ الاحبَةِ[٧].

٣ ـ لوْلَا العُلا لم تَجُبْ بي ما أجُوبُ بِهَا
وَجْنَاءُ حَرْفٌ ولا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ[*]

---

(٧) أنكر هنا شرح الواحدي بكامله عن كتابه لفائدته :

يتاسف على بُعد احِبته عنه ، يقول : أمّا هم فَعلى البُعد مني فليتك يا عيد كنت بعيداً ، أو كان بيني وبينك من البُعد ضِعف ما بيني وبين الاحبّة .

والمعنى : انه لا يُسَرُّ بعود العيد مع بُعد الاحبّة ، كما قال الآخر :

مَن سَرّه العيد الجَديدُ فما لقيتُ به السرورا
كان السُرورُ يَتِمُّ لي لو كان أحبَابي حُضورا

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٤ ـ وكانَ أطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً
أشباهُ رَوْنَقِهِ الغيدُ الأمَالِيدُ

قال أبو الفتح :

رونق السيف : ماؤه وفرنده ، و « الغيد » : جمع غيداء ، وهيَ المُتَثَنِّيَةُ الناعمة الخلق . قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيَى عن أبي الحكم :

من اللاتي سوالفهن غيدُ
عليهنّ الملاحَةُ والبهاءُ

و « الاماليد » : جمع املود ، وهي المرأة الناعمة . والملداء : الممتلئة الحسنة الخَلْق ، وكذلك الامْلُدانية ، ورجل أملد وأملدان . أنشدنا أبو علي :

أرَيْتَ إن جئتَ به امْلُودا
مُرَجَّلاً ويلبسُ البرودا

أي : فلولا ما أطلبه من العُلا لكانت مضاجعتي نساء هذا وصفهنّ أطيب من مضاجعة سيفي وأشباه رونقه في صفاء ابشارهن ونقائها .

وقال الواحدي :

يقول : لولا طلب العُلا كانت الجواري الغيد اللاتي يُشبِهْنَ بياض السيف في نقاء أبشارهن أطيب مضاجعة من السيف . أي : إنما اضاجع السيف وأترك الجواري لطلب العُلى .

وقال ابن عدلان :

« مضاجعة » : تمييز .

٥ ـ لمْ يَتْرُكِ الدَهْرُ في قَلْبي ولا كَبِدي
شيئاً تُتَيِّمُهُ عَيْنٌ ولا جِيدُ

قال أبو الفتح :

[8]« الحرف » : الناقة الضامرة . و « الجرداء » : الفرس القصيرة الشعر[9]. و « القيدود » : الطويلة[10]. و « تجوب » : تخرق[11]. أي : لولا ما أطلب من العُلا لم

قال أبو الفتح :

أي : فقد زال عني الغزل ، وأفضت بي الامور الى الجِدّ والتشمير .

وقال الواحدي :

يريد : ان الدهر باحداثه ونوائبه قد سلّ من قلبه هوى العيون والاجياد ، لا يميل اليها لانه ترك اللهو والغزل ، وأفضى الى الجِدّ والتشمير .

وقال ابن عدلان :

الجيد : العنق ، وجمعه أجياد ، وتيّمه الحب : أي : عبده وأذلّه .

(٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

« الوجناء » : العظيمة الوجنات من النوق ، ويقال : بل هي الغليظة الخَلْق ، أخذت من الوجين : وهو الغليظ من الارض . قال الشاعر :

أنختُ بها الوجناء مِن غير سأمَةٍ
لثنتين بين اثنين جاءٍ وذاهب

لثنتين : يعني ركعتي العصر . بين اثنين ، يريد : الليل والنهار . وأراد « سآمة » فحذف الالف . ومثله للكميت :

لا يتداوى بنزلةٍ منهم المدنفُ من هيضة الكرى الوَصِب
إلا بخمسٍ هي المنيحة للأرْكُبِ في حيثُ مُنْكَأُ الحَلَب

يعني بالخمس : الصلوات ، وبالحَلَب : مواضع السجود .

وقال أبو العلاء المعري معلقاً على كلام أبي الفتح ذكره.اه ذلك ابو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني ... » والاشبه أن يكون الحَلَب من الحلب التي في ظهور العيس ، لان الحَلَب في الحياة لا يستعمل .

(٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

ويقال : المتقدّمة للخيل المتجرّدة منها . وقد تقدّم القول فيه .

(١٠) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

وجمعها « قياديد . قال ذو الرمّة :

راحتْ يُقَحِّمُهَا ذو أزْمَلٍ
لـه الفرائشُ والسُّلْبُ القياديد

(١١) وقال أبو الفتح بعد ذلك :

يقال : فلان يجوب الفلاة ، أي : يخرقها .

تقطع بِي الفلاة والمهالك ناقة هذه حالها ، ولا فرس هذه صفتها .

وقال الواحدي :

[12]جعلها تجوب به ، لانها تسير به ، وهو أيضاً يجوب بها الفلاة ، لانه يسيِّرها و « ما » كناية عن الرواحل ، ثم فسّرها بالمصراع الثاني .

وقال ابن فورّجة :

« ما أجوب » : « ما » بمعنى الذي ، وموضعها نصبٌ ، أي : لم تجب بي الفلاة التي أجوبها بها . و « الوجناء » فاعلة « لم تجب » . وعلى هذا « ما » كنايةٌ » عن الفلاة . و « الهاء » في « بها » ضمير قبل الذكر وهو (الوجناء) والجرداء .

والقول الاول أظهر .

هذا الذي ذكره الواحدي عنه . والذي في كتابه[13]:

(فوجناء) حرف : فاعلة « لم تَجُب » . و « ما أجوب بها » : بمعنى الذي ، وموضعها النّصب ، وقد وضعها موضع الفلاة . أي : لم تَجُب بِي الفلاة التي أجوبها بها . وترك مفعول أجوب لانه معلوم مفهوم . و « الهاء » في « بها » ضمير قبل الذكر . وهي للوجناء والجرداء ، فكأنّه لو واتاهُ الوزن لقال : لولا العُلا لم تَجُب بِي الوجناء ما أجوبه بها من فلاةٍ ومهمَهٍ .

ونظير هذا البيت قوله وإن كان مدحاً لا افتخاراً :

في سبيـــل العـــلا قتـــالــك والسلـ
ـم وهـــذا المسيـــر والاجـــنام[14]

---

(١٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : لولا طلب العُلا لم تقطع بي الفلاة ناقة ولا فرس ، وجعلها تجوب به ... الخ [وقد نقل ابن عدلان هذا الكلام بلفظه الى كتابه دون أن ينسبه الى قائله] .

(١٣) يعني كتاب ابن فورّجة المسمى « الفتح على فتح أبي الفتح » .

(١٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، مطلعها :

أين أزمعت أيهـــــذا الهُمـــــام
نحن نبت الـــرُبـــا وأنت الغمـــام

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله تعالى .

وإنما شرحنا هذا الشرح لئلا يتوهم متوهم ان « الهاء » في « بها » راجعة الى العُلا[15].

٦ - يـا سَـاقِيَيَّ أخمْـرٌ في كُـؤوسِكُمـا
أمْ في كُـؤوسِكُمـا هَمٌّ وَتَسْهِيـدُ[*]

قال أبو الفتح :

أي : كان سبيلي ان أطرب للشرب ، وما ازداد إلّا هَمّاً لما أعانيه من منازعة معالي الامور ، فكأنّ في كؤوسكما هَمّاً وتسهيداً .

وقال الواحدي :

[16]لا يزيدني ما أشربه إلّا الهمّ والسّهاد ، ولا يسلّي همّي ذلك ، لأنه بعيد عن

---

(١٥) قال ابن عدلان في كتابه :
تجوب : تقطع ، وأجوب : أقطع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ الذين جابُوا الصخرَ بالواد ﴾ .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٧ - أصَخْـرَةٌ أنـا ؟ مـالِي لا تُغَيِّـرُني
هَـذي المُـدامُ ولا هَـذي الاغـاريـدُ !

رواية الواحدي : لا تحركني ، يقول :
يتعجّب من حاله ، وان المدام والأغاريد لا تطربه ، ولا تؤثر فيه . حتّى كانه صخرة يابسة لا يؤثر فيه السماع والشراب .

وقال أبو الفتح :
« الاغاريد » : الاغاني ، وإن كان واحدها مستعملًا فينبغي أن يكون « اغرودة » ، مثل « أغنية » ، ونحو ذلك من الامثلة التي تجمع على « أفاعيل » . ونحن من هذا قول مسافر بن أبي عمرو :

خَلِيلَيَّ قـد قَـلَّ الشـراب ولم أجـد
لـه سـورة في عظم سـاقٍ ولا يـدِ

وقال ابن عدلان :
المُدام والمُدامة : الخمر ، والاغاريد : صوت الغناء ، والغَرَد (بالتحريك) التطريب بالصوت والغناء . يقال : غرَّد الطائر هو غَرِد ، والتغريد مثله . وكذلك التغرّد ، قال امرؤ القيس :

يُغَـرِّدُ بـالاسْحَـار في كـل سُـدْفَـةٍ
تَغَـرُّدَ مِـرِّيـحِ النَّـدامَى المُطَـرِّبِ

(١٦) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يقول لساقييه : أخمرٌ ما تسقيانيه ، أم هَمّ وسهاد .

الاحبة . فهو لا يطرب على الشراب ، أو لأنّ الخمر لا تؤثر فيه لمتانة عقله

٨ - إذا أرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّـــوْنِ صَـــافِيَـــةً
وَجَـــدْتُهَـــا وَحِبيبُ النَّفْسِ مفقــود[١٧]

قال أبو الفتح :

« حبيب النفس » عنده إنما هو المجد والشرف ، فإذا تشاغل بشرب الخمر فَقَد المعالي ، ألا ترى الى قوله :

ومـــا سَكَنِي سِـــوَى قَتْـــلِ الاعـــادي
وهـــل من زورةٍ تشفي القلـــوبـــا[١٨]

وقال أيضاً :

أحِنُّ الى أهْلِي وأهْـــوَى لِقَـــاءَهُمْ
وأينَ من المشتـــاقِ عَنْقَـــاءُ مُغْـــرِبُ[١٩]

وقال الواحدي :

قال أبو الفتح : « حبيب النفس » : عنده المجد ، فإذا تشاغل بشرب فَقَدَ المعالي « هذا كلامه » .

وليس كما قال ، لانه ليس في لفظ البيت ما ذكر المتنبي . قال « وجدتها » ولم يقل « شربتها » .

والمعنى : يقول : إذا طلبت الخمر وجدتها ، وإذا طلبت حبيبي لم أجده .

---

(١٧) رواية ابن عدلان « كميت الخمر » .

(١٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها علي بن مكرم التميمي ، مطلعها :

ضـــروبُ النـــاس عشـــاق ضـــروبـــا
فـــاعـــذرهم اشفُهم حبيبـــا

وقد مرّ ذكرها .

(١٩) هذا البيت من قصيدة يمدح بها كافوراً ، مطلعها :

أغـــالب فيـــك الشـــوق والشـــوق أغلب
وأعجب مِن ذا الهجـــر والـوصـــل أعجب

وقد مرّ ذكرها .

يتشوق بهذا الى أهله وأحبّته : يعني : ان شرب الخمر لا يطيب إلا مع الحبيب وحبيبي بعيد عنّي ، فليس يسوغ لي الشراب .

قال المبارك بن أحمد :

هذا المعنى الذي ذكره الواحدي هو المعنى الذي ذكره أبو الفتح ، إلا انه بسطه ، وقال يرحمه الله : قال « وجدتها » ، ولم يقل « شربتها » . ثم قال : يعني ان شرب الخمر لا يطيب إلا مع الحبيب » .

فكيف قال : « ليس في لفظ البيت ما ذكره . يعني أبا الفتح ؟ ثم جاء بمعنى ما أنكره وصرّح به[٢٠].

٩ ـ مَــاذَا لَقِيتُ من الــدُّنيــا وأعْجَبُهــا
أنّي بمـا أنـا بـاكٍ مِنْـهُ مَحْسُـودُ

قال أبو الفتح :

هذا من قولهم في المثل : « رُبَّ مغبوطٍ على دواءٍ هو داؤه » ، أي : أُحْسَد على ما أُعُدّه مِحْنَة » .

قال الواحدي :

[٢١]أي : أنا محسود بما أشكوه وأبكي منه ، وهو قصد كافور وخدمته . يقول : الشعراء يحسدونني عليه ، وأنا أبكي منه[٢٢].

---

(٢٠) قال ابن عدلان في كتابه :
« صافية » حال من « الكميت » . والعامل في الظرف « وجدتها » . و « الكميت » : من اسماء الخمر ، لما فيها من سواد وحمرة ، قال سيبويه : سالت الخليل عن الكميت . فقال : إنما صُغِّرَ لأنّه بين السواد والحُمرة ، ولم يخلص له واحد منهما ، وأراد بالتصغير انه منهما قريب .
[ثم ذكر بعض ما أورده أبو الفتح والواحدي] .

(٢١) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يشكو ما لقيه من تصاريف الدهر وعجائب الدنيا ، ثم قال : وأعجبها اني محسود بما أشكوه ... الخ .

(٢٢) قال ابن عدلان :
يريد : ان الشعراء يحسدونه على كافور ، وهو باك بما يلقى من كافور وبخله ، يريد : انه يشكو ما لقيه من عجائب الدهر وتصاريفه . ثم قال : أعجبها ما أنا فيه ، وذلك اني محسود بما أشكوه وأبكيه .

١٠ ـ أمسَيْتُ أرْوَحَ مُثْــرٍ خــازِنــاً ويَــداً
أنــا الغَنِيُّ وأمــوالِي المَــوَاعِيــدُ(*)

وهذا من قول الحكيم : استبصار العقلاء ضدُّ لتمنّي الجهلاء ، فالجاهل يحسُد العاقل على ما يبكيه ، فالحال التي يبكي العاقل منها يحسده الجاهل عليها . ولقد نظمه أبو الطيب فاحسن .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان هما :

١١ ـ إنِّي نَــزَلْتُ بِكَــذَّابِينَ ضَيْفُهُمُ
عَنِ القِــرَى وَعَنِ التَّــرْحَــالِ مَحْــدُودُ

قال أبو الفتح :

محدود : ممنوع . أي : لا يقْرُونه ، ولا يَدَعُونه يَرْحَل عنهم .

وقال ابن عدلان :

القِرَى : قرى الضيف ، وهو الإحسان اليه ، يقال : قريت الضَّيفَ قِرىً وقَراء ، إذا كسرت القاف قصرت . وإذا فتحت مددت . و « محدود » : ممنوع . ومنه : الحدود ، لانها تمنع المحدود عن المعاصي . ومنه : حدود الدار ، لامتناع أن يدخل بعضها في بعض . ومنه قيل للبوّاب : حدّاد ، لمنعه مَن يدخل حتّى يؤذن له . والمعنى : يريد : انهم كذابون فيما يَعِدون ، ولا يحسنون الى ضيفهم ، ولا يمكّنونه من الرحيل عنهم .

١٢ ـ جُــودُ الــرِّجَــالِ مِنَ الأيْــدِي وَجُــودُهُمُ
مِنَ اللِّسَــانِ ، فَــلا كَــانُوا ولا الجُــودُ

قال أبو الفتح :

أراد أن يقول : من الألسِنَة ، فوضع الواحد موضع الجمع .

وقال الواحدي :

يقول : هؤلاء يجودون بالمواعيد ، ولا يجودون بالمال ، ثم دعا عليهم فقال : لا كان جودهم .

وهذا من قول الطائي :

مُلْقَى الــرَّجــاء ومُلْقَى الــرَّحْــلِ في نَفَــرٍ
الجُــودُ عِنْــدَهُمُ قَــوْلٌ بــلا عمــلِ

وقوله أيضاً :

وأقَــلُّ الاشيــاء محصــول نَفْــعٍ
صِحَّــةُ القَــوْلِ والفَعَــال مــريضُ

وكرره أبو الطيب فقال :

وأجْــزِ الاميــر الــذي نعمــاه فــاجِئَــةٌ
بِغَيْــرِ (قَــولٍ) ونُعمى النــاسِ أقــوال

قال أبو الفتح :

[٢٣]نصب « خازناً ويداً » على التمييز . يقولُ : خازِني ويدي في راحةٍ ، لا تعب عليها ، لانه لا شيء في يدي ولا عند خازني .

وقال الواحدي :

يقول : أنا مثرٍ ، وخازني ويدي في راحة من تعب حفظ المال ، لان مالي مواعيد كافور ، وعدني أن يعطيني ، وهذا مال لا أحتاج الى حفظه بيدي ، ولا بخازني .

قال المبارك بن أحمد :

كانّه ألمّ بقول مروان بن أبي الجنوب[٢٤]:

أغَـــرُّ لا يجعـــل المعـــروف معـــذرةً
ان البخيـــل عطـــاياه المعـــاذيـــر

١٢ ـ مـــا يَقْبِضُ المَـوْتُ نَفْســاً مِن نُفُـوسِهُمُ
إلّا وفي يَـــدِهِ مِنْ نَتْنِهـــا عُـــودُ

قال أبو الفتح :

أي : لا يباشر الموت أنفسهم وقت قبضه إياها . ضربه مثلًا .

وقال الواحدي :

[٢٥]تقزُّزاً واستقذاراً لهم .

---

(٢٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك : الورقة : ٤٠٧ / و.
المُثْرِي : الغني ، وكذلك الثَّرِي . أنشد أبو زيد :
فَقَـــد كـــان يخشـــاك الثـــريّ ويتّقيَ
أذاك ويـــرجـــو نفعـــك المتضَعْضِـــعُ

(٢٤) مروان بن يحيى بن أبي الجنوب بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . وال ، من الشعراء كنيته أبو السمط ، يلقب « غبار العساكر » لبيت قاله . ويعرف بمروان الاصغر ، تمييزاً له عن جده . كان يطعن على ال علي بن أبي طالب ، وحسنت حاله عند المتوكل . فقلّده اليمامة ، والبحرين وطريق مكة ، ومدح المامون والمعتصم والواثق ، وأخذ جوائزهم وكان من المرزوقين في الشعر مع تخلّفه فيه ، أعطاه المتوكل مئتي الف دينار من ورق وكسوة مات في سنة ٢٤٠ هـ أخباره في ابن خلكان : ٢ / ٩٠ والمرزباني : ٣٣٩ .

(٢٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يقول : لا يباشر الموتُ بيده قبضَ روحهم تقزّزاً واستقذاراً لهم ، وهذا مثل ضربه .

قال أبو العلاء :

هذا البيت يحتمل وجهين : أحدهما : أنْ يكون « العود » مراداً به الذي يُتبخّر به ، لانه يدفع ما يكره من رائحة الميت بايقاد العود .

والآخر : أن يكون أراد عُوداً من العيدان ، لان من عادة الانسان إذا كره أن يمسّ شيئاً استعان على قلبه ونقله بعود من عيدان الشجر .

قال المبارك بن أحمد :

وهذا القول أحسن لقوله : « إلّا وفي يده من نتنها عود » .

وقال ابن فورّجة :

قوله : « ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم ... البيت » .

قال الاستاذ أبو علي [ابن فورّجة] : هذا البيت ظاهر المعنى ، وقد تكلف له القاضي أبو الحسن ما كان غنياً عنه ، وذكر انه عيب بهذا . وقيل : ان العود يعني عود الطيب ليس بذي رائحة فيغني عند الشمّ ، أو يُفزَع اليه من نتنٍ .

ثم قال : وقال المحتجّ عنه : إنما يعني انه لا يباشر بيده الموت قبض روحه تقززاً واستقذاراً . فيحمل عوداً من الاعواد التي هي قضبان أو قطعة خشب من أي شجر كانت ليقبضها به .

ولعمري ان المتوهم على أبي الطيب انه يعني عود الطيب لعاجز . وان الاحتجاج عنه والنفح دونه من الكلف التي كفاها الله .

وهذا أبو الفتح فسّر هذا البيت فقال : لا يباشر الموت أنفسهم وقت قبضه إياها ضربه مثلًا . هذا كلامه .

ألا تراه أورد غرض الرجل بديّاً من غير تصريح على محال ، أو توهّم لغير الواجب ، وما أغرى القاضي ـ أبا الحسَن ـ إلا ذكره للنتن فحسب ان لا بد من طيب يقابل ذا النتن به ، وقد علم ان أبا الطيب جدّاً لعالمٌ ان العرب لم تسمِّ العود المتبخرَّ به عوداً إلّا لانه بعض العيدان وجنس منها ، وانهم لا يوردونه هذا المورد إلّا إذا كان في الكلام ما يدلّ على الغرض ، ولم نسمع أحداً من الشعراء ، ولا في نثر من نثر الفصحاء : أخذت بيدي عوداً ، وناولني فلان عوداً . على لفظ التنكير ، والمراد هذا الطيب . وإنما يقولون : أخذت مندلًا أو الوةّ أو مجمراً . والعود معرّفاً من الأسماء التي تختص به ، فإذا أتو بعود منكراً ، أوردوه في اللفظ دالّ على الطيب فقالوا : تبخّرت

بعود ، ونكثت بعود ، وما أشبه ذلك . ألا ترى الى قول الحارث بن حلّزة :

أوقدتها بين العقيق بشخصين بعودٍ كما يلوح الضياءُ[٢٦]

ألا تراه لا يُدرى : أعود الطيب يعني أم عود الحطب إلّا ان يدّعيه مدع تحسيناً للمعنى ، والى قوله :

ذات فرع كأنما ضرب العنبر

فيه بماء وردٍ وعود[٢٧]

لم ينفرد ذكر العود ها هنا ، إذ ذكره مع الطيب ، وعلم انه يريد عود الطيب ، والعود الذي عليه الأوتار هذه سبيله ، لا يقال : أخذت عوداً فيعلم انك عنيت « البربط »[٢٨]، إلّا وفي الكلام ما يدلّ عليه ، وإلّا لم يعلم ما عنيت . كقول بشار :

إذا قلدت أطرافها العود زلزلت

قلوبا دعاها للصبابة داع[٢٩]

ولولا ما في البيت من الدليل على ما معنى لقال : الكرينة : فانها من أسماء العود فيما فسّر به الحديث المروي : نَهَى رسول اللّه ﷺ عن الكرينة والعرطُبة . و « الكرينة » : البَربط . و « العرطبة » : الطنبور . وقالوا : هما تعريب « كرنه » بالفارسية ، أي : صنّاجة ، وادْبنه ، أي : إليةُ الحمل . وقد قيل : الكرينة : المغنية ، وأنشد الطرمّاح :

---

(٢٦) هذا البيت من معلقة الحارث بن حلّزة مطلعها :

آذنتنا ببينها أسماء

ربّ ثاوٍ يمل منه الثواء

انظر شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها للشنقيطي ص ١٧٢ . دار الاندلسي / بيروت .

(٢٧) هذا البيت من قصيدة قالها أبو الطيب في صباه مطلعها :

كم قتيل كما قُتِلتُ شهيد

ببياض الطُلى وورد الخدود

وقد مرّ ذكرها .

(٢٨) البَربط : معناها عود الطرب ، وهي كلمة معرّبة ، انظر : شفاء الغليل للشهاب الخفاجي ص ٤٣ .

(٢٩) انظر ديوان بشار بن برد : ص ١٥٧ .

تقصَّـــر معـــداهن كـــل مـــولـــول

عليهن يستكذهن أيـــدي الكـــراين[٣٠]

وقد يقال : ميت يحمل على أعواده ، فذكر الميت ليعلم انك أردت الجنازة . ولولا ذلك ما علم ان الاعواد أعوادها .

قال المبارك بن أحمد :

قال أبو بكر محمد بن القاسم الانباري[٣١]: قوله : « العود » ، أراد العود الذي يتبخَّر به ، وهو الانجوج واليلنجوج والالوة ، ولعل هذه المرأة التي ذكرها لم تَرَ عوداً قطّ ، ولكن الشعراء أوّلوا في ذلك فاكثروا ، وما جعلوها كذلك إلا لحبُّهم موقدي النار .

وهذا الذي ذكره ابن الانباري قول حسن ، ومثله قول عدي بن زيد العبادي[٣٢]:

---

(٣٠) انظر ديوان الطرماح : ص ٤٨١ .

(٣١) محمد بن القاسم بن بشار ، أبو بكر الانباري ، من أعلم أهل زمانه بالادب واللغة ، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر . قيل كان يحفظ ثلاث مئة الف شاهد في القرآن . ولد في الانبار على الفرات وتوفي ببغداد سنة ٣٢٨ هـ .
كثير التاليف ، اخباره في وفيات الاعيان : ١ / ٥٠٣ ونزهة الالبا : ٣٣٠ وبغية الوعاة : ٩١ وتذكرة الحفاظ : ٣ / ٥٧ وغاية النهاية : ٢ / ٢٣٠ .

(٣٢) عدي بن زيد بن حمادي بن زيد العبادي التميمي : الشاعر ، من دهاة الجاهليين ، كان قروياً من أهل الحيرة ، فصيحاً يحسن العربية والفارسية والرمي واللعب بالصوالجة على الخيل ، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى ، سكن المدائن وتزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر ثم وشى به أعداء له الى النعمان فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة في نحو ٣٥ ق . هـ . قال ابن قتيبة : كان يسكن الحيرة ويدخل الارياف فثقل لسانه ، وعلماء العربية لا يرون شعره حجّة . أخباره في : خزانة البغدادي : ١ / ١٨٤ والاغاني : ٢ / ٩٧ وشعراء النصرانية : ٤٣٩ ، والنجوم الزاهرة : ١ / ٢٤٩ وجمهرة أشعار العرب : ١٠٢ والشعر والشعراء : ٦٣ واللباب : ١ / ١١١ ورغبة الامل : ٢ / ٣٩ ، وابن الاثير : ١ / ١٧١ .

رُبَّ نـــــارٍ بتُّ أرمُقُهـــــــا
تَقْضِمُ الهِنـــــــديّ والغــــــارا[34]
عنـــدهـــا ظبيٌ يـــؤرِّثهـــا
عـــاقِـــدٌ في الجيـــدِ تقصـــارا

١٤ - مِنْ كُـــلِّ رِخْـــوٍ وِكـــاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقٍ
لا في الـرِّجـالِ ولا النِّسْـــوانِ مَعْـدُوْدُ(*)

قال أبو الفتح :

« الوكاء » : ما يُسَدّ به القربة ونحوها . و « منفتق » : مسترخٍ بُدْناً وبزارة[34].

---

(٣٣) انظر الاغاني للاصبهاني : ٢ / ١٤٧ .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٥ - أكُلّمـــا اغْتَـــالَ عَبْـــدُ السُّـــوْءِ سَيِّـــدَهُ
أوْ خَـــانَـــهُ فَلَـــهُ في مِصْـــرَ تَمْهِيـــدُ

قال الواحدي :

يقول : أكلما أهلك عبد سوء سيده مُهّد أمرُه في مصر ، وملّك على الناس . يعني : ان الاسود قتل سيده ، ثمّ تملّك على أهل مصر ، فقبلوه ، وانقادوا له ، وهذا استفهام إنكار ، أي : لا يجب أن يكون الامر على هذا .

وقال ابن عدلان :

اغتال : أهلك ، وقتل غيلة . « أكلّما » : وهو استفهام إنكاري ، أي : لا يجب هذا .

١٦ - صَـــارَ الخَصِيُّ إمـــامَ الآبِقِينَ بِهَـــا
فَـــالحُـــرُّ مُسْتَعْبَـــدٌ والعَبْـــدُ مَعْبُـــودُ

قال الواحدي :

يريد : ان كل عبد آبقٍ اليه ، أمسكه عنده وأحسن اليه ، فهو إمام الآبقين .

قال ابن عدلان :

« الآبق » : الهارب من سيده . و « مُسْتَعْبَد » : مُذلّل ، ومنه : طريق معبّد ، أي : مذلل ، و « معبود » : مطاع مُذْعَن له بالعبوديّة ،

يقول : كل عبد آبق من سيده ، قد حُوى عنده ، فهو إمام الهاربين والمخالفين لساداتهم ، كما هو مخالف سيده .

(٣٤) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

وفي الحديث : « العينان وكاء السَّهِ » ، أي : سِدَاد الإسْت . [السَّهُ : حلقة الدُّبر] ويقال : ←

ورفع « معدود » على انه من جملة ثانية ، كأنه قال : لا هو معدودٌ في الرجال ولا النسوان .

وقال الواحدي :

يريد : الخصيان الذين كانوا مع الأسود ، ويريد : بـ « رخو وكاء البطن » : انه ضَرّاط فسّاء ، لا يوكي على ما في بطنه من الريح[٣٥].

١٧ ـ نَـــامَتْ نَـوَاطِيــرُ مِصْــرٍ عَنْ ثَعَــالِبِهــا
فَقَــدْ بَشِمْنَ ومـــا تَفْنَى العَنَــاقِيــدُ[٣٦]

قال أبو الفتح :

« النواطير » : جمع ناطور ، كذا قاله بالطاء غير المعجمة ، والمعروف عندهم « بالظاء » لأنه من نظر ينظر[٣٧]. وكلمته في وقت القراءة عليه ، فاقام عليه ، وكرهت مطاولته[٣٨].

وقال الواحدي :

يريد بالنواطير : الكبار والسادة ، وبالثعالب : العبيد والأراذل . يقول : السادة غفلوا عن الأراذل ، وقد أكلوا فوق الشبع ، وعاثوا في أموال الناس ، وجعل العناقيد

أوكى الرجل ما في سقائه : إذا شدّه . قال الشاعر :

إذا شـــرب المُـــرَيقـــة قـــال أوْكي
على مـــا في سقـــائـــك قـــد روينـــا

(٣٥) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
و « المنفتق » : المتوسّع جلده لكثرة لحمه ، كأنه انفتق وانشقّ .

(٣٦) رواية ابن عدلان « نواظير » بالظاء المعجمة .

(٣٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
لأنه أقيم لمنع مَن يراه ممن ليس بمالك ونحوه .

(٣٨) وقال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
وقد قال الشاعر :

تعـــــــنّبـــــــا إذا هَبّتْ عليـــــــا
وتمـــــلا وجـــــه نـــــاظِـــركم غُبـــــارا

ولم أسمع إلا بالظاء . وقال أحمد بن يحيى : النواظير مثل الخواصيد يعني الوزن ، والنواطر

مثْلًا للأموال[٣٩].

١٨ ـ العَبْــــدُ لَيْس لِحُــرٍّ صَــالِــحٍ بــأَخٍ
لَــوْ أنَّــهُ فِي ثِيَــابِ الحُــرِّ مَــوْلُــودُ

الأولى أن يقول : « ولو انه » ، ولكن حذف الواو لإقامة الوزن ضرورة[٤٠].

مثل الحواصد . وقد نطر ينطر فصحح أمر الطاء غير المعجمة كما ترى . و « البشم » ، التخمة ، مثل السَّنَق والطُّنَخ .

(٣٩) قال ابن عدلان : وقد روى « النواظير » . وقال :
« النواظير » : جمع ناظر ؛ وهو الذي يحفظ الكرم والنخل . وذكره الجوهري والأزهري في حرف الطاء المهملة . [وبعد أن ذكر ما اورده أبو الفتح من إقرار أبي الطيب بالمهملة قال ابن عدلان] وقيل : هو بالعربية بالمعجمة ، وبالنبطية بالمهملة .

(٤٠) قال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » .
أي : لو ولد العبد في ثياب الحرّ لما كان للحرّ أخاً ، لانه ينزع الى لؤم أصله ، فلا ينتفع بان يغذا به على أولاد الاحرار ، ولا بأن يؤدب بآدابهم . فذلك معنى ولادته في ثياب الحرّ .
وقال الواحدي في كتابه :
يقول : العبد لا يؤاخي الحرّ لما بينهما من التباعد في الأخلاق وإن وُلد العبد في مِلْكِ الحرّ . وهذا إغراء لابن سَيِّده . يعني ان الاسود وإن أظهر له الودّ فليس له بمُصافٍ مخلص .
وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب لابي المرشد المعري :
قال أبو العلاء : لو ان هذ الكلام منثور لكان أحسن أن يقول : « ولو انه » بالواو ، كما يقال : لا تَرْكَنَن الى عبدٍ ولو انّك قد وليت تربيته . وحذف الواو للضرورة وإقامة الوزن .
[ذكر المبارك بن أحمد هذا الكلام ولم ينسبه الى قائله أبو العلاء] .
وقال ابن فورّجة في كتابه « الفتح على فتح أبي الفتح » :
لم يفسّر هذا البيت الشيخ ابو الفتح . ولا بدّ له من تفسير : هذا يعرض بابن طفج ، يقول : كان لا يجب أن يركن اليه ، ولا يتّخذه أخاً وصاحباً لو انه حُرّ ولد في ثياب حرّ . و « الهاء » في قوله « لو انه » عائدة الى ولد بن طفج . كانه يقول : لو انه حرّ لما اتّخذ العبد أخاه ، يريد : هو وَلَد زِنا . ولولا ذلك لما رضي بهذه الهضيمة . يعزيه به ، وينمّه على تسلطه .
وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » :
أي : لو غُذّي ورُبّي وأدِّب بمثل ما يُغذّى به الحرّ ويربّى ويؤدّب ، لقَصَرَ عن طبيعة الحرّ ولو لم يرم العبودية . والعبد يمتهنه الحرّ ، فإذا كان كذلك فهو له عدو لا أخ .

١٩ ـ لا تَشْتَـــرِ العَبْـــدَ إلّا والعَصَـــا مَعَـــهُ
إنَّ العَبِيـــدَ لانَجـــاسٌ مَنَـــاكِيـــدُ(*)

وروى أبو البقاء :

« لانحاس » . وهو جمع « نحِس » مثل : كَتِف وأكتاف وفي القرآن : ﴿ في أيام نَحِسات ﴾[41] بكسر الحاء . أي : لا ينبغي أن يهمل العبد عن التلابيب والإذلال .

ويروى : « لانجاس » بالجيم .

قال المبارك بن أحمد :

لم أرَ هذه الرواية التي في « أنحاس » بالحاء في نسخة ما على كثرتها عندي[42].

[هذه أقوال تقاس بازمانها ، ولكل زمان علاقات اجتماعية واقتصادية تفرز روابط جديدة بين أفراده فتتغير الآراء والافكار والاقوال] .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة ، البيت الآتي :

٢٠ ـ مـــا كُنْتُ أحْسِبُنِي أحْيَـــا الى زَمَنٍ
يُسِيءُ بِي فِيـــهِ كَلْبٌ وهـــو مَحْمُـــودُ

قال الواحدي :

يقال : أساء به وأساءَ اليه ، قال كثير :

* أسِيءِ بنا أوْ أحْسِني لا ملومَةً *

يقول : ما كنت أظنني يؤخِّرني الاجل الى زمان يسيء إليّ فيه شرّ الخليقة ، وأنا احتاج الى أن أمدحه وأحمده ولا يمكنني أن أظهر الشكوى .

وروى ابن عدلان : « ابقَى الى زمن » ، وقال بعد أن ذكر كلام الواحدي بلفظه دون أن ينسبه اليه : قال ويجوز أن يكون « يسيء بي » على معنى : « يهزأ بي ، ويسخر بي ، فعدّاه بالباء على المعنى لا على اللفظ .

(٤١) الآية (١٦) من سورة فصلت .

(٤٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر . الورقة : ٤٠٩ / و

« مناكيد » جمع منكود . قال :

وأغط مـــا أعطيتَـــه طيبـــا
لا خيـــرَ في المنكـــود والنّـــاكـــد

وهذا نحو قول بشار :

٢ - وَلا تَـــوَهَّمْتُ أنَّ النَّـــاسَ قَـــدْ فُقِــدوا
وأنَّ مِثْـــلَ أبِي البَيْضَـــاءِ مَـــوْجُـــودُ

قال أبو الفتح :

لَقَّبَه بذلك ، وهو من كلام العرب . يقولون أيضاً للابيض : أبِي الجون ، وللعقاب : عشواء[٤٣]. وللغراب : الاعور العين . وذكر أمثلة واستشهد عليه[٤٤].

وهو الذي ذكره المتنبي من كلام العامّة ، فانهم يسمّون الاسود : أبو البيضاء ، على طريق التهزُّؤِ به .

وقال أبو البقاء :

أراد بأبي البيضاء : أي : أبو النفس البيضاء[٤٥].

● الحرّ يُلحَا والعصا للعبد ●

كما قال الحكم بن عَبْدَل :

والعَبْــــدُ لا يطلُبُ العـــــــلاءَ ولا
يُعطيـــــك شيئـــــاً إلّا إذا رَهِبَـــــا
مِثْـــلُ الحمـــارِ المُـــوَقَّـــعِ السُّـــوءِ لا
يُحسِنُ مشيـــــاً إلّا إذا ضُـــــرِبـــــا

[رواية ابن عدلان « الموقع الظهرِ »] .

نقل الواحدي كلام أبو الفتح هذا بشواهده الى كتابه ولم يشر اليه بشيء . كما نقل هذا كله ابن عدلان الى كتابه .

وقال الواحدي أخيراً : والمنكود هو الذي فيه نَكَدٌ وقِلَّة خير .

(٤٣) وردت لفظة « عشواء » في مخطوطة الفسر ، ووردت « شعواء » في مخطوطة النظام .

(٤٤) نذكر هنا الامثلة التي ذكرها أبو الفتح في كتابه الفسر :

و « للّديغ » : السليم . و « للمهلكة » : مفازة ، وكله على القَلْب ، قال الحطيئة :

ويُمْسِي الغـــرابُ الاعـــورُ العينِ واقعـــاً
مـــع الذئب يعتسّـــان نـــاري ومِفْـــأدى

ورواه الاصمعي « مَفْأدى » بفتح الميم .

(٤٥) قال الواحدي في كتابه :

يقول : لم أتوهمّ ان الكرام فُقِدوا حتى لا يوجد منهم أحد . وان مثل هذا موجود بعد فقدهم ، وتكنيته بأبي البيضاء سخرية منه .

٢٢ - وأنّ ذا الأسْـــوَدَ المَثْقُـــوبَ مِشْفَـــرُهُ
تُطِيعُـــهُ ذِي العَضَـــارِيطُ الـــرِّعَـــادِيـــد

المِشْفَر للبعير، واستعاره له[٤٦]. و « العضاريط » : جمع عضروط، وهم التَّبّاع . و « الرعاديد » : الجبناء .

قال المبارك بن أحمد :

ليس في شعر من الاشعار ما في شعر ابي الطيب من استعمال أسماء الإشارة، وهي : هذا وذا وذي ونحوها[٤٧].

٢٣ - جَـــوْعَـــانُ يَـــأْكُـــلُ من زَادِي وَيُمْسِكُنِي
لِكَيْ يُقَـــالَ عَظِيمُ القَـــدْرِ مَقْصُـــودُ

قال الواحدي :

وصفه بالجوع، على معنى انه لِلُؤْمِهِ وبُخْلِهِ لا يشبع من طعام. ولأكله زاده وجهان : أحدهما : ان المتنبي أتاه بهدايا والطاف، ولم يكافئه عليها . والآخر : ان المتنبي ياكل من خاصّ ماله عنده، وينفق على نفسه مما حمله، وهو يمنعه من الإرتحال، فكأنه ياكل من زاده حين لم يبعث اليه شيئاً، ومنعه من الطلب . وهذا كما قال أيضاً :

لـــو كـــان ذا الآكِـــلُ أزْوَادَنـــا
ضَيفـــاً لأوْسَعْنَـــاهُ إحْسَـــانَـــا[٤٨]

---

(٤٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر : الورقة : ٤٠٩ / ظ
المشفر : للناقة والجمل، فاستعاره له، ويجوز أن يكون جعله غير مستعار حتّى كانه صيّره بهيمة، إغراقاً في هجائه .

(٤٧) قال الواحدي :
يقول : ولا توهمت ان الاسود العظيم المشافر يستغوي هؤلاء اللئام الذين حوله، يطيعونه، ويصدرون عن رأيه . وجعله مثقوب المشفر تشبهاً في عظم مشافره بالبعير الذي يثقب مشفره للزمام ،
و « العضروط » : التابع الذي يخدم الناس بطعام بطنه .
وقال ابن عدلان :
والرعديد « أيضاً » المرأة الرّخصة .

(٤٨) هذا البيت مطلع قصيدة قالها في كافور، وسوف يمرّ ذكرها إن شاء الله تعالى .

يقول : هو يمسكني عنده لكي يتجمّل بقصدي إياه ، فيقول الناس : هو عظيم القدر إذ قصده المتنبي مادحاً[٤٩]

---

(٤٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

يقال : رجل جائع وجوعان ، وامرأة جائعة وجَوْعى . وجمع جائع ، جُوَّع وجِيَع . جمع جائعة : جوائع . وجمع جوعان وجوعى : جِياع ، مثل عِطاش . ويجوز أن يكون جِياع جمع جائع ، مثل : صائم وصِيام وقائم وقيام .

وقال ابن عدلان في كتابه :

« كَيْ » : حرف ناصب . وذهب البصريون الى أنها يجوز أن تكون حرفاً خافضاً . وحجتنا : انها من عوامل الافعال ، وما كان من عوامل الافعال لا يجوز أن يكون حرف جرّ ، لانه من عوامل الاسماء ، وعوامل الاسماء لا تكون من عوامل الإفعال . والدليل على انها ليست حرف جرّ دخول اللام عليها ، كقولك : أتيتك لِتكرمني ، وهذه اللام عندهم حرف جرّ ، وحرف الجرّ لا يدخل على حرف الجرّ وأما قول القائل :

فـــــلا والـلّـــــهِ لا يُلْفَى لِمَــــا بِيَ
ولا لِلِمـــــــا بِهِمْ أبــــــداً دَواءُ

فمن الشاذّ المصنوع الذي لا يُعرّج عليه ، وإذا قيل : إنها تدخل على (ما) الاستفهامية ، كما يدخل عليها حرف الجرّ في قوله « كيمه » ، كما تقول : لمهْ . قلنا : « مه » من « كيمه » ليس (لكي) فيه عمل . وليس هو في موضع خفض ، وإنما هو في موضع نصب ، لانها تقال عند ذكر كلام لا يفهم . كقولك : أقوم كي تقوم ، فيسمعه المخاطب ، ولم يفهم . تقوم . فيقول كيمه ؟ أي : كيما ؟ والتقدير : كي تفعل ماذا ؟ فحذف « تفعل » فمه : في موضع نصب على مذهب المصدر والتشبيه به ، وليس « لكي » فيه عمل .

وحجّة البصريين دخولها على « ما » الاستفهامية ، لدخول اللام عليها ، فيقولون : كيمه ، كما يقولون : لمه . وهي في موضع جرّ ، لان ألف « ما » الاستفهامية لا تحذف إلا إذا كانت في موضع جرّ ، واتصل بها الحرف الجارّ ، كقولهم : لِمَ ، وبِمَ ، وفيمَ . وإذا وقعت في صدر الكلام لا تحذف ، كقولك : ما تريد وما تصنع ؟

وذهب أصحابنا الى ان « لام » كي هي الناصبة للفعل من غير تقدير « أن » نحو قولك : جئتك لتكرمني .

وذهب البصريون الى ان الناصب للفعل « أن » مقدّرة بعدها .

وحجتنا : انها قامت مقامها ، ولهذا تشتمل على معنى « كي » . فكما تنصب كي الفعل ، فكذلك اللام .

وحجّة البصريين ان اللام من عوامل الاسماء . ولا يجوز أن يكون من عوامل الافعال ، فوجب أن يكون الفعل منصوباً بان المقدّرة ، لانها تكون مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يحسن أن يدخل عليه حرف الجرّ . هذه حجّة حسنة لهم .

٢٤ - إنّ امْـــرَأً أمَـــةٌ حُبْلَى تُـــدَبِّـــرُهُ
لَمُسْتَضَـــــامُ سَخِينُ العَيْنِ مَفْـــــؤُودُ

قال أبو الفتح :

يُعَرِّض بابن الاخشيد . ويريد : بالامة الحُبْلَى كافوراً . و « مستضام » : مُضِيم . و « مفؤود » : بلا عقل ، كأنه أصيب فؤاده بسهم[٥٠].

قال الواحدي :

جعله حُبْلَى لِعِظَم بطنه ، وكذا خلقة الخصيان ، وجعله أمة لعَدَمه آلة الرجال[٥١].

٢٥ - وَيْلُمِّهـــا خُطَّـــةٌ وَيْلُمِّ قَـــابِلِهـــا
لِمِثْلِهـــا خُلِقَ المَهْـــرِيَّـــةُ القُـــوْدُ

قال أبو الفتح :

« وَيْلُمِّها » : تَعَجُّبٌ منه ، والاصل : وَيْلٌ لأمِّها ، ثم حُذِفَت الهمزةُ والتنوينُ ولام ويلٍ[٥٢]. كأنه يتعجّب منها وممن تقبلها . و « المهرية » : إبل منسوبة الى مهرة بن حَيْدان قبيلة من العرب . و « القود » : جمع قوداء : وهي الطويلة مع الارض .

---

(٥٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
... بسهم أو غيره ، يقال : فأَدْتُ الظبي أفأَده : إذا أصبت فؤاده ، وكَلَيْتُه أكْلِيهِ كَلْياً : إذا أصبتَ كليتَه .

(٥١) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
وهذا تعريض بابن سيِّده . يقول : الذي صار تدبيره الى مَن هذه صفته فهو مُضِيمٌ ، مصابُ القلب ، لا عقل له .
وقال ابن عدلان :
المفؤود : الذي لا فؤاد له . ورجل مفؤود وفئيد : لا فؤاد له ، والمفؤود (أيضاً) : الذي أصابه داء في فؤاده . والمستضام : الذي قد ناله الضَّيم ، وهو الذلّ . [ثم ذكر ما أورد الواحدي بلفظه ، ولم ينسبه اليه] .

(٥٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر مستشهداً :
وحدثني أبو علي ، قال : قال الاصمعي : يقال للرجل الداهية . هذا رجل وَيْلُمِّه .

وقال الواحدي :

يقول : ما أعجب هذه القصّة ، وما أعجب مَن يقبلها ، وإنما خلقت الإبل للفرار من مثلها[٥٣].

٢٦ ـ وَعِنْــــدَهــا لَــذَّ طَعْمَ المَــوْتِ شَــارِبُـهُ
إنَّ المَنِيَّــــةَ عِنْــــدَ الــــذُّلِّ قِنْــــدِيــــدُ[*]

---

(٥٣) قال ابن عدلان في كتابه :

« وَيْلُمِّها » : بضمّ اللام وكسرها ، يريد : ويل لامها . فحذف لكثرته في الكلام .

قال عَدِيّ بن زيد :

أيُّهــــا العــــائِب عِنــــدِ أمّ زيــــدِ
أنتَ تَفْــــــــدِي مَنْ أراك تَعِيبُ

يريد : عندي أمّ زيد ، فلما حذف الألف سقطت الياء من « عندي » لالتقاء الساكنين والإتباع . وقرأ حمزة والكسائي « فلامه الثلث » . « وفي آمّ الكتاب » . « وفي آمّها رسولا » بالكسر في الحرفين إتباعاً . وقرأ حمزة « أوْ بيوتِ آمّهاتكم ، وفي بُطونِ آمّهاتكم » بكسر الحرفين ، وقرأ علي بن حمزة : بكسر الأول .

وقال : وقوله « وَيْلُمِّها » تعجب من شانها وعظمها . ومنه قول النبي ﷺ ، لمّا سلم أبا بصير الى الرجلين اللذين أتَيَا يطلبانه من أهل مكة أيام الحديبية . فقتل أحدهما ، ثمّ أتى الى النبي ﷺ . فلما رآه قال النبيّ عليه الصلاة والسلام : « ويلُمه مِسْعَرُ حَرْب » .

(*) ورد بعد هذا في البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٧ ـ مَنْ عَلَّمَ الاسْــــوَدَ المَخْصِيَّ مَكْــــرُمَــــةً
أقَــــوْمُــــهُ البِيضُ أمْ آبــــاؤهُ الصِّيــــدُ

قال أبو الفتح :

أي : ليست له عِراقة في الملك ، وانما هو خارجي عنه .

وقال الواحدي :

يريد : انه لا يعرف المكرمة ما هي ؟ لانه عبد أسود لم يرث آباءه مجداً ولا مكرمة .

وقال ابن عدلان :

البيض : الكرام . والصيد : جمع أصيد . وهم الملوك ذوو الكبرياء . يقول : مِن أيْنَ لهذا الاسود مكرمة ؟ أمِن قومه الكرام ، أم من آبائه الملوك العظماء ؟ ليست له عراقة في الملك ، إنما هو دخيل فيه .

٢٨ ـ أمْ أذْنُــــهُ في يَــــدِ النَّخَّــــاسِ دَامِيَــــةً
أمْ قَــــدْرُهُ وَهْــــوَ بِــــالفَلْسَيْنِ مَــــرْدُودُ

« القنديد » : الخمر[54]. وقال الاصمعي : (القنديد) مثل الاسفنط ، وليسا بالخمر . وإنما هما عصير عنب يطبخ ، ويجعل فيه أفواه ثم يعتّق .

يقول : يلتذّ الموت دون الذّلّ .

وقال الواحدي :

عند طاعة الخصي والصبرّ تحت أمره ، يستلذّ طعم الموت مَن ذاقه ، لان الموت أيسر من ذلك الذل[55].

قال أبو الفتح :

نصب « دامية » على الحال من أذنه .

قال الواحدي :

هذا وضع منه وتحقير لشانه بانه مملوك اشتُري بثمن إن زيد عليه قدر الفلسين لم يُشتَرَ لِخِسّته .

وقال ابن عدلان :

« دامية » : حال ، والباء في قوله « بالفلسين » متعلقة بـ « مردود » وهو خبر ابتداء . والظّرف متعلق بالاستقرار . و « أذنه » بسكون الذال وضمها ، لغتان . قرأ نافع بالسكون .

(٥٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر . مستشهداً :

قال الاعشى :

ببـــابـــل لم تُعْصَـــر فجـــاءت سُـــلافَـــةً
تُخـــالِطُ قِنـــديـــداً ومِسْكـــاً مُختَّمـــا

(٥٥) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

القنديد والقند . وقيل : هو الخمر .

وقال ابن عدلان :

القنديد : هو عسل قصب السكر . وهو الذي يعمل منه السكر . والقنديد : الخمر .

وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » لابي المرشد المعري : ص ١٠٢

قال أبو العلاء :

القنديد : شراب من العنب يُطبخ وتطرح فيه أفاويه ، فاما « القند » فمعروف انه ضرب من السكر . يقال : قندت السويق ، فهو مقنود ، وقندته . قال الشاعر :

أهـــاجتـــك أظعـــانٌ تحمّلْن غُـــدوةً
بكـــرمـــانَ يُصْبِحْنَ السُّـــوَيقَ المُقَنَّـــدا

واشتقاق « القنديد » من القند فيما يوجبه السياق .

وقال ابن فورّجة :

القنديد : الخمر . وقيل : هي التي فيها الافاويه والطيب . وأنشدوا بيت الاعشى : « ببابل

٢٩ ـ أَوْلَى اللِّئَـــامِ كُـــوَيْفِيـــرٌ بِمَعْـــذِرَةٍ
في كُـــلِّ لُـــؤْمٍ وبَعْضُ العُـــذْرِ تَفْنِيـــدُ(*)

قال أبو الفتح :

أولى اللّئام بمعذرة كويفير ، وَسَنَسْتَقْصِي القَوْل في هذا ونحوه إذا وصلنا الى قوله :

وفاؤكما كالرَّبْع أشجاه طاسمه

لم تعصر فجاعت ... البيت » يريد : ان المنيّة عند الذل طيّبة كالقنديد ، كانه لو أمكن أن يقال : ان المنيّة عند الذلّ عسل أو ما أشبه ذلك ، وهذا كقول القائل :

المـــوت أحلى عنـــدنـــا من العســـل
لا عـــار بـــالمـــوت إذا المـــوت نُـــزل

إلّا ان في الخمر معنى التساقي الذي يستعمل في الموت والحرب ، وليس في العسل ذلك . وهم يقولون : ورد الموت ، وسقيته الموت ، وليس لغيرها من الاطايب هذه المشاركة في اللفظ ، الا ترى الى قول القائل :

فمـا في تسـاقي المـوت في الحـرب سُبَّـــة
على شـاربيـه فـــاسقني منـه وأشـــربـا

والى قول الآخر :

أســـودُ شـــرىً لاقت أســـود خفيّـــة
تســاقت على حـــرد دمـــاء الاســاود

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣٠ ـ وَذَاكَ أنَّ الفُحُـــولَ البِيضَ عَـــاجِـــزَةٌ
عَنِ الجَمِيـــلِ فكَيْفَ الخِصْيَـــةُ السُّـــودُ

قال الواحدي :

عرّض بغيره من الملوك في هذا البيت .

وقال ابن عدلان :

الخِصْيَة : جمع خَصِيّ ، كصَبي وصِبْيَة . يقول : البيض عن فعل المكارم عاجزة . فكيف بالخصية السود الذين لا قدر لهم .

وقال الشريف ابن الشجري :

ومن أشد ما هُجيَ به خصي أسود قوله : وذاك ان الفحول البيض ... » البيت . انظر كتاب « ما لم ينشر من الامالي الشجرية » ص ١٢٣ بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن .

وقوله : « بعض العذر تفنيد » : أي : عذري إياه في لؤمه من قبل انه لا أصل له طيباً لُؤم في الحقيقة وتفنيد وهجاء مقذع . وهذا كقول الآخر :

لا تلمهـــــا انهـــــا من نســـــوة
ملحهـــا مـــوضـــوعـــة فـــوق الـــركب

أي لا وفاء لاصلها وجنسها ، فليس ينبغي أن نلومها[٥٦].

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : أولى اللّئام أن يعذر على لؤمه كافور ، لانه شرّ نفسٍ مِن أخسّ جنس . وإذا خَسّ الجنس عُذِرَ أن يجري على لؤمه ، ولؤم آبائه ، وإن كان العذر بالذمّ أشبه ، فهو يزيد على التفنيد .

قال المبارك بن أحمد :

فصل بين المبتدأ وما يتعلق بـ« كويفير » وهو الخبر . و« الباء » تتعلق بمحذوف ، دلّ عليه الكلام . أي أولاهم كويفير ، وحقيق بمعذرة[٥٧].

* * *

---

(٥٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

وقد قيل انه أراد بهذا امرأة سوداء . وعنى « بالملح » : الشحم . والملح في الحقيقة : الرضاع . ولكنه لمّا كان الشحم عن الغذاء يكون ، ذكر السبب وترك المسبَّب ، لانه يدلّ عليه .

فيقول : هي سوداء . والسود يحملن أكثر شحومهن على أوراكهن وماكمهن ، وأفخاذهن ، فهذا تفسير آخر .

[الماكمة : العجيزة] .

(٥٧) قال ابن عدلان :

التفنيد : اللؤم وتضعيف الرأي .

وقال أبو الطيب :

يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد بارّجان[1].

١ - جَـاءَ نَيْـرُوزُنَـا وأنْتَ مُـرَادُهُ
وَرَتْ بِـالَّـذِي أرادَ زِنَـادُهُ[*]

يقال : نوروز ونيروز . بالواو والياء .

قال أبو الفتح :

إنما جاء النيروز ليسرَّ برؤيتك ، فَوَرَت زناده . أي : فادرك مراده برؤيته إيّاك .

وتقول العربُ ، وَرَتْ بفلان زنادي : أي : أدركت به مرادي[2].

---

(١) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح بن جنّي :
وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد بارّجان ، وقد دخل عليه النيروز .
وفي كتاب الواحدي وابن عدلان : يهنئه بعيد النيروز .

(●) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٢ - هَـذِهِ النَّظْرَةُ التي نَـالَهَـا مِنْـكَ الى مِثْلِهـا مِنَ الحَـوْلِ زادُهُ
قال ابن عدلان :
يقول : هذه النظرة التي أخذها منك هو يتزوّدها من الحول الى الحول ، لانه لا ياتي إلا من سنة الى سنة ، فهي لك كالزاد يعيش بها .

(٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك في الورقة : ٤١٣ / و
ذكرَ سيبويه هذه اللفظة في باب الاسماء الاعجمية ، من حدّ ما لا ينصرف ، فقال « نيروز » بالياء . وحكى غيره من البغداديين : « نوروز » بالواو . - ومن كلام أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه : « نَوْرِزُوا بنا » - [رواية كتاب ابن عدلان لكلام الامام علي رضي عنه « نوروزنا كل يوم »] - هكذا سمعته من بعض رواة الكوفيين . أخبرني به باسناد له : بالواو .
وليس في هذا حجّة على ما رواه سيبويه ، لان العرب إذا استعملت الالفاظ الاعجمية تصرفت فيها . قال أبو علي . وخَلَطَت ، وأنشدنا :
هَـل تعـرفُ الـدار لامّ الخَـزْرَجِ
منهـا فَظَلْتَ اليَـوْمَ كـالمُـزَرَّجِ
أي : الذي شرب الزَّرجون ، وهو الخمر فسكر . وكان قياسه أن يقول « كالمزرجن ، لان النون في « زَرَجون » أصل عندنا . ولهذا أشباه كثيرة .
وَوَرَت : اضاءت ، قال الشاعر :
يـا قـاتـل الله صبيـانـاً تجيء بهم
أمُّ الهُنَيْـدِيِّ مِن زَنْـدٍ لهـا وارى

٣ - يَنْثَنِي عَنْـــكَ آخِـــرَ اليَـــوْمِ مِنْـــهُ
نَـــاظِـــرٌ أَنْتَ طَـــرْفُـــهُ وَرُقَـــادُهُ

قال أبو الفتح :
أي : إذا انصرف عنك في آخر اليوم خلّف عندك طَرْفه ورقادُه ، فبقي بعدك بلا لَحْظٍ ، ولا نوم الى أن يعود إليك ، وهذا مثل . ولقد أحْسَنَ . وعَنَى بـ « الناظر » ها هنا : ناظر العين . وهو موضع النظر من العين[٣].

قال الواحدي :
وأورد قول أبي الفتح الى قوله : « ــــ أن يعود اليك » .
قال العروضي : هذا هجاء قبيح للممدوح إن أخذنا بقول أبي الفتح ، لأنه يراه وينصرف عنه أعمى عديم النوم ، ومعناه : انه يقول له : لمّا رآك استفاد منك النظر والرقاد ، وهما اللذان تستطيبهما العين . والمعنى : (انك) أفَدْته أطيب شيء[٤].

قال المبارك بن أحمد :
يجوز أن يكون الناظر صفة موصوف محذوف تقديره : شخص ناظر . ويكون المعنى : أنت طرفه ، أي : عينه التي بها يرى ، وأنت رقاده الذي به ينام . ويكون ذلك مثل قوى أعشى باهلة :

والزناد : جمع زند ، وهو المِقدحة ، أي : إنما جاء النيروز ليسر ... الخ .
وقال الواحدي :
يقال لهذا اليوم « نوروز » على العجميّة . « وَنَيْروز » تقريب عن التعريب ، ومثله في العربية : تَيْقور ، وديجور وتيهور . وهذا أولى بالاستعمال لانه على أوزان كلامهم .
يقول : جاء هذا اليوم وأنت مراده وقصده بالمجيء ، وقد حصل مراده إذ زارك ورآك . وَوَرْيُ الزناد : كنايةٌ عن حصول المراد .

(٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
ويقال : بل الناظران عرقان في باطن العين .

(٤) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك معلقاً :
والحقّ ما قاله ابن جنّي ، لانه يذهب عنه النوم حتى يرجع اليه .

* يأبَى الظلامة منه النوفل الزفر *[٥]

٤ ـ نَحْنُ في أرضِ فــــارس في سُـــــرُورٍ
ذا الصَّبَــاحُ الـــذي يُـــرَى مِيـــلادُهْ[٦]

قال أبو الفتح :

أي : فكأنه لنا في كل يوم ميلاد . فنحن في كل يوم في سرور ، لأن الصباح كل يوم يُرَى . يريد : اتّصال سرورهم .

قال الواحدي :

وروى أبو الفتح : « يُرَى » بالياء[٧].

قال العروضي أبو الفضل :

ليس كما ذهب اليه ، وإنما يريد أن يخصّ صباح نيروزنا بالفضل ، فقال : ميلاد السرور الى مثله من السنة هو هذا الصباح .

والرواية الصحيحة : « نَرى » بفتح النون .

وقال ابن فورّجة :

يريد : نحن في سرور ميلاده في هذا الصباح ، يعني : صباح نيروزه . لأن السرور يولد في صباح لفرح الناس الشائع بالنيروز[٨].

والذي في سماعي : « الذي ترى » بالتاء على الخطاب .

---

(٥) تمام البيت :

أخـــو الـــرغـــائب يعطيهـــا ويســـألهـــا
يـــأبَى الظـلامـــة منـــه النـــوفـل الـــزفـر

انظر اللسان . مادة « نفل » .

وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي » مستل مجلة المورد : مجلد ٦ ع ٣ سنة ١٩٧٧ إذا انصرف عنك هذا النيروز خلّف طرفه ورقاده عندك فبقي بلا لحظ ولا نوم الى أن يعود اليك . [لم يفت ذلك على ابن عدلان الذي نقل هذا الى كتابه وقال : ونقل ابن القطاع كلام أبي الفتح حرفاً فحرفاً] .

(٦) رواية الواحدي « نَرَى » .

(٧) ذكر الواحدي رواية أبي الفتح « يُرَى » ، ليذكر بعد ذلك ردّ العروضي على أبي الفتح .

(٨) ورد كلام ابن فورجة هذا في كتابه « التجنّي على ابن جنّي » مستل مجلة المورد . (عدد خاص بالمتنبي) : مجلد ٦ عدد ٣ سنة ١٩٧٧ .

وقال أبو البقاء :

أي نحن في هذا الموضع بسرور متّصل . صباح كل يوم : أوّله .

٥ - عَظَّمَتْـــهُ مَمَـــالِـــكُ الفُـــرْسِ حَتّى

كُـــلُّ أيّـــامِ عَـــامِـــهِ حُسّـــادُهْ

قال أبو الفتح :

« الممالك » جمعُ مملكة : وهي سلطان المَلِك في رعيّته . يقال : طالت مملكته ، فمعنى الكلام حينئذٍ : عَظَّمَتْهُ أهل الممالك .

قال الواحدي :

يجوز أن يريد بـ « الممالك » جمع ملك . مثل مشايخ وشيخ . والمحاسن جمع حسن ، كما قال في موضع آخر : « أبهى الممالك ... البيت » .

وذكر معنى قول أبي الفتح في حذف المضاف . ويكون المعنى :

عَظَّمهُ أهل الممالك الفرس حتى حسدَتْهُ جميع الأيام لتعظيمهم إياه .

٦ - مَـــا لَبِسْنَـــا فيـــه الإكلِيـــلَ حَتّى

لَبِسَتْهـــا تِـــلاعُـــهُ وَوِهَـــادُهْ(•)

(•) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٧ - عِنْـــدَ مَنْ لا يُقَـــاسُ كِسْـــرَى أبُـــوسَـــا

ســـانَ مُلْكـــاً بِـــهِ ولا أوْلادُهْ

قال أبو الفتح :

كذا قال « كِسرى » بكسر الكاف ، وهي رواية الكوفيين . وأمّا أصحابنا فيفتحون . وهذه اللفظة عندهم . أحدنا أنكر على أبي العباس ثعلب في كتاب « الفصيح » ، وأنشدنا أبو علي للفرزدق :

إذا مـــا رأوه طـــالعـــاً سَجَـــدوا لـــه

كمـــا سَجَـــدَتْ يـــومـــاً لكَسْـــرَى مَـــرَازِبُـــه

وقال الواحدي :

« أبو ساسان » واحد من الاكاسرة ، ولهذا يقال لملوك العجم : بنو ساسان ، وذكرنا ان الاختيار في « كَسرى » بفتح الكاف . [ثم أنشد بيت الفرزدق : إذا ما رأوه طالعاً ... البيت] .

وقال ابن عدلان :

الظّرف متعلق بما قبله ، وهو قوله : « ما لبسنا في الاكليل . [ثم ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي]..

قال أبو الفتح :

« التِّلاع » جمع تَلْعَة : وهي ما ارتفع من الارض ، وما انهبط[9]. و « الوهاد » : جمع « وَهْدَة » ، وهي : ما انهبط من الأرض[10].

يريد : إنّ الصحراء قد تكامل زهرها ، فجعله كالإكليل عليها ، ولم يجعله كالحُلل ، لذكره الإكليل قبل . قال أبو تمام :

حتّى تَعَمَّمَ صُلْــعُ هــامــات الــرُّبَى
من نَــورِهِ وتــأَزَّرَ الأهضــامُ[11]

هذا أسلمُ من بيت المتنبي ، لانه جعل ما كان على الرّبى كالعمائم لارتفاعها . وما كان في الأهضام وهي المطمئنّات : كالمآزر .

وهذا جعل الاكاليل على ما علا وما انهبط جميعاً ، وليست العادة جاريةبهذا ،

➤ ٨ - عَــــرَبِيٌ لِسَــــانُــــهُ فَلْسَفِيٌ
رَأْيُــــهُ ، فَــــارِسِيَّــــةٌ أَعْيَــــادُهُ

قال الواحدي :

البيت مركب من ثلاث جمل ، كلها مبتدأ وخبر ، وقُدّمت فيا الاخبار على الابتداءات . والمعنى : انه يتكلم بلسان العرب ورأيه رأي الفلاسفة . لانه حكيم ، وأعياده فارسية كالنيروز والمِهْرجان .

(٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك : الورقة : ٤١٣ / ظ :
... وما انهبط أيضاً ، وهي من الأضداد . قال طرفة :
ولستُ بِحــلَّالِ التــلاع مخــافــةً
ولكن متى يستــرفِــدِ القــوم أرفــد
فهذا يريد ما انهبط .

(١٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال خلف بن خليفة :
تعاوره قذفها باليمين حثيثاً ورِجْلاك في وَهْدِهِ

(١١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها المامون . مطلعها :
بِمَنْ ألمّ بهــا فقــال ســلامُ
كم حــلّ عقــدة صبــره الالمــام
وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

ووجه تخريجه : انه أراد : حتّى لبستها تِلاعة والتحفت بمثلها الوهاد ، فدلّ بشيء على شيء ، كما قال الآخر :

يا ليت زوجك قد غَدَا متَقَلِّداً سيفاً ورما

أي : ومعتقلا رمحاً ، ولكنه لمّا كان التقلّد والاعتقال جميعاً حملًا للسلاح اكتفى بذكر أحدهما من ذكر الآخر . فكذلك العمائم والمآزر جميعاً يشتملَ عليها الإلتباس بصاحبهما ، والإحاطة به ، فجاز الإكتفاء بذكر أحدهما عن ذكر صاحبه .

وهذا تمحّل لتصحيح قوله ، فلذلك كان بيت أبي تمام أسلم من هذا لزوال الاعتراض عنه .

وقال الواحدي :

قال أبو الفتح : يريد ان الصحراء قد تكامل زهرها فجعله كالاكاليل عليها .

قال العروضي : كيف يصح ما قال ؟ وأبو الطيب قال : ما لبسنا فيه الأكاليل ، ولم يقل : ما لبست الصحراء ، أو ما يشبه هذا مما يكون دليلًا على ما قال أبو الفتح .

ولكن كان من عادة الفرس إذا جلسوا في مجلس اللهو والشرب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والأزهار ، فيضعونها على رؤوسهم . وهذا ظاهر في قول الفارسي يصف مجلس لهوٍ[١٢].

فقال أبو الطيب : ما لبسنا فيه الأكاليل حتّى لبستها التلاع ، وهي ما ارتفع من الأرض ومنه قول الراعي :

كَــدُخــانِ مــرتحِــلٍ بــأعلى تَلعَــة
غــرثــانَ أضــرَمَ عَـرفجــاً مبلــولا[١٣]

---

(١٢) ذكر الواحدي في كتابه ص ٧٤٢ قول الفارسي الذي يصف مجلس اللهو ، هذا نصّه :
« بنلِ خودُ وتَرْكْ بز كبريم . أزْ كُلْ ومُشْكُ وندُ ولاكه كُلاه »

(١٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

مــا بــالَ دَفّــك بــالفــراش مــذيــلا
أقــذىً بعينيــك أم أردت رحيــلا

انظر شعر الراعي النميري وأخباره . جمعه وقدم له د. ناصر الحاني ص ١٤٠ . م : المجمع العلمي العربي بدمشق : ١٩٦٤ .

يريد : بِلُبْس التلاع ، ما ظهر عليها من النبات . والوهاد : ضد التلاع[14]. وجعل ما على الوهاد أكاليل ، ولا يحسن ذلك . والبيت ماخوذ من قول أبي تمام :

حتّى تعمّم صُلْــعُ هــامــات الــرّبى
من نبتــه وتــأزّر الاهضــام[15]

وهذا البيت سليم ، لانه جعل ما على الرّبى بمنزلة العمائم ، وما على الاهضام : جمع هِضْمٍ ، وهو المطمئن من الارض بمنزلة الإزار .
ووجه قول المتنبي انه أراد : حتّى لبستها تِلاعة والتحفت بها وهاده فيكون كقوله :

* عَلَفْتُها تبْناً وماءً بارداً *

ومعنى البيت : ان النبات قد عمّ الارض مرتفعها ومنخفضها في هذا النيروز .
قال المبارك بن أحمد :
والقول الصحيح ما قاله أبو الفتح :
والتوجيه الذي وجّهه تمحّل مثله العلماء . وهب ان العروضي احتجّ بما احتجّ من لبس الفرس الاكاليل في يوم النيروز ، فما يصنع بقوله : « حتّى لَبِسَتْها تلاعة ووهاده » . أليسَ قد عاد الى ما دفعه ، لان « الهاء » في « لبستها » تعود الى الاكاليل ، ويلزَمُ من ذلك الاعتراض الاول الذي وجّه تخريجه أبو الفتح رحمه الله . وذكره ابن فورّجة بعينه ، واستشهد عليه بمثل ما استشهد به أبو الفتح سواء .

٩ ـ كُلّمــا قــال نَــائِــلٌ : أنــا مِنْــهُ
سَــــرَفٌ ، قــال آخَــرُ : ذا اقْتِصَــادُهْ

---

(١٤) جاء في كتاب الواحدي بعد ذلك :
وهي جمع وهدة ؛ وهي المنخفض من الارض .
(١٥) هكذا رواية مخطوطة الكتاب للبيت مرة « من نبته » ومرة « من نوره » .

قال أبو الفتح :

أي : كلما استعظم النائل نفسَه استصغرها نائلٌ آخر لما يجد في نفسه من العظم ، فليس على نائله قياس . وهذا مثل ، لان النائل لا يقول شيئاً[١٦].

قال ابن فورّجة :

ـ وحكى ما قاله أبو الفتح بلفظه ـ

هذا على ما قاله أبو الفتح . إلا انه لم يشف واسياً في بعض العبارة .

وقوله : « قال آخر : ذا اقتصاده . « ذا » اشارة الى النائل الاول الذي قال : أنا سرف ، كأن النائل الثاني كذبه ، إذ كان أعظم منه ، فقال : بل هو اقتصاده .

وقول أبي الفتح : « فليس على نائله قياس » ، عبارة رديئة ، وعيّ في الكلام ، فانه لو كان أبو الطيب قال ذلك لكان قد نسب الممدوح الى الهوج . إذ كان معناه : انه ربما أعطى القليل مَن يستحق الكثير ، وأعطى الكثير مَن يستحقّ القليل ، وكان كقول القائل :

لا تمدحنْ أحداً في الجود إن هطلت
كفّاه جوداً ولا تذممه إن حزنا[١٧]

فانها خطرات من وساوسه
يعطي ويمنع لا بخلًا ولا كرما

قال المبارك بن أحمد :

القول ما قاله أبو الفتح ، لان الممدوح أبداً يعطي ، فكل نائل يعطيه يتلُو ما قبله يكون أعظم منه ، وهذا يؤدي الى ما لا نهاية له . ولا نمّ في ذلك . ولا دلالة في

---

(١٦) ذكر أبو الفتح بن جنّي هذا الكلام في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٦٢ ،
وقال : أي : كلما استعظم نائل عنه نفسه لكثرته قال آخر : من نائله أعظم منه هذا اقتصاده .

(١٧) البيتان ينسبان للخوارزمي في الصاحب بن عباد . ورواية البيت الاول : « لا تمدحن ابن عباد وإن هطلت » ذكر هذا الاستاذ عبدالكريم الدجيلي أحد محققي كتاب « الفتح على فتح أبي الفتح » الهامش ٢٧١ في الصفحة ١٣٦ . ولكن المبارك بن أحمد نسب هذين البيتين لابي القاسم الاعمى ، وسوف يذكر ذلك في السطور الآتية .

بيت المتنبي على ما قاله : من انه ربما أعطى القليل مَن يستحق الكثير ، وأعطى الكثير مَن يستحقّ القليل[١٨].

وغلط في البيتين اللذين استشهد بهما . والبيتان من أبيات أنشدنيها أبو عبدالله محمد بن يوسف بن قائد البحراني رحمه الله ، لابي القاسم الاعمى يهجو الحسن بن سهل :

لا تمـــــدحنْ حَسَناً إن جـــاد أوْ مطـرت
كفّـــاه غـــريـــاً ولا تـــذممــه إن زَرِمـــا
فليس يمنــــــع إبقـــــــاء على نشب
ولا يجــــود لفضـــــل الحمــــد مفتنمـــا
لكنهـــــا خطـــــراتٍ من وســـــاوســـه
يعطي ويمنــــع لا بخــــلًا ولا كـــرمـــا

١٠ ـ كَيْفَ يَـــــرْتَـــــدُّ مَنْكِبِي عَنْ سمَـــــاءٍ
والنِّجَـــــادُ الـــــذي عَلَيْـــــهِ نِجَـــادُهُ

قال أبو الفتح :

كان قد حمل اليه فيما حباه به سيفاً نفيساً ذا قيمة . و « المنكب » : مجتمع

---

(١٨) وقال الواحدي في كتابه :

يريد : انه كلما ازداد إعطاءً زاد نائله عظماً ، فإذا أسرف في عطاء فقال ذلك العطاء : أنا سرفٌ ، قال ما يتبعه من العطاء الزائد على الاول : هذا منه قصد ، أي : أنا أكثر منه ، وهذا مثل . والنائل لا يقول شيئاً ، ولكن يستدلّ بماله ، فكانه قائل .

وتلخيص المعنى : إذا استكثر منه عطاء ، قلّ ذلك في جنب ما يتبعه .

وجاء في كتاب ابن عدلان :

قال الخطيب : إذا أعطى عطاءً كثيراً أعطى بعده أكثر منه ، حتى يقال : اقتصد في الاول .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » :

أي : كلما استَعْظِمَ منه نائل يُعَدُّ سرفاً أعقبه نائل أعظم منه بعد ذلك النائل الاول الذي كان يُسْتَسْرَف اقتصاداً باضافته الى الثاني ، وليس للنائلين مثال . ولكن القول : لمّا كان من اجلهما نسب القول اليهما .

رأس الكتف ورأس العضد . يريد : طول حمائل سيفه لطوله . فقد تجاوز في هذا قول أبي نواس :

أشمّ طُـــوالُ السّـــاعِـــدَيْن كـــأنّمـــا
يُنـــاطُ نجـــادا سيفـــهِ بلـــواء[19]

قال الواحدي :

قال أبو الفتح : يريد طول حمائل سيفه لطوله .

قال العروضي : لم يُرِد في هذا البيت طول النجاد ولا قِصَره . وإنما أراد تعظيم شان الواهب . فقال : كيف يقصر عن السماء منكبي والنجاد عن هيئتِه . فأينَ الطول والقصر في هذا ؟

وقال ابن فورّجة :

ليس طول نجاد ابن العميد إذا أهدى سيفه للمتنبي مما يوجب أن يطيل منكبه ، على ان المتنبي ما تعرّض لطول النجاد وقِصَره ، وإنما ضرب مثلًا لشرف منكبه إذ رُدّيَ بنجاده .

يقول : كيف أنْكُلُ عن مُفَاخَرَةِ ذي فخرٍ ، وكيف يقصرُ منكبي دون سماء ، ونجادُه عليه ، وقد بلّغه أفضلَ الشرف[20].

قال أبو زكريا :

« يقول : كيف لا يصل منكبي الى السماء ، وقد وهب لي هذا الممدوح سيفاً فنجاده على منكبي » ، فوافق ابن فورّجة .

١١ ـ قَلَّـــــدَتْنِي يَمينُـــــهُ بِحُسَـــــامٍ
أعْقَبَتْ مِنْـــهُ وَاحِـــداً أجْـــدادُهُ

---

(١٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لقـــد طـــال في رسم الـــديـــار بكـــائي
وقـــد طـــال تـــردادي بهـــا وعنـــائي

انظر ديوان أبي نواس ص ٢١ . دار صادر بيروت .

(٢٠) ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه « التجني على ابن جنّي » مع اختلاف يسير في اللفظ لا في المعنى ، انظر مجلة المورد ـ عدد خاص بالمتنبي ـ المجلد ٦ العدد ٣ سنة ١٩٧٧ .

قال أبو الفتح :

أي : سيفاً فقيد النظير ، لا شبيه له .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : هو منسوب الى الهند كما ينسب الشريف الى الجدّ . والهند لم تطبع له ثانياً ، فقد أعقبت منه واحداً[٢١].

قال الواحدي :

يقول : قلّدني سيفاً لا مثل له في السيوف . فهو عديم النظير ، كمن لم يُعقِب أجدادُه مثله . وكان واحداً في جملة إخوانه وأترابه . وأراد بأجداد الحُسام : الجبال والاحجار والمعادن التي يستخرج منها جوهر الحديد ، فهو لم يطبع مثله .

١٢ ـ كُلَّمـــا اسْتُـــلَّ ضَـــاحَكَتْـــهُ إيـــاةٌ
تَـــــــزْعَمُ الشَّمْسُ أنهـــا أرْآدُهُ

قال الشيخ أبو الفتح :

إياةَ الشمسِ : ضَوْؤُها[٢٢]، فإذا فتح أوّله مُدّ[٢٣]. و « الازآد » جمع « رئد » : وهو

---

(٢١) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٠٩ ، وهو قول لا يختلف عما ذكره صاحب فتق الكمائم أبو محمد طاهر بن الحسين البصري ، وإن كانت فيه زيادة يسيرة . قال :

أي : نسب الى الهند كما ينسب الشريف الى جد . يقول : ان الهند لم تطبع له نظيراً يكون له ثانياً ، فقد أعقبت منه واحداً . و « مِنْ » ها هنا للجنس ، ولولا القافية لقال « آباؤه » مكان : « أجداده » ، لان الجدُ أعمُ مِنَ الاب ، فكل جدٍّ أب ، وليس كل أب جداً .

(٢٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال طرفة :

سَقَتْـــهُ إيـــاةُ الشمس إلا لثـــاتِـــهِ
أسِفَّ ولم تَكْـــدِمْ عليـــه بـــإثْمِـــدِ

(٢٣) وقال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :

أنشدنا أبو علي لذي الرمّة :

تنـــازعهـــا لـــونـــان وَرْدٌ وجـــؤْوَةٌ
تَـرَى لإيـــاءِ الشمس فيهـــا تَحَـــدُّراً

المثل والنظير[٢٤]. أي : تزعم الشمس ان ضوءها مثل ضوئه وبريقه .

قال أبو العلاء :

« الرئد » : أصله الهمز . يريد ان نور الشمس إذا قابل فرند هذا السيف حدثت بينهما أنوار تزعم الشمس انها ارآد هذا الحسام ، وإنما ذلك زعم منها لا حقيقة له ، واكثر ما يستعمل الزعم فيما لا يثبت[٢٥].

وقال الواحدي :

« الارآد » : يجوز أن يكون جمع « رأدٍ » : وهو الضوء . يقال : رأد النهار ، ورأد الضُحى . ويجوز أن يكون جمع « رئد » : وهو التِّرب .

فقال : كلّما سُلّ هذا الحُسام ضاحكَتْهُ إياةٌ من الشمس ، تزعم الشمس ان تلك الإياة مثل ضوء هذا السيف. أشار الى ان شعاع هذا السيف يحكي شعاع الشمس. وانّ الشمس تقرّ بانّ ضوءها كضوئه .

والكناية في انها للإياة . وإنما جمع « الارآد » مع توحيد « الإياة » حملًا على المعنى . فانّ عند كل سَلّة مضاحكة بينه وبين إياة الشمس .

---

(٢٤) وقال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

والنظير : الترب . قال كثير :

وقـد دزعُـوهـا وهي ذاتُ مُـؤَصَّـدٍ
مَجُـوبٍ ولمَّـا يلبس الـدرع رِيـدُهـا

(٢٥) ذكر أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » ص ١٠٣ ، تكملة لكلام أبي العلاء المذكور في المتن :

قال أبو العلاء بعد ذلك مستشهداً .

كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ زعم الذين كفروا انْ لن يبعثوا ﴾ (الآية (١٨) من سورة التغابن) . أي : ليس الامر كذلك .

وقال الضُبّي :

زَعَمَتْ تُمـاضِـر انَّني إمَّـا أمُتْ
يَسْـدُدْ بُنَيُّـوهـا الاصـاغِـرُ خُلَّتِي

(البيت لسلمى بنت ربيعة . انظر اللسان : ١١ / ٢١٥ . وفي الأماني للقالي : ١ / ٨٠ لسلمى بن ربيعة) .

أي : انها تدّعي ذلك ، وليس هو على ما تزعم .

وجدت في حاشية بإزاء « ارآد » جمع « رئد » : وهو فرخ النخلة ، ولا اتحقّقه[26].

١٣ ـ مَتْلُوهُ في جَفْنِهِ خَشْيَةَ الفَقْدِ مِثْلِ أَثْرِهِ أَغْمَادُهُ

قال أبو الفتح :

كان جفن هذا السيف مُغشّى فضّة منسوجة عليه ، فكانهم حكوه بنقاء الفضّة التي على جفنه صوناً له من الفقد ، ولئلا ياكل جفنه . وأثر السيف وأثره : ما يتآكل فيه ، مثل دبيب النمل . أي : فهو يُغمد من الفضّة في مثل أثره[27].

قال صاحب فتق الكمائم :

يصف سيفاً ، فيقول : حلّوا جفنه بالفضّة ، فهي تحكيه بياضاً وصقالاً . وعليها نفس سواد يحكي أثره نَمشا ، فكأنهم لم يصبروا عنه حين وَاراه الغمد ، فَصَوّروا مثل صورته عليه لئلا يفقدوه بتّةً[28].

---

(٢٦) ذكر ابن عدلان معنى ما ذكره الواحدي ، ولكن بعبارة واضحة ووجيزة :
قال : يقول : كلّما سُلّ هذا الحسام ضاحكَتْهُ إياة الشمس ، وتقرّ بأن ضوءها مثل ضوئه ، والكناية في « انها » لـ « الإياة » ، وإنما جمع « الارآد » مع توحيد « الإياة » حملاً على المعنى ، فإنّ عند كل سلّةٍ مضاحكة بينه وبين إياة الشمس .
وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبى » ص ٣٦٠
أي : كلما سُلّ هذا السيف ضاحكته أنوار فرنده ، وتدّعي الشمس انها أرآده. وأرآد الضّحى : ماؤها ورونقها . فيقول : الشمس تدّعي انها ماء هذا السيف ، وأراد : انها أرآده من أجلها ، أي : من أجل الإياة . ويجوز أن يكون الارآد هنا جمع « رئد » ، وهو التّرب والمثل ، والاول أسبق .

(٢٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك . الورقة : ٤١٧ / و :
قوله : « خشية الفقد » ، أي : صاحبه لم يحبّ فَقْد رؤيته ، وهو إذا أغمد فُقِدَ من العين ، فجعل غمده من الفضّة لينوب عنه إذا نَظَر اليه .
وقال ابو الفتح في كتابه الاخر : « الفتح الذهبي .... » ص ٦٢ :
كان هذا السيف جفنه فضّة منسوجة يحكي جوهره بنقاء الفضة التي نسج منها جفنه خشية فَقْدِه وضنّاً به . وأثره : جوهره وفرنده ، أي : فهو يغمد في جفن يحكي بياضه ونقاءه .

(٢٨) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٦٠ . وهو قول لا يختلف عما ذكره صاحب فتق الكمائم ، لكنه لا يحلو من بيان وتوضيح لبعض جوانب ◄

وقال ابن فورّجة :

كلّما اسْتُلَّ ضاحكته إياهُ ... البيت .

« الإياة » : ضوء الشمس . و « الرئد » : التِّرب . وجمعه « أرآد » و « ريدان » كذا في الجمهرة[٢٩].

و « الشمس » : مؤنّثة . و « الإياة » : مؤنثة . ولا ذكر ها هنا ترجع اليه « الهاء » في « أرآده » إلا السيف . و « الإياة » نكرة تحتاج الى ضمير يَرجع اليها في باقي الكلام أو صفة . فإن كانت « الهاء » راجعة الى « إياة » ، « فالهاء » في « أرآده » أمّا للشمس وأمّا للسيف . وإن كانت « الهاء » في « انها » للشمس ، « فالهاء » في « أرآد » لا يصلح أن ترجع الى « إياة » لانها مؤنثة فيها علامة التانيث .

وقد أهمل أبو الفتح هذا الفحص ، حتى لم يطرِ حسناته ، و « أرآد » جمع و « الشمس » و « إياة » موحدان .

والذي عندي في هذا البيت انه ذكّر الشمس ، إذ ليس تانيثها حقيقياً ، وقد اضطّرت القافية الى تذكيره . وقد فعلت العرب مثل ذلك كثيراً ، كقول القائل :

فـــلا مـــزنـــة ودقت ودقهـــا
ولا أرض ابقَـــلَ أبقـــالهـــا[٣٠]

المعنى قال :

« أثر السيف » : فرنده . يقول : حلّوا جفنهُ بالفضّة فهو يحكيه بياضاً وصقالاً ، وعلى الفضّة نقش سوادٍ يحكي اثره نمشاً . فكأنّهم إنما فعلوا ذلك لانهم لم يصبروا عنه لجماله حين واراه الغمد فصوروا عليه مثل صورته لئلا يفقدوه البتّة . وهذا معنى قوله : « خشية الفقد » : أي « خشية فقده .

(٢٩) قال ابن فورّجة في كتابه « الفتح على أبي الفتح » بعد ذلك مستشهداً :

قـــالت سُليمى قـــولـــةً لـــريـــدهـــا
مـــا لابن عمي مقبـــلًا من سيـــدهـــا
بـــذات لـــوث عينهـــا في جيـــدهـــا

(٣٠) هذا البيت لعامر بن جوين الطائي . انظر اللسان مادة « ودق » .

وقال الاعشى :

أرى رجــــلًا منهم أسيفـــاً كـــانمـــا
يضمّ الى كشحيـــه كفّـــاً مُخضّبـــا[٣١]

وقد فعل أبو الطيب مثل ذلك في قوله :

ومخيّب العـــــذّال فيمـــــا أملـــوا
منـــه وليس يَـــرُدّ كفّـــاً خـــائبـــا[٣٢]

فأمّا وجه جمعه « الارآد » و « الإياة » موحدة فانه حملها على المعنى في قوله : « كلّما سُل ... » ، فإنه عَنَى سلّات كثيره ، فكل سَلّة ريدٌ للشمس .

وفي البيت نظر آخر : وهو ان الريد : لتّرب . وإنما يقال : فلان ريد فلانة . أي : هو في سنّها . ولا فائدة لكون السيف ريد للشمس في السنّ . بل الفائدة في أن يكون ضوؤه في مثل ضوئها في المنظر .

القول في ذلك عندي انه أقام « الرئد » مقام النظير والشبيه إتّساعاً في الكلام وتعويلًا على دلالة الخطاب .

قال المبارك بن أحمد :

قوله : « إياة » نكرة تحتاج الى ضمير يرجع اليها في باقي الكلام أو صفة . هذا كلام لا حاجة له اليه ، ولا ضرورة تلزمه به ، فان الكلام بغير الضمير والصفة كلام تام .

وقوله : « فإن كانت » « الهاء » في « انها » راجعة الى « إياة » ... وما بعده الى قوله : « والشمس وإياة » « موحدان » . قول مضطرب غير مهذّب ، فانه لم يبيّن

---

(٣١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

كفى بـــالـــذي تـــولينـــه لـــو تجنبـــا
شفـــاء لسقم بعـــدمـــا عـــاد أشيبـــا

انظر شرح ديوان الاعشى ، ص ١١ . دار الكاتب العربي بيروت .

(٣٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الكاتب ، مطلعها :

يـــابى الشمـــوس الجـــانحـــات غـــواربـــا
الـــلابســـات من الحـــريـــر جـــلاببـــا

وقد مرّ ذكرها .

التقسيم واضحاً والتزم ركوب الضرورة القبيحة في تذكير الشمس . وما استشهد به فمردود عند العلماء .

وقوله : « أقام الرئد » مقام « النظير والشبيه » ، فهو كلام أبي الفتح .

والذي أشار اليه الواحدي من « الارآد » جمع « رأد » هو الضوء فمذهب حسن ، ذهب اليه . على ان اللغويين قالوا : رأد النهار والضحى : ارتفاعهما . وإذا ارتفعا ارتفع الضوء ، فتكون « الهاء » في « انها » للإياة . و « الهاء » في « ارآده » للسيف . أي : تقول الشمس : ان هذه الإياة أضواء السيف مجموعة .

قال ابن فورّجة :

قوله : يصف سيفاً .

مَتْلُوُه في جَفْنَيْهِ خَشْيَةَ الفَقْـــدِ فَفِي مِثْلِ أثْـرِهِ اغمـادُهُ

هذا البيت يحتاج الى اتساع[٣٣] في التفسير . والذي قاله أبو الفتح : « كان جفن هذا السيف مُغشى فضّة منسوجة عليه ، فكأنه حكوه بنقاء الفضّة التي على جفنه ، صوناً له من الفقد لئلا ياكل جفنه » . انتهى كلامه .

وفي ذلك مواضع سابيّنها لك فافهمه :

فاحد ما زلّ فيه قوله : « حكوه بنقاء الفضّة التي على جفنه » مع قوله « كان مُغشى فضّة منسوجة » . فإن كان المعنى ما حكاه فكان يجب أن يُغشى بفضة مطروقة مصفّحةٍ ليكون نقاؤها مثل نقائه ، وهيئتها كهيئته . فامّا المنسوجة فلا نقاء لها .

وقد زعم انها كانت منسوجة فقد نقضَ آخر كلامه أوله .

والآخر : قوله « صوناً له من الفقد » . فَقَدْ ظنّ أبو الفتح انه يعني : إن لو لمْ يَغشَ بالفضّة لفقد .

وليت شعري كيف يفقد هذا السيف من بين السيوف كلها غير مغشاة بفضّة فما تُفقد .

والآخر : قوله « لئلا ياكل جفنه » . وقد علم ان السيف قد ياكل جفنه ولا يُفقد ، وإنما يفقد إذا كان ذلك الجفن وصلاحه له من بعد ذلك وقد يحلّ أيضاً بهذا القول من حيث ان السيف إذا غشى بفضّة منسوجة لم يمنع من أكله جفنه ، لان تلك الفضّة

---

(٣٣) اللفظة في كتاب ابن فورّجة « اشباع » .

لا تجعل على ما كان حدّه . ولو جعلت عليه لكان السيف ماضياً فيها ، لأنها ممطولة دقيقة جداً .

والذي عنى أبو الطيب غير ما حكى . وإنما شبّه أثره بنسج الفضّة على جفنه ، فهو إذا كان من الفرند المسمّى « المزرّد » أشبه شيء بنسج الفضّة ، حتّى ان في السيوف المجلوبة من بعض بلاد التّرك سيوفاً حدودها فولاذ ، ومتونها حديد من المُذيل ، وهو المسمى بالفارسيّة « ترم آهن » ، يُهز أحدها ثم يُعطف طرفه فيلتقي مع قائمه لِلِينِهِ ، ثم يخلّى فيعود الى استوائه . وعلى متونها كاحسن ما يكون من النسج . فيزعمون انها تُتّخذ من حديد يُمطل كما تُمطل الفضّة ، فإذا صار في دِقّة الوتر نُسِجَ منه على هيئة التّكّة . فإذا فُرِغ من نسجه نُفِخَ عليه ، حتّى إذا صار ناراً طُرِق ، فاتّحدت تلك القُوى وتلازمت ، فإذا برد كُشِفَ عنه بالمداوس ، وأُلبِسَ خَداً من « الشبرقان »[٣٤] [كلمة فارسية تعني معدن الفولاذ] ، الجيد . فلا ترى فرنداً أحسن من فرندها . وهي تقدّ الفارس وتهتك الدرع بلينها ومضائها .

فقد ادّعى أبو الطيب لِحذَقِهِ بصنعة الشعر : ان ما نسج على جفنه من الفضة تصوير لما على متنه من الفرند فعل ذلك به . أراده أن لا تفقده العين بكونه في غمده ، بل تكون كانها ناظرة اليه .

ولم يرد بقوله : « خشية الفقد » : خشية ضياعه وذهابه ، بل أراد : لِحُسْنه لا يشتهي مالكه أن يفقد منظره باغماده فَقْد مثله في جفنه .

فانظر كيف اضطرب هذا الفاضل ، وكيف تمحّل فلم يظفر ولم يحلّ .

قال أبو العلاء :

يقول : هذا السيف يهوى الناظر إدامة النظر اليه ، فقد مثل في غمده كيلا يستره الغمد عن العيون ، كانهم حلّوه بفضّة ، ولا يمتنع أن يكونوا صاغوا له غمداً من

---

(٣٤) وردت لفظة « الساترمان » في كتاب ابن فورّجة بتحقيق الاستاذ عبدالكريم الدجيلي .

الفضّة . والسيف يوصف بالبياض ، والفضّة بيضاء ، فكأنه مغمد في فرنده[٣٥].

قال المبارك بن أحمد :

قول ابن فورّجة : « قوله يصف سيفاً » . والشعر كله في وصف السيف ، ولم يتخلّل ذلك ما يحتاج الى بيان فيقول « قوله يصف سيفاً » .

وقول ابن جنّي : « لئلّا ياكل جفنه » قول صحيح ، لان تغشيتهُ بالفضة يمنع السيف أن ياكل جفنه فيظهر أكله له .

وقوله : « صوناً له من الفقد » ، أي : لئلا يفقد جفنه إذا أكله ، ولم يرد به فَقْد السيف ، والفضّة المنسوجة أشبه شيء بالفرند ، فكأنه أغمد في مثل فرنده .

وقول ابن فورّجة : « فكان يجب أن يغشى بفضّة مطروقة مصفّحة ... الفصل » فهو تحكّم منه ، إذ لا مانع يمنع أن يغشى بفضّة منسوجة ، وهو أحسن من تغشيته بفضةٍ مطروقة [لفظة غير واضحة] ولان المنسوجة أشبه بالفرند من المطروقة .

ويجوز أن يريد بقوله « في جفنه » ، أي : على جفنه ، كما قال تعالى : ﴿ ولاصلبنكم في جذوع النخلِ ﴾ ، أي : على جذوع النخل ، أي : جعلوه مثاله على جفنه لئلا يفقده الناظر اليه ، لانه إذا رأى مثاله فقد رآه .

---

(٣٥) أذكر هنا كلام أبي العلاء ، كما ورد في كتاب أبي المرشد المعري المسمى « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ... » .

قال أبو العلاء : المعنى : انه أراد : ان اصحاب هذا السيف كانوا معجبين به ، يؤثرون أن لا يغيب عنهم في حال ، فمثّلوه في غمده من الفضّة . بشبهِ أثره ، ليكونوا وهو مغمد كانهم ينظرون اليه وهو مسلول ، لانهم يختارون ان لا يغيب عنهم ، ولا يمتنع أن يكونوا صاغوا له غِمداً من الفضّة . والسيف يوصف بالبياض ، والفضّة بيضاء ، فكأنه مغمد في فرنده .

وقال ابن عدلان بعد أن أورد ما ذكره أبو الفتح والواحدي وابن فورّجة : قال : وقال الخطيب : إنما جعل غمده مشبهاً له ، فيقوم مقامه . وفي معناه :

إذا بَــــرِقـــــوا لم تَعْـــــرِفِ البيض منهمُ
سَــــــرَابِيلُهُم مِنْ مِثْلِهــــا والعَمَـــــائِمُ

١٤ ـ مُنْعَلٌ مِنَ الحَفَا ذَهَباً يَحْمِلُ بَحْراً فِرِنْدُهُ إزْبادُهُ

قال أبو الفتح :

كانت له نَعْل ذهب ، أي : لم ينعل من الحَفَا . وشبّهه بالبحر لكثرة مائه .

و « الفرند » : ماء السيف وخُضْرَته[٣٦]، أي : فرند هذا السيف مثل ازباد البحر ، أي : هو عليه كالزبد على الماء[٣٧].

١٥ ـ يَقْسِمُ الفَارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسْلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إلّا بِدَادُهُ

قال أبو الفتح :

أي : يقطع الفارس بالسّواء ، فلا يسلم من شفرتيه إلا بدّاد سرجه ، لانحِرافِهِ عن وسط السّرج . وقوله : « من شفرتيه » : أي : بايّ شفرتيه ضربتَ .

قال المبارك بن أحمد :

ويجوز أن يريد بقوله : « من شفرتيه » كلتيهما . لانه إذا قسم الفارس الى قسمين ، ووصل الى بِدّاده فقد أعمل شفرتيه معاً لنزولها الى البِدّاد وإن كان العمل للشفرة السفلى ، فلا يمنع نسبة العمل الى العليا ، لانها منها بسبب .

والقول الأول هو الحقيقة . وهذا القول الثاني مجاز[٣٨].

١٦ ـ جَمَعَ الدَّهْرُ حَدُّهُ وَيَدَيْهِ
وثَنَائِي فَاسْتَجْمَعَتْ آحَادُهُ

---

(٣٦) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك :
ويقال : « برنده » بالباء .

(٣٧) قال الواحدي في كتابه :
يقول : هذا الجفن جُعل له نعل من الذهب ، وليس ذلك للحَفا ، وهو يحمل من هذا السيف بحراً لكثرة مائه . وفرنده : زبده . يعني ان الفرند لهذا السيف بمنزلة الزبد للبحر .

(٣٨) قال الواحدي :
« المدجّج » المغطّى في السلاح . و « البدادان » : جانبا السرج . يقول : إذا ضَرَب به الفارس المقنّع في سلاحه قَسَمَه نِصفين ، والسرج أيضاً ، فلا يسلم منه إلا جانبا السّرج لانحرافهما عن الوسط . وقوله : « من شفرتيه » ، والسيف إنما يقطع بشفرة واحدة ، لانه أراد بايّ شفرتيه ضَرَب عَمِلَ هذا العمل الذي ذكره .

قال أبو الفتح :
« آحاده » : غرائبه ، وما لا نظير له .

وقال الواحدي :
أي : اجتمعت آحاد الدّهر لمّا جمع الدّهر حدّ هذا السيف ويدي الممدوح في الضرب وشعري في وصفه ، فلا سيف كهذا السيف ، ولا يدَ في الضربِ به كيد الممدوح ، ولا ثناء كثنائي[٣٩].

١٧ ـ وتَقَلَّدتُ شامَةً في نَداهُ
جِلْدُها مُنْفِساتُهُ وعَتادُهْ

قال أبو الفتح :
أي : تقلّدت من هذا السيف شامةً في نداه ، يعني انه يلوح في حمله ما أعطاه إياه كما تلوح الشامة في الجَسَد لحسنه ونفاسته .
وقوله : « جلدها منفساته وعتاده » : أي : ما يلي هذا السيف مما تقدّمه وتأخّر عنه (من برّه) ، كالجلد حول الشامة ، وقوله : « جلدها » أي : الجلد الذي تكون فيه ، فكان هذا السيف يلوح في جملة منفساته وعتاده كما تلوح الشامة في الجلد[٤٠].
واستعار كثرة اسم الجلد كما استعار للسيف اسم الشامة[٤١].

---

(٣٩) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
وهذه الأشياء افرادٌ غرايب ، لا نظير لها .

(٤٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً ومعقباً . الورقة : ٤١٧ / ظ .
كما قال عمرو بن قُعَاس المرادي :
وكنت إذا أرى زِقّاً مريضاً
تُناح على جنازته بكيت
لمّا ذكر المرض والنوح والجنازة جاء معه بالبكاء ، لتقارب الألفاظ بمعانيها ، ولا بكاء هناك ولا نوح ولا مرض ولا جنازة . ولكنه لمّا استعار استعار ما أشبهه . و « المُنفِسات » : الأشياء النفيسة . يقال : ما يَسُرّ في هذا الأمر مُنْفِسٌ ونفيس . ومُفْرِح ومَفْرُوح .
(٤١) ذكر أبو الفتح كلامه هذا في كتابه الاخر : « الفتح الوهبي .... » ص ٦٣ :
قال : أيّ : تقلّدت من هذا السيف في جملة نداه وما اعطانيه كالشامة المخالفة لسائر الجلد . وجعل ←

قال ابن فورّجة :

وأنشدَ هذا البيت :

قد كنت ذكرت هذا البيت في كتاب « التجني على ابن جنّي » . وأوردت ما حضرني من تخطئته فيما فسّر به . وحضرني الآن ما لم أورده سالفاً ، وأنا أعيد قوله ، وما أنقم منه[42]. ثم اتبعه بما انفتح لي :

ذكر أبو الفتح : قال : قوله : « جلدها منفساته وعتاده » : أي : ما يلي هذا السيف مما تقدّمه وتأخّر عنه من برّه كالجلد حول الشامة » ، وقوله : « جلدها » : أي : الجلد الذي تكون فيه » هذا ما أورده .

فهل من مخبر عنه من أين استنبط أنّه عَنَى الجلد حول الشامة ؟ وما الذي يمنع أن يعني جلد الشامة نفسها ؟

وإذا كان ذلك على ما حكى بدءاً فلِمَ نقضه فقال : « وقوله : جلدها ، أي : الجلد الذي تكون فيه » . وهل هذا إلا من سلب التوفيق .

والذي كنت حكيت سماعاً واستفادة من الشيخ أبي العلاء أحمد ابن عبدالله المعري سقاه الله وحيّاه : انه يعني أن الغِمد لما عليه من الحلي والذهب أنفس من السيف كان محلى بمئتين دنانير ، فجعل الغِمد جلداً إذ جعل السيف شامة .

والذي لاح لي آنفاً انه جائز أن يعني بجلده ظاهره الذي عليه الفرند ، لأن أنفس ما في السيف فرنده ، وبه يغالي بسومه ، إذ كان قطعة مما لا يعلم إلا بعد التجربة ، وإنما يستدلّ على جودته بجنس فرنده ، فهذا مما لا يمتنع ، ويخرج به البيت من أن يكون مقصراً بالسيف ، وغاضّاً منه بعد ما مدحه .

ما يلي هذا السيف من نداه وحبائه كالجلد التي تلوح الشامة فيه . ومنفساته : جمع منفس ، وهي الشيء النفيس . فلذلك استعار له لفظ الجلد لمّا ذكر الشامة .

(٤٢) صيغة هذه العبارة في « الفتح على أبي الفتح » لابن فورّجة بتحقيق الاستاذ عبدالكريم الدجيلي :

« وأنا اعيد قولي ولا أنقم منه ثم أتبعه بما انفتح لي »

والصواب :ما ذكره المبارك بن أحمد في المتن . وهي أيضاً عبارة الكتاب بتحقيق الدكتور محسن غياض .

قال المبارك بن أحمد :

تَسَامُحُ أبي عليّ بن فورّجة في حق أبي الفتح من سلب التوفيق . والذي قاله أبو الفتح هو الصواب ، ويقرب منه قول أبي العلاء[43]. وإن غضّ من السيف كما قال ابن فورّجة ، ولم ينقض أبو الفتح أول قوله بآخره . والذي قاله ابن فورّجة ليس بمحصل .

ولمّا فرغت من هذا القول طالعت كتاب الواحدي : لالحق بهذا الموضع زيادة لعلها تكون فيه ، فوجدت فيه :

قال أبو الفضل العروضي مُنكراً على أبي الفتح :

« ألم يجد أبو الطيب مما يحسن في الجلد شيئاً فوق الشامة ، كالعين الحسناء ، ولكنه أراد : ان هذا على حسنه ، وكثرة قيمته كالنقطة فيما أعطاه ، ألا تراه يقول : « جلدها منفساته » ، أي : قدرُ هذا السيف ، وهو عظيم القيمة في عطاياه كقدر الشامة من الجلد » .

وهؤلاء الذين حكيت كلامهم كانوا أئمّة عصرهم . ولم يكشفوا عن معنى البيت ، ولا بيّنوه بياناً يقف عليه التأمّل ، ويقضي بالصواب .

ومعنى البيت : انه جعل ذلك السيف شامة ، والشّامة تكون في الجلد ، ولمّا سماه شامة سمّى ما كان معه من الهدايا التي كان السيف من جملتها جلداً . و « المنفسات » : الأشياء النفيسة . والكناية في المنفسات والعتاد تعود الى الممدوح ، وذلك انه أهدى اليه أشياء نفيسة من الخيل والثياب والأسلحة . فهو يقول : هذا السيف في جملتها شامة في جلد ، وذلك الجلد هو منفسات الممدوح وعتاده الذي كان له فاهداه إليّ .

وقول المعري أيضاً قريب من الصواب على ردّ الكناية في المنفسات والعتاد الى الحُسام ، وهو انه يصغر السيف في قيمة غمده ، وما عليه من الحليّ والذهب ، مما جُعل عتاداً للسيف .

---

(٤٣) أنكر هنا قول أبي العلاء كما أورده أبو المرشد المعري في كتابه : « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » ص ١٠٥ ،

قال أبو العلاء : لمّا كانت الشامة تكون في الجلد ، استعاره ابو الطيب في هذا البيت ، فجعل السيف شامة في يدي الممدوح . والجلد الذي هي فيه المنفسات والعتاد ، وهي قليلة فيه ، لان الشّامة إنما تشغل ما قلّ من جلد الإنسان .

وقول ابن فورّجة هَوَسٌ ليس بشيء .

قال المبارك بن أحمد :

كل هؤلاء الائمة تحدثوا في أبي الفتح ، وأنكروا عليه هذا التفسير ، ومنه أخذوا وعليه اتكأوا . رحمه الله[٤٤].

١٨ ـ فَـــــرَّسَتْنَـــــا سَـــــوَابِقٌ كُنَّ فِيـــــهِ
فَـــــارَقَتْ لِبْـــــدَهُ وفيهـــــا طِـــــرادُهُ

« فرّستنا » أي : جعلتنا فرساناً . و « سوابق » : يعني خيلًا قادها اليه . وقوله : « كن فيه » ، أي : في نَدَاه ، أي : كان في جملة ما أعطاه : خيل سوابق .

و « فارقت لِبده » : أي : انتقلت الى سرجي ، وفارقت سرج ابن العميد .

و « فيها طراده » : أي : صرت معه كأحد من جملته ، فإذا سار الى الموضع سرت معه ، وطاردت بين يديه . فكأنه هو المطارِد عليها ، لان ذلك بأمره ولطلب الحظوة عنده ، وقوله : « فيها » : أي : عليها ، كما قال تعالى : ﴿ ولاصلبنكم في جذوع النخل ﴾[٤٥]، أي : عليها .

قال صاحب فتق الكمائم :

جعلتنا فوارس خيل له جاءت في عطاياه ، وقد فارقت لبده . وذكرها سائر في الآفاق . فكأنها في طرادِه وإن استراحت .

قال المرتضى رضي الله عنه ، وعَنَى أبا الفتح ـ ثم ذكر بيتاً ، وأنشد هذا البيت ، وقال : وفسّره بأن قال : أي : في جملة ما حبانا به : خيلًا قادها اليه ، أي : جعلتنا فرساناً . « وفارقت لبده » ، أي : انتقلت اليّ ، وكانت له . و « فيها طراده » ،

---

(٤٤) قال ابن القطاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي » تحقيق الدكتور محسن غياض . مجلة المورد ، عدد خاص بالمتنبي ، المجلد : ٦ العدد : ٣ سنة ١٩٧٧ .
يريد : ان السيف على جلالة قدره ، وما عليه من الذهب كالشامة في جنب ما أخذت منه . وقوله « جلدها » : يريد : ما عليه من الفرند الذي من أجله يُستدلّ على جودته . ويُغالى في ثمنه . وقيل : يريد بـ « جلدها » : جفنه ، وما عليه من الذهب والفضّة والجوهر المكلّل .

(٤٥) الآية (٧١) من سورة طه .

أي : صرت من صحبته وجملته ، فإذا سار الى موضع سرت معه . فطاردت بين يديه ، فكانه هو المطارِد عليها . إذا كان ذلك له ومن أجله . وقوله : « فيها » : كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ لاصلبنكم في جذوع النخل ﴾ ، أي : عليها[٤٦].

قال المرتضى رضي الله عنه :

ما رأيت أطرف من تخطئة الصواب الواضح الذي يقتضيه ظاهر الكلام الى كل تاويل متمحّل فاسد (عبارة غير واضحة)[٤٧]، الى قوله : فرستنا سوابق كن فيه ، ولا يليق ولا يطابق المعنى الذي توهمّه . وإنما أراد ان هذه الخيل فارقت لبده وفيها (عبارة غير واضحة)[٤٨] بتعطف الرماح وما أشبه ذلك . فقد علمتنا الفروسية وما فيها من هذه الآداب (عبارة غير واضحة)[٤٧] ان جعل طرادنا عليها ولما كان بين يديه ، فكانه هو المطارِد عليها ، ولا الى أن يجعل فيها (عبارة غير واضحة)[٤٧].

وقال الواحدي :

قال العروضي : وذكر كلام أبي الفتح ، وقال :

هذا كلام مَنْ لم ينتبه بعدُ من نوم الغفلة . إنما يقول : فارقت هذه الخيل لبدَه ، وفيها تأديبه وتقويمه ، وهذا على ما قال وما ذكره ابن جنّي هوسٌ وسوداء ملموم ، ليس في البيت منه شيء .

يقول أبو الطيب : الخيل السوابق التي كانت في نداه وجملة ما أعطاناه فرستنا ، أي : علمتنا الفروسية ، لانها فارقت لبده حين أعطاناها . وفيها ما علّمه بطراده وتأديبه اياها . وليس يريد بقوله : « فرستنا » : حملتنا حتى صرنا فرساناً عن الرُجلة .

---

(٤٦) كلام أبي الفتح هذا منقول من كتابه « الفتح الوهبي في مشكلات المتنبي » ص ٦٣ . أما كلامه المذكور له في المتن آنفاً فهو في كتابه الفسر .

(٤٧) لا يمكن ضبط العبارات غير الواضحة لرداءة تصوير المخطوطة في هذا الجزء من الصفحة ، فطمست معالم الحروف وباتت لا تستبين ، وإن كان المعنى على وجه العموم لم يذهب عنا ذلك لانه يمكن أن نستشفه مما أورده المعري والعروضي ، كما يستبيْن ذلك .

وقوله : « في طراده » : يريد تاديب طراده . وأدب طراد على حذف المضاف .
وكثيراً ما يكرر الواحدي رحمه الله تعالى بيان ما يفسر به شعر أبي الطيب .
وهذا الذي ذكره هو معنى هؤلاء الائمة العلماء في معنى هذا البيت وردّ ما ردّوه ، وارتكب من ذم أبي الفتح ما ارتكبوه رضي الله عنهم أجمعين .
وقد فسّر أبو العلاء بما فسّره المرتضى والعروضي[٤٨]. ولم يعرض لذكر أبي الفتح .

وفي سماعي « كنّ فيها » : يعود الضمير الى منفساته .
وقال صاحب فتق الكمائم :
يقول : جعلتنا فوارس خيل له جاءت في عطاياه ، وقد فارقت لبده ، وذِكْرها سائر في الأرض ، فكأنها بعد في طراد وإن استراحت عندنا[٤٩].

---

(٤٨) أذكر هنا كلام أبي العلاء كما أورده له أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » ولعل فيه ما يشير الى معنى ما ذكره الشريف المرتضى رضي الله عنه . فقد قال المبارك بن أحمد : « وقد فسّره أبو العلاء بما فسره المرتضى والعروضي » وبذلك نكون في أقل الاحوال على بيّنة من كلام الشريف المرتضى الذي لم نتبيّنه في مخطوطة الكتاب لرداءة الرسم والتصوير التي تسببت في عدم وضوح الخط والحروف . قال أبو العلاء : « الهاء في « فيه » راجعة على « الندى » . وقوله : « فرستنا »، أي : جعلتنا حاذقين بالفروسية ، لان كل مَن ركب الفرس سُمي فارساً ، إلا انه وإن ركب جائز ألا يكون صاحب فروسية على ظهور الخيل ، والهاء في « لبده » راجعة الى الممدوح . و « اللبد » ها هنا واحدٌ في معنى الجمع ، والهاء في « طراده » يرجع الى الممدوح أيضاً ، أي : انه فارس على الخيل . فهذا السوابق قد فارقت ركابه إلّا انها متعوّدة ما عوّدها على الطراد ، فنحن نجده فيها إذا رأيناه».

(٤٩) كرر المبارك بن أحمد كلام صاحب فتق الكمائم في شرح هذا البيت ، ربما لانه وجد التكرير هنا مناسباً .

ومعه في الحاشية : وفيه وجه آخر : وهو انه يعني ان هذه الخيل تغبط الحسّاد والاعداء ، وتعين على صرف الزمان ، وكانّها ما تنفكّ مِن طراد وعناء ، وإن كانت مستريحة .

قال المبارك بن أحمد :

القول هو الاول . وهذان الوجهان بعيدان .

ويحتمل ان يريد بقوله : « وفيها طراده » وجهاً آخر ، لا باس به ، وهو : ان يريد : ان بعد طراده ، وأعماله لها باقٍ فيها ، وغَنَى بذلك كثرة حروبه ، أي : وهبها منه وهي لم تسترح من طراده لها ، وتكون « الواو » في قوله « وفيها طراده » واو الحال ، أي : في هذه الحال ، كأنه قال : فارقت لبده مطرودة . ويقوّيه قوله : « فارقت لبده » لانه دلّ على انها كانت مسروجة . وان احتمل قوله « فارقت لبده » وجهاً آخر . وهو : انها كانت مما نركبها لا للحرب .

والاول أولى لقوله « وفيها طراده »[٥٠].

---

(٥٠) قال أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه : « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ص ٤٦ :

قال أبو الفتح : [وذكر ما قاله أبو الفتح في كتابه الفتح الوهبي « وهو الكلام الذي استند عليه الشريف المرتضى رضي الله عنه في ردّه أيضاً] .

قال أبو القاسم : معنى البيت : ان هذه الخيل التي قادها اليّ ابن العميد فارقت ما كان يجلّلها به من آلات الركوب لانتقالها الى ملكي . و « طراده » : « الهاء » لابن العميد ، يعني ما عوّدها من الطراد وملاقاة الفرسان باقٍ فيها . وليس المتنبي مِمّن طاردَ بين يَدَيْ ابن العميد ، أو انحاز الى جملته .

[الاصفهاني في كلامه هذا يتفق مع أبي العلاء والعروضي] .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٦٠ : « فرستنا » : يعني هذه الخيل السابقة التي جاءت مع السيف في جملة عطايا أبي الفضل .

وقوله « كُنْ فيه » : « الهاء » راجعة الى « النّدَى » . فارقت لبده ، أي : فارقت سرج هذا الممدوح الى سرجي . و « اللبد » ليس بكلّية السرج ، ولكنه طائفة منه ، فكنّى به عن كله ، ومثله كثير .

و « فيها طراده » : أي : بِكْرُها في سائر الارض فكانها بَعْدُ في الطّراد وإن استراحت لدينا ، وإن شئت قلت : ان هذه الخيل تغيظ الاعداء وتخشي الحُسّاد وتُعين على النُّوب ، فكانها غير منفكّة من طراد وإن كانت مستريحة ، لان تلك عَمَلُها بالقوّة .

١٩ ـ وَرَجَتْ رَاحَــــةً بِنَـــا لا تَـــرَاهَــا
وبَــــلادٌ تَسِيـــرُ فيهــــا بِــــلادُهُ

ويروى « نسير » و « أسير » . والضمير في « تسير » يعود الى الخيل .

قال أبو الفتح :

أي : لمّا انتقلت خيله إليّ رَجَتْ أن تستريح من طول كدّه إياها . وليست ترى ذلك من جهتي ما دمت أسير في بلاده والعمل الذي يتولّاه لسَعة بلاده وامتداد الناحية التي تحت يديه ، و « البلاد » جمع « بَلَد » ، مثل : جَمَل وجِمال . ويجوز أن يكون جمع « بلدة » ، مثل : قصعَةٍ وقصاع[٥١].

وقال أبو العلاء :

أي : هذه السوابق رَجَت أن تستريح إذا صارت الينا ، لانها كانت متعبة عنده بالطّراد ، ودَعَا عليها بأن لا تنال ذلك . أي : انّا نتعبها لانّا نتّبعُ سيرته ونفعل كما يفعل في طراد الاعداء . وهذا معنى مستطرف ، لانه كان ينبغي لهذه الخيل أن تستريح ما دامت في بلاد الممدوح ، إذ كانت آمنة من الاعداء . فإذا خرجت منه جاز أن يحتاج أربابها الى قتال الاعداء[٥٢].

➤ وقيل « فيها طراده » : أي : قد صرت من جملة عبيده وعديده ، فإذا سار الى موضع سرتُ معه ، وطاردتُ بين يديه . فكانه هو المطارد عليها ، لان ذلك بامره ولطلب الحظوة عنده . و « فيها » بدل « عليها » . ويجوز أن يكون « وفيها طراده » أي : وفيها ما عَلَّمها من علم المطاردة والغزو بفرسانها .

(٥١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر مستشهداً :
قال ذو الرمّة :

وكَــــائِن ذَعَــــرْنَــــا مِن مَهَــــاةٍ ورَامِــــحٍ
بِــــلادُ الــــوَرَى لَيْسَتْ لَــــه بِبِــــلادِ

وقال أبو الفتح أيضاً في معنى هذا البيت في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٦٤ :

أي : رجت أن تستريح بمصيرها الينا ، ولا ترى ذلك ما دمنا نسير في بلاد لِسَعة بلاده وأعماله وكثرة تصرّفنا فيها في خدمته وتحت ركابه.

(٥٢) ذكر أبو المرشد المعري ، كلام أبي العلاء هذا في كتابه « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ... » ص ١٠٦ .

قال المبارك بن أحمد :

ويقوّي ما ذكرته قوله « ورجت راحة بنا لا تراها » . ويجوز أن تكون « لا تراها » خبراً لا دعاءً ، وهو أولى ، لان الدعاء ربما لا يقع . والاخبار من الصادق واقعٌ ، أي : لا تجد راحة أبداً مع سعة بلاده ومسيرنا فيها قصداً اليه ثانية ، أو خروجاً منها عنه .

وقول أبي العلاء : « لانه كان ينبغي لهذه الخيل أن تستريح .. الفصل » لا دلالة في البيت عليه .

قال الواحدي :

وذكر ما قاله أبو الفتح الى قوله « التي تحت يده » .

وليس لسَعة البلد وامتداد الناحية ها هنا معنى ، إنما يقول : لا ترى هذه الخيل ما ترجوه ، لانّا لا نزال نغزو معه بغزواته ، ونطارد عليها معه إذا ركب الى الصيد . وإنما تستريح إذا فارقنا خدمته ، ونحن لا نفارق خدمته وبلاده . آخر كلامه .

وهذا الذي منعه الواحدي ، إلّا ان من قول أبي الفتح في سَعة البلاد وذكر ما ذكره من قوله : « لانّا لا نزال نغزو معه ونطارد عليها معه » هو الذي دفعوه وعابوه على أبي الفتح في شرح هذا البيت . ويتبيّن ذلك لمن جمع له التأمّل بينهما .

والذي سمعته وقرأته :

وَرَجَتْ راحـــة لهـــا لا تـــراهـــا
وبـــلاد تسيـــر فيهـــا بـــلاده

٢٠ ـ هَلْ لِعُذْرِي الى الهُمَامِ أبِي الفَضْلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهْ

قال أبو الفتح :

أي : قد رضيت أن يجعل المداد الذي يكتب به قبول عذري سواد عيني حُبّاً له وتقرّباً منه ، واعترافاً بالتقصير .

قال الواحدي :

وذكر قول أبي الفتح الى قوله : « وتقرّباً » ، وقال :

وليس على ما قال . لان المراد قبول العذر ، لا أن يكتب الممدوح ذلك .

والمعنى : انه يقول : هل يقبل عذري ؟ وهل عنده قبول لعذري ؟ ثم قال : « سواد عيني مداده » على طريق الدعاء ، كانه قال : « جعل الله مداده سواد عيني ، يعني : انه إن استمدّ من سواد عيني لم أبخل عليه ، وإنما قال هذا ، لانه كاتب

وحاسب يحتاج الى المداد . والكناية في مداده تعود الى أبي الفضل . وعلى ما قاله ابن جنّي تعود الى العذر ، وليس بشيء . آخر كلامه .

لو قال الواحدي : « ان « الهاء » في « مداده » على قول ابن جنّي تعود لى « القبول » كان أولى ، لقربه منه ، لان الكناية إنما هو للقبول ، لا للعذر على زعمه .

وعلى ما ادّعاه الواحدي فلا معنى لدعائه عقيب ما ذكره بقوله : « سواد عيني مداده » ولو دعا بغير ذلك كان أولى ، ولو جعل دُعاء على ما فسّره أبو الفتح في الكناية كان أحسن ، ووقع موقعاً مليحاً طريفاً[٥٣].

٢١ ـ أنـــــا مِنْ شِـــدَّةَ الحَيَــاء عَلِيـــلٌ
مَكْــــرُمَـــــاتُ المُعِلِّــــهِ عُـــــوَّادُهْ

يقول : أنا عليل من شدّة حيائي وغلبته عليّ .

قال أبو الفتح :

كان فيما أحسبه قد كلّمه وناظره في شيء من شعره ، فيقول : مكرماته في كل يوم عندي ، فكأنها عوّاد عليل تغشاه .

قال المبارك بن أحمد :

كأنه أراد ان علّته من شدّة حيائه منه ، وإن المكرمات التي [لفظة غير واضحة] وهو الممدوح تعوده وتغشاه[٥٤].

---

(٥٣) الكلام الذي يبدأ من « لو قال الواحدي .. الى نهاية الفصل » إنما هو ـ فيما يبدو ـ للمبارك بن أحمد .

(٥٤) قال الواحدي في كتابه :
يقول : أنا لغلبة الحياء عليّ كالعليل ، وبرّ الذي أعلّني وهداياه تاتيني كل يوم كانها عُوّادُ تعودني ، وإنما استحيا لان ابن العميد عارضه في بيتٍ من شعره أو ناظره في شيء منه ، ولهذا جعله معلّا له ، وقد شرح أبو الطيب هذه القصة فيما بعد هذا البيت ، فقال : « ما كافاني تقصير ما قلت فيه ... البيت » .

٢٢ ـ مــا كَفــانِي تَقْصِيــرُ مــا قُلْتُ فِيــهِ
عن عُــــلاهُ حتَّى ثَنَـــانِي انْتِقَـــادُهْ[٥٥]

الذي رويته « حتّى ثناه » على ضمير الغيبة .

قال الواحدي :

يقول : لم يكفِني تقصير قولي عن عُلاه وعجزي عن وصفه حتّى صار انتقاده شعري ثانياً لتقصيري ، وهذا هو الموجب للحياء ، وهو التقصير والانتقاد[٥٦].

٢٣ ـ إنَّنِي أَصْيَـــــــدُ البُــــــــزَاةِ ولٰكنَّ
أجَـــــلُّ النُّجُـــــومِ لا أصْطَـــــادُهْ

قال أبو الفتح :

لو استوى له أن يقول : « ولكنّ أعلى النجوم » لكان أَلْيَق . (إنما) يعترف في هذه الأبيات انه لم يُحِط بوصف فضائله ، وانه مقصّر عن إدراك حقيقة القول فيه .

قال الواحدي :

يقول : أنا في الشعراء كالبازي الاصْيَد في البزاة ، ولكن النجم الاعلى مَن يقدر على بلوغه . والمعنى : زُحل ، وهو أجلّ النجوم جعله مثلًا للممدوح .

ولم يعرف ابن جنّي هذا ، لانه قال : « لو استوى له أن يقول « ولكنّ أعلى النجوم » لكان أَلْيَق » والمعنى : وإن كنت حاذقاً في الشعر ، فان كلامي لا يبلغ ان أصف ابن العميد وأمدحه .

قال المبارك بن أحمد :

ذكر الواحدي في تفسيره ، وقال : « ولكن النجم الاعلى » فاتى بما أنكر على أبي الفتح . وفسّر أجلّ النجوم بزحل .

٢٤ ـ رُبَّ مــــا لا يُعَبِّـــرُ اللَّفْظُ عَنْــــهُ
والَّـــذِي يُضْمِـــرُ الفُـــؤَادُ اعْتِقَـــادُهْ

---

(٥٥) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « حتّى ثناه » .

(٥٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر . الورقة : ٤١٩ / و .
« كان فيما أحسبه قد كلّمه وناظره في شيء من شعره » .
[ذكر الواحدي عبارة أبي الفتح في شرح البيت السابق] .

قال أبو الفتح :

أي : ربّ حَسنٍ من فضلك لا يلحقه لفظي . وإن كنت أقرّ لك به بالقلب[٥٧].

قال الواحدي :

أي : ما يضمره قلبي هو اعتقاده فيك . يعتذر عن قصوره في وصفه ومدحه[٥٨].

« ما » ها هنا : اسم نكرة ، وليست كافّة . و « الهاء » في « اعتقاده » راجعة الى « الفؤاد »[٥٩].

٢٥ ـ ما تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرى كَـأَبِى الفَضْلِ وهـذا الذي أَتَـاهُ اعْتِيَادُهُ

قال أبو الفتح :

أي : لم أمدح مثله ، فلذلك قصّرت عن كنه وصفه ، وهذا الذي أتاه من الكرم عادة له ، لم يتخلّق به لي .

قال الواحدي :

يقول : لم أتعوّد أن أمدح مثله ، فإن قصّرت عن كنه وصفه كنت معذوراً ، لان عادتي لم تجر بمدح مثله . والذي أتاه من الشعراء اعتياده لانه أبداً يُمدح ، فهو أعلم بالشعر ، وهذا يدلّ على تحرزّ أبِي الطيب منه ، وتواضعه له . ولم يتواضع لِأحد في شعره ما تواضع له .

ويجوز أن يكون قوله : « هذا الذي أتاه » . أي : هذا الذي فعله من النقد عادتُه لعلمه بالشعر .

وقال ابن جنّي : « وهذا الذي أتاه من الكرم عادة له لم يتخلق به لي » . وليس بشيء ، لانه ليس في وصف كرمه ، وإنما يعتذر من تقصيره .

---

(٥٧) عبارة أبي الفتح في كتابه الفسر :

« أي : ربّ حسن من فضلك قصّرت عن كُنه وصفه » .

(٥٨) عبارة الواحدي في كتابه :

أي : ربّ شيء من مدحك لا يبلغه لفظي بالعبارة عنه ، وما يضمره قلبي هو اعتقاده فيك وفي استحقاقك نلك المدح . وهذا اعتذار عن قصوره في وصفه ومدحه .

(٥٩) قال ابن عدلان :

« ما » : بمعنى شيء ، لان « ربّ » لا تدخل إلّا على النكرات .

٢٦ - إنَّ في المَـوْجِ للغَـرِيقِ لَعُـذْراً
وَاضِحـاً أن يَفُـوتَـهُ تَعْـدَادُهْ

قال أبو الفتح :
أي : قَدْ عرفَتْ فكري فضائلك ، ولم أجد سبيلًا الى وصفها حقّ الوصف .
[٦٠]ضَرَبَ ذلك مثلًا ، وأراد : ان الغريق في البحر عذره واضح وإن فاته عدّ الموج[٦١].

٢٧ - لِلنَّدَى الغَلْبُ أنَّهُ فاضَ والشِّعْرُ عِمادي وابنُ العَمِيدِ عِمَـادُهْ

قال أبو العلاء :
أقرّ بأنّ النَّدَى فاض ، فغلب الشعر ، وجعل الشعر عماداً له ، والاشبه أن تكون « الهاء » في آخر البيت عائدة على « النّدى » . فيقول : ان عمادي الشعر ، والنّدي عماد ابن العميد . فقد غلب الشعر .
ويحتمل أن تجعل « الهاء » في « عماده » عائدة على « الشعر » ، أي : اني استظهر على المديح بأن ابن العمِيد عماد القريض[٦٢].

---

(٦٠) لم أجد هذا الكلام الذي يبدأ من « ضَرَب ذلك ... الفصل » في كتاب الفسر لابي الفتح .
(٦١) قال الواحدي في كتابه :
يقول : فاتني عدّ بعض اوصافك حتى لم آتِ عليها جميعها كان عذري واضحاً ، فانني غرقت فيها لكثرة صفات مدحك ، فالغريق في البحر إن فاته عدّ الامواج كان عذره واضحاً .
والمعنى : ان فكري غَرِقَ في فضائلك ، فلم أجد سبيلًا الى وصفها حقّ الوصف .
[نقل ابن عدلان كلام الواحدي هذا الى كتابه بلفظه ولم ينسبه اليه] .
(٦٢) قال الواحدي في كتابه :
يقول : الغلبة لعطائه ، فانه غلبني ، لانه الى ابن العميد يستند ، وأنا استند الى الشعر ، وليس يُمكنني أن اكاثر عطاءه بشعري .
وقال ابن عدلان في كتابه :
« للندى الغلب » : اللام متعلق بمحذوف ، هو الخبر ، والإبتداء هو « الغلب » .
قال أبو الفتح : وجعل « عماده » في موضع : اعتماده . ولو أراد ذلك لقال : وابن العميد اعتماده . وكان الوزن صحيحاً .

٢٨ ـ نَالَ ظَنّي الأُمُورَ إلّا كَرِيماً
لَيس لي نُطْقُهُ ولا فِيّ آدَهْ

قال أبو الفتح :

« الآد » (والايد) : القُوّة[٦٣]. أي : أحاط علمي ومعرفتي بالأمور إلّا هذا الممدوح ، فانّي قد قصرت دون معرفته ، لانه قد فات علمي . و « الظّنّ » هنا بمنزلة العلم[٦٤].

قال الواحدي :

« الظّنّ » ها هنا بمعنى : العلم . ويروى « طَبّي » بالطاء ، وهو بمعنى العلم أيضاً[٦٥].

٢٩ ـ ظَالِمُ الجُودِ كُلّما حَلَّ رَكْبٌ
سِيْمَ ان يَحْمِلَ البِحَارَ مَزَادُهْ

قال أبو الفتح :

أي : كريماً ظالم الجود . ومعنى ذلك انه يكلّف لسخائه وبذله مَن يحلّ به أن يحمل البحار في مزاده ، وهذا ظلم لأنه ليس مما يمكن مثله .

قال الواحدي :

[٦٦]معنى ظلم جوده : ما ذكره في البيت . فقال : كلما قصده ركب كلّفهم مِن

---

(٦٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال تعالى : ﴿ والسماء بنيناها بأييد ﴾ ، أي : بقوّة ، وقال الأعشى :
قَطَعْتُ إذا خَبّ رَيعَانُها
بِعَـزفَـاءَ تنهض في آدِهَا
أي : في قوّتها .

(٦٤) وقال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
قال الله تعالى : ﴿ إن ظَنّاً أن يُقيما حدود الله ﴾ .

(٦٥) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
يقول : أنا عالم بالامور ، قد أحطتُ بها ، غير انّي قاصر عن مدح كريم ليس لي فصاحته في الكلام ، ولا قوّته في علم الشعر .

(٦٦) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
الظلم من صفة الجود ، ولكنه أجراه على الممدوح وصفاً ، كما يقال : هو حَسَنُ الغلام ، يوصف بما هو وصفٌ لسببه . ومعنى : ظلم جوده : ما ذكره في البيت ... الخ . ←

حمل نَداه ما لا يطيقونه ، وهو يكلّفهم حمل البحر في المَزادِ ، وهذا ظلم ، لانه ليس مما يمكن .

وكنّى عن الركب كما يُكنّى عن الواحد ، لانه على لفظ الواحد .

٣٠ ـ غَمَــرَتْني فَــوَائِــدٌ شــاءَ فيهــا
أنْ يكــونَ الكــلامُ مِمّــا أفــادَهْ

قال أبو الفتح :

أي : تعلمت منه حُسْنَ القول في جملة ما أفدت منه ، يصفُه بالبلاغة والخطابة .

وقال الواحدي :

[٦٧]يريد انه تنبه بانتقاده شعره على ما كان غافلًا عنه .

٣١ ـ مَــا سَمِعْنَــا بِمَنْ أحَبَّ العَطَــايَــا
فــاشْتَهَى أنْ يكــونَ فيهــا فُــؤادُهْ

قال أبو الفتح :

يقول : هذا الكلام الحسن الذي عنده نتيجة عقله وقلبه ، فإذا أفاده إنساناً فقد وهب له قلباً ولُباً وفؤاداً[٦٨].

قال الواحدي :

يقول : لم نسمع قبله بجواد يحبّ الاعطاء ، ويتمنّى أن يكون قلبه من جملة

➤ وقال ابن عدلان في كتابه :

المزاد : جمع مزادة ، وهي الرواية . والرواية في الاصل : الجمل . وإنما سميت المزادة : رواية ، مجازاً . [وبعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح ، قال] :

وكنّى بالركب عن الواحد على اللفظ لا على المعنى على رواية مَن روى « سام » . وأما مَن روى « سِئِم » : كان المعنى : ان هذا الممدوح قد ألف منه الكرم ، فإذا نزل به ركب كلّفوه أن يحمل البحار .

(٦٧) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : غلبتني من جهته فوائد ، كان من جملتها حُسن القول ، أي : تعلّمت منه حسن القول وصحّة الكلام في جملة ما استفدتُ منه .

(٦٨) نص العبارة في مخطوطة الفسر : « فكانه إذا أفاده إنساناً فقد أفاده لبّاً وعقلًا وفؤاداً » .

ما يُعطى ، يعني : ان ما أفاده من العلم من نتيجة عقله وقلبه وثبات فكره ، وعبّر عن العلم بالفؤاد ، لان محلّه الفؤاد ، كما قال تعالى : ﴿ انّ في ذلك لذكرى لمَن كان له قلب ﴾[٦٩]، أي : عقل . ويسمّى العقل قلباً .

ولم يعرف ابن جنّي هذا فقال : « الكلام الحسن الذي عنده إذا أفاده إنساناً فقد وهب له عقلًا ولباً وفؤاداً » . وهذا إنما يحسن لو قال : « فاشتهى أن يكون فيها فؤاد » منكراً ، فإذا أضاف الى الممدوح فليس يجوز ما قال .

٣٢ ـ خَلَقَ اللَّـــهُ أَفْضَـــلَ النَّـــاسِ طُـــرّاً
في بَـــلادٍ أَعْـــرَابُـــهُ اكْـــرَادُهُ[٧٠]

قال أبو الفتح :

أي : لا أعراب فيه غير الأكراد[٧١]. فكأن الاكراد به الأعراب في غيره ، وإنما عني بالاكراد ها هنا : هؤلاء الأعاجم ، ولم يرِد به الأعداء[٧٢].

قال أبو العلاء :

النسّابون يدّعون ان الكُرْد من العرب . وذكر أبو اليقظان : انهم من ولد عمرو بن عامر بن الأشدّ .

أي : ان هذا الرجل أفصح الناس ، وهو في بلد الاكراد ، ويجرون فيه مجرى الأعراب فيسكنون البدو . فعجب لما رزقه من الفصاحة .

---

(٦٩) الآية (٣٧) من سورة ق .

(٧٠) رواية مخطوطة كتاب الفسر وكتاب الواحدي وابن عدلان « افصح » مكان « أفضل » .

(٧١) عبارة مخطوطة الفسر :

« أي : الاعراب به غير الاكراد » .

(٧٢) وجاء في مخطوطة الفسر بعد ذلك :

فقد تسمّي العرب الاعداء : الاكراد ، والديلم ، الصُهب السبال ، لان الصُهبة فاشية في العجم ، وهذا كقولهم : « يَعرف ذاك الاسود والأحمر » يعنون بالاحمر : الاعاجم . قال ذو الرمّة :

أتى معشـــــر الاكـــــراد بيني وبينهـــــا
وحـــــولان مـــــزا والجبـــــال الطـــــوامِسُ

وقال الواحدي :

الصحيح : رواية من روى « أفصح الناس » . والمعنى : ان الفصاحة للعرب ولاهل البدو . وأفصح الناس في مكانٍ بَدَلُ الاعراب به أكرادٌ ، يعني : أهل فارس ، ولم يعرف ابن جنّى هذا فروى « أفضل الناس »[٧٣].

٣٣ ـ وأحَقُّ الغُيُوثِ نَفْساً بِحَمْدٍ
في زَمَانٍ كُلُّ النُفُوسِ جَرَادُهْ

قال أبو الفتح :

أي : وخَلَقَ أحقَّ الغيوث نفساً فجعله كالغيث . وجعل جميع الناس كالجراد . أي : لانه يعطيهم . وجميعهم ياخذ منه ، وهو سبب حياته .

قال الواحدي :

أي : وخَلَقَ أحقَّ الغيوث بالحمد ، يعني الممدوح ، جعله غيثاً ، وجعل الناس كلّهم لاحتياجهم اليه جراداً . فإن الجراد حياته في الغيث والكلا .

وهذا قول ابن جنّي .

وأحسن من هذا وأصح : انه جعل الممدوح غيثاً لعموم صلاحه ، وجعل الناس كلّهم كالجراد لشيوع فسادهم ، ولانهم سبب الفساد[٧٤]. يدل على صحّة هذا قوله :

---

(٧٣) قال ابن عدلان بعد أن أورد ما ذكره الواحدي بنص عبارته :

« فافصح الناس في مكان بَدَلُ الاعرابِ به أكراد . يعني : أهل فارس ، قال : أي : انه أفصح الناس ، وانه بين قوم غير فصحاء .

(٧٤) قال ابن عدلان في كتابه :

« أحقّ » عطف على قوله « أفصح » وأفصح هي رواية ابن عدلان بدل « أفضل » المذكورة في المتن

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه : ص ٣٦١ .

أي : زادتنا الايام بك اعجاباً ، ولك استغراباً ، وذلك انك والٍ في زمان ياخذ فيه كل والٍ أموال الناس ، فهم كالجراد الذي يَحْشَك الزرعَ والربيعَ والبُسْرَ ، وأنت تبذّر مالك ، فكانك غيث تنبت لهم المراعي ، وغيرك جراد يجردها ، وهذا كقول أبي عُيَيْنَة يهجو المهلبي ويمدح أباه :

أبوك لنا غيثٌ نعيش بِنَبْتِهِ
وأنتَ جرادٌ لستَ تُبْقِي ولا تَذَرْ

٣٤ - مِثْلَ ما أَحْدَثَ النبُوَّةَ في العا
لَمِ والبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَائُهْ

قال أبو العلاء :

عطف « أحق » على قوله « أفصح الناس » كأنه قال : « وخَلَقَ اللّه أحقَّ الغيوث نفساً بحمد في زمان أهله كلّه جراد . أي : انهم من عادتهم أن يضروا النبات ويرعوه ، ولا منفعة فيهم ، أي : ان هذا الممدوح أحقّ الغيوث بالحمد .

وقال صاحب فتق الكمائم :

[٧٥]يقول : زاد انعامك رتبة انه في زمان يأخذ فيه كل والٍ أموال الناس « وأنتَ » تبذر مالك فيهم . فكأنك غيث نبت لهم الربيع ، وكأن غيرك بمنزلة جراد يجرد . هذا كقول أبي عيينة لخالد بن يزيد يهجوه ويمدح أباه .

أبـوك لنـا غيث نعيش بنبتـه
وأنت جـراد ليست تبقى ولا تـذر[٧٦]

وقال أبو العلاء في قوله : « مثل ما أحدثَ النبوة ... البيت » .

هذا البيت مُفَسِّر لما قبله ، لأن اللّه سبحانه وتعالى لما كثر الجراد ، أي : الناس ، خلق أحقّ الغيوث أن يحمد . كما انه أحدثَ النبوّة لمّا قلّت الديانة وفسد العالم .

و « البعث » ، من قولهم : بعث اللّه النبي . وحسن أن يعطف « البعث » على « النبوّة » ، لأنه ليس كل نبيّ مبعوثاً . وكل مَن بعثه اللّه نبيٌّ . فلا يُحسن على هذا أن يقال : كلّ نبي مبعوث ، ولكن كل مبعوث نبي . ولا يُحسن أن يكون البعث ها هنا من بعث القيامة الذي هو إحياء الموتى . على انه قد جاء في الحديث : « ان القيامة تقوم على أشرار الناس » . فإن ذهب الى ذلك ذاهب فهو غير ممتنع .

---

(٧٥) من الملاحظ ان كلام صاحب فتق الكمائم أبي محمد طاهر بن الحسين بن يحيى البصرى لا يختلف كثيراً عما ذكره ابن سيدة الاندلسي ، ولعل باحثاً يقوم مشكوراً ببيان صاحب الاثر الاول في شرح شعر أبي الطيب المتنبي .

(٧٦) انظر الاغاني للاصبهاني : ٢٠ / ١١٦ .

كأن المعنى : يكون مثل ما قَدّرَ إحداث النبوّة وإحياء الموتى لمّا شاع فساد العالم .

والذي يضعف هذا المذهب ان النبوّة قد كانت في العالم ، والبعث الذي يكون في القيامة لم يكن بعد .

وقال أبو الفتح :

أي : فهو في هذا الزمان كالنبيّ في وقته . لأن الزّمان فقير اليه .

وقال الواحدي : ـ وهو أوضح مما قالوه ـ

يقول : لمّا شاع الفساد في العالم بالناس الذي جعلهم كالجراد خلق ابن العميد ليستدرك به ذلك الفساد ، كما انه لمّا عمّ الكفر والشرك بعث الله النبيين مبشّرين ومنذرين . وهذا من قول الفرزدق :

بُعِثْتَ لِأَهْلِ الدِّينِ عَدْلًا وَرَحْمَةً
وَبُرْءاً لآثارِ الجروحِ الكَوَالِمِ[٧٧]

كما بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ مُحَمَّداً
على فَتْرَةٍ والنَّاسُ مِثْلُ البهائِمِ

قال المبارك بن أحمد :

شتان ما هما لفظاً ومعنى .

٣٥ ـ زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطَّالِعِ فِيهِ ولم يَشِنْهُ سَوَادُهْ[٧٨]

قال الواحدي :

لمّا ذكر عموم فساد الناس والزمان ، ذكر ان ذلك الفساد لا يتعدّى اليه ، وانه سبب لإصلاحه ، كالقمر يطلع فيجلو سواد الليل ، ولا يشينه ذلك السواد .

---

(٧٧) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبدالملك ، ويهجو قيساً وجريراً . مطلعها :

تَحِنُّ بزوراء المدينة ناقتي
حنين عجول تبتغي البَوّ رائِمِ

رواية الشطر الأول من البيت في الديوان « جُعِلْتَ لاهل الارض أمناً ورحمة »

انظر ديوان الفرزدق : ٢ / ٣٠٩ . دار صادر بيروت .

(٧٨) لم يرد هذا البيت في مخطوطة الفسر ، ولعله سقط بفعل اهمال النسّاخ .

وقال أبو العلاء :- وأتى بهذا المعنى إلا انه أوضح منه -
هذا البيت تقوّيه الابيات الماضية ، وبيان لها ، لانه جعل الممدوح كالقمر الطالع ، والعالم كالليل الاسود . والقمر يزين الليل ، وسواد الليل لا يشين القمر .
أي : معايب الناس الذين في زمن ابن العميد لا يلحقه منها شيء ، بل هو يزيلها بمكارمه كما يزيل القمر ظلمةَ الليل .
قال المبارك بن أحمد :
إذا كان القمر يزيل ظلمة الليل ، فايّ سواد يبقى من الليل ليشينه ..

٣٦ - كَثُرَ الفِكْرُ كَيْفَ نُهْـدي كما أهْـدَتْ الى رَبِّها الـرَّئيسِ عِبَادُهْ
٣٧ - والّــذِي عَنْـدَنــا مِنَ المَــالِ والخَيْــلِ فَمِنْــــهُ هِبَــــاتُـــــهُ وقِيَــــادُهْ

قال الواحدي :
يقول : أكثرت الفِكر كيف أهْدِي اليك شيئاً كما تُهدي العبيد الى رَبِّها ، وكلُّ ما كان عندنا من المال والخيل فمن عندك ، وهبْته وقُدْتَهُ إليّ . وهذا قريب من قول ابن الرومي :

مِنْــكَ يــا جَنّــةَ النَّعيم الهَــدَايــا
أفأهْــدِي إليــك مــا منــك نُهْـدَى

كذا أنشده أبو الفتح ، مفرداً وجعل قافيته فيه « نُهْدَى » . وأنشده رحمه الله في كتاب « المعرب في شرح قوافي أبي الحسن الاخفش » سعيد بن مسعدة على ما ياتي :

أيُّ شيءٍ أهْدِي إليك في وجهك من كل مــا تُهْوِيَ مَغْنَى
مِنْــك يــا جنّــة النعيم الهــدايــا
أنــا أهــدي اليــك مــا منــك يُجنى

ولعلّ ذلك غلط من الناسخ وقوله: « أفأهدي » أحسن من قوله « أنا أهدي » ولكليهما معنى .

٣٨ - قَــدْ بَعَثْنَــا بِــأَرْبَعِينَ مِهَــاراً
كُــلُّ مُهْــرٍ مَيْــدَانُــهُ إنْشَــادُهْ[٧٩]

(٧٩) رواية ابي الفتح والواحدي « فبعثنا » مكان « قد بعثنا » .

قال أبو الفتح :

« مِهاراً » جمع مُهْر[٨٠] أي بعثت باربعين بيتاً ، كانّها أربعون مهراً . وميدان كُلّ بيت إنشاده ، أي : إذا أنشدَ البيت عُرِف قدره ، كما ان المهر إذا اجري في ميدانه عُرِف جريه[٨١].

٣٩ ـ عَـــدَدٌ عِشْتَـــهُ يَـــرَى الجِسْمُ فيــهِ
أَرَبــــاً لا يَــــرَاهُ فيمــــا يُـــزَائُهُ

قال أبو الفتح :

أي : والاربعين عدد السنين التي إذا تجاوزها الانسان نقص فيما يُعْهَد من أحواله في جسمه وتصرّفه ، فلذلك اخترتُ ان جَعلتُ[٨٢] هذه القصيدة أربعين بيتاً . ولم أزد على ذلك .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يصف قصيدته فيقول : هي أربعون بيتاً ، وسنّك أربعون سنة . وهو عدد يرى الجسم فيه من استكمال القوّة وبلوغ الأشُدّ إرباً لا تراهُ فيما يزائُه بعدها . ولذلك لم أزد على الاربعين لتكون قصيدتي معادة للكمال مُعاذة من النقص .

---

(٨٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر ، الورقة : ٤٢١ / و معقباً ومستشهداً :
يُقال : مَهْرٌ وأمْهار ، ومُهْرَةٌ ومُهُرات ومَهَرات ، قال :
ومَجنَّبَـــاتٍ مـــا يَـــذُقْنَ عُـــذُوفــاً
يَقْـــذِفْنَ بـــالمُهَـــرَاتِ والامهــــار
[البيت للربيع بن زياد العبسي] .
ويقال أيضاً : مُهْرٌ ومَهارة ، قال :
كــــأنّ عتيقـــاً من مَهَـــارةِ تَغْلِب
بـايـدي الـــرجـال الـدافنين ابن عَتّـابِ

(٨١) ذكر الواحدي في كتابه كلام أبي الفتح هذا بلفظه ولم ينسبه اليه .
وقال ابن عدلان :
« مهار » بالجرّ ، بدل ، أو صفة على التاويل . وبالنصب : صفة على الموضع . تقديره : بعثنا أربعين ، والبدل أيضاً على الموضع ، كما قلنا في وجه الجرّ ، لان المهر وإن كان اسماً يرضيك منه معنى الصفة ، لانه بمعنى « فتى » .

(٨٢) هذه عبارة مخطوطة الفسر ، أمّا عبارة مخطوطة كتاب النظام فهي : فلذلك اخترته ، أي جعلت » .

وقال الواحدي :

أي : الاربعون عددُ عشتَه ، دَعَا له بأن يعيش هذا العدد من السنين على ما عاشه ، وكان ابن العميد قد جاوز السبعين ، أو ناهز الثمانين في هذا الوقت .

والمعنى : زاد الله في عمرك هذا العدد . (ثم) قال : والجسم لا يرى من ارب العيش فيما زاد على الاربعين ما كان يراه فيما دونه . أي : فلهذا اخترت هذا العدد فجعلت القصيدة أربعين بيتاً .

قال أبو العلاء :

وذكر شأن الفرس في هذا النيروز والمهرجان ، وقال :

فذكر أبو الطيب انه كثر فكره كيف يهدي الى الممدوح كما جرت العادة من الأصحاب ، فإذا الذي في ملكه من المال والخيل وغيرهما من هِبات الممدوح ، فلم يحسن أن يهدي له شيئاً مما وهبه . فاهدى قصيدة عدد أبياتها أربعون .

وشبّه البيت بالمهر لانه يجول في البلاد . وجاء بشيء لم يهبه له ابن العميد ، لأن الشعر مما أنشأه أبو الطيب ، وجعل الإنشاد ميداناً للمهر . لأنّ البيت إذا انشد علم حسن لفظه ومعناه . كما ان المهر إذا أحيل في الميدان عُرف حسن خلقه وموضعه من الجري .

و « الميدان » ليس أصله عربياً . واحتجّ في كون الأبيات أربعين بحجّة لم نعلم انه سبق اليها . وذلك انه جعل عدد الأبيات كعدة الأربعين من السنين التي يَرى فيها الانسان من القوّة والثبات وقضاء المآرب ما لا يراه فيما يزاده من السنين ، فاعتذر بأحسن اعتذار من انه لم يزد القصيدة على أربعين في العدّة .

ثم خرج من الاخبار عن الغائب الى مخاطبة الممدوح ، فقال : فارتبطها فإنّها جاءت من مربط يعود ما رُبط فيه أن يسبق الجياد .

٤٠ ـ فـــارْتَبِطْهـــا فـــإنَّ قَلْبـــاً نَمَـــاهـــا
مَـــــرْبَطٌ تَسْبِقُ الجِيَـــــادَ جيـــــادُهْ

قال أبو الفتح :

أي : فاحْتَفِظ بشعري ، فإنّه يفوق كل شعر . و « نماها » : صنعها ، وأنشاها ،

كما يقال : نَمَاهُ الله ، وقد يقال : أنماه اللّهُ ، والاولى أفصح[٨٣].

قال الواحدي :

لمّا عَبّر عن الابيات بالمهار ، عبّر عن حفظها وإمساكها بالارتباط لتجانس الكلام ، وقوله : « فان قلباً نماها » ، يعني : قلب نفسه .

يقول : ان قلباً أنشا هذه الابيات جياده تسبق جياد كل مربط ، وعنى بالجياد : الابيات أيضاً .

والذي قرأته على شيخي أبي الحرم رحمه الله :

« عدد عشتَه » على الخطاب .

ووجدت في حاشية ديوان : « الضمّ في « عشتُه » أجود » . أي : عشتُ هذا العدد يَرَى جسمي فيه ما لا يراه فيما بعده ، لأن نماء الانسان [لفظة غير واضحة] الاربعين سنة فقط . ولو انه أراد المخاطبة لكان قصوراً .

* * *

---

(٨٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال النابغة :

فَــدَعْ عمّــا تَــرى إذْ لا ارتجــاعَ لــه
وانْمِ القتــود على عيــرانــةٍ أجُــدِ

أي : ارفعها وأعلها .

وقال أبو الطيب[1]

١ - بِكُتْبِ الانـــام كِتـــابٌ وَرَدْ فَـدَتْ يَـدَ كـاتِبِـهِ كُـلُّ يَـدْ[2][*]

٢ - فـاخْـرَقَ رائِيَـهُ مـا رأى وأبْـرَقَ نـاقِـدَهُ مـا انْتَقَـدْ[3]

قال أبو الفتح :

(يقال) : خَرِقَ الظَّبْيُ : إذا فَزِعَ فَلَطَا بالارض[4]. وكذلك يقال : خرق الرجل :

---

(١) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح بن جنّي :

وانفذت القصيدتان : هذه الدالية التي مرت آنفاً . والرائية التي أولها :

• بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا •

وسنذكرها . من ارّجان الى أبي الفتح ابن ابي الفضل بن العميد بالرَيّ . فعاد الجواب يذكر فيه سروره بابي الطيب ، والتشوّق اليه ، وأبياتاً نظمها في وصف ما سمع من قبله وطعن فيه على بعض المتعرّضين للشعر ، وأظهر فساد قوله ، فقال أبو الطيب والكتاب بيده لموصله ارتجالًا :

وجاء في كتاب الواحدي :

وَرَدَ على أبي الطيب كتابُ أبي الفتح بن العميد يذكر سروره وشوقه اليه . فقال ارتجالًا .

(٢) قال ابن عدلان في كتابه في شرح هذا البيت :

« الباء » متعلقة بمحذوف . تقديره : يُفْدَى بكتب الانام كتابٌ . ودلّ على الفعل ما بعده من قوله : « فَدَتْ » .

يقول : يُفَدَّى هذا الكتاب الوارد عليّ بكتب الناس كلهم ، لان شرفه وقدره عظيم .

(*) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي :

٢ - يُعَبِّـــرُ عمّـــا لنـــا عنـــده وَيَـــذْكُـــرُ مِنْ شـــوْقِـــهِ مـــا نَجِـــدْ

[هذه رواية أبي الفتح . ورواية الواحدي للبيت : « يعبّر عما له عندنا » . ورواية ابن عدلان : « يُخَبِّرُ عن حاله عندنا »] .

قال الواحدي :

أي : ذلك الكتاب يعبّر عن شوق نجدُهُ اليه ، أي : انّا نشتاق اليه كما يشتاق هو الينا . ويذكر من شوقه الينا ما نجده من الشوق اليه . وروى ابن جنّي : « لنا عنده » .

(٣) رواية ابن عدلان : « وأخرق » .

(٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر ، الورقة : ٤٢٣ / و بعد ذلك معقباً ومستشهداً قال زهير :

إذا فزع ، ويقال : بَرِق الرجل : إذا شخص بطرفه من فزع أو عجب[٥].

أي : لمّا فضّ هذا الكتاب تحيّر رائِي خطّه ومنتقد لفظه[٦].

٤ ـ إذا سمـــعَ النّــــاسُ ألفــــاظَــــهُ
خَلقْنَ لـــــه في القلـــوبِ الحَسَـــدْ

أي : تحدث ألفاظه الحسد في قلب مَنْ يقرؤه[٧].

٥ ـ فَقُلْتُ وَقَـــــدْ فَـــــرَسَ النَّـــــاطِقِينَ
كـــذا يَفْعَـــلُ الأسَـــدُ ابنُ الأسَـــدْ

قال أبو الفتح :

« فرسهم » : أي : وصل من استيلائه على قلوبهم لحسنه الى مثل ما يصل اليه الأسد إذا فرس الفريسة . يبالغ في الأمر .

بجيـــدِ مُغْـــزِلـــةٍ أدمـــاءَ خـــاذِلـــةٍ
من الظِّبـــاءِ تُـــراعي شـــادناً خَـــرِقـــا

وكذلك يقال : « خَرِق » : إذا فزع ، وأخرقه غيره ، أي : أفزعه ، وقال الآخر :

* والطير في حافاتها خَرِقَة *

أي : فزعة : والخرق أيضاً : التحير من همّ أوْ شدّة .

(٥) قال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
قال ذو الرمّة :

ولـــــو ان لقمـــــان الحكيم تَعَـــــرَّضَتْ
لعينيـــــه مَيٌّ ســـــافـــراً كـــان يَبْـــرَقُ

(٦) قال الواحدي في كتابه : ص ٧٥٠ :
يقول : الذي رأى هذا الكتاب حيّره ما رآه من حسن الخطّ . والذي انتقد لفظه أبرقه ما انتقده من حسنه .
وقال ابن عدلان : وقد ذكر بعض ما ذكره أبو الفتح حول « خرق وبرق » .
قال الله تعالى : ﴿ برق البصر ﴾ . وبرق : بكسر الراء وفتحها . وبالفتح قرأ نافع .

(٧) ورد هذا الكلام في حاشية مخطوطة الكتاب بازاء البيت . وهو كلام أبي الفتح .
وقال الواحدي :
أي : ألفاظه تحدث له الحسد في القلوب ، فتحسدُه قلوب السامعين على حُسن لفظه .

وأصل الفرس : دقّ العنق ، ثم كثر حتى صار كل ما أكله الاسد ، قيل : فرسه .

قال الواحدي :

[٨] لمّا وصفه بالفَرْس جعله أسداً في باقِي البيت ، لان الفَرْس من أفعال الأسد . ولو خرس المتنبي فلم يصف كتاب ابن العميد بما وصف لكان خيراً له . وكأنه لم يسمع قطّ وصف كلام .

فأي موضع للاخراق والابراق والفَرْس في وصف الألفاظ والكتب . هلا احتذى على مثل قول البحتري في قوله يصف كلام ابن الزيات :

في نظام من البلاغة ما شكّ امرؤٌ انه نظامُ فريدِ
وكلامٌ كأنه الزَّهَرُ الضا
حِك في رَوْنَقِ الرَّبيعِ الجديدِ
مشْرِقٌ في جوانب السَّمْع
ما يُخْلِقُهُ عَوْدُهُ الى المُسْتِعِيدِ
ومعانٍ لو فَصَّلَتْها القَوافِي
هَجَّنَتْ شِعْرَ جَرْوَلٍ وَلَبِيدِ
حُزْنَ مستعملَ الكلام اختياراً
وَتَجَنَّبْنَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ[٩]

أو : هلّا رَبَعَ على ظلعه فلم يَكُنْ مُغوراً تبدو مَقاتلُه .

* * *

---

(٨) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
جعل إحرازه خصْلَ الفصاحة دون غيره من الناس كالفَرْس ، أي : انه وصل من الاستيلاء عليهم الى مثل ما يصل الأسد إليه اذا فرس فريسته . ولمّا وصفه ... الخ .

(٩) هذه الابيات من قصيدة يمدح بها محمد بن عبدالملك الزيات . مطلعها :
بعضُ هذا العتابِ والتفنيدِ
ليس ذمُّ الوفاءِ بالمحمودِ
انظر ديوان البحتري : المجلد الثاني ص ٣٢٩ . دار صادر بيروت .

وقال أبو الطيب :

يُوَدِّع ابنَ العميد[1] :

١ - نَسِيتُ ومَا أنْسَى عِتَاباً على الصَّدِّ
ولا خَفَراً زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الخَدِّ

قال أبو الفتح :

يقول : وفيتُ بعهد مَن غَدَر بعهدي . والخفر : الحياء[2] :

---

(١) جاء في كتاب الواحدي :
« وقال أيضاً يودّع ابن العميد عند مسيره الى بلد بارس سنة ٣٥٤ هـ .
وجاء في كتاب ابن عدلان :
وقال يمدح أبا الفضل ويودّعه .

(٢) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك . الورقة : ٤٢٣ / ظ :
خَفِرت المرأة خَفْراً ، وخَفَارةً ، وهي خَفِرَةٌ .
وقال الواحدي في كتابه : ص ٧٥٠ :
يقول : نسيت كلَّ شيء . ولا أنسى ما جرى بيني وبينه من العتاب على الصدود ، ولا أنسى الذي غَشيَه عند العتاب من الحياء الذي ازدادت به حمرة وجهه . وهم كثيراً ما يذكرون ما جرى بينهم وبين الحبيب عند التوديع ، كما قال الآخر :

ولستُ بناسٍ قَولَها يَومَ وَدَّعت
وقد رُحِلَتْ اجمالُنا وهي وُقَّفُ

أأنت على العَهْدِ الذي كان بيننا
فلسْنا وحقِّ اللّهِ عن ذاك نُصرَفُ

فقلتُ لها حِفْظِي لِعهدِكِ مُتْلِفي
ولولا حِفاظُ العَهْدِ ما كنتُ أتلفُ

ومثله كثير . ومَن روى « نُسيت » بضمّ النون كان معناه : نَسِيني الحبيب ، ولا أنسى ما جرى بيني وبينه من العتاب وتباريحه .
وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٦٢ :
الخَفَر : شدّة الحياء . وهو من علل حمرة الخدّ . وقال : « زادت به حمرة الخدّ » لِيُشْعِر ان هناك حمرة طبيعية سوى الحمرة التي يؤكّدها الحياء ، لأن حمرة الحياء عَرَضٌ سريع الزوال ، إذا زال الحياء زالتْ ، ولذلك مَثَّلَتْ به الحكماء الاعراض السريعة الانتقال ، فقالوا : وذلك كحمرة الخَجَل وصفرة الوَجَل .

٢ ـ ولا لَيْلَــةً قَصَّــرْتُهــا بِقَصُــورَةٍ
أطَــالَتْ يَدِي في جِيـدِها صُحْبـةَ العِقْـدِ

قال أبو الفتح :

امرأة قَصِيرَة وقَصُورة : إذا كانت ممنوعة من التصرّف ، ضنّاً بها وصوناً لها[٣].

ومعنى : « قَصَرتُها بقَصُورَةٍ » أي : خلوت[٤] فيها بامرأة قَصُورَة فقصرت لطيبها .

وقال الواحدي :

[٥]يقول : لا أنسى ليلة قصرت عليّ لطول صحبتي مع هذه القصورة ، ومعانقتي إياها حتّى طالت صحبة اليد للعقد في جيدها .

وروى الواحدي : « نَسِيتُ » بفتح النون ، أي : نسيت كل شيء وما أنسى ما جرى بيني وبينه من العتاب على الصدود ، ولا أنسى الذي غشّيَه عند العتاب من الحياء الذي زادت حمرة وجهه به .

وقال : ومَن روى : « نُسيت » بضمّ النون . كان معناه : نسيني الحبيب ، ولا أنسى ما جرى بيني وبينه من العتاب ونتائجه .

والذي قرأته « نُسيت » بضمّ النون ، وبـ « قصيرة وقصورة » معاً . وقصيرة أحسن لفظاً ، وإن وافقت في اللفظ ضد « الطويلة » . وقصورة : غريبة الاستعمال ، ألا ترى الى قول كثير :

---

(٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر مستشهداً :

قال كثير :

وأنت التي حَبَّبْتِ كُــــلَّ قَصِيــــرَةٍ
إليّ ومــا تَــدْري بــذاكَ القصــائِـرُ

عَنَيْتُ قَصِيــرات الحِجــال ولم أُرِدْ
قِصَــارَ الخُطَا شـرُّ النِّسَـاءِ البَحَـاتِـرُ

ويروى « البهاتر » . ويروى : « وأنت التي حببت كل قصورة » .

(٤) اللفظة في كتاب الفسر « لهوت » مكان « خلوت » .

(٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : المرأة القصيرة والقصورة : المحبوسة في خدرها ، الممنوعة من التصرف ، من القصر : وهو الحبس ، وقد بيّن كثير تفسير القصيرة : « وأنت التي حببت ... البيتان » .

وأنت التي حبّبْتِ كـــــلّ قصيـــــرة
إليّ ومـــا تـــدري بـــذاك القَصَـــائِـرُ

فلما وافقت الوصف الروي استدرك ذلك فقال :

عَنَيْتُ قَصِيـــــراتِ الحِجـــــال ولم أُرِد
قِصَـــارَ الخُطا شَــرُّ النِّســاء البَحــاتـرُ

والبحاتر : جمع بحتر ، وهو القصير ، المجتمع الخَلق(٦).

٣ - وَمَنْ لِي بيَــوْمٍ مِثْــلِ يَــوْمٍ كَــرِهْتُــهُ
قَــرُبْتُ بِــهِ عِنْــدَ الــوَدَاعِ مِنَ البُعْــدِ

قال أبو الفتح :

أي : ومَن لي بيوم مثل يوم الوداع ، لأن الموَدِّع على كل حال قد يحظى بالنظر والتسليم ، وهي الآن قد بعُدت عني ، فلا حسّ ولا عيان ، وهذا كقول الآخر :

رُبَّ يـــــومٍ بكيت فيـــــه فلمـــــا
صِـــــرت في غيـــــره بكيت عليـــــه

---

(٦) ذكر أبو الفتح في كتابه الفسر بيتي كثير عند شرح البيت الأول من هذه القصيدة . وقد ذكرتهما في هامش سابق . الحبتر والبحتر واحد بمعنى القصير .

وقال ابن عدلان :

مَن نصبَ « صحبة » : نصبها على المصدرية ، وهي الرواية الصحيحة .

وتقديره : صحبتي في المعانقة كما صحبة العقد ، أي : مثل . ومَن رفع : جعلها فاعلة « أطالت » .

وقال : القصر هنا بالفتح ، لا من القِصَر (كعنب) ، ومنه : « قاصرات الطَرف » ، أي : محبوسات فلا تقع أعينهن إلا على أزواجهن . وقيل : قصرن أطراف أزواجهن أن ينظروا الى غيرهنّ . وجمعهن : قاصرات . وجمع قصيرة : قصائر وقصار ، [ثم ذكر بيتي جرير : أنت التي حببت ...] .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه ص ٣٦٢ :

« قَصُرتُها » : جعلتها قصيرة ، أي : ضد الطويلة . و « القصورة » : المرأة المقصورة الممنوعة ، أراد : قصُرتها بوصال قصورةٍ . وقصيرة : لغة في قصورة . « أطالت يديْ في جيدها صحبة العقد » ، أي : اعتنقتها معظم ليلي أو كله فصحب دواعي عقدها ، و « اليَدُ » هنا : كناية عن كلية الذراع ، كقوله تعالى : ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ﴾ .

وقال الواحدي :

يقول : مَن يكفل لي بأن يكون لي يوم كيوم الوداع الذي كرهته ، وإنما تمنّى مثل ذلك اليوم قرب بعدَ بُعده للتوديع ، وهم أبداً يتمنّون مثل يوم التوديع[٧].

قال المبارك بن أحمد :

أخذ قوله ، وقريب منه عند الوداع من البُعد من قول البحتري :

ألفـــوا الفـــراق كـــأنّـــه وطن لهم

لا يقـــربـــون إليـــه حتى يبعـــدوا[٨]

٤ ـ وأنْ لا يَخُصَّ الفَقْـدُ شيئـــاً فـــإنَّنِي

فقَـدْتُ وَلَمْ أفْقِـد دُمُـوعِي ولا وَجْـدِي[٩]

ويروى : « ... لانني فقدت ولم أفقد عزائي ولا وجدي » .

قال أبو الفتح :

أي : ومَن لي بأن لا يخصّ الفقد شيئاً دون شيء ، وإنما قلت هذا القول لانني

---

(٧) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

لان الموّدع يحظى بالنظر والتسليم كما قال الآخر :

مَن يكُنْ يكْـــرَهُ الـــوداع فـــانّي

اشـــتهيـــه لِعِلّـــةِ التَّسْلِيم

ان فيـــه اعتنـــاقـــةً لـــوداع

وانتظـــارَ اعتنـــاقـــهِ لِقُـــدومِ

ولكـــانَ قبلَـــةٌ وغيبـــةُ شهـــر

هي أجْـــدَى من امتنـــاع مُقيمِ

[رواية ابن عدلان « ولكم فرقة » . و « هي أحْرَى » بمكان « هي أجْدى »] .

وقال أبو الطيب :

ما زلت أحذر من وداعك جاهداً ... البيت .

(٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا أيوب ابن اخت أبي الوزير . مطلعها :

يـــا يـــومُ عـــرِّجْ بـــل وراءك يـــا غَـــدُ

قـــد أجمعـــوا بَيْنـــاً وأنت المَـــوْعِـــدُ

انظر ديوان البحتري ، ٢ / ٣٢٤ . دار صادر بيروت .

(٩) رواية أبي الفتح « لانني فقدت فلم » . ورواية ابن عدلان « فانني فقدت فلم » .

فقدت محبوبي ، ولم أفقد دموعي عليه ، ولا وجدي (به) . فهلّا لمّا فقدته فقدت الدموع والوجد أيضاً معه[١٠].

٥ - تَمَنٍّ يَلَـــذُّ المُسْتَهَـــامُ بِمِثْلِـــهِ
وإنْ كـــانَ لا يُغْنِي فَتِيـــلًا ولا يُجْـــدِي

قال أبو الفتح :

« الفتيل » : ما يكون في شقّ النواة[١١] :

أي : وهذا القول من تمنٍ . والتمنّي مما يلتذ المُسْتَهام بمثله ، وإن كان في الحقيقة لا يُغني شيئاً حقيراً فما قوله .

ومعنى « يجدي » أيضاً : يُغني ، ولكن عطفه ، وإن كان بمعناه ، لاختلاف اللفظين[١٢].

---

(١٠) قال ابن عدلان بعد أن ذكر معنى ما أورده أبو الفتح :
« أن لا » انْ : في موضع نصب باسقاط حرف الجرّ ، تقديره : وبأن لا يخصّ .
وقال : يقول : مَن لي بأن لا يكون الفقد مخصوصاً بشيء دون شيء . فإني فقدت أحبابي ولم أفقد البكاء والوجد ، فانا أتمنّى أن يكون الفقد عموماً لا خصوصاً ، حتى إذا فقد الحبيب فقد الوجد .

(١١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً :
ـ والنقير : النقرة التي في ظهرها . والقطمير : ما التبس من القشر الرقيق بها .

(١٢) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك ، معقباً ومستشهداً :
كما قال عنترة :

• أقـــوى وأقفـــر بعـــد أمّ الهيثـــم •

والاقواء والاقفار سواء .
وقال آخر :

• وألفَـــى قولهـــا كذبـــاً ومينـــا •

والكذب والمين سواء . وأنشد ثعلب :

وحيّـــــات اربيهـــــا لتجـــــدي
على قبـــورهـــا بعـــد الممـــات

يعني : دود القزّ . ويلذّ ويلتذ بمعنى ، يقال : لذّ لي كذا وكذا ، أي : طاب . ولذنت كذا وكذا ، والتذذته إلتذاذاً ، وهو لذّ ولذيذ وملتذ . ويقال : هو قليل الجَداء عنك ، أي قليل الغناء .

يقال : لذّلي كذا ، يلذّ كذا ، أي : طاب[١٣].

٦ - وَغَيْظٌ على الايّامِ كـالنّـارِ في الحَشَـا
ولكِنَّـــهُ غَيْظُ الاسِيـــرِ على القَـــدِّ

قال أبو الفتح :

أي : غيط عليّ جائر غير راحمٌ . يصف شدّة حاله لبعد همّته .

قال الواحدي :

[١٤]ولكنه غيظ على مَن لا يبالي بغيظي . لان الأيام لا تعنيني ولا ترجع إليّ مرادي ، فهو كغيظ الاسير على ما تشدّ به من القدّ[١٥].

---

(١٣) قال الواحدي في كتابه :

يقول : ما نكرته هو تَمنٍّ لا حقيقة له ، غيّر ان المستهام يلتذ بالتمني ، وإن كان نلّك لا ينفعه ولا يغني عنه شيئاً . كما قال الاخر :

مُنَى إن تكنْ حَقّـــــــاً تَكُنْ أحسن المُنَى
وإلّا فقـــد عِشْنَـــا بهـــا زَمَنـــاً رَغْـــدا

وقال البحتري :

تمنّيت ليلى بعـــــد فـــــوتٍ وإنمـــــا
تمنّيت منهـــا خُطّـــةً لا أنـــالُهـــا

وقال آخر :

واعلمْ انَّ وَصْلَـــــــكِ ليسَ يُـــــــرْجَى
ولكنْ لا أقـــــــلَّ من التَّمَنّي

وقال ابن عدلان :

تمنّ : خبر مبتدأ محذوف . تقديره : هذا تمنّ .

(١٤) قال الواحدي في كتابه قبل نلك :

يقول : ولي غيظٌ على الايام يلتهب في الحشا التهاب النار . ولكنه غيظ على ... الخ .

(١٥) قال ابن عدلان :

غيظ : مبتدأ قدّم عليه الخبر وحذف . تقديره : ولي غيظ على الايام .

وعدّ الشريف ابن الشجري هذا البيت والبيت الذي قبله من غرره الفائقة . ذكر نلك في كتابه « ما لم ينشر من الامالي الشجرية » بتحقيق د.حاتم صالح الضامن .

٧ - فـــإمّـــا تَـــرَيْنِي لا أُقيمُ بِبَلْـــدَةٍ
فـــآفَــةُ غِمْــدِي في دُلُــوقِيَ مِنْ حَــدِّي

قال أبو الفتح :

« الدُّلوق » بالدال غير المعجمة : مصدر دَلَقَ ، دُلُوقاً ، وهو سرعة انسلال السيف[١٦].

ومعنى البيت : ان الذي ترينه من شحُوبي وتغيري ، انما هو لمواصلتي السير وتطرق البلاد وكثرة التطواف ، لبُعد همتي وتنائي مطلبي ، كما ان السيف الحادّ إذا كثر سلّه وإغماده أكل جفنه .

قال الواحدي :

- وذكر ما قاله أبو الفتح - وليس مما ذكره شيء في البيت . كل ذلك مما هَجَس له في خاطره ، فتكلّم به ، وليس يكون « الدلوق » بمعنى السَّلّ والإخراج . ولا الشحوب والتغيّر وبُعد الهمّة ذِكْر في البيت ، ولكنه يقول :

إن رأيتني منزعجاً لا أقيم فإن ذلك لمضائي كالسيف الذي حِدَّةُ حَدِّه تخرجه من غمده .

ونحو هذا قال ابن فورّجة :

قال : يعتذر من قلّة مقامه في البلدان . يقول : وهذا من فِعلي سببُه اني كالسيف الحِادّ آكل جفني وأنْدُلِق منه .

قال المرتضى رضي الله عنه - وعَنَى بقوله أبا الفتح - وقال :

---

(١٦) قال أبو الفتح بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

... وسيف دالق ودلوق : إذا كان سريع السلّة . وناقة دِلْقِم : إذا هرمت فسال لُعَابها والميم في « دَلْقِم » زائدة ، ووزنه « فِعْلم » . وقال الراعي يصف الإبل :

فَـــدُلُق الغُـــدُوّ إذا غَـــدَوْنَ لِحَـــاجَـــةٍ
دُلُق الـــــرواح إذا أرَدْنَ قُفُـــــــولا

فهذا جمع « دلوق » . وقال الآخر :

● كـــانَّ جبينه ســيف دَلـــوقُ ●

وغارة دُلُق : للسريعة الإكباب . وكان الرجل من فرسان العرب يسمى « دالقاً » لكثرة غاراته ، فامّا قولهم : لسان طلق ذَلِق . وطليق ذليق . وذُلُق وطُلُق فبالذال المعجمة .

ثم ذكر بيتاً من قصيدة اخرى ، وهو « فاما تريني ... » وأنشده ، وقال : « وفسّر فقال : سيف دلوق : سريع السلّة ، أي كثرة حركتي وتصرّفي يشحبني ويغيّرني ، ويرثّ بزتي وظاهري[17].

قال المرتضى :

وهذا من التأويل الذي يربأ بمثله عنه ، أيّ ذكرٍ جرى لشحوبه وتغيّره وتقطع بزّته حتى يحمل الكلام ، وهو لا يحتمله عليه .

المعنى الذي قصده المتنبي ظاهر مكشوف لا يحوج الى التأمّل الشديد ، وهو من المعاني اللطيفة والمليحة المعدودة له :

فاما السيف الدّلوق ـ بالدال غير معجمة ـ فهو السريع السلّة كما قال . وقد قيل أيضاً : انه الذي يأكل جفنه ، ويخرج منه لفرط حدّته ، والمعنى متقارب . وإنما أراد : إن كنتِ تنكرين تقلّبي في البلاد ، وقلّة مقامي بها فإنني كالسيف الدلوق الذي يسرع خروجه من غمده لِحدَّة جوهره . وجعل البلاد له كالإغماد للسيوف .

وقوله : « فآفة غمدي في دلوقي من حدّي » يلتقي بالوجهين اللذين ذكرناهما في معنى دلوق . لأن هذه اللفظة إذا حملناها على السيف الذي يأكل جِفنه ، ويخرج منه . فآفة الغمدِ من حدّه بيّنة . وإن حملناها على المراد بها : سرعةِ السَّلّة ، فكأنه يقول : آفة غمدي في سرعة خروجي منه ، من جهة حدّي . لأن السيف القاطع الماضي هو الذي يفزَع في كل خطب الى سَلّه واستعماله .

---

(١٧) بنى الشريف المرتضى رضي الله عنه رده على ما ذكره أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » . ومن المناسب هنا أن نذكر نص ما أورده أبو الفتح ـ وهو يتناول أيضاً بيتاً آخر هو مطلع القصيدة ـ :

« (عمر) [هو عمر الثمانيني تلميذ ابن جنّي] . روايته « نَسيت » [انظر البيت في أول القصيدة] وحكى بعض من قرأ على المتنبي « نُسِيت » : وقال لنا عند القراءة : لو كان نسيت ، لقال : فما أنسى ، كما تقول : رأيت الناس فما رأيت مثل زيد . « سيف دلوق » : سّريع السلّة . أي : فكثرة حركتي وتصرفي يسخفني (كذا) ، ويغيّرني ويرثّ بزتي وظاهري » .

وفي طرّة كتابي ؛ أي إن كنت كثير السير ، فلبعد همّتي . كما ان السيف الحادّ إذا كثر سلّه أكل جفنه[18].

٨ - يَحُـــلُّ القَنَـــا يَـــوْمَ الطِّعـــانِ بِعَقْـــوَتِي
فـــأحْـــرِمُـــهُ عِـــرْضِي وأُطْعِمُـــهُ جِلْـــدِي

قال أبو الفتح :

يقال : نزل بعقوته[19] : إذا نزل قريباً منه .

قال : واختلف الناس في عِرض الرجل ، فذكر ما قيل فيه[20]. وقالوا : عِرضه بما يمدح به ويُذم . وقالوا : حَسَبُه . وإياه عَنَى المتنبي في هذا البيت .

يقول : إذا أحاط بي الطعن لم أهرب إشفاقاً من أن يُعاب حَسَبي ، أو يطعن

---

(١٨) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه : ص ٣٦٢ :

أي : بانّي سيف ماضٍ كثير التُّلوق من حدّي ، فغمدي متغيّر مُنْقَدٌ لكثرة تحريكي فيه وتلقي ، وضرب السيف مثلاً لنفسه ، والغمد مثلاً لجسمه . والتّلوق مثلاً لحركته ، أي : تنقّلي في البلاد يشحبني ويرثُ بزّتي . وقد فسّره بقوله بعد هذا .

تُبـــدّل أيـــامي وعيشي ومنـــزلي
نجائب لا يُفْكِرْنَ في النُّحْسِ والسَّعْـــدِ

[لقد فسّر ابن سيدة البيت أحسن تفسير ، وعلله أحسن تعليل ، وبذلك جعل كلام أبي الفتح مقبولاً بما ذكره من توضيح وبيان] .

(١٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر معقباً :

... بعقوته وعَزوته وعَزاه وحَزاه وذراه : إذا نزل قريباً منه .

(٢٠) وقال أبو الفتح في « الفسر » بعد ذلك :

... واختلف الناس في عرض الرجل ، ما هو ؟ فقال قوم : جِسْمُه ، ومنه قولهم : هو طيب العِرض ، أي طيب ريح الجَسَد ، ومنه قول رسول الله ﷺ : « أهل الجَنَّة لا يبولون ولا يتغوّطون ، انما هو عرق يجري في أعراضهم مثل المسك » أي : من أبدانهم . وقال قوم : عرض الرجل : نفسه . قال حسّان :

هجـــوت محمـــداً فـــأجبتُ عنـــه
وعنـــد الله في ذاك الجـــزاءُ
فـــإن أبى ووالـــده وعـــرضي
لِعِـــرْضِ محمـــد مِنكم وِقـــاءُ

أي : فان أبي ووالده ونفسي . وقال قوم : عِرض الرجل : خليقته المحمودة ، وقال آخرون : عرضه ما يمدح به ويُذم ... الخ .

فيه ، بل انصِب نفسي ، وأعَرِض (وجهي) له ، فإمّا هُلك وإمّا مُلك . وهو قريب من تول الآخر :

تُعَـــرِّضُ للطِّعــــان إذا التقينــــا
وُجُـــوهــــاً لا تُعَـــرِّضُ للسِّبَـــابِ

قال المبارك بن أحمد :

ورويناه : « والحمه جلدي » أيضاً .

وهذا البيت الذي أورده أبو الفتح هو من أبيات ميميّة تروى لحريش بن هلال القريعي أو للعباس بن مرداس السلمي . وموضع « للسباب » « لِلَّطَام » . وأولها :

شهـــدت مـــع النبيّ مســـوّمــات
حنينـــاً وهي داميـــة الجـــوابي

ولعل هذا البيت الذي رواه أبو الفتح من أبيات غيرها باوله . وجعل العرض في بيت المتنبي : الحرب ، وفسّره بالنفس[٢١].

٩ - تُبَـــدِّلُ أيّـــامِي وَعَيْشِي وَمَنْـــزِلِي
نَجَـائِبُ لا يُفْكِـرْنَ في النَّحْسِ والسَّعْـــدِ

قال أبو الفتح :

« تبدّل أيامي » : أي : أنا أواصل السير على هذه الإبل ، فانا يوماً كذا ويوماً كذا ، فايّامي متبدّله[٢٢].

---

(٢١) وقال الواحدي في كتابه :

يقول : إذا كان يوم الطعان أطعمتُ الرماح جلدي ، وجعلته وقاية لعرضي . يريد : انه اذا اصيب جلدُه بالطعن كان أهْوَن عليه من أن يُعاب عرضه بالهرب ، وهذا من قول جَهم بن شبل الكلابي :

أخـــو الحـــرب امّـــا جلـــده فَمُجَـــرَّحٌ
كَليمٌ وامّـــا عِـــرْضُـــهُ فسليم

(٢٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

والنجائب جمع نجيبة . يعني : الناقة الكريمة ، قال بعض بني شيبان كان ترك البدو وقبض الديوان وتحضّر :

بُـــدّلتُ بعـــد نجـــائبي وركـــائبي
أعـــواد سَـــرْجٍ مُقَصّصٍ هِمْـــلاجِ ←

وقوله : « لا يفكرن في النّحس والسعد » ، أي : أنا مصمم ماضٍ في أمري ، فلا ألتفتُ الى نحس ولا سعد . كما قال الحارث بن حلّزة .

لا يـــــرتجى للخيـــر بفعلــــه
سعـــد السعـــود إليـــه كـــالنحس[٢٣]

وقال الواحدي :

هذه النوق النجائب يمضين (بي) مصممات ، ولا يلتفتن الى نحس وسعد . فلي بسيرها كل يوم منزل ، وعيش مبدّل غير الذي كان بالأمس ، وكذلك المسافر ، له كل يوم منزل وأصحاب .

١٠ ـ وَأوْجُــــهُ فِتْيَـــانٍ حَيَـــاءً تَلَثَّمُــوا
عَلَيْهِنَّ لا خَـــوْفـــاً مِنَ الحَـــرِّ والبَــرْدِ

قال الواحدي :

(المعنى) : تُبدّل أيّامِي أوجهُ الفتيان . ويريد بالفتيان : غلمانه .

يقول : لشدّة حيائهم ستروا وجوههم باللثام ، لا من الحرّ والبرد[٢٤].

➤ ووقعت في غــــنس كـــــاني لم أزل
شنفـــاً لقـــولي للنجـــائب عـــاجِ

والله لـــــولا أن أضيّـــع غـــزوتي
لــــرجعت مُنقلبـــاً على أنزاجي

مقصّص : يعني بغلاً طويل الناصية ، وهي القُصّة . و « غنس » : زجر البغل . و « شنِف » : مُبغض . و « عاج » : زجر الناقة .

ويقال : رجع فلان أدراجه ، وعلى أدراجه : إذا رجع في الطريق الذي جاء منه ، وقوله : « لا يفكرن » ... الخ .

(٢٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لمَنْ الـــديـــار عفَـــوْنَ بـــالحُبْس
آيـــاتُهـــا كَمَهـــارِقِ الفُـــرْس

انظر المفضليات بشرح الانباري بعناية يعقوب كارلوس لايل ص ٢٦٧ ، بيروت / ١٩٢٠ ، ورواية البيت فيه :

لا يـــــرتجى للمـــال يهلكـــه
سعـــد السعـــود إليـــه كـــالنحس

(٢٤) قال الواحدي :
والحياء مما يوصف به الكرام .

قال أبو الفتح :

[25]أي : تبدّل أيامي أوجه فتيان ، أي : أنا دائب أسير على هذه الإبل في هؤلاء الغلمان ، لا أريد غيرهم[26]. ويكون « أوجه فتيان » عطفاً على « نجائب »[27].

١١ ـ وَلَيْسَ حَيَـاءُ الوَجْـهِ في الـذِّئبِ شيمَـةً
ولكنَّهـما مِنْ شِيمَـةِ الأسَـدِ الـوِرْدِ[28]

قال أبو الفتح :

« الشيمة » : الخليقة . يقول : وحياء الوجه[29] ليس بمزرٍ بهم ، ولا غاضٍّ منهم ، كما انه لا يعيب الاسد حياؤه ، وإنما القحة في الذئاب لخبثها .

يصفهم بشدّة الإقدام مع إفراط الحياء ، وهذا قريب من قول مسلم :

* كأن في سرجه بدراً وضرغاماً *

ويروى « ولكنه »[30].

---

(٢٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :
يعني بالفتيان : غلمانه ، أي تلثموا على أوجههم حياء لصباحتها وطلاقتها . وهذا قريب من قوله في وصفهم أيضاً :

في غِلمـــة أخطـــروا أرواحهم ورضـــوا
بمـــا لقينَ رِضـــا الايســـار بـــالــزُّلَمِ
بيضُ العـــوارض طعَـــانـــون من لَحِقـــوا
من الفـــوارس شـــلَّالُـــونَ للنَّعَمِ

(٢٦) عبارة كتاب الفسر : « لا أريد ظهراً غيرهم » .

(٢٧) قال ابن عدلان في كتابه :
« وأوجه » معطوفة على « نجائب » . أي : أسير على هذه النجائب مستصحباً لهذه الغلمان . و « حياء » : حال.. وقال قوم : بل مفعول لاجله . و « خوفاً » : عطف عليه ، أي : لاجل الخوف .
وفتيان : جمع فتى : وهو الكريم الشديد . يقال : فتية وفتيان . وقرأ حمزة والكسائي وحفص : «وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم » .

(٢٨) رواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان « ولكنّه » .

(٢٩) اللفظة في مخطوطة الفسر « النفس » مكان « الوجه » .

(٣٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وقال النابغة :

١٢ - إذا لمْ تُجـــزْهُمْ دَارَ قَـــوْمٍ مَـــوَدَّةٌ
أجـــازَ القَنا والخَـوْفُ خَيْـرٌ من الـوُدِّ

قال أبو الفتح :
يقول : إذا خافوا من عدوٍّ اعتصموا مِنْه بالقنا .
وقوله : « والخوفُ خير من الوُدّ » : أي : وصولك قسراً وغلبةً أشرف من وصولك اليه بالمودّة . ومن أمثال العرب : « رهُبوتي خير من رحموتي »(٣١). أي : تُرهب خير لك من أن تُرحم .

قال الواحدي :
قال ابن جنّي : يقول : إذا خافوا من عدوّ اعتصموا بالقنا .
قال ابن فورّجة :
وأين ذكر خوفهم من العدوّ ؟ وأين لفظ الاعتصام ؟. وإنما يقول : إذا لم يمكنهم أن يجتازوا على ديارٍ بالمودّة ، حاربوا فيها وجاوزوها . هذا كلامه .
وهو على ما قال [والكلام للواحدي] المعنى : انهم إذا بلغوا في أسفارهم منازل قوم لم يكن بينهم وبين سكانهم مودّة اجازتهم رماحهم . فلم يخافوا أهل تلك الناحية .

➤ متـــوّجُ بـــالمعـــالي فـــوقَ مَفـــرِقِـــه
وفي الـــوَغَى ضَيْغَمٌ في صـــورة القَمَـــرِ
« وَرْد » : يضرب لونه الى الحمرة .
وقال الواحدي في كتابه :
هذا مدح للحياء . يقول : الذئب موصوف بالمعايب والخبث ليس الحياء من شيمته . وإنما يوصف بالقحة . فيقال : أوقح من ذئب . ولكن الحياء من شيم الاسد ، وكذلك ان في طبعه كرماً وحياءً ، فيقال : انّ مَن واجهه وأخذ النظر في وجهه استحيا منه الاسد أن يفترسه . والمعنى : ان حياءهم ليس بمزريهم ، كما انه لا يعيب الأسد حياؤه . يصفهم بشدّة الإقدام مع إفراط الحياء .
(٣١) رواية المثل في كتاب الفسر « رهبوتي لا رحموتي » . وروايته في مجمع الأمثال للميداني : « رهبُوتٌ خيرٌ من رحموتٍ » . برقم « ١٥٢٧ » : ١ / ٢٢٨ . وهذه أيضاً رواية الواحدي :

ثم قال : وان تُخَاف خيرٌ من أن تُحَبّ . لان مَن أطاعك خوفاً منك فهو أبلغ طاعة ممن يطيعك بالمودّة . كما تقول العرب : « رهبوتٌ خيرٌ من رحموت » .

ويروى : « إذا لم تجرهم » بالراء المهملة[٣٢].

١٣ ـ يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ المُلُوك الى الذي
تَوَفَّرَ مِنْ بَيْنِ المُلُوكِ على الجِدِّ

قال الواحدي :

يقول : هؤلاء الفتيان يتجنبون الهازل من الملوك ، يعني : الذين يشتغلون بالهزل من الطّرب وشرب الخمر ، ويأتون مَن توفّر على الجدّ وترك الهزل . يعني : ابن العميد .

١٤ ـ ومَنْ يَصْحَبِ آسْمَ ابنِ العَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَسِرْ بَيْنَ أنيابِ الاساوِدِ والأُسْدِ

قال الواحدي :

أي : مَن أجرى ذكره على لسانه أمكنه السير بين أنياب الحيّاتِ والاسود لبركة اسمه .

وقال أبو الفتح :

يجوز : محمدٍ ومحمداً ، والذي قاله بالجرّ هو أمدح من أن ينصب ، لانه إذا نصب أبدله من « اسم » ، وإذا جرّ أبدله من « ابن العميد » . أي : ومَن يكثر في

---

(٣٢) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابة المسمى «مشكل أبيات المتنبي» ص٣٦٢: أي: هؤلاء الفتية إذا مرُّوا بقوم لا يودونهم فراموا صدّهم حاربوهم . فأجازتْهم الطريقَ رماحُهم . و « الخوف خير من الود » ، أي : لإن تُخافَ خيرٌ لك من أنْ تُوَدّ وتُرْحَم . كقولهم في المثل : « رهبوتٌ خيرٌ من رحموت . ومن أمثالهم : « أو فَرَقاً خيرٌ من حُبَّيْن » ، أي : إذا فرقّوك فَرَقاً يكون ذلك الفرقُ خيراً من حُبَّيْن . وهذا كقول دريد بن فهد في توصيته لبنيه : ضَيِّقوا الناس وارعوا الكلا » .
وأراد : أجازهم القنا إياها ، فحذف المفعولين لان في قوله « إذا لم تجزهم دار قوم » ما يدلّ على هذا المحذوف ، إذا دلّ الاول على الثاني والثاني غير الاول ، فاستجيز الحذف فيه كقوله تعالى : ﴿ يوم تُبَدَّلُ الارضُ غيرَ الارض والسماوات ﴾ ، أي : والسماوات غير السماوات . فحذفُ الثاني الذي هو الاول المذكور في المعنى أوْلَى .

طريقه ذكرهُ ابن العميد : هذه اللفظة ، أعني « ابن العميد » تصير سبباً للنجاة له لبركتها ، وامتناع الاعداء من الإقدام على مَن يجري ذكره ، وإنما صار أمدح لان « ابن العميد » اسم لا يشاركه فيه غيره . و « محمد » : اسم مشترك ، فإذا ذكر « محمداً » لم يعلم مَن يعني ، فلم يعبأ به ، فإذا ذكر ابن العميد فهو مشهور معروف لبُعد صيته ، وامتداد ذكره ، فلهذا كان الجرّ أقوى ، وأشدّ . وضَعُفَ النصب .

والاساود : الحيّات . والاشدُ لعزّه وبركته .

فإن قلت : فإذا كان ابن العميد مشهوراً لما ذكرت فما كانت الحاجة الى إبدال « محمد » والإبدال فيه ضرب من البيان ، وهذا مستغنٍ لشهرته عن البيان ؟

قلنا : إنما فعل ذلك توكيداً . وقد أكثرت العرب من ذلك ، ألا ترى الى قولهم : جاء القوم كلهم أجمعون اكتعون بصعون[٣٣]، وليس في هذا التكرير أكثر من التوكيد ، والبدل أيضاً ضرب من التوكيد .

١٥ ـ يَمُــرُ مِنَ المَــوْتِ الــوَحِيِّ بِعَــاجِــزٍ
ويَعْبُــــرُ مِن أفْــــوَاهِهِنَّ على دُرْدِ[٣٤]

ويروى : « من السُّمِّ الوَحِيِّ » ، وهو سماعي .

وقال أبو الفتح :

« الوَحِيّ » : السريع . و « الوحا » : السعة . و « الدُرْد » جمع « أدْرَد » : وهو الذي تساقطت أسنانه وبقيت أصولها[٣٥].

---

(٣٣) « اكتعون بصعون » : « كُتَع » : جمع كتعاء في توكيد المؤنث يقال : اشتريت هذه الدار جمعاء كتعاء . ورأيت اخْوَاتِك جُمَعَ كُتَعَ . ورأيت القوم أجمعين اكتعين . ولا يقدّم كُتَعُ على جُمَعَ في التاكيد ، ولا يُفْرَدُ له لانه لا إتباعُ له .

و « البُصَع » : الجمع . يقول الجوهري : سمعه بعض النحويين ولا أدري صحته ، وأبْصَعُ : كلمة يؤكد بها ، تقول : أخذت حقي أجمعُ ابصَعَ . والانثى : جمعاء بصعاء . وجاء القوم أجمعون أبصعون . قاله الجوهري في المائتين .

(٣٤) رواية الواحدي وابن عدلان « يمرّ من السُّمِّ » .

(٣٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقّباً : الورقة : ٤٢٩ / و

ـ ومنه قولهم : ناقة بزيم : إذا سقط فوها ، ووزنه « فِعْلِم » . والميم زائدة ، والدردر : أصل الاسنان ، وقول العرب : اغْنَيْتني باشرٍ فكيف بِدُرْدُر . أي : أعييتني وأسنانك مؤشرة ، أي

أي : يعجز الموت الوَحِيّ عنه ، ويعبر عن أفواه الاساود والاسد على دُرد ، أي : غير نوات أسنان ، لانها لا تعمل فيه شيئاً ، فكانها في الحقيقة دُرْد .

ورفع « يمرُّ ويعبر » لانه جعلهما حالين من الضمير في « يَسْرِ » أي : يسرِ ماراً وعابراً . ويجوز أن يكون استانف وقطع فرفع[٣٦].

١٦ ـ كفـــانـا الـرَّبِيـعُ العِيْسَ مِنْ بَـرَكَـاتِـهِ
فَجـاءَتْهُ لَمْ تَسْمَـعْ حُداءً سِـوَى الرَّعْـدِ

قال أبو الفتح :

أي : صار الرَّعد كانه يحدو الإبل . وهذا من بركات المقصود[٣٧].

محززة ، وذلك مما يكون في أسنان الاحداث ، فكيف بدردر ، أي : كيف اريدك وقد صرتِ [لفظة غير واضحة] على دُرْدُرِكِ .

(٣٦) قال ابن عدلان في كتابه بعد أن ألمّ بما ذكره الواحدي :
يريد : ان السمّ السريع القتل لا يضرّه ، ولا تعمل فيه أنياب الاسود إذا ذكر اسم محمد بن العميد . فكانها درد .

(٣٧) وقال أبو الفتح في كتابه : الفتح الوهبي ... » ص ٦٤ :
أي: ففيه مرعاها ومشربها، والرعد بصوته كالحادي لها، فلم تحوجهم الى حداء، ألا تراه يقول بعد هذا فيها : « إذا ما استحين الماء يَعْرِض نفسه ... البيت » .
وقال الواحدي :
أي : كفانا حُداء العيس ، لان الرعد قام مقام صوت الحادي ، فصار كانه يحدو الإبل ، وهذا من بركة الممدوح .
وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه ص ٢٦٣ :
أي : كُفِينا حداء الإبل برعد الربيع ، لانه قام لها مقام الحداء بصوته. وقيل : «كفانا الربيع العيس » ، أي : كان منه رعيُها وشربُها وحداؤها . ولو عنْدَ للربيع أيادي غير الرعد كما قال : لقال : وجاءته ، أي : رعَتْ وشربتْ وجاءتْه ، وإنما قال « فجاءته » فبيّن كيفيّة الكفاية ، كما تقول : أحسنتُ اليك فوهبتُك ألفاً ، فهبة الالف تفسير الإحسان .
وقوله : « لم تسمع حداء » : جملة في موضع الحال ، أي جاءته غير سامعةٍ حداءً إلّا الرعد . والرَّعْد هنا مصدرٌ من قولك : رَعَدَت السماء ، تَرْعُد رَعْداً ، ولا يكون الرعد الذي هو الجوهر الفَلَكي في قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّح الرّعد بحمده ﴾ ، لان ذلك لا يُسْمَع بذاته إنما يسمع صوتُه ، والحُداء عَرَضٌ فمقابلته بالعَرَض أولى ، وهذا دقيق فتفهَّمْه .

١٧ ـ إذا مَا اسْتَحْيَنَ المـاءَ يَعْــرِضُ نَفْسَــهُ
كَــرَعْنَ بِسِبْتٍ في إنَــاءٍ مِنَ الــوَرْدِ[٣٨]

قال أبو الفتح :

« السِبْت » : جلود تدبغ بالرقظ ، فتلين وتحسن[٣٩].

يقول : إذا مرّت هذه الإبل بالمياه التي غادرتها السيول فلكثرة مائها صارت كأنها تعرِض نفسها على الإبل فتشرب منها ، لأنها مستحيية منها لكثرة عرضها نفوسها عليها ، وإن كان لا عرض هناك ولا استحياء في الحقيقة ، ولكنه جرى مثلاً .

و « كرعن » : شربن[٤٠]. ويعني بـ « السِّبت » : مشافرها ، للينها ونقائها ، وجعل الموضع المتضمّن للماء لكثرة الزهر فيه كإناء من ورد[٤١].

ويخطّي في حاشية كتابي : « أي : انها قنعت بنور الزهر ورقته عن الماء ،

---

(٣٨) رواية الواحدي : « اسْتَجْبَنَ » .

(٣٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال عنترة :

بَطَــلٌ كــأن ثيــابــه في سَــرْحَــةٍ
يُحْــذَى نِعَــالَ السِّبْتِ ليس بتــوأمِ

وقال طرفة :

وخَــدٍّ كقــرطــاس الشــآمي ومِشْفَــرٍ
كسِبْتِ اليمــاني قَــدُّه لم يُجَــرَّدِ

(٤٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك موضحاً :

« وأصله من ادخال أكارع الشارب في الماء للشرب » .

(٤١) كرر أبو الفتح كلامه في شرح هذا البيت بصيغة اخرى في كتابه « الفتح الوهبي ... » قال : السِّبْت : جلود تدبغ بالقرظ فتلين وتحسُن . يقول : تمرّ هذه الإبل بالغدران التي غادرتها السيول ، فتراها وكأنها تعرض نفسها على الإبل . فتستحي الإبل منها فتشربها ، وشبّه مشافرها بالسبت للينها ونقائها . « وفي إناء من الورد » يقول : قد أحدق النور والزهر بالغدير فصار كإناء من ورد .

فالماء يعرض نفسه لتشربه ، وهي تستحي منه لانها مستغنية عنه » ، وهو مما وقع لي عند قراءتي شعره .

قال الواحدي :

وذكر ما قاله أبو الفتح ، وإن قدّم وأخّر .

ومعنى البيت على روايته وتفسيره : انه يصف كثرة مياه الامطار في طريقه ، وانه أينما ذهب رأى الماء ، فكانه يعرض نفسه على الإبل ، والإبل تستحي من ورد الماء إذ أكثر عرضه نفسه عليها ، فتكرع فيه بمشافرها كانها السّبْت . والارض أنبتت الازهار والانوار ، فكانها إناء لذلك الماء من الورد .

قال أبو الفضل العروضي :

ما أصنع برجلٍ ادّعى انه قرأ (هذا الديوان) على المتنبي ، ثم يروي هذه الرواية ، ويفسّر هذا التفسير . وقد صحّت روايتنا عن جماعة ، منهم : محمد بن العباس الخوارزمي[٤٢]. وأبو محمد بن القاسم الجرمِي ، وأبو الحسن الرُخَّجِيّ ، وأبو بكر الشعراني ، وعدّة يطولُ ذكرهم ، رووا :

* إذا ما اسْتَجَبْنَ الماء يُعرِضُ نفسه ، كَرَعْنَ بشيب ... *

والإستجابة بالعرض أشبَه وأوفق في المعنى . أي : هذا يعرض نفسه ، وذاك يجيب ، والكرع بالشيب : ان تترشّف الإبلُ الماءَ ، وهو حكاية صوت مشافرها عند شرب الماء : شيبِ شيبِ . ومنه قول ذي الرمّة :

تَـــــدَاعَيْنَ بـــــاسم الشيب في متثلّمٍ
جـــــوانبـــــه من بَصْـــــرَةٍ وَسَـــــلامِ[٤٣]

---

(٤٢) محمد بن العباس الخوارزمي ، أبو بكر ، من أئمة الكتاب وأحد الشعراء والعلماء . كان ثقة في اللغة ومعرفة الانساب . وهو صاحب الرسائل المعروفة بـ « رسائل الخوارزمي » وله ديوان شعر . ولد ونشا في خوارزم سنة ٣٢٣ هـ ، ورحل الى عدة بلدان منها سجستان ودمشق وحلب ونيسابور وتوفي فيها سنة ٣٨٣ هـ . واتصل بالصاحب بن عباد ، وكانت بينه وبين بديع الزمان الهمداني محاورات وعجائب ، أخباره في : معجم الادباء : ١ / ١٠١ ووفيات الاعيان : ١ / ٥٢٣ واللباب : ١ / ٣٩١ . وبغية الوعاة : ٥١ ويتيمة الدهر : ٤ / ١١٤ .

(٤٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

الا خَيِّيَـــــا بـــــالـــــزُّرْقِ دارَ مُقـــــامِ
لِميّ وإن هـــــاجت رجيـــــعَ سَقَـــــامِي

←

هذا كلامه .

وليس ما قاله ابن جنّي ببعيد عن الصواب ، والكرع في الماء بالسبت أحسن ، لان مشفر الإبل يشبّه في صحّته ولينه بالسَبْت . وهو : جلودٌ تدبغ بالقرظ . قال طرفة :

وَخَـدٌّ كقرطاس الشآمي ومشفر
كَسِبتِ اليماني قدّه لم يُجَرّدِ[44]

يقول : فتكرع بمشافرها التي كانها السّبت .

و « شيب » : صحيح في حكاية صوت المشافر عند الشرب ، ولكن لا يقال : كرعَت الإبل في الماء بشيب : إذا شربته ، و « السّبت » ها هنا أحسن .

وفي طرّة نسخة موثوق بصحتها : « إذا ما اسْتَجَبْنَ » ، أي : كان الماء يدعوك الى نفسه فتجيبه . و «أجبن » بمعنى « استجبن » . قال الغنويّ :

وداع دعانا مَن يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال الى (كذا) طَ[45] : رأيت في الدرج بخطّ المتنبي « استَجَبْنَ » مقيّداً ، وهو أحسن من « استحين » .

وقال أبو زكريا :

قوله : « في إناء من الورد » ، يريد : ان الماء قد اجتمع في موضع منخفض قد نبت الزهر حوله ـ وكل زهر يسمى ورداً ـ فكان ذلك الموضع إناء من ورد ، لان الماء قد غطّى ما ليس فيه ورد منه ، فقد صار كالماء في القدح ، وما حوله من الزهر كفضلة الإناء التي ليس فيها ماء .

وقال صاحب فتق الكمائم :

انظر ديوان شعر ذي الرمّة ص ٦٠٩ بتصحيح كارليل هنري هيس مكارتني . مطبعة كمبردج ١٩١٩ م / ١٣٣٧ هـ .

(٤٤) هذا البيت من معلقة طرفة بن العبد المشهورة . انظر ديوانه ص ١٧ . من منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت .

(٤٥) لعله يشير بذلك الى نسخة من نسخ الديوان رمز لها بحرف « طَ » .

يقول : كثرت الامطار حتى غسلت أخفاف الإبل سيولها من الطين ، فهي كالسِّبت ، والسّبت قطع تحذى منها النعال ، وأنبتت حافات الحفر والغدران ورداً وزهراً . فكان الماء حين يعرض نفسه يتراءى في إناءٍ من الورد .

قال المبارك بن أحمد :

هذا هو القول الذي قالوه هنا : مِن ان حافات الحفر والغدران أنبتت ورداً وزهراً ، وان الماء قد اجتمع في موضع منخفض قد نبت الزهر حوله ؛ هو الذي يحسُن أن يقال في قوله :

ما لبسنا فيه الاكاليل حتَّى
لبستها تلاعة ووهاده[٤٦]

لأن التلاع وافقوا على لبسها الاكاليل ، ومنعوا ذلك في الوهاد . ونبت الزهر حول الماء في المكان المنخفض أشبه شيء بالإكليل ، ونبته على اليفاع أبعد شبهاً بالإكليل . وقد شبّهوه به على بُعده . فتشبيه زهر الوهاد النابت حولها به أولى .

ولا يمتنع ذلك أيضاً بعين ما ذكروه في قوله « كرعن بسبت في إناء من الورد » .

وهذا التمحّل لهذا البيت بعيد على ما أوّلوه ، وهو قريب واضح فيما منعوه في البيت الأول . وهذا مما عرض لي عند كتابته . ولكنني لم أثبته لوقته فانسيته ، فلما كتبت هذا الموضع ذكرته فالحقته به .

على ان هذا البيت الثاني مما يجب أن يُطرح فضلًا عن أن يشرح[٤٧].

---

(٤٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابن العميد ، مطلعها :

جاء نيروزنا وأنت مراده
وورث بالذي أراد زِنادُهْ

وقد مرّ ذكرها .

(٤٧) جاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » لابي المرشد المعري ص ١٠٧ :

قال أبو العلاء : « استحين » في معنى « استحيين » .

يقول هذه الإبل غنية عن الورد وهن يعبرن بالمياه كثيراً ، فالماء كالذي يعرض نفسه عليها ، فتستحي منه ألّا تشرب فتكرع فيه ، وأصل الكروع ، في الماشية التي تدخل في

١٨ ـ كـــانَّـــا أَرادَتْ شُكْـــرَنـــا الأرضُ عِنْــدَهُ
فَلَمْ يُخْلِنَـــا جَـــوٌ هَبَطْنَـــاهُ مِنْ رِفْــدِ

قال أبو الفتح :

« الجوّ » : المُتَّسع من الأرض[٤٨].

يقول : كل موضع نزلنا به في طريقنا اليه أصبنا به ماءً وكلأ ، فكأن الأرض أرادت أن تشكرها عنده ، وإنما أرادت ذلك تقرباً من قلبه ، ضربه مثلًا[٤٩].

الماء حتى تغيب فيه أكرعها ، ثم كثر ذلك حتى قيل : كرع الشارب في القدح . بمعنى : شرب .

يقول : كرعت هذه الإبل بسبت ، لأن مشافرها تشبه السبت . وهو نعال تدبغ بالقَرَظ وقوله : « في إناء من الورد » : يريد : ان الماء قد اجتمع في موضع منخفض وقد نبت الزهر حوله ، وكل زهر يسمى ورداً على الإستعارة . فكأن ذلك الموضع إناء من الورد ، لأن الماء قد غطّى ما ليس فيه وردٌ منه ، فقد صار كالماء في القدح ، وما حوله زهر كفضلة الإناء التي ليس فيها ماء .

[هذا كلام لا يختلف عما ذكره أبو زكريا ـ تلميذ أبي العلاء ـ وهذه هي عادة التبريزي يأخذ كلام غيره فيذكره دون أن ينسبه اليه . يفعل ذلك في أغلب شروحه .

والقَرظ : ورَق السَلَم يُدبغ به ، منه : اديم مقروظ قاله الجوهري . وجاء في الحاشية : قوله : ورق السلم : الصواب كما في المصباح : انه ثمر ، وهو الحب لا الورق .

وبعد .. فان هذا البيت كما قال المبارك بن أحمد يجب أن يطرح فضلًا عن أن يشرح] .

(٤٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً .

قال ذو الرمّة :

وظَــــلَّ لـــلاعيس المُـــزجِي نَـــوَاهِضُـــهُ
في نفنف الجـــوّ تصــــويب وتصعيـــد

[رواية الديوان « في نفنف اللوح »] .

والرفد : العطاء .

(٤٩) جاء في كتاب ابن عدلان :

وقال أبو عمرو في قول طرفة [بن العبد] :

● خــلا لــكِ الجــوُّ فبيضـــي واصــفري ●

قال : الجوّ : ما اتّسع من الأودية .

١٩ ـ لَنَا مَذْهَبُ الزهّادِ في تَرْكِ غَيْرِهِ
وإتْيانِهِ نَبْغِي الرَّغائِبَ بالزُّهْدِ[٥٠]

قال أبو الفتح:

أي: إنما تركنا غيره من الملوك وأتيناه لعلمنا بأن الذي نصل اليه من رفده أضعاف ما نصل اليه من رفد غيره. كما ان الزهّاد إنما يتركون متاع الدنيا الفاني الى نعيم الآخرة الباقي.

قال غيره[٥١]: وهذا من اللفظ الذي ظاهره عموم، ومعناه خصوص[٥٢].

٢٠ ـ رَجَوْنا الذي يَرْجُونَ في كُلِّ جَنَّةٍ
بأرْجانَ حتّى ما يَئِسْنَا مِنَ الخُلْدِ

قال أبو الفتح:

أي: رجونا أن نصل إذا بلغنا الى ما يرجون من نعيم الآخرة حتّى ما يئسنا من الجنّة. بل رجونا أن نظفر بها إذا لقيناه[٥٣].

---

(٥٠) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « العُبّاد » مكان « الزّهّاد ».

(٥١) هذا الكلام لأبي العلاء المعري، ذكره له أبو المرشد المعري. وسوف نذكره فيما بعد.

(٥٢) قال الواحدي في كتابه:

يقول لنا في ترك غيره من الملوك وإتيانه مذهب الزهاد الذين يزهدون في الدنيا لينالوا أكثر مما تركوا وأبقى في الآخرة، كذلك نحن إنما تركناهم وأتيناه لعلمنا انا نصيب منه أكثر ممّا نصيب من سواه، فنحن نطلب الرغائب بزهدنا في غيره.

وقال ابن عدلان بعد ذكر ما قاله أبو الفتح:

و « الرغائب »: جمع رغيبة: وهي ما يرغب فيها من كل شيء.

وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » لأبي المرشد المعري، ص ١٠٨:

قال أبو العلاء: العُبّاد: يتركون ما في الدنيا من اللّذات رغبة فيما هو أعظم منه، وذلك ما يرجون من ثواب الآخرة، فنحن في قصد هذا الممدوح لنا مذهب العُبّاد، لأنّا قد زهدنا في غيره من الملوك، وإنما زهدنا فيهم كثرة ما نرجوه من الرغائب التي لا نجدها لديهم، وهذا من اللفظ الذي ظاهره عموم ومعناه خصوص.

(٥٣) عبارة مخطوطة كتاب الفسر: « إذا أتيناه ».

وخَفَّفَ « ازجان » وإنما هي « أرَّجان » بتشديد الراء[٥٤]. لكن العرب إذا نطقت بالكلمة الاعجمية اجترأت عليها . فغَيَّرت كثيراً من ألفاظها وبنائها لتقرب من حروفهم وأبنيتهم .

قال الواحدي :

[٥٥]وإنما قال هذا لانه جعل بلدته « ارّجان » كالجنّة . والجنّة موعود فيها الخلود ، فلما كانت بلدته كالجنّة رجونا فيها الخَلود .

وهذا القول أوضح من قول أبي الفتح :

٢١ ـ تَعَــــرَّضُ لِلُــــزوّار أعنـــاقُ خَيْلِـــهِ
تَعَـــرُّضَ وَحْشٍ خـــائفـــاتٍ مِنَ الطَّـرْدِ

قال أبو الفتح :

« الطَّرْد والطَّرَد » : لغتان[٥٦].

ومعنى البيت : ان خيله تنظر الى زوّاره شَزْراً وتخوّفاً من أن يهبها لهم . فهي كوحش خافَتْ طرداً لانها تحبّ ألا تفارقه .

ومعنى « تَعرُّضُ » ، أي : توليهم عرضَها وجوانبها ، وتُعْرِض عنهم[٥٧].

---

(٥٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

وأنشدنا أبو علي :

أراد الله أن يخـــــزي بجيــــــراً
فسلطني عليــــه بـــــأرّجـــــان

(٥٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

أي : رجونا عنده من النّعم ما يرجوه العباد من الجنّة ، أي : انه محقّق رجاء مَن يرجوه . فلثقتنا برجائنا نرجو ببلده ما يرجوه العبّاد في الجنان ، حتى ما يئسنا من الخلود . وإنما قال هذا ... الخ .

(٥٦) قال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :

مثل : الحَلْب والحَلَب والجَلْب والجَلَب . فالحلْبُ ساكناً : المصدر ، والحَلَب متحركاً : المحلوب .

(٥٧) قال ابن عدلان في كتابه :

يريد : ان خيله تعرّض لهم على خوف ونفار ، خوفاً من أن يهبها لهم ، فهي كالوحش طُرِد ، لانها تحبّ أن لا تفارقه . وتعرّض : توليهم عروضها وجنوبها وتعرض عنهم . و « الطَّرْد » بسكون الراء وفتحها : لغتان فصيحتان . وهذا البيت ليس فيه حسن مدح ، ولو عكس معناه

٢٢ - وَتَلْقَى نَـــوَاصِيهـــا المَنَـــايَــا مُشيحَـــةً
وُرُودَ قَطـــــاً صُمٍّ تَشَـــــايَحْنَ في وِرْدِ

قال أبو الفتح :

« مشيحة » : مجدّة . و « تشايحن » : جددن في الطيران . و « الوِرْد » : الماء بعينه ، وإنما شبهها في سرعة مضيّها الى الموت بقطاً صُمٍّ ، لان القطاة إذا كانت صماء كان أسرع لها وأجدّ لا تسمع شيئاً تشاغل به عن الطيران .

يقول : خيله تهواه وإن كان يجشمها الموت(٥٨).

قال أبو العلاء :

« المشح » : من الاضداد . يقولون : المشح : الحِذر ، ويقال : الجاد . و « مشيحة » في هذا البيت يحتمل الوجهين . إلّا ان الجدّ أغلب عليها من الحذر . وادّعى قوم أنّ القَطَا صُمّ . وقال قوم : إنما أراد انها جادّة في الطيران فكانها لا تسمع ، وانها إذا سمعت صوتاً لم يشغلها عمّا فيه ، فكانّه صمّت عنه . ومثل هذا المعنى يستعمل في الناس ، فيقال : هو أصم عن العذل ، وعن العتاب . أي : هو لا يقبله ، فكانه لم يطرق سمعه(٥٩).

لكان حسناً ، فلو قال : ان خيله تفرح بالزوّار حتى ينهبها منهم ، لتستريح من الكدّ وملاقاة الحرب ، لكان أمدح له .

(٥٨) ذكر أبو الفتح معنى هذا البيت في كتابه الآخر « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٦٥ . وهذا نصه ؛

يعني الخيل ، مشيحة ؛ مجدّة ، وجعل القطا صمّاً حتى إذا طارت لم تسمع صوتاً يعوقها عن الطيران . و « تشايحن » : جددن . قال :

بِدي بِدي وِرْدَ قَطَـــــــاةٍ صَمَّـــــــا
كُـــدْرِيَـــةٍ أعْجَبَهـــا بَـــرْدُ المَـــا

(٥٩) قال الواحدي في كتابه :

يقول : وتلقى المنايا خيله مُجِدّةً مسرعةً كما ترد القطا الماء إذا أسرعت الى الورد ، وجعلها صُماً كيلا تسمع شيئاً تتشاغل به عن الطيران فيكون أسرع لها . ومنه قول ذي الرمّة : « ردي رِدي ورد قطاه صمّاً ... البيت » . و « المشيحة » : المجدّة . ومنه قول القائل :

٢٣ ـ وَتَنْسُبُ أفعــالُ السُّيُــوفِ نُفُــوسَهَــا
إليـــهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيُــوفَ إلى الهِنْــدِ

قال أبو الفتح :

« الهاء » في « نفوسها » تعود على « الافعال » ، وذلك ان أفعال السيوف أشرف من السيوف ، أي : من هذه الحدائد . فافعال السيوف تُتشبّه بافعاله في مضائه وحدّته .

« وَيَنْسُبْن السيوف الى الهند » : أي : ينسبن هذا الحديد الى الهند . ألا ترى انه يقالِ : سيف هندي ، وسيف يمان . وفعل السيف أشرف منه ، فكذلك أنت أشرف من الهند .

قال الواحدي :

وذكر ما قاله ابن جنّي سوى كلمات أسقطها لا تخلّ بما ذكره أبو الفتح .

قال ابن فورّجة :

قد خلط حتّى لا أدري أيّ أطراف كلامه أقربُ الى المُحال ، ولم يجرِ ذكر التشبيه ، وإنما يقول : انها تُنسب أفعالها إليه ، أي : تقول : هذه الضربة العظيمة من فعله ، لا من فعلنا ، وهذا كقوله :

* إذا ضَرَبَتْ بالسيف في الحرب كفُّه *(٦٠)

والمعنى : انها تَنسُب الفعلَ الى كفّه ، وتنسبُ السيوف الى الهند ، وهذا معنى لطيف ، يقول : ان ضربة السيف العظيمة تَنسب نفسها إليه ، لأنّها حصلت بقوّته .

➤ وإقـدامِي على الغَمَـــراتِ نَفْسِي
وضَـــرْبِي هــامَــةَ البَطَــلِ المُشيــحِ

وقال ابن عدلان :

أشاح : أسرعَ . والشحشحة : الإسراع في الطيران ، وقطاة شحشح : أي : سريعة . وشايح الرجلُ : جدّ في الامر . قال أبو ذؤيب يرثي رجلًا :

بَـــــــدَرْتَ الى أولاهُمُ فسبقْتَهمْ
وشــايَحْتَ قبــل اليــوم إنّــك شِيــحُ

(٦٠) تمام البيت :

إذا ضَـــرَبَتْ بـــالسيفَ في الحـــربِ كفُّــهُ
تَبَيَّنْتَ ان السيف بـــالكفِّ يَضْـــرِبُ

وتنسب السيف أيضاً الى الهند ، لانها دلّت على جودة عمله ، فالضربة قد دلّت على قوّة الضارب ودلّت على جودة السيف ، وليس في هذا انه أشرف من الهند . وكل ما قاله أبو الفتح في تفسير هذا البيت هَذَر ومحال . انتهى كلامه .

وقد أحسن في هذا التفسير[٦١] غير انه لم يبيّن كيفية هذا النسب .

والمعنى : ان الضربة بجودتها تدلّ على انها حصلت بكفّ الممدوح . فالدلالة هي نسبة نفسها اليه ، ودلّت أيضاً على انها حصلت بسيف هندي ، أي : قد اجتمع فيها قوّة اليد وجودة النَّصْل .

وهذا الذي ذكره الواحدي هو معنى ما ذكره ابن فورّجة .

ووجدت في نسختي : مبيناً فعاله إليه . وليس بشيء[٦٢].

٢٤ ـ إذا الشُّرَفاءُ البِيضُ مَتُّو بِقَتْوِهِ
أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى من الأَبِ والجَدِّ

قال أبو الفتح :

« الشرفاء » جمع شريف[٦٣]. و « البيض » : الكرام السادة[٦٤]. و « مَتَّوا » : أذلوا ، وتقرّبوا[٦٥] ، و « قَتْوُهُ : خِدمته »[٦٦].

---

(٦١) الكلام ما يزال للواحدي يعقب فيه على ما ذكر ابن فورّجة .

(٦٢) جاء في كتاب ابن عدلان :
الضمير في « نفوسها » راجع الى « الافعال » . والضمير في « ينسبن » عائد على « الافعال » ونفوسها : مفعول « تنسب » .

(٦٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :
مثل : كَرِيم وكُرَمَاء ، وظَرِيف وظُرَفَاء وحنيف وحُنَفَاء .

(٦٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
قال زهير :
وأبيضَ فيّاضٍ يداهُ غمامةٌ
على مُعْتَفِيهِ ما تُغِبُّ نَوافِلُهُ

(٦٥) وقال أبو الفتح بعد ذلك :
تقول : فلان يمتّ بحرمته ، ويتقرّب بها ، ويدلي بها .

(٦٦) وقال أبو الفتح بعد ذلك في كتاب الفسر :
يقال : قتا يَقْتُو قَتْواً : إذا خدم . قال :

أي : إذا انتمى الكرام الى خدمته كان ذلك أشرف من انتمائهم الى آبائهم(٦٧).

٢٥ ـ فَتىً فاتَتِ العَدْوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ
فما أرْمَدَتْ أجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ

قال أبو الفتح :

« العدوى » : أن يُعْدِي الشيء الشيءَ فيصير مثل حكمه .

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : كثرت العيوبُ في الناس فلم يعدوه ، ولم يأخذها عنهم . وضرب الرّمد مثلًا ، لانه داء ربما أعدى .

وقال أبو العلاء :

يزعمون ان الجَرَب والرّمد والثُّؤباء من المعديات ، وإنما ضرب الرّمد ها هنا مثلًا لما في الناس من العيوب . أي : فما أعدوه فيهم من الأشياء المذمومة(٦٨).

إنّي امرؤٌ من بَني خُزَيْمَةَ لا
أحسن قتو الملوك والخَفَدا

أراد : « الخَفْدَ » فحرك مضطراً .

(٦٧) قال الواحدي في كتابه :

ـ ومتّوا : تقربوا . يقال : فلان يمتّ الى فلان بحرمة وقرابة . والقتْو : الخدمة . يقال : قتا يقتو قتْواً ومقتىً . وينسب اليه فيقال : مقتويّ . والجماعة : مقتويّون . ويجوز حذف التشديد فيقال : مقتوُون . ومنه قول عمرو [بن كلثوم التغلبي] :

* مَتَى كنا لأمّك مقْتَوِينا *

وهذا كقوله تعالى : ﴿ ولو نزلناه على بعض الاعجَمِين ﴾ .

يقول : إذا تقرّب الكرام إليه بخدمته حصل لهم نسبٌ أعلى من نسب الاب والجَدّ . أي : صاروا بخدمته أعزّ منهم بابيهم وأمهم .

(٦٨) حذف المبارك بن أحمد قسماً من شرح أبي العلاء ، وأنقل هنا نص ما قاله أبو العلاء كما ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » لابي المرشد المعري : قال الشيخ [أبو العلاء] : يزعمون ان الجَرَب والرّمَد والثُّؤباء من المعديات ، وقالوا في المثل : هو أعْدَى من الثُّؤباء ، وإنما ضرب الرّمد ها هنا مثلًا لما في الناس من العيوب ، أي : ان فيهم البخلاء والجبناء ، ومَن هو قليل اللُّبّ فما أعدوه بما فيهم من الاشياء المذمومة .

وقال الواحدي :

أي : سبقت عينُه العدوى ، فلم يعدُها الرّمد . وهذا مثل . يقول : لم يتعدّ الى عينه عَمَى الناس عن دقائق الكرم .

يقول : الناس عُمْيٌ وأنت فيما بينهم بصير ، فلا يُعْدِيك عماهم . يريد : ان عيوب الناس لم تتعدّ إليه[٦٩]. وقد بيّن هذا بقوله :

٢٦ ـ وَخَالَفَهُمْ خَلْقاً وخُلْقاً وَمَوْضِعاً
فَقَدْ جَلَّ أن يُعْدَى بِشَيْءٍ وأنْ يُعْدِى

قال أبو الفتح :

أي : هو منفرد عن جملة الناس ، لانه أعظم شاناً وأشرف طبعاً ، ويروى : « يعدَى إليه » .

أي : هو أجلّ من أن يُعدَى بشيء مما في الناس وإن يُعدِي هو أيضاً ، لان الناس لا يبلغون مرتبته في الفضل ، فلا يقدرون على أخذ أخلاقه ، فهو إذاً لا يُعدِي أحداً بما فيه من الاخلاق الشريفة ، ولذلك خالفهم فيها[٧٠].

٢٧ ـ يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي على العِدَى
بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةِ الجُنْدِ

قال أبو الفتح :

يقول : من عادة الليل أن يكون أسود ، فإذا سار فيه بعساكره ، وأبلق بريق الحديد عليهم بما يسايره من النيران ، إمّا للإستضاءة ، وإمّا لإحراق ديار

---

(٦٩) قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه :
ضَرَب الرّمد مثلًا للعيوب المُعْدِية ، لانه داء ، ربما اعْدَى كالجَرَب ونحوه . فيقول : كَثُرتِ العُيوبُ في الناس ، لكنه سلم هو منها فلم تُعْدِه ، لشرف عنصره وصفاء جوهره . وقصد منه العين توطئة لذكر الرمد الذي جعل مادة القافية . وحَسُن ذلك ما ذكرتُ من طبيعة الرمد في العدوى .
وجاء في كتاب ابن عدلان :
الرُّمْد : جمع رَمِد وأرمد . وهو المريض العين بالرَّمَد .

(٧٠) أخذ ابن عدلان شرح الواحدي هذا فذكره في كتابه بلفظه ، دون أن يشير بشيء الى مصدره .

أعدائه[٧١]. وهذا قريب من قول أبي تمام :

قـــوم إذا اســـودّ الـــزمـــان تـــوضحـــوا
فيـــه فغـــودر وهـــو منهم إبلق[٧٢]

وعكس هذا البيت قول النابغة (في وصف الجيش) :

تبـــدو كـــواكبـــه والشمس طـــالعـــة
نـــوراً بنـــورٍ وإظـــلامـــاً بـــإظـــلام[٧٣]

إلا ان النابغة جعل الجيش يزيد ظلمة الليل والنهار ضياءً . والمتنبي ذكر انه يضيء بالليل » وقوله : « على العدى » يقصد بجيوشه ديار عدوّه[٧٤].
وقال غيره : أي انجابت الظلمة فتغيّر لون الليل ببريق الحديد .
وفي حاشية كتابي : أي يُغيّر لون الليل على عدوّه ببياض وجهه وسلاحه .
وقوله : « بمنشورة الرّايات » ، أي : بعساكر منشورة الرايات أو نحوها[٧٥].

(٧١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك عبارة لا بد من ذكرها ها هنا ليتم معنى ما تقدم : الورقة : ٢٢٢ / ظ :
... وأما لاحراق ديار أعدائه انجابت الظلمة فتغير لون الليل ببريق الحديد ، وهذا قريب مَن قول أبي تمام ... الخ .

(٧٢) هذا البيت من قصيدة يهجو بها عتبة بن أبي عاصم ، مطلعها :
الـــــدار نـــــاطقـــــةٌ وليست تنطِق
بـــدثـــورهـــا ان الجـــديـــد سَيُخْلِقُ
سوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٧٣) هذا البيت من قصيدة قالها النابغة لزرعة بن عمرو العامري مطلعها :
قـــالت بنـــو عـــامـــر خـــالـــوا بني أســـد
يـــا بـــؤس للجهـــل ضَـــرّاراً لاقـــوام
ورواية الشطر الثاني من البيت الشاهد في الديوان : « لا النور نورٌ ولا ليلٌ كإظلام » .
انظر شرح ديوان النابغة الذبياني ص ٧٥ . منشورات مكتبة الحياة / بيروت .

(٧٤) قال أبو الفتح وقد اختصر شرح البيت في كتابه « الفتح الوهبي ... » :
أي : عادة الليالي سواد الليل ، فإذا سارت عساكره والنيران معها ، إمّا للإستضاءة بها وإمّا لإحراق ديار أعدائه ، زال سواد الليل فتغيّر لونه .

(٧٥) قال الواحدي في كتابه :

٢٨ - إذا ارتَقَبُوا صُبحاً رأوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ
كَتَائبَ لا يُرْدِي الصَّبَاحُ كما تُرْدِي

قال أبو الفتح :
الرَّديان : ضرب من السير . وهذا البيت تفسير الذي قبله(٧٦).

يغيّر على أعدائه ألوان الليالي ، وهي مظلمة فيصيّرها مشرقة ببريق سلاح عساكره التي هي منشورة الرايات منصورة .
وقال أبو القاسم الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ص ٤٦ :
قال أبو الفتح - ونكر ما أورده أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » .
قال أبو القاسم : ليس للإستضاءة والإحراق فائدة ولا عُرفٌ في الشعراء .
وإنما معنى البيت قول مسلم بن الوليد :
إذا غـزَا بلَـداً سـارَتْ عسَـاكِـرُهُ
كـالليـل أدجـمُـهُ الخِـرصـانُ والأسَـلُ
وإنما عنى المتنبي انه يشقُّ ظلمة الليل ويجوب سواده بلألاء الحديد ملبوسهِ ومسنونِه .
وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » لابي المرشد المعري : ص ١٠٨ :
قال ابن جنّي - ونكر ما أورده أبو الفتح في كتابه « الفسر » -
وقال الاحسائي : يعني انه يضيء الليالي السود بلمعان السيوف والمشاعل ، ويسوّد الليالي المقمرة بالعجاج ودخان القِرَى ، وما جرى مجراه ، ويطوّل الليالي القصار بالخوف والذعر ، ويقصر الليالي الطوال بالسرور واللذات ، فهو مغيّر ألوان الليالي وأحوالها .
وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٦٥ :
أي : يوقد النيران في معسكر هذه الكتائب فيغيّر من سواد الليل ، ولمّا كانت النار إنما توقدها هذه الكتيبة جعل التغيير لها ، إذ هي الفاعلة الحقيقية .
والنار وإن كانت مُتَغَيِّرةً فانها مفعولة للكتيبة ، فهي الفاعلة على القصد الاول ، والنار الفاعلة على القصد الثاني ، فافهمه .
(٧٦) وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » ص ٦٦ :
« في هذا البيت تفسير للذي قبله أيضاً ، شبهها بالصباح للونها وسرعتها وانتشارها »
[وقد بني الشريف المرتضى رضي الله عنه ردّه عليه وسوف يرد ذلك] .

وقال أبو العلاء :

يقول : إذا ارتقب أعداؤه صُبحاً فإنما يرتقبونه لان الإغارة تكون في الصباح ، فكان على هذا المعنى يجيئهم قبل الوقت الذي يخافون مجيئها فيه ، وقرن بينها وبين الصبح بالرّديان ، كانه يذهب الى انها أسرع انتشاراً منه .

أي : يسرعون اليهم إسراعاً لا كسرعة الصبح .

وقال المرتضى رضي الله عنه : ـ وأنشد هذا البيت ـ

قال : ـ يريد أبا الفتح ـ « في هذا البيت تفسير للذي قبله ، وشبهها بالصباح للونها وسرعتها وانتشارها » .

وقال المرتضى : وهذا من بعيد الوهم . وإنما أراد : مسير الصباح وسرعة حركته دون سيرها وحركتها ، لان الرّديان ضرب من السير السريع . والخيل تردي إذا ركضت ، قال الشاعر :

دعـــاني دعـــوةً والخيـــل تَـــردِي
فمـــا أدري أبـــاشِمِي أم كَنَـــانِي

وإنما أراد السرعة . وليس في هذا البيت ذكر للتشبيه بلون الصباح وبياضه ، وإنما أراد : ان هذه الكتائب تسبق الصباح اليهم ، فهي تردي أسرع مما يردي الصباح .

فامّا البيت الذي قبل هذا ، وهو قوله : « يغير ألوان الليالي على العدى » ، فلعمري انه أراد به تغيّرَ اللون ، ولا تعلّق لهذا البيت في هذا المعنى بالذي يليه مما لا ذكر للّون فيه[77].

---

(٧٧) قال الواحدي في كتابه بعبارة موجزة :
وروايته : « ولا يَردى الصباح » بفتح الياء .
المعنى : ان عساكره ياتون اعداءهم قبل الصبح ، ويُسرعون اليهم إسراعاً لا يُسرِعه الصبح .
وقال أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات المتنبي » ص ٤٧ :
ـ وقد ذكر ما أورده أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » .
قال أبو القاسم : ليس بين البيت وبين ما تقدّمه مناسبة ، بل هو واحد منفرد بذاته قائم بمعناه .

٢٩ ـ وَمَبْثُـــوثَـــــةٍ لا تُتَّقى بِطَلِيعَـــــةٍ
ولا يُحْتَمَى مِنْهـــا بِغَـــوْرٍ ولا نَجْـــدِ

قال أبو الفتح :
يعني « بالمبثوثة » : الغارة التي تفرّق وتُشَنّ[٧٨]. أي : لا يُعتَصم من خيله وغارته بمكان ولا جيش .

وقال أبو العلاء :
المراد : خيل شانها عظيم فلا يبعث الاعداء إليها طليعة ، إذ كانوا عالمين بانها الغالبة ، ولا يُحْتَمَى منها بأرض مرتفعة ولا منخفضة[٧٩].

➤ ومعنى البيت : إذا بايَتَ ابن العميد الاعداء ، فراقبوا الصبحَ خائفين وقوعَ الغارات عليهم ، رأى الاعداء قبلَ انفجار الصبح كتائب تنتشر زحفاً وجمعاً . والعرَب تَتَفاوَى صباحاً وتتنادَى عِشاءً ، ويقولون : هم فرسان الصباح ومصابيح العَشِيّ .
قالت الخنساء :
يـــــذكّــــرني طلـــوعُ الشمس صخـــراً
وأذكـــــرُهُ لكــــلِّ غُـــــرُوبِ شمسِ
وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٦٥ :
أي : يتوهَّم العدوّ المغزوُّ تلك النار صبحاً ، وهو يترقَّب حقيقة الإصباح ، فتوافيهم هذه الكتائب مكان الصباح الذي ارتقبوه ، وجعل الكتائب أسرع من الصباح غُلُوّاً . وإن شئت قلت : ان مجيء الصباح غير مجيء الكتائب ، لان مجيء هذا مَشيٌ ، ومجيء الصباح طلوع . فلذلك قال : « يردي الصباح كما تردي » .
٧٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
و « الغور » : المنهبط من الارض . و « النجد » : العالي .
(٧٩) قال الواحدي في كتابه :
... ورأوا كتائب متفرقة في كل ناحية ، لا يمكنهم أن يتّقوها بالطلائع ، ولا أن يحترزوا منها بمنخفض من الارض أو عالٍ منها .
وقال ابن عدلان في كتابه :
« ومبثوثة » : عطف على قوله : « كتائب » . أي : ورأوا مبثوثة . والباء تتعلق بقوله « يحتمي » .

٣٠ ـ يَغِضْنَ إذا مـا غِـزنَ في مُتَفَـاقِـدٍ
مِنَ الكُثْـرِ غانٍ بـالعَبِيدِ عَنِ الحَشْـدِ[٨٠]

قال أبو الفتح :

« يَغِضْنَ » : أي : تدخل الكتائب التي أنفذها للغارة إذا عَادَت الى معظم جيشه في عسكر متفاقد من الكثرة وتخفى فيه كما يغيض الماء في الارض .

ومعنى « متفاقد » : ان الشيء يُطلب فيه فلا يوجد من كثرته ، أي : يخفي بعضه بعضاً ، فلا يوجد لاضطرابه وتموّجه ، كما قال :

ومَجـرٍ تضِـلّ البُلْق في حَجَـراتِـهِ
تَـرَى الاكَمَ منـه سُجّـداً للحـوافـر

أي : نواحيه ، وهذا كثير جداً .

وقوله : « غانٍ بالعبيد عن الحشد » : أي : قد استغنى هذا الجيش بعبيد صاحبه ورئيسه عن أن يحشد له الرجال الغرباء . و « الحشد » : الجمع . أي : جمع رجال هذا العسكر العظيم عبيد هذا الممدوح ومماليكه ، اشتراهم بماله أو نحو ذلك[٨١].

قال الواحدي :

وروى ابن جنّي « يغضن » ، أي : يدخلن ، مَن غاض الماء في الارض هذا تفسيره .

والاولى على هذه الرواية أن يفسّر « يغضن » بالنقصان ، فيقال : « ينقصن » .

وغاض الماء : معناه نقص وإن لم يكن نقصانه بالدخول في الارض .

---

(٨٠) رواية أبي الفتح « يَغِضْنَ » وهي رواية المبارك بن أحمد أيضاً . ورواية الواحدي « يَغُضْنَ إذا ما غُذن » ورواية ابن عدلان « يَفِصن » بالصاد .

(٨١) قال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » :

وقد أنشد البيتين : « ومبثوثة لا تتقي ... البيت » و « يغضن إذا ما عدن ... البيت » .

أي : إذا سارت سراياه لامر ثم عادت غاضت في جيش لكثرة ما يفقد بعضه بعضاً لبُعد أطرافه وتنائي جهاته . وهو مع هذه الكثرة مستغن بعبيد صاحبه ، فجميعهم عبيده ، ولا حشو فيهم غيرهم .

وروى غيره « يغصُن » : من الغوص ، وهو الدخول في الشيء .
و « المتفاقد » : الذي يفقد بعضه بعضاً لكثرتهم والتفافهم كما قال الآخر :

* بجمع تضلّ البلق في حَجَراته *

و « غانٍ » : بمعنى : مُستَغْنٍ . و « الحَشْد » : الجمع .
يقول : سراياه إذا عادت الى معظم جيشه الذي يُفقَدُ فيه الشيء فلا يوجد : والمستغني بعبيد الممدوح عن أن يجمع الرجال الغرباء اليه نقصت وقلّت كثرتها ، أي بالقياس الى المعظم ، والإضافة إليه ، يريد : ان هذا الجيش الكثير كلهم عبيد الممدوح ، ليسوا أوباشاً أخلاطاً .

وقال أبو زكريا :
يقول : صاحب الجيش بثّ خيلًا لتاخذ أخبار العدوّ . فإذا عُدْن غُضن في جيش مجر . أي : غِبْن فيه ، مَن غاض الماء في الأرض : إذا ذهب فيها .
ووصف الجيش بـ « متفاقد » ، لانه كثير العدّة . ومثل هذه الصفة تتردد في الاشعار[٨٢].

---

(٨٢) قال أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٦٦ :
« يَغِضْنَ » : يَنْغَمِضْنَ فلا يُوجَدْن . أي : بعوثك المتوجهة للغارة على عظمها وكثافتها إذا عادت الى معظم جيشك غاضت فيه كما يغيض النهر في البحر . و « متقانف » : جيش يقنف بعضه بعضاً لكثرتهم والتقائهم ، كما يقول الراجز في صفة خصب وابلٍ :

أرْعَيْتُهـــــا أكـــــرمَ عُـــــودٍ عُـــــودَا
بحيث يـــــدعـــــو عـــــامـــــرٌ مسعـــــودا

أي : يتقانف هذان الراعيان في طول هذا المكان واكتماله حتى ينادي كلُّ واحد صاحبه .
« غانٍ بالعبيد » : أي : ان هذا الحشد متآلف من عبيد ابن العميد ، فقد استغنى بهم عن الحشد للقربا . والحشد : يمكن أن يكون مصدراً ـ وأن يكون اسماً ـ . وكونه اسماً أولى ليطابق العبيد ، لان العبيد اسمٌ . وقد قال أبو زيد : الحشد : القوم مجتمعون . فهذا مما يقوّي فيه الإسميّة .

٣١ ـ حَثَتْ كُـلُّ أرْضٍ تُـرْبَـةً في غُبَـارِهِ
فَهُنَّ عَلَيْـهِ كَـالطَّـرائِقِ في البُـرْدِ

قال أبو الفتح :

أي : إذا مرّ هذا العسكر بارض سَوْداء علاه غُبَار أسود ، وإذا مرّ بارض حمراء علاه غبار أحمر . وبارض غبراء علاه غبار أغبر . فقد صارت عليه هذه الالوان كطرائق ألوان في بُرْد ، يصفه أيضاً ببعد السَّرِيَّة ، لانه يمر بارضين وترب مختلفة الالوان . يقال : حثوت التراب حثواً . وَحَثَيْته حثياً[٨٣].

← وقال ابن عدلان في كتابه :

رواية أبي الفتح : « يَفِضْنَ » ، من غاض الماء : إذا ذهب ونقص . وروى غيره « يَغُصْنَ » بالصاد ، عن الغوص : وهو الدخول في الشيء .

٨٣) قال أبو الفتح بعد ذلك في كتابه مستشهداً :

قالت امرأة لبنتها :

الحُضْنُ أدنى لـــو تـــأيَّتِـــهِ
مِن حثيـــك التُـــربَ على الـــراكب

وقال أبو الفتح في كتابه الاخر « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٦٦ :

أي لبُعد مطالب هذه لسراياه ما تمرّ بارضين مختلفة ألوان الترب فتتلون بأنواع الغبار من أبيض وأسود وأحمر ، وغير ذلك ، فتصير كالطرائق المختلفة الالوان في البرد .

وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » لابي المرشد .

ـ وذكر ما أورده أبو الفتح في شرح هذا البيت الى استشهاده بالبيت الذي قالته امرأة لبنتها ، ثم قال :

قال الشيخ ابو العلاء : قالت جارية لامها :

يـــا أمتـــا ابصـــرني راكبٌ
في بلـــد مُسْحَنْفِـــرٍ لاغِبِ
فَظَلْتُ أحثُـــو التُـــرْبَ في وجهـــه
خـــوفـــاً وأحمي حَـــوْزَةَ الغـــائبِ

فاجابتها أمّها بالبيت المتقدّم :

الحُضْنُ أدنى لـــو تـــأيَّيْتِـــهِ
من حثيـــك التُـــرْبَ على الـــراكبِ

وقال أبو الحسن ابن سيدة الاندلسي في كتابه ص ٣٦٦ :

ـ « البُرْد » : الثَّوب المُوَشَّى . وطرائقه مختلفة الالوان ، أي : فهذه الكتائب شتّى المطالب ، بعيدة المذاهب ، فهي تطا لبُعد مراميها أرضين مختلفة أنواع التراب اختلافاً لونياً من ←

٣٢ ـ فـإن يَكُنَ المَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ
فَهَذَا وإلّا فالهُدَى ذا فما المَهْدِي !

قال أبو الفتح :

أي : فإن كان المهديّ المتوقع ظهوره في الأرض مَن بانَ وظهر هَدْيه ، فهذا هو المهدي لظهور هديه ، وإن لم يكن الأمر كذلك فهذا الممدوح هو المهدي . فما معنى قولنا « المهدي » إن لم يكن هذا هو المهدي ! فلست أعرف لقولنا المهدي معنى .

وقال الواحدي :

(٨٤) إن لم يكن هذا هو الموعود فيما نراه من طريقته وسيرته هُدىً كلّه فما معنى المهدي بعد هذا .

وقال أبو البقاء :

المهدي : الموعود به آخر الزمان هو مَن هَدَى الناس ، فهو هذا الممدوح ، فان الهُدَى معه ظاهر ، وإلّا فلا معنى لقوله . ثم قال :

قال الشيخ أيّده الله : في هذا البيت اختلال في المعنى . لان غرضه أن يجعل الممدوح مهدّياً، وهذا قد يمكن تحقيقه، ولا يمنع أن يبعث في آخر الزمان مهديّ كما وعد به الرسول . ألا ترى ان الخلفاء الراشدين كل منهم مهديّ : بمعنى ان الهُدَى معه ، ولم يمنع من ذلك مهديّ آخر(٨٥).

بياض وسواد وحمرة ، فكل أرض تطؤها تختفي من غبار هذا الجيش بترابها ، فتكتسب بذلك ألواناً مختلفة بحسب أنواع التراب ، لكل نوع لون ، فكانَ الغبار بُرْدٌ وهذه ألوانٌ فيه .

(٨٤) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك ص ٧٥٧ :
يقول : إن كان المهدي في الناس مَن ظهر سمتُه وصلاحه وهُدَاه ، فهذا الذي نراه هو المهدي الموعود ، يملأ الارض قِسطاً وعدلًا كما ملئت جوراً ، وإن لم يكن هذا هو الموعود ... الخ .

(٨٥) قال ابن عدلان في كتابه :
« المهدي » : الذي وعد به النبي ﷺ ، الذي ياتي في آخر الزمان ، ويخرج في زمنه عيسى بن مريم . وقد اختلف الناس فيه . فذهبت الشيعة ، أعني طائفة منها الى انه « ابن الحنفية » . وهم الكيسانية . وذهبت طائفة منهم الى انه يخرج غير مُعَيَّن في علم الله ، إذا

٣٣ - يُعَلِّلُنــــا هــذا الــزَّمــانُ بِــذَا الــوَعْــدِ
وَيَخْــــدَعُ عَمَّــا فِي يَــدَيْــهِ مِنَ النَّقْــدِ

قال أبو الفتح :

يقول : قد طال انتظارنا المهدي المتوقَّع ، ولسنا نَرَى لذلك أثراً ، فكأن الزّمان يسخر مِنّا ويخدعنا ، ولا حقيقة لما يدّعيه الناس من ذلك .

وقال الواحدي :

يقول : الزمان يَعِدنا خروجَ المهدي ، فيعلّلنا بوعد طويل ، ويخدعنا عمّا عنده من النقد بالموعد . يعني ان الممدوح هو المهدي نقداً حاضراً . وما ينتظر خروجُهُ وعدٌ وتعليلٌ وخِداعٌ[٨٦]. ثم أكَّدَ هذا الكلام فقال :

٣٤ - هَـلِ الخَيْـرُ شيءٌ ليسَ بـالخَيْـرِ غـائِبُ
أوِ الرُّشْدُ شيءٌ غــائِبٌ ليسَ بالـرُّشْدِ[٨٧]

قال الواحدي :

[٨٨]هذا استفهام معناه الإنكار .

شاء خرج . وهم على ذلك موافقون للجمهور ، وهم الزيدية ، أصحاب زيد بن علي بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب .

وذهب قوم الى انه مُغَيَّن ، وهو محمد بن الحسن العسكري ، وانه اختفى وهو صغير في سرداب دار أبيه بسرّ مَن رأى . والدارُ الآن مَشْهَد يُزار . وقد زرته فَي انحداري من الموصل الى بغداد ، وهم الإمامية ، ولم يختلفوا انه من قريش ، وانه من ولد عليّ رضي الله عنه ، إلا ان أبا الطيب فانه جعله في هذا البيت أبا الفضل بن العميد ، وإنما علقه بشرط . وقوله : « هَدْيُه » : أي : صلاحه وهداه .

(٨٦) قال ابن عدلان في كتابه :

يقول : لقد طال انتظار المهدي ، والدّهر يعلّلنا ويَعِدنا بوعد طويل ، وانه يخدعنا عمّا عنده من النقد بالوعد . يريد : ان الممدوح هو المهدي نقداً حاضراً ، ومَن ينتظر خروجه وعداً ، فتعليل وخِداع . وكأن الدّهر يسخَر بنا ويخدعنا ، ولا حقيقة لما يعدنا ، فإن كان حقاً وعده فهذا الممدوح نقد لا وعد .

(٨٧) رواية أبي الفتح وابن المستوفي « أوْ » . ورواية الواحدي وابن عدلان « أم » .

(٨٨) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : لا ينبغي أن يُعتقد في الخير والرشد الحاضرين انهما ليسا بخير ولا رشد ، وكذلك لا ينبغي لك أن يقال : ليس ابن العميد المهديّ ، والمهدي غيره .

وقال أبو البقاء :

تقدير الكلام : هل الخير شيء غائب ليس بالخير الحاضر .

وقال أبو الفتح :

أي : أيحسُن أن يُترك الخير والرشد الحاضران ، ويقال انهما هما الرشد والخير ويدّعي ان هنا خيراً ورشداً غائبين هما في الحقيقة الخيرُ والرشدُ . أيْ اعتقاد هذا فاسد ، فكذلك ينبغي أن يكون من ترك أن يقول ان ابن العميد هو المهدي في الحقيقة ، وادّعى ان المهدي غائب ، متوقّع فاسد الإعتقاد .

ثم أضرب عن هذا القول وتركه لمّا لم يكن معتقده مُحقّاً فيه عنده ، وأقبل عليه يخاطبه ، فقال له بعده :

٣٥ ـ أَأَحْـــزَمَ ذِي لُبٍّ وأكْـــرَمَ ذي يَـــدٍ
وأشْجَـــعَ ذِي قَلْبٍ وأرْحَمَ ذِي كِبْـــدِ

قال الواحدي :

أراد : يا أحْزَمَ ذي لُبٍّ . وحقّه أن يقول : نوات[٨٩]، إلّا انه أجرى قوله مجرى « نوات مال » . أي ، حزم مَنْ له لبّ و « مَنْ » لفظه الواحد[٩٠]

٣٦ ـ وأحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُـــوســـاً ورِكْبَـــةً
على المِنْبَـــرِ العَـالِي أوِ الفَـرَسِ النَّهْـدِ

قال أبو الفتح :

« النهد » : العالي . وشبّه ارتفاع مجلسه بالمنبر ، لا انه كان خطيباً أو ذا منبر في الحقيقة .

---

(٨٩) جاءت العبارة في كتاب الواحدي على الوجه الآتي :

« يقول : نوي اللب ، إلّا انه أجرى قوله مجرى مَنْ ، أي : يا أحزمَ مَنْ له لُبّ .

(٩٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر :

« القياس في كَبِد وكَتِف وكَلِمة مما جاء على « فَعِل » ، وليس ثانيه حرفاً حلقياً إذا أريد تخفيف ثانيه أن يُسكن ولا تُنقل حركته الى ما قبله . فيقال : كَبْد وكَتْف وكَلْمة . ولكن الإستعمال قد جاء بنقل الحركة فوجبَ اتباع السماع ورفض القياس .

وقال ابن عدلان :

نصب « أحزم » وما بعده على النداء بالهمزة ، وهي من حروف النداء . وهو منادى مضاف .

واللّبّ : العقل .

وقال الواحدي :

أراد : يا أحسن مُعْتَمّ جلوساً على المنبر . ورِكبَةً على الفرس النَّهد ، وهو العالي .

قال ابن جنّي : شبّه ارتفاع مجلسه بالمنبر ، لا انه كان ذا منبر خطيباً في الحقيقة[٩١].

قال ابن فورّجة : ظنّ أبو الفتح انّ الخطبة عيبٌ بالممدوح وازراء به . وما ضرّ ابن العميد ان يدّعي له المتنبي انه يصعد المنبر فيخطب قومه ، كما يفعل الخليفة والإمام[٩٢].

٣٧ ـ تَفَضَّلَتِ الايّـــامُ بـــالجمـــعِ بَيْنَنَـــا
فَلَمّـا حَمِـدْنـا لم تُـدِمْنَـــا على الحَمْـدِ

قال أبو الفتح :

أي : أذنت بانصرافي عنك فلم تدم على حمدنا لها ، وجعل الحمد منهما جميعاً ، أي : قد كنت أيضاً تحبّ الاجتماع معي كما كنت أُحبّه معك ، وكلانا حمد الايام على اجتماعنا .

يُعظّم حال نفسه كما يعظم من حال الممدوح . وهذه طريقته في كثير من شعره[٩٣].

٣٨ ـ جَعَلْنَ وَدَاعِي واحِـــداً لِثَـــلاثَـــةٍ
جَمَـــالِـــكَ والعِلْمِ المُبَـــرِّحِ والمَجْـدِ

---

(٩١) كرر الواحدي ذكر كلام أبي الفتح ، ليهيىء بعد ذلك ردّ ابن فورّجة عليه .

(٩٢) وقال ابن عدلان في شرح البيت :

يقول : أحسن مَن تعمّم وجلس على المنبر وركب الفرس .

(٩٣) قال ابن عدلان في كتابه :

مفعول « حَمِدنا » محذوف . تقديره : حمدناها ، أو حمدنا الايام . والمفعول يحذف كثيراً .

يقول : « حمدنا الايام » : جعل الحمد منهما يعظّم من حال نفسه ، أي : كنت تحبّ الإجتماع معي ، كما كنت أحبّه معك ، فكلانا حمِد الايام على اجتماعنا . ولكنها أحوجتنا الى ترك الحمد لها ، للمفارقة بالرحيل عنك والإنصراف . وهذا من أحسن المعاني .

« المُبَرِّح » : الذي يكشف حقائق الامور ، من قولهم : برح الخفاء ، أي : انكشف الامر .

وقال الواحدي :

« العِلم المبرح » التامّ ، الغزير .

وقال أبو الفتح : « هو الذي يكشف عن الحقائق ، من قولهم : بَرِحَ الخفاء : أي انكشف الامر » ، هذا قوله .

ولم يصف أحدٌ العلم بالتبريح غير أبي الطيب ، إنما يقال : وَجْدٌ مبرّح . ويستعمل فيما يشتدّ[٩٤] على الإنسان .

والمعنى : انه يودِّع بوداع الممدوح هذه الأشياء[٩٥].

٣٩ ـ وقـــد كُنْت أدْرَكْتُ المُنَى غَيْــرَ أنَّنِي
يُعَيِّـــرُنِي أهْلي بـــإدْرَاكِهَـــا وَحْـــدِي[٩٦]

قال أبو الفتح :

أي : أدركت المنى بلقائك إلّا ان أهلي يعيرونني بأن لم اشاركهم فيما نلت فيه بالمنى منك .

قال أبو العلاء :

أصحاب النقل يختارون « عيرته كذا » بغير باء ، وتوجد في مصنفاتهم « الباء » كثيرة في هذا الموضع ، فامّا الشعر القديم فقلّ ما يوجد فيه : « عيرته بكذا » .

---

(٩٤) اللفظة في مخطوطة النظام « فيما يشتبه » وهو فيما يبدو تصحيف . وفي كتاب الواحدي « يشتدّ » .

(٩٥) قال ابن عدلان في كتابه :
لم يصف أحد العلم بالتبريح إلا المتنبي ، وإنما يقال : شوق مُبَرِّح ، وحب مبرِّح . وقيل : البرح هنا : الغزير وأصل التبريح : ان يستعمل فيما يشتدّ على الإنسان ، فكأنّه قال : العلم الذي أجدُ الشدّة بفراقه مبرِّح بي . يقول : اني أودع بوداعي له هذه الاشياء التي ليست في أحد سواه .

(٩٦) انفردت مخطوطة النظام برواية « بادراكه » ، وقد أثبتنا في المتن رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان وهي « بادراكِها » .

قال المبارك بن أحمد :

ويصدق قول أبي العلاء قول أبي الفتح : « يعيرونني بأن لم اشاركهم » ، ولو قال أبو الطيب : « يحسدونني » لكان أولى ، لأن إدراك المنى من ابن العميد ليس مما يُعيره أبو الطيب ، ولكن لم يستقم له الوزن ، وأجود من قوله . ومنه أخذ ، قول البحتري :

وألْبَسْتَنِي النُّعْمَى التي غَيَّـــرتُ أخي
عليّ فــأمْسَى نــازح الــدار أجنبــا[97]

وفي طرّة : أي : أريد أن أتفضّلَ عليهم من تفضّلك عليّ[98].

٤٠ ـ وَكُـــلُّ شَــرِيــكٍ في السُّــرُورِ بِمُصْبَحِي
يَــرَى بَعْدَهُ مَنْ لا يَــرَى مثلَــهُ بَعْـدِي[*]

---

(٩٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ، مطلعها :

أجِـــدّك مـــا ينفَـــكُّ يَسْــرِي لِــزينبــا
خيـــالٌ إذا آب الظَـــلامُ تــأوّبـــا

انظر ديوان البحتري : ١ / ٩٨ . دار صادر بيروت .

(٩٨) قال الواحدي في كتابه :

أي : أدركت من الغنى ونَيل المراد من الدنيا ما كنت أتمناه ، وإذا انفردت به دون أهلي ولم أرجع اليهم عيّروني بالإنفراد بذلك .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه : ص ٣٦٧ :

وهذا كله اعتذار الى أبي الفضل من إيثاره الرحيل عنه ، وإنما كان يريد التمادي الى شيراز ثم الاوب الى أهله .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان ، وبهما تختتم القصيدة وهما :

٤١ ـ فَجُـــــــدْ لي بِقَلْبٍ إنْ رَحَلْتُ فـــــــإنَّني
مُخَلِّفُ قَلْبي عِنْــدَ مَنْ فَضْلُـــهُ عِنْــدِي

قال أبو الفتح :

أي : عندك يا ابن العميد .

وقال الواحدي :

يريد : انه يرتحل عنه ويخلّف قلبه عنده لحبّه إياه ، بكثرة إنعامه عليه .

وقال ابن عدلان بعد أن ذكر ما أورده الواحدي بلفظه دون أن ينسبه إليه ، قال :

هذا معنى كبير ، قد استعمله الشعراء في فُرقة الاحبّاء .

قال أبو الفتح :
يقول : وكل مَن يشاركني في السرور بمصبحي عنده إذا عدت اليه من أهلي وغيرهم ، فرأى ما قد نلته[99]، وحظيت به منك ، أرى أنا بعده منك يا ابن العميد إنساناً لا يرى هو مثله بعد مفارقتي اياه لانه لا نظير لك في الدنيا جميعاً .

وروى الواحدي :
« وكل شريك في السرور وفي المنى »[100].
قال أبو العلاء :
« الهاء » في قوله « بعده » عَائدة على « المصبَح » . وقد يجوز أن يكون عائدة على « الشريك » . و « الهاء » في « مثله » عائدة على « شريك » .
وفي هذا القول نظر يحتاج الى تحقيق .

---

٤٢ ـ وَلَــوْ فَــارَقَتْ نَفْسِي إليــكَ حيــاتَهــا
لَقُلْتُ أصَــابَتْ غَيْـرَ مَـذْمُـومَـةِ العَهْـدِ

قال الواحدي :
يقول : لو ان نفسي فارقت حياتها . وآثرتك على الحياة لم أنسبها الى سوء العهد .

(٩٩) عبارة مخطوطة النظام : « فرأى ما أفدتنيه وحظيت به منك » .
(١٠٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر مستشهداً :
قال الشاعر :
الحمــدُ للّـــهِ مُســانــا ومُصْبَحُنــا
بــالخيــرِ صَبَّحَنــا ربِّي وَمَسَّــانــا
أي : وقت إمسائنا وإصباحنا . ويجوز أن يكونا ظرفين . وقرأ بعضهم : « ومَن يهن الله فما له من مُكرَم » بفتح الراء ، أي : من إكرام .
وقد كرر أبو الفتح بن جنّي بعض هذا القول في كتابه الاخر : « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٦٧ .
يقول : كل مَن يشاركني في السرور إذا رجعت إليه وصحبته من أهلي ، فرأى ما أفدت من هذا الممدوح فسرّ به معي . أنا أرى الآن بعده من ابن العميد إنساناً لا يرى هو بعدي مثله ، لانه لا نظير له فيشاهد .
(١٠١) لم أجد هذه الرواية في كتاب الواحدي الموجود بين يدي المطبوع في مدينة برلين ، بعناية فريد ريخ ديتريصي ، ولعل ابن المستوفي قرأها في نسخة اخرى موجودة في عهده .

والذي قرأته على شيخنا أبي الحرم رحمه الله في نسخته «بِمُصحَبي» : بتقديم الحاء على البا ، وضمّ الميم .

وفي أصل نسختي «بِمَصْحَبِي» بفتح الميم والحاء .

وفي طرّتها : يعني : أراه ولا يرى أحد مثلك .

وفيها : أي : إذا فارقت مَن يسرّ باصباحي عنده لا يرى مثلي بعدي ، وأنا أراك بعده .

وقال أبو البقاء :

«الهاء» في «بعده» للممدوح ، أو للشريك أو للمصبح . و«الهاء» في «مثله» كذلك .

والمعنى : أرى كل واحدٍ له مثل إلا الممدوح ، فانه لا مثل له ، ولا مثل لي ، وبعده : أي غيره وسواه .

قال المبارك بن أحمد :

هذا قول لا يدلّ عليه البيت[102].

* * *

---

(١٠٢) روى أبو المرشد المعري في كتابه «تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب» «بمصحبي» . ثم نكر ما أورده أبو الفتح . وذكر أيضاً ما قاله أبو العلاء ـ المنكور في المتن ـ ثم نكر بعد نلك قول الاحسائي ، قال :

قال الاحسائي : وروي «بمصبحي» أي : ويصيرني كل شريك في السرور بمصبحي في أهلي ، أرى بعده ، أي بعد فراقي له مَن لا يرى مثله بعدي ، أي : أنا أرى ابن العميد بعد فراقي هذا الشريك ، وهو لا يرى مثل ابن العميد بعد فراقي . وإذا رأيت مَنْ لا يراه فقد خنته في المسرّة لانه شريكي فيها .

وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده في كتابه : ص ٣٦٧ :

«مصبحي» : أوان صباحي . أي : وكل مشارك لي من أهلي في السرور في رجوعي وتصبيحي له عند رؤيته ما اقتنانيه لقاءُ هذا الممدوح من الثروة ، فاني مع نلك كله منفردٌ دونه باثَرةٍ ، وهو رؤيتي هذا الممدوح الذي لا يرى هو بعدي مثله .

يقول : فانا أكره أن أنفرد بنوع من أنواع المسرّة دونهم ، فإذا أنا أبَثُّ اليهم ورأوني رأوا مَنْ لا نظير له عندهم ، كما أرى أنا الآن مَنْ لا نظير له ، فاستووا معي فيما نلتُه من الغنى ، وأدركتُه من المُنَى ، ألا تراه يقول :

وقــــد كنتُ أدركتُ المُنَى غيــــر أنني
يُعَيِّــرني أهلي بــــادراكهــا وحــدي

وهذا كله اعتذار الى أبي الفضل في إيثاره الرحيلَ عنه ، وإنما كان يريد التمادي الى شيراز ثم الاوب الى أهله .

وقال أبو الطيب :

لما ورد الخبر بانهزام وَهشوذَان من بين يدي صاحب الامير . بَعْدَ الكرّة الاولى . ضُرِبت الدّبادب على باب عضد الدولة :

- أَزَائِـــرٌ يـــا خيـــالُ أمْ عـــائِـــدْ
أَمْ عِنْـــدَ مَـــوْلاكَ أنّنِي رَاقِـــدْ

قال أبو الفتح :

أي : أنت يا خيال زائر أمْ عائد ، لانني مريض من حُبّ صاحبك . فانا حقيق (منك) بالعيادة .

ويقول : أيظنّ مولاك ، أي : صاحبك ومَن أرسلك إليّ انني راقد[1].

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : لا تَظُنّنّ نوماً ما رأيتك فيه . ولكنه غشيةٌ ، فالعاشق يغشى عليه ، ولا ينام .

« أزائر » : خبر مبتدأ محذوف . تقديره : أزائر أنت ؟[2]

---

(١) أنكر هنا نص العبارة في مخطوطة الفسر الورقة : ٤٣٧ / ظ .
« يقول : أيظنّ مولاك ومَن أرسلك إليّ انني صاحبك اني راقد » [وعبارة المتن أصح] .

(٢) قال الواحدي في كتابه :
يقول للخيال : أتيتني زائراً عائداً ؟ أي : انني مريضٌ من الحبّ فانا حقيق منك بالعيادة ، أم ظنّ مولاك ، أي صاحبك الذي أرسلك إليّ اني راقد .
[هذا معنى ما ذكره أبو الفتح وباغلب لفظه] .
وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب » لابي المرشد المعري ص ١١٠ :
قال أبو العلاء : وهي مما لم ينكره الخليل من الأوزان ، لان العرب لم تستعمله وقد ذكره غيره ، وخروجه : من ثاني المنسرح . وقوله « أزائر » خبر مقدم محذوف المبتدأ . فكانه قال : أزائر أنت يا خيال ؟
وقال ابن عدلان :
هذا الوزن منسرح ، وعروضه مطويّة مكسوفة . والخبن داخل على جميع أجزائه وهو : « مستفعلن مفعولات مستفعلن »
والمعنى : يخاطب الخيال الذي أتاه فقال : أزائراً جئتني أم عائداً ؟ والعيادة أولى بك من ←

٢ - لَيْسَ كمـــــا ظَنَّ غَشْيَـــــةٌ لَحِقَتْ
فَجِئْتَنِي فِي خِـــــلالهـــا قَـــاصِـــدْ

قال أبو الفتح :

لا تَظنّ انني راقد ، وإنما لحقتني غشيةٌ ، فظنَّ انِّي نائم فارسلك إليَّ .

و « قاصد » : في موضع نصب على الحال من الضمير الفاعل في « جئتني » .

وكان ينبغي أن يقول « قاصداً » إلا ان الذي قال جائز ، وقد جاء مثله للضرورة ، أنشدنا أبو علي للأعشى :

الى المـــــرء قيسٍ أطِيـــــلُ السُّـــــرى
وآخـــــــذُ مِن كـــــــلِّ حيٍّ عُصُمْ[٣]

أي : عُصُماً .

قال المبارك بن أحمد :

« غشيَة » : خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هي غشيَة لحقت[٤].

الزيارة ، لاني مريض من حب مرسلك ، أم ظنّ مرسلك اني راقد ! ثم بين عذره ، وقال : « ليس ... البيت » .

(٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أتَهْجُـــــــرُ غـــــــانيـــــة أم تُلِم
أم الحَبْــــــل واهٍ بهـــــا مُنْجَـــــذِمْ

انظر ديوان الاعشى بتحقيق فوزي عطوى ص ١٥٢ ، الشركة اللبنانية للكتاب .

وانظر ديوان الاعشى الكبير شرح د. محمد حسين ص ٢،٣٧ المطبعة النموذجية / مصر .

وقد روى ابن سيدة الاندلسي البيت « الى المرفقين أطيل السرى » . انظر الهامش التالى .

(٤) قال الواحدي في كتابه :

يقول : ليس الامر على ما ظنَّ من الرقود ، بل لحقتني غشية ، وهي غفلة لا رقدة . فجئتني في خلال تلك الغشية . والمراد : انه لم ينم وإنما يزور الخيال النائم .

وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٧٩ :

كان أبا الطيب توقّع أن يلومه محبوبه لنومه بعده وحلمه بخياله فيه فقال : لعلَّ مرسلك إليّ الخيَال ظنَّ اني نائم ، أو خلتني أنت يا خيال كذلك . ليس كما ظننتماه ، حالي أشدّ من أن أنام عليها ، وإنما هي غشية ، فان العاشق يُغشى عليه ، وليس من شانه أن ينام . فلا

٣ ـ عُــــذْ وأعِــــذْهــــا فَحَبَّــــذا تَلَفٌ
أَلْصَقَ ثَــــدْيِي بِثَــــدْيِهــــا النّــــاهِــــدْ

قال أبو الفتح :

يقول : عُذْ يا خيال ، وأعد الغشية ، فانّي احتملها لمكانك . أي : فحبَّذا حال جمعتني معك ولو ان في تلك الحال التلف(٥).

(٦)وقال الواحدي :

وكان من حقّه أن يقول (للغشية) عودي وأعيدي الخيال ، لان الغشية كانت

استحققْنَ منكما ملاماً لانّي لم أخلّ بحق العشق ، إذ لم أنم ، وإنما كنت مخلًّا به لو نمتُ فجئتني في خلالها قاصداً ، أي : في خلال تلك الغشية ، وعيادة الخيال إياه في تلك الحال أبلغ وأغرب من عيادته إياه في حال النوم ، لان المغشيّ عليه بمنزلة الميت ، والنائم قد يدرك أشياء كثيرة مما يدركه اليقظان كالضحك والإحتلام وغير ذلك . وما علمنا أحداً من الشعراء ذكر ان خيالاً ألمّ به في غشية إلا هذا .

وقوله « قاصد » في موضع نصب على الحال ،. فكان حكمه على هذا قاصداً .

إلا ان من العرب مَن يقول : رأيتُ زَيْدْ . في حال الوقوف قال :

شَئِــــزٌ جَنْبِي كــــأنّي مُهْــــدَأً
جَعَــــلَ القَيْنُ على الــــدَّفِّ إِبَــــرْ

وأنشد الفارسي للأعشى :

الى المِــــزفقين أطيــــل السُّــــرى
وآخُــــذُ من كُــــلِّ حَيٍّ عُصُمْ

ولا يكون « قاصد » في موضع رفع على البدل من التاء في « جئتني » ، لان المخاطب لا يبدل منه للعلم بمكانه والأمن من التباسه ، ولذلك لم يجز سيبويه : بك المسكين مررت . وقد أثبتُّ ذلك من غير دفعةٍ في هذا الكتاب .

(٥) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر معقباً ومستشهداً :

ـ والناهد : المشرف ، قال عمر بن أبي ربيعة :

ونــــاهِــــدِ الثــــديين قلت لهــــا اتكي
على الــــرَّمْلِ في ديمــــومــــة لم تُــــوَسَّــــدِ

ويقال أيضاً امرأة ناهد . أنشد ابن الاعرابي :

منعّمــــةٌ لم يَغْــــذهــــا أهــــل ثلّــــة
ولا أهــــل مصــــر وهي هيفــــاء نــــاهــــد

(٦) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك ، وهو يعيد كلام أبي الفتح :

يقول للخيال ، عُد وأعِذ الغشية التي لحقتني ، وإن كان فيها تلفي فحبذا تلف كان سبباً

سبب زيارة الخيال . لا الخيال سبب لحاق الغشية ، ولكنه قلبَ الكلام في غير موضع القلب .

روى أبو زكريا :

« ثديي بثديه » . وقال :

و « الهاء » في « ثديه » عائدة الى « المولى » في قول مَن ذكّر . ومَن أنّث جعل « الهاء » عائدة على المرأة . وذكّر على معنى الشخص ، وإن كان يريد المرأة .

« والناهد » التي قد نهدت . أي : نهض ثديها .

والتذكير في « ثديه » عائد على « المولى » . ويجوز أن يكون عائداً على المحبوب . والتذكير أولى لإعادته على اللفظ وهو المولى .

قال المبارك بن أحمد :

الناهد : المشرف : يقال : نهد ثدي الجارية ، ينهُدُ . بالضّمّ : إذا أشرف ، فهو ناهد .

٤ ـ وَجُــذتَ فيـــهِ بمـــا يَشِــحُ بـــهِ
مِنَ الشَّتِيتِ المُـــؤَشَّـــرِ البَـــارِدْ

قال أبو الفتح :

(٧)« المؤشر » : الثغر الذي فيه الاشر . و « الاشر » : تقريض في أطراف

لقربك ومعانقتك ، وكان من حقّه أن يقول .... الخ .

(٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :
يقال : شحّ يَشُحُّ وَيَشِحُّ . و « الشتيت » : الثغر المتفرق في إتساقٍ بنيةٍ ، وأنشد أبو عبيدة :

وأشنب واضحـــاً حَسَنَ الثنــــايـــا
تـــــرى في بين بنيتـــه خِـــلالا

وأنشد أيضاً للاعشى :

وشتيت كـــالاقحــــوان جـــلاه الـ
طَـــلُ فيـــه عـــذوبـــة واتّســـاق

فاخبر ان أسنانها متفرّقة متّسقة البنية على سطر واحد .

الاسنان ، يكون خِلْقَةً[8]. أي فحبّذا تلف جُدْتَ فيه يا خيالها بما تشحُ به من يمكنني من تقبيل فمها ، وارتشاف ريقها . يريد : انه قبّل طيفها ، و « يشُحُ » بالياء ، أي : يشحّ به مولاك يا طيف بعينها .

ويروى « فيها » . وهي روايتي . يريد في تلك الحال ، يعني : الغشية[9].

٥ ـ إذا خَيَـالاتُـهُ أَطَفْنَ بِنَـا
أَضْحَكَـهُ أَنَّنِي لَهَـا حَـامِـدْ

---

(٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
ـ يكون خلقه ويُعمل أيضاً ، وفي الحديث : لعنت الاشرة والمأشورة . وأنشد أبو عبيدة :
وتَبْسِم عن بَـبَـرَدٍ بـارِدٍ
حـديث النبـات حـديـد الاشـر

(٩) قال ابن عدلان في كتابه :
الثغر الشتيت : الذي فيه أشر ، وهو الحسن . يقول : جُدْت أيها الخيال بما بخل به مَن أرسلك . من تقبيل الثغر المتفرّق البارد الريق ، الذي فيه أشر . و « الأشر » : خلقة في الاسنان . وهو تقريض في أطراف الاسنان . ومن الناس مَن يصنعه ليحسن الثغر إذا لم يكن فيه خلقة .
وجاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » لابي المرشد المعري :
قال الشيخ (ابو العلاء) رحمه الله : يقال : شحّ يشُحُ ، وحكي : يَشَحُ بفتح الشين . وقالوا : شحيح وشحّاح . قال ابن هرمة :
واني وَتَـزكِي نَـدَى الاكـرمين
وقَـدحِي بِكَفّي زَنْـداً شَحـاحـاً
كتـاركـة بيضهـا بـالعـراء
ومُلبِسَـةٍ بيضَ اخـرى جَنـاحـا
[والشُحُ : البخل مع حرص . تقول : شحِحْتَ بالكسر وشحَحْتَ أيضاً . تشُحُ وتشِحُ . قاله الجوهري] .
والمؤشر : الذي به الأشرُ . وهو تحريز في أطراف الاسنان ، يدل على حداثة السن . يُقال : أشورُ وأشُر ، فإذا قالوا مُؤشَّر جاز أن يجعل الهمزة واواً خالصة ،لانها مفتوحة قبلها ضمة .

قال أبو الفتح :

« خيالات » : جمع خيالةٍ[١٠]. ويجوز أن يكون « خيالاته » أيضاً جمع خيال . كما قالوا : جواب وجوابات . يقول : يعجب من حمدي خياله ، لانه في الحقيقة ليس بشيء . ألا تراه يقول بعد هذا[١١]:

٦ ـ وقالَ إنْ كانَ قَدْ قَضَى أرَباً
مِنّا فما بالُ شَوْقِهِ زائدْ

قال أبو الفتح :

أي : يقول : إن كان قَضى أربه وشهوته من خيالٍ ، فلِمَ شوقه زائد .

و « زائد » في موضع نصب على الحال . كقولك : ما بالك قائماً . فاسكنه مضطراً .

وقال أبو زكريا :

يقول : هذا المحبوب الذي ألمّت بي خيالاته فبلغه ذلك ضحك من انني أحمدها ، لانه يعلم انها ساخرة يتعجّب من خديعتها إياي . وهذه من الدعوى التي ليست لها حقيقة[١٢].

٧ ـ لا أجْحَدُ الفَضْلَ رُبّما فَعَلَتْ
ما لمْ يَكُنْ فاعِلًا ولا وَاعِدْ

قال أبو الفتح :

---

(١٠) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
قال الطائي :
فلستُ بنازلٍ إلا ألمَّتْ
برَحلي أو خيالتها الكذوب

(١١) قال الواحدي في كتابه :
يقول : إذا طافت خيالات الحبيب بي حمدتُ زيارتها أضحك الحبيبَ ذلك الحمدُ ، لان الخيال في الحقيقة ليس بشيء . ألا تراه قال :
« وقال إن كان قد قَضَى أرباً .... البيت » .

(١٢) شرح أبي زكريا هذا ينطبق على البيت السابق « إذا خيالاته ... البيت » . وقال ابن عدلان في كتابه في شرح هذا البيت :
الأرَب : الوَطَر ، والحاجة ، [ثم ذكر ما أورده أبو الفتح] .

أي : ربما فعلت خيالاته من الوصل والعناق ما لم يكن هو يفعله ولا يَعِد به[١٣].

٨ - مــــا تَعْـــرِفُ العَيْنُ فَـــرْقَ بَيْنِهِمـــا
كُـــلٌ خَيَـــالٌ وِصَـــالُـــهُ نـــافِـــذْ[١٤]

قال أبو الفتح :

لا فرق بينهـا وبين طيفها ، كلاهما خيال ، لان كلّ شيء الى نفاد وفناء ما خلا الله عزّ وجل .

وقال الواحدي :

- وأورد ما ذكره أبو الفتح - وقال :

قال ابن فورّجة : هذه موعظة وتذكير . ولم يقل أبو الطيب « كل شيء نافد ما خلا الله عزّ وجل » . وإنما يقول : هذه المرأة لو واصلت لم تُتِم الوصال ، كما ان خيالَها إذا واصل كان ذلك لحْظَةً . فامّا قوله : « كل خيال » فهو الذي غلّط ابن جنّي وكلّفه إيراد ما أورده .

وإنما عنى بـ « كلّ » : كلًّا منهما ، يعني من المذكورين ، وليس من العموم . ويمنع من ذلك انه (في) تشبيب وغزل . وأقبح الغزل ما وعُظ فيه وذُكّر بالموت في أثنائه ، وهذا كقوله : خرج زيد وعمرو وكلٌ راكبٌ .

قال : « كل » يستعمل في الاثنين كما يستعمل في الجماعة . ولما قال : « ما تعرف العين فرق بينهما » علم انه يشير « بالكل » إليهما ، لا الى جماعة غيرهما .

قال أبو العلاء :

قال : « فَرْق بينهما » فخبّر عن اثنين ، كانه يعني الخيال الذي يتخيّل منه ، ثم قال : « كُلٌ خيالٌ » ، ولو أمكنه الوزن لكان هذا من مواضع « كلا » ، لان القائل إذا قال : جاءني رجلان . فالأحسن أن يقول : كلاهما فاضل ، ولا يقول « كل » ، على أن

---

(١٣) لم يخرج الواحدي ومثله ابن عدلان في شرحيهما عما أورده أبو الفتح .

(١٤) انفرد ابن عدلان برواية « لا تعرف » . ورواية مخطوطة الفسر وابن عدلان « كُلّ خيال » بالإضافة وله وجه ، ورواية الواحدي وابن المستوفي « كُلٌ خيالٌ » .

ذلك جائز . ويحتمل أن يُدعى ان « كُلًا » هنا واقعة على جميع الشخوص المرئيّة من بني آدم . أي : كل الانس خيالات ، وهذا الوجه يسلم فيه القائل أن يكون قد استعمل كُلًا في اثنين .

والذي قرأته « كُلُّ خيالٍ » بالاضافة ، ولا حاجة به الى ما تمحّلوه .

٩ ـ يـــا طَفْلَـــةَ الكفِّ غَيْلَـــةَ السَّـــاعِـــدْ
على البَعِيـــرِ المُقَلَّـــدِ الـــوَاخِـــدْ[١٥][*]

قال أبو الفتح :

الطَّفلة : الناعمة[١٦].. و « الغيلة الساعد » : الممتلئة الساعد الرّياه ، و « الواخد » : الذي يخدّ في سيره .

وقرأت « عبلة » أيضاً[١٧].

---

(١٥) رواية الواحدي وابن عدلان « عبلة » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :

١٠ ـ زِيـــــدِي أذى مُهْجَتِي أزِدْكِ هَـــوىً
فـــأجْهَـــلُ النّـــاسِ عـــاشِقٌ حـــاقِـــدْ

قال الواحدي :

يقول لها : أذاك مستحلىً لان المحبوب يُستحلّى منه كل شيء . ولهذا قال : أزدك هَوىً ، أي : انّك متى ما زودتني أذىً زِدتك هَوىً ، لان العاشق لا يحقد على محبوبه ، فإن حقدَ عليه شيئاً كان ذلك منه جهلًا .

وقال ابن عدلان :

كل ما يفعل المحبوب محبوب ، أي : زيديني أذىً أزدك محبّةً ، فان العاشق لا يحقد على محبوبه ، وإن حقد عليه كان ذلك جهلًا .

(١٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الأعشى :

حُـــرّةٌ طَفْلَـــةُ الانـــامـــلِ تَـــرْ
تبُ سُخـــامـــاً تَكُفُّـــهُ بخِـــلالِ

(١٧) قال الواحدي في كتابه :

يخاطب الحبيبة . و « الطفلة » : الناعمة الرخصة ، و « العبلة الساعد » : الممتلئة ، وأراد بالمقلّد : ان بعيرها زُيّن بالقلائد من العُهون . و « الوخد » : المسرع .

وقال ابن عدلان في كتابه :

المعنى : انه يخاطبها . ويقول : يا هذه الراكبة على هذا البعير الواخد المجدّ في سيره . ←

١١ ـ حَكَيْتَ يـــا لَيْـــلُ فَـــرْعَهـــا الـــوَارِدْ
فــاحْـــكِ نَـــوَاهـــا لِجَفْنِيَ السَّـــاهِـــدْ

قال أبو الفتح :

الشَّعْرُ الوارد : الطويل المسترسل[18]. و « الفرع » : الشعر ، يقال للمرأة ، ولا يقال للرجل .

أي : أشبهت يا ليل فرعها في طوله وسواده ، فاحك نواها ، أي : بُعْدها . أي : فتشبَّه بها في بُعدها عني ، فابعُدْ أنت أيضاً عني ، يعاتب الليل على طوله[19].

١٢ ـ طَـــالَ بُكـــائي على تَـــذَكُّـــرِهـــا
وَطُلْتَ حتَّى كِـــلاكُمـــا وَاجِـــدْ[20]

والوَخد : ضرب من السير ، وضَرْعَ البيت ، وهو بيت رديء ، لو قيل في زماننا لهرب قائله من الحياء .

(١٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال القُحَيف :
لِغَالِيَـــةٍ المـــرط مَهْضُـــومَـــة الحَشَى
تَـــسْـــرَى بين مَتْنَيْهـــا ذَوائبَ وُرْدا

(١٩) قال الواحدي في كتابه :
يقول للّيل : أشبهت شعرها في السواد . فاشبه بعدها عني . أي : ابْعِدْ عنّي بُعْدَها .
ثم يجيء دور ابن عدلان ليقول في كتابه :
يا ليل قد أشبهت شعرها لوناً فاشبهْ بُعدها عني . فابعد ولا تطل عليّ ، لأن ليل العاشقين طويل في كل أوان .
وذكر أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ... » .
قال الشيخ (أبو العلاء) رحمه الله : الفرع : الشعر . والوارد : يحتمل وجهين : أحدهما انه طال حتى ورد الكفل . والآخر : انه يعمل بالأدهان الطيبة ، فكأنه يرد الماء لكثرة ما يسقاها . وقوله : « حكيت يا ليل فرعها » : أي : انك طويل شديد السواد . وقوله : « فاحك نواها لجفني الساهد » ، أي : أبعدْ عني كما بَعَدَتْ هي . فانك ثقيل عليّ .

(٢٠) جاء في حاشية المخطوطة بازاء البيت :
أي فليلي طويل ، وبكائي كذلك .

١٣ ـ مــا بــالُ هــذِي النُّجُــومِ حــائِــرَةً
كـــأنَّهـــا العُمْيُ مـــا لَهـــا قـــائـــدُ

قال أبو الفتح :
هذا من قول الآخر :
والنجم في كبـــد السمـــاء كـــأنّـــه
أعمى تحيّـــزَ مـــا لـــديـــه قـــائـــدُ[21]

١٤ ـ أوْ عُصْبَـــةٌ مِنْ مُلُـــوكِ نـــاحِيَـــةٍ
أبـــــوُ شُجـــــاعٍ عَلَيْهِمْ وَاجِـــــدُ

قال أبو الفتح :
أي : أعداؤه من الملوك حيارى رهبةً أو فرقاً منه .

[وهذا كلام أبي الفتح . وقد ورد في كتابه الفسر] .
وقال الواحدي :
يقول : طال البكاء لاجلها وطلت أيها الليل حتى كلاكما واحد في الطول . وروى ابن جنّي « تذكّره » [وللعلم فان رواية مخطوطة الفسر التي بين يدي « تذكرها » ولعل الواحدي قرأ رواية « تذكّره » في نسخة اخرى] .
وقال ابن عدلان :
انه يعاتب الليل على طوله . يقول : طُلتَ وطال بكائي ، فطولكما واحد .

٢١) جاء في مخطوطة النظام بازاء البيت بخطّ الكاتب : « هو للعباس بن الاحنف » .
وقال الواحدي في تفسير بيت أبي الطيب :
يقول : لِمَ وقفت هذه النجوم فلا تسري لتغيب كانها عميان ليس لهم مَن يقودهم . ويريد بها طول الليل ، وان النجوم كانها واقفة . وهذا من قول ابن الاحنف :
والنجم في كبـــد السمـــاء كـــأنـــه
أعمى تحيّـــزَ مـــا لـــديـــه قـــائـــدُ
وقال ابن عدلان في كتابه :
« حائرة » حال . [ثم ذكر ما أورده الواحدي ، ونسب البيت « والنجم في كبد السماء ـ الى بشار .] والصواب للعباس بن الاحنف من قصيدة مطلعها :
قـــالت : مـــرضتُ فعُـــذتهـــا فَتَبـــرَّمَتْ
وهي الصحيحـــة والمـــريض العـــائـــد
انظر ديوان العباس بن الاحنف ص ٨٢ . شرح د. عاتكة الخزرجي . دار الكتب المصرية ١٩٥٤ .

١٥ - إنْ هَـــزِئُـــوا أُدْرِكُـــوا وإنْ وَقَفُـــوا
خَشُـــوا ذَهَـــابَ الطَّـــرِيفِ والتَّـــالِـدْ(*)

قال الواحدي :

ذكر هذا البيت سبب تحيّرهم . وهو انهم لا يجدون منه ملجأ . لا بالهرب

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة أبيات لم يذكرها المبارك بن أحمد وهي :

١٦ - فَهُمْ يَـــرْجُـــونَ عَفْـــوَ مُقْتَـــدِرٍ
مُبَـــارَكِ الـــوَجْـــهِ جَـــائِـــدٍ مَـــاجِـــدْ

قال ابن عدلان :

يقول : ان الملوك يرجون عفو هذا الملك المبارك . ذي الجود والمجد .

١٧ - أَبْلَـــجَ لَـــوْ عَـــاذَتِ الحَمَـــامُ بِـــهِ
مَـــا خَشِيَتْ رَامِيـــاً ولا صَـــائِـــدْ

قال أبو الفتح :

البَلَج والبلجة : إبيضاض ما بين الحاجبين ونقاؤه . وامرأة بلجاء . وكلّ شيء ابيضّ وَوَضَحَ فقد ابْلاَجَ ابليجاجاً ، قال :

ألَمْ تَـــرَ ان الحَقّ تلقـــاه أبلجـــاً
وانـــك تلقَى بـــاطـــل القـــول لجلجـــا

وعاذت : لاذت واستجارت ، وأعوذ بالله وألوذ وأستجير . و « صائد » : في موضع نصب ، ووجهه « صائداً » ، وقد تقدّم القول في نظيره .

وقال ابن عدلان :

يقول : لو لاذت به الحمام ، يعني : استجارت به ، ما خافت من أحد يرميها ، ولا يصيدها لهيبته وفرق الناس منه .

١٨ - أَوْرَعَتِ الـــوَحْشُ وهي تَـــذْكُـــرُهُ
مَـــا رَاعَهَـــا حَـــابِـــلٌ ولا طَـــارِدْ

قال أبو الفتح :

« الحابل » : صاحب الحبالة ، وهو الصائد . والحبالة : الشرك . يقال : حبلته واحتبلته : إذا صِدْتُه . قال لبيد :

حبـــالـــه مبثـــوثـــة بسبيلـــه
وتفنى إذا مـــا أخطـــاتـــه الحبـــائـــل

وقال ابن عدلان :

راعها : أخافها . يريد : انه ذو عزّة ومنعة ، فلو لاذ به واستأمن اليه خائف كائناً ما كان أمن ، حتّى الوحش والطير ، وهذا مبالغة .

ولا بالإقامة[22].

١٩ - تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبَراً
عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدْ

قال أبو الفتح :

[23]أي : يَرِدُ عليه كل ساعةٍ خبرٌ انّ عدوّه هلك تحت سيفه ، وإنما ذلك لكثرة سراياه وانبثاثها في الارض[24].

٢٠ - أوْ مُوضِعاً في فِتَانِ نَاجِيَةٍ
تَحْمِلُ في التَّاجِ هَامَةَ العَاقِدْ

قال أبو الفتح :

« المُوضِعُ » : المُسْرِعُ في سيره . و « الفِتَان » : غِشاء من أدم يكون للرحل[25]، أي : يَرِد عليه كل ساعة مبشّرٌ بهلاك عدوّه وأخذِ رأسه في تاجه الذي عقده عليه فيجيئه به[26].

---

(٢٢) جاء في كتاب ابن عدلان :
الطريف : المكتسب . والتالد : الميراث .

(٢٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :
الجحفل : العسكر . والبائد : الهالك .

(٢٤) وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » ص ٦٧ :
بائد : هالك ، يقول : يرد عليه كل ساعة خبر هلاك عدوّ له بسيفه .
وقال الواحدي في كتابه :
يقول : لا تمض عليه ساعة إلا وهي تورد عليه خبراً عن عسكر هلك تحت سيفه ، يعني : تتابع أخبار فتوحه لكثرة سراياه في النواحي .

(٢٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
الناجية ، الناقة السريعة .

(٢٦) قال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » :
موضعاً : أي مسرعاً في سيره ، والفِتان : غشاء من أدم يكون على الرّحْل . وناجية : ناقة سريعة، أي: يرد عليه كل ساعة إنسان على رَحْل ناقة سريعة ، ومعه على ظهرها هامة عدوّ له في التّاج الذي كان يلبسه .

٢١ - يا عاضِداً رَبُّهُ بِهِ العَاضِدْ
وسَارِياً يَبْعَثُ القَطَا الهَاجِدْ[٢٧]

قال أبو الفتح :

« الهاجد » : النائم[٢٨].

و « يبعثه » : ينبّهه لقطعه الفلوات لطلب الغارات ونحوه[٢٩].

قال الواحدي :

« العاضد » : المعينُ . (يقال : عضده ، إذا أعانه) . ويجوز أن يريد به الدولة . يعني : ان الدولة تعضد به الخلافة . ويجوز أن يريد : الله تعالى ، أي : انه يعضد به الإسلام .

وجعله سارياً بالليل لكثرة غاراته . وإذا سرى ليلًا في الفلوات نبّه القَطا وأثارها[٣٠].

وقال أبو العلاء :

يريد انه يسري ليلًا في الارض المقفرة ، لان القطا لا يتّخذ أفاحيصه[٣١] على الغالب إلّا في أرض بعيدة عن الانس .

وقال الواحدي :

يقول : وتهدي له موضعاً في رحل ناقة تحمل اليه رأساً في تاج عَقَده على رأسه .

وقال ابن عدلان :

« أوْ موضعاً » عطف على قوله « خبراً » . والتقدير : تهدي له خبراً أو موضعاً .

(٢٧) انفرد ابن عدلان برواية « الوارد » مكان « الهاجد » .

(٢٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

« المتهجّد : التارك للنوم ، ويقال : هَجَدَ يهجُد هجوداً : إذا نام . وتهجّد : إذا ترك النوم . قال تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجّد به نافلة لك ﴾ . والساري : السائر ليلًا . يقال : سَرَى وأسْرى ، فهو سَارٍ ومُسْرٍ .

(٢٩) وقال أبو الفتح بعد ذلك :

وقد صرّع في هذه القصيدة في عدّة مواضع ، ولم يفعل شيئاً من ذلك إلا عند أخذه في أول الكلام وتركه آخر ، وإذا تأمّلت هذا وجدته .

(٣٠) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

وآثارها عن أفاحيصها ، كما قيل في المثل : لو ترك القطا ليلًا لنام .

(٣١) الأفحُوصُ : مجثمُ القطاةِ ، لانها تفحصه ، وكذلك المَفْحَص . يقال : ليس مفحصُ قطاةٍ . قاله الجوهري .

وفي نسختي : « ربه » : يعني الخليفة[32].

٢٢ ـ وَمُمْطِــــرَ المَــــوْتِ والحيــــاةِ مَعــــاً
وأنتَ لا بــــــــارِقٌ ولا رَاعِــــــــدْ

قال أبو الفتح :

[33]معنى البيت : انك تقتل أعداءك ، وتحيي أولياءك . كأنك سحاب يبرق ويرعد ، ولست في الحقيقة سحاباً[34].

---

(٣٢) قال ابن عدلان في كتابه :
المعنى : يريد بالخطاب : انك عظيم ، وان الله عَضَد بك خلقه وبلاده ، وانك تسري بالليل لطلب الأعداء في الفلوات فتنبّه القطا وتثيرها عن أفاحيصها ...

(٣٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك : الورقة : ٤٤٣ / و :
يقال : بَرِقَتِ السماءُ ورَعَدَتْ ، وأبرقنا نحن وأرعدنا : إذا دخلنا في البرق والرعد .
ولا يقال : أرْعَدَتْ ولا أبْرَقَتْ . هذا قول الاصمعي .
وقال أبو زيد وغيره : قد يقال : أرْعَدَتِ السماء وأبرقت . وأرعدتُ وأبرقتُ إذا أرعدت وتهدّدتَ وأباه الاصمعي أيضاً . وقال : لا أقول إلّا رَعَدَتْ وبَرَقَتْ .
قال أبو حاتم للاصمعي : أتقول : أرعَدَتْ وأبْرَقَتْ ؟ فقال : لا . إلّا ان ترى البرق وتسمع الرعد ، فتقول : أرْعَدْنا وأبرَقْنا . قلت له : أفتقول في التهديد : إنك لتُرعِدُ وتُبْرِق . قال : لا .
فقد قال الكميت :

أرْعِــــدْ وأبــــرِقْ يـــا يـــزيـــد فمـــا وعيـــدك لي بضـــائـــر

فقال : الكميت جَرْمقاني ، من أهل الموصل ، فكأنه لم يره شيئاً . فاخبرت أبا زيد بذلك ، فاجازه .
« ووقف علينا اعربي مَحَرَم ، أي : لم يدخل الامصار ، فاردنا سؤاله فقال أبو زيد : دعوني أسألْهُ فانّي أرفق به . فقال : كيف تقول : إنك لتُبرِق لي وتُرْعِد . فقال : أفي المخيف ؟ يعني التهديد ، فقال نعم . قال : أتُبْرِقُ لي وتُرْعِد . قال : فاجزت بذلك الاصمعي.. ولم يلتفت إليه ، وأنشدني :

إذا جــــــاوزَتْ مِن ذاتِ عِــــــرْقٍ ثنيّـــــةً
فقـل لابي قـابـــــوس مـا شئت فـارْعُـدِ

ثم قال : هكذا كلام العرب .

(٣٤) قال الواحدي في كتابه :
يقول : أنت تمطر الموت على أعدائك بالقتل ، وتحيي أولياءك بالبذل والإحسان ، فكأنك سحابٌ للموت والحياة غير انه لا برق لك ولا رعد .

٢٣ ـ نِلْتَ مـا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةِ وَهْسُوذَانَ ما نـالَ رأيُـهُ الفـاسِـدْ

قال أبو الفتح :

[٣٥]يضعّف رأي « وَهْسُوذَان » ، وانه جنى الشرّ على نفسه لقتاله ركن الدولة . ووهسوذان هذا هو ملك الديلم بالطَرْم[٣٦].

قال الواحدي :

هذا من قول القائل :

مـا تبلُـغُ الأعـداءُ من جـاهِـلٍ

مـا يبلُـغُ الجـاهـل من نفسـه

وهو لصالح بن عبدالقدوس[٣٧]. ثم ذكر فساد رأيه فقال :

٢٤ ـ يَبْـدَأُ مِنْ كَيْـدِهِ بِغَـايَتِـهِ

وإنّمـا الحَـرْبُ غـايَـةُ الكَـائِـدْ

قال أبو الفتح :

كان من سبيله ألا يحاربكم إلّا أن يضطرّ الى ذلك . وألا يختاره ، و « الكائد » : الذي يبغي الغوائل والشرّ[٣٨].

---

(٣٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :
أي : نِلت ما أحببت ، ولم تنل من مضرّة وهسوذان ما نال من رأيه الفاسد من نفسه ، لضعفه ، أي : وهسوذان فانه جنى الشرّ على نفسه ... الخ .

(٣٦) قال صاحب اللسان : « رأيت في حاشية بخطّ الشيخ رضيّ الدين الشاطبي رحمه الله : قال « الطَرْم » فتح أوله وإسكان ثانيه : مدينة وَهْسُوذان الذي هزمه عَضُد الدولة فَنّاخسرو » . مادة « طرم » .

(٣٧) صالح بن عبدالقدوس بن عبدالله بن عبدالقدوس الأزدي الجذامي ، مولاهم ، أبو الفضل : شاعر حكيم ، كان متكلّماً يعظ الناس في البصرة . له مع أبي هذيل العلّاق مناظرات . وشعره كله أمثال وحكم وآداب . اتّهم بالزندقة عند المهدي العباسي فقلته ببغداد في نحو ١٦٠ هـ . قال المرتضى : قيل : رؤي ابن عبدالقدوس يصلي صلاة تامّة الركوع والسجود ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : سنّة البلد وعادة الجسد وسلامة الاهل والولد . وعمي في آخر عمره . أخباره في : نكت الهميان : ١٧١ وأمالي المرتضى : ١ / ١٠٠ وفوات الوفيات : ١ / ١٩١ وابن عساكر : ٦ / ٣٧١ .

(٣٨) وقال ابن عدلان في كتابه بعد أن ألمّ بما قاله الواحدي :
المعنى : فسر فساد رأيه « يبدأ » من الكيد بما هو الغاية ، وهي الحرب ، يريد : انه يبتدىء

٢٥ ـ مـــــــاذا على مَنْ أتى مُحَــــارِبَكُمْ
فَــــذَمَّ مــــا اخْتَــــارَ لــوْ أتى وَافِــدْ
٢٦ ـ بـــــلا سِـــــلاحٍ سِـــــوَى رَجَـــائِكُمْ
فَفَــــازَ بـــــالنُّضْــــرِ وانْثَنَى رَاشِـــدْ

قال أبو الفتح :

أي : جاء من قصدكم بالحرب فلم يُصِب ، وذمّ ما اختاره من ذلك ، ولو جاءكم وافداً عليكم ، ولا سلاح معه غير رجائه إياكم لأخَذ ما عندكم بالمسالة والقصد ، وانثنى بالغنيمة والرشد[٣٩].

٢٧ ـ يُقَــــارِعُ الــــدَّهْــــرُ مَنْ يُقَــــارِعُكُمْ
على مَكَــــانِ المَسُــــودِ والسَّــــائِـــدْ

قال أبو الفتح :

« المسود » : الذي قد ساده غيره . و « السائد »[٤٠]: الذي ساد غيره . أي : الدهر خَصْم مَن ناوءكم ونازعكم الملك ، ونظير هذا صدر بيت محمد بن وهيب[٤١]. وهو قوله :

← بما لا يصار إليه إلّا في الغاية ، أي : في آخر الامر ، وكان سبيله أن لا يحاربكم إلا في آخر الامر إذا اضطرّ الى المحاربة .

(٣٩) قال ابن عدلان في كتابه :
قوله : « بلا سلاح » : « الباء » متعلقة بـ « أتى وافد » . ويجوز أن تتعلق بـ « أتى محاربكم » . وقوله « ففاز » عطف على « فذمّ » .

(٤٠) قال الفراء : يقال هذا سيِّد قومه اليوم . فإذا اخبرتَ انه عن قليل يكونُ سَيِّدَهم ، قلت : « هو سائِدُ قومِهِ عن قليل » وسَيِّد . وفي اللسان : المَسُود : الذي ساد غيره ، والمُسَوَّد : السَيِّد .

(٤١) محمد بن وهيب الحميري ، أبو جعفر . شاعر مكثر من شعراء الدولة العباسية ، أصله من البصرة ، عاش في بغداد ، وكان يتكسب بالمديح ، ويتشيع وله مراثٍ في أهل البيت . وعهد إليه بتاديب الفتح بن خاقان ، اختصّ بالحسن بن سهل ومدح المامون والمعتصم ، وكان تياهاً شديد الزهو بنفسه عاصر دعبلًا وأبا تمام . أخباره في معاهد التنصيص ١ / ٢٢٠ والمرزباني : ٤٢٠ والاغاني : ١٧ / ١٤٢ ، والاعلام : ٧ / ١٣٤ .

وجَـــارَتِنِي فيـــه رَيبُ الـــزمـــان

كـــانّ الـــزمـــانَ لـــه عـــاشِقُ[٤٢]

وقال الواحدي : ـ وهو أوضح من تفسير أبي الفتح ـ

يقول : مَنْ قارعكم قارعه الزمان على مقداره رئيساً كان أو مرؤوساً .

قال المبارك بن أحمد :

« المقارعة » : مقارعة الابطال بعضهم بعضاً . أي : مَن نازع منكم مرؤوساً أو رئيساً عن موضعه منعه الدهر ، وقارعه دونكم .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : أنتم سادة والدهر مسُود . فمن قارعكم قارعه الدّهر نصرةً لسيادته .

ويروى « الدُهْرَ » نصباً . ولم يذكر فسره . كانه أراد : مَن يقارعكم يقارِع الدهر ، وإذا قارع الدهر ، غلبه الدهر .

٢٨ ـ وَلَيْتَ يَـــوْمَيْ فَنَـــاءِ عَسْكَـــرِهِ

ولمْ تَكُنْ دَانِيـــاً ولا شَـــاهِـــدْ

---

(٤٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد أن ذكر بيت محمد بن وهيب :

وأخبرني علي بن الحسن الكاتب ، قال : حدثني أبو الحسن علي بن جعفر جحظة ، قال : حدثني ميمون بن هارون ، قال : قال لي سعيد بن حميد : قرأت في كتاب جارية كاتبة الى مولى لها باعها وكانت تهواه : وهب الله لِطَرْف يشكو لَحظُه الشوق اليك حَظاً من رؤيتك ، فما أشبه إبعاد الدهر لي عنك إلا بقول محمد بن حبيب :

وجـــاريني فيـــه ريب الـــزمـــان

كـــان الـــزمـــان لـــه عـــاشقُ

قال : ثم قال لي : يا سعيد والله لو انها بنت الحسن لحسدتها على هذه البلاغة ، فكيف بامَة مملوكة . هكذا قرأتُ على أبي الفرج « بنت الحسن » . وقال أبو الفرج : يعني : بنت الحسن بن سهل . والذي أراه أنا « بنت الحُسْن » . وقال مطير بن الاشيم المنقذي :

فـــابْلِـــغْ بَنِي أســـد آيـــةً

إذا جئت سيـــدهم والمســـودا

وقال أبو الفتح أيضاً في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » .

أي : مَن نازعكم الملك كان الدهر معكم عليه .

أي : تولّيت اليومين اللذين هزم فيهما جيش أبيك وهسوذان ، ولم تكن حاضراً هناك وقت الوقعتين ، ولكن مَن هزمه جيش أبيك فكانك أنت هزمته[٤٣]. ألا تراه يقول بعد هذا البيت :

٢٩ ـ ولمْ يَغِبْ غـائبٌ خَلِيفتُـهُ
جَيْشُ أبيـهِ وَجَـدُّهُ الصَّـاعِـدْ

قال الواحدي :

أي : كانت لك خليفتان وإن غبتَ ببدنك : جيشُ أبيك وَجدُّك العالي[٤٤].

٣٠ ـ وكُـلُّ خَطِيَّـةٍ مُثَقَّفَـةٍ
يَهُـزُّهـا مَـارِدٌ على مـارِدْ

قال أبو الفتح :

« المارد » : الذي لا يطاق خبثاً . أي : رجل مارد على فرس مارد .

قال الواحدي :

يقول : يهزّ المثقّفة رجل مارد على فرس مارد ، وهذا تفصيل بعد الإجمال ، لان هؤلاء كانوا من جيوش أبيه .

قال أبو البقاء :

« وكلّ » معطوف على « جيش »[٤٥].

---

(٤٣) قال ابن عدلان في كتابه بعد أن ألمّ بما ذكره أبو الفتح الواحدي:
يريد : اليومين اللذين هُزم فيهما أبوه وَهَسُوذان ، ولم يكن عضد الدولة فيهما ، بل كان أبوه هو الذي هزمه ، يريد : ان مَن هزمه جيش أبيك فقد هزمته أنت .

(٤٤) قال ابن عدلان في كتابه :
يريد : انه كان له خليفتان في هزم وهسوذان . وإن كان غائباً ببدنه ، وهما : جيش أبيه ، وجدُّه : أي : حظّهُ وسعده الصاعد في درجة السعد .

(٤٥) قال ابن عدلان في كتابه :
« الخطيّة المثقّفة » : هي القناة المقوّمة المستوية . و « المارد » : الذي لا يطاق خبثاً وعتوّاً . يقول : يهزّ القناة : أي : يطعن بها كل مارد على فرس مارد . ويجوز أن يكون مارد مثله . وهوَ أبلغ إذا لَقِي الشجاع شجاعاً مثله ، وقد فصل بعد إجمال ، لانهم من جيش أبيه . وقد ذكرهم على القول الاول .

٣١ - سَــوَافِــكُ مــا يَــدَعْنَ فَــاصِلَــةً
بَيْنَ طَــرِيّ الــدَّمــاءِ والجــاسِــدْ[٤٦]

قال أبو الفتح :

« الجاسد » : اللازق (الجاف)[٤٧]، فكانه قال : ما يَدَعْنَ بِضعة أو مفصلًا إلا أسَلْنَهُ دماً .

قال الواحدي :

« سوافك » من نعت قوله « وكل خطيّة » .

وقوله : « ما يَدَعْن فاصلة » ، قال ابن جنّي : كانه قال : ما يدعن بضعة أو مفصلًا إلّا أسَلْنه دماً .

قال ابن فورّجة :

أين ما زعم في هذا البيت ؟ وإنما يعني انها إذا أراقت دَماً فَجَسِد ، أي : لزق ، وأتبعه طريّاً من غير فاصلة . فكانه ظنّ انه عَنَى بالفاصلة : المفصل . وإنما الفاصلة : حال يفصل بين أمرين ، كما تقول : ضربني فلان وأعطاني ، من غير فاصلة ، أي من غير أن يفصل بينهما بحال[٤٨].

ووجدت في نسخة « سوافكُ » بالرفع ، و « سوافِكِ » بالجرّ . وفي نسختي وقرأته : « سوافكُ » والرفع أجود .

قال أبو البقاء :

« سوافِكِ » بالجرّ ، صفة لـ « خطيّة » . وبالرفع صفة لـ « كل » .

وقال : أي لا تترك هذه الرماح مفصلًا إلّا أسالت منه دماً على دم .

٣٢ - إذا المَنــايَــا بَــدَتْ فَــدَعْــوتُهــا
أبْــدِلَ نُــونــاً بِــدَالِــهِ الحــائِــدْ

---

(٤٦) رواية أبي الفتح في مخطوطة الفسر « سوافِكِ » بالجر .

(٤٧) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً :
وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿ وألقينا على كرسيه جَسَدا ﴾ ، يعني دماً . وقال بعضهم : يعني شيطاناً . وقال بعضهم : يعني : شخصاً .

(٤٨) اللفظة في كتاب « التجني على ابن جنّي » لابن فورّجة : « بفاصلةٍ » مكان « بحال » وتؤدي نفس المعنى . انظر مستل مجلة المورد . عدد خاص بالمتنبي . المجلد ٦ ، العدد ٤ سنة ١٩٧٧ ، بتحقيق : د. محسن غياض .

قال أبو الفتح :

أي : يصير « الحائد » : وهو الذي يهرب من الشيء « حائناً » : وهو الهالك .

يقول : إذا جاءت المنيّة صار بُعْدُك عن الموت سبباً للوقوع فيه ، ولم يكن بُدّ من لقائه(٤٩). فضعّف أولًا رأي وهسوذان ، ثم رجع كانه يعذره بانه إذا أتت المنيّة لم يكن منها بدّ ، ولم يتّجه لاحد دفعها .

وقوله : « فدعوتُها » : أي : هذا قولها . استعار ذلك . ولا قول لها(٥٠).

قال الواحدي :

أخبر عن المنايا ، وهو يريد أهلها ، لان المنايا لا تقول شيئاً .

والمعنى : ان أهل الحرب ، يعني : جيش عضد الدولة يقولون عند الحرب : جعل الله الحائد منّا حائناً . أي : مَن حادَ منّا صار هالكاً(٥١).

٣٢ ـ إذا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَمَــاهُ بِهَــا
خَــرَّ لَهــا في أسَــاسِــهِ سَــاجِـدْ

قال أبو الفتح :

« بها » ، أي : بخيوله . وأضمرها ، وان لم يجر لها ذكر علماً بما يعني . وقد مضى مثله ، كما قال :

---

(٤٩) رواية مخطوطة الفسر « لمن هابه » مكان « من لقائه » .

(٥٠) وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٦٨ : يقول : إذا وافت منيّة واحد فحادَ عنها حيّن لها فصار حائناً لا حائداً .

(٥١) قال أبو الحسن علي بن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٨٠ : سفّهَ رأي وَهشُوذان في محاربته فنّاخسرو ، ثم عذره فقال : ان المنايا إذا ألمّت فإنما قولها ودعاؤها أبدل نوناً بداله الحائد : أي : صَيَّر الحائد حائناً . وهو الهالك ، وليس هنالك مقال لانّ المنيّة ليست بنوع ناطق . إنما هي عدم حرارة الروح ، ونلك عرض ، ولذلك قالوا : برد فلان ، إذا مات ، يذهبون الى انقطاع الحرارة الحيوانية . لكن استعار القول للمنيّة ، وإنما أراد ان الحائد الذي يحيد من الموت إذا وافاه حَيْنُه لم يُغْنِ عنه حَيْدُه .

قال الجوهري : حَادَ عن الشيء يحيد حُيوداً وحِيدَةٍ وحيدودة » : مال عنه وعدل . الصحاح مادة « حَيدَ » .

رمى الـدرب بالجـرد الجياد الى العِـدَى

وما علمـوا ان السِّهـام خُيُـولُ[٥٢]

أي : إذا علم الحِصن ان خيلك قد قصدته سقط هيبة لك ، كما قال أيضاً :

تَمَـلُّ الحصـونُ الشُّمُّ طـول نـزالنـا

فَتُلْقِي بـالمنـايـا أهلهـا وتـزول[٥٣]

روايتي « أُساسه » بفتح الالف ، وهو واحد ، وجمعه « أُسُسٌ » ، وجمع أُسس : « آساس » .

وفي نسخة « إسَاسه » أيضاً بكسر الالف . وقال : جمع آساسٍ : أُسسٌ وإساسٌ[٥٤].

وروينا « خرَّ لها » و « له » . فيجوز أن تعود « الهاء » في « له » الى « مَن رماهُ بها »[٥٥].

---

(٥٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، مطلعها :

ليـالي بعـد الظـاعنينَ شكـولُ

طـوالٌ وليـل العـاشقين طـويـل

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

(٥٣) هذا البيت من القصيدة المذكور مطلعها في الهامش السابق :

* ليالـي بعـد الظـاعنين شـكول *

وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد أن استشهد :

« تمـلّ الحصـون الشـمّ طـول نزالنـا ... »

يقال : أساس وأُسّ . فجمع « أساس » : أُسس . وجمع « أسّ » آساس وإساس .

(٥٤) الأسُّ : أصل البناء ، وكذلك الاساس ، والأسَسُ مقصورٌ منه ، وجمع الأسِّ : إسَاسٌ ، مثل : عُسٌ وعِسَاس . وجمع الاساسِ : أُسُسٌ ، مثل : قَذَالٌ وقُذُلٍ . وجمع الأسَسِ : آسَاسٌ ، مثل : سببٍ وأسباب . وقد أسَّسْتُ البناء تاسِيساً . وقولهم : كان ذلك على أُسِّ الدهر وأَسِّ الدّهر وإسِّ الدّهر . ثلاث لغات . أي : على قِدَم الدهر وَوَجْهِ الدهر . قاله الجوهري مادة « أسس » .

(٥٥) قال الواحدي في كتابه :

كنى عن الخيل ولم يجر لها ذكر للعلم بذلك . يقول : إذا علم الحِصْن ان عَضد الدولة رماه بالخيل سقط ساجداً له ولخيله ، يعني : تسقط حيطانه هيبةً له .

وأعاد ابن عدلان كلام أبي الفتح ، فقال : ←

٣٤ ـ مـــا كـــانَتِ الطُّـــزم في عَجَـاجَتِهـا
إلّا بِعيـــــراً أضَلَّـــــهُ نـــــاشِـــــدُ

قال أبو الفتح :

« الطُّزم » : مدينة وَهْسُوذان . و « الناشد » : الطالب[٥٦]. و « الهاء » في « عجاجتها » أيضاً عائدة على « الخيل » .

أي : خفيت القلعة في عجاج خيلك .

قال أبو العلاء :

« الهاء » في « عجاجتها » عائدة على « سوافك » . وسوافك : يجوز أن يعني بها : الخيل أو السيوف أو الرماح ، ويستغني عن تقدّم ذكرها لعلم السامع بما يراد . ويجوز أن تكون « الهاء » في « عجاجتها » على « الطُّزم » . أي : في العجاجة التي ثارت عليها .

كان وهسوذان قد ملك هذه القلعة فاستُرِدَّت منه فكانت كالبعير الذي أضلّه الناشد[٥٧].

٣٥ ـ تَسْـــأَلُ أَهْـــلَ القِـــلَاعِ عَنْ مَلِـــكٍ
قَـــدْ مَسَخَتْـــهُ نَعَـــامَـــةً شَـــارِدْ[٥٨]

قال أبو الفتح :

أي : تسأل هذه الخيل أهل القلاع عن وَهْسُوذان ، وقد مسخته خيلك نعامةً شارداً ، والنعامة : تقع على الذكر والأنثى .

الضمير في « بها » للخيل . ولم يجر لها ذكر للعلم بها ، لانه ذكر ما يدل عليها من الحرب ، والعامل في الظرف « خرّ لها » .

(٥٦) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
يقال : نشدت الضالّة : إذا طلبتها . وأنشدتها : إذا عرّفتها ، قال أبو دؤاد :
ويصبح أحياناً كما استمع المُضِلَّ لصوتِ ناشده

(٥٧) ذكر ابن عدلان هذا المعنى في كتابه بعد أن ألمّ بما قاله الواحدي ، فقال : يريد : ان الحِصن استتر في العجاج ، وأحاط به من نواحيه ، فكانه بعير أضلّه طالبه ، فهو ينشده .

(٥٨) رواية ابن عدلان « يَسْأل » ، وقد انفرد ابن عدلان برواية « نعامةٌ » بالرفع ، ورواية أبي الفتح والواحدي وابن المستوفي « نعامةً » بالنصب .

أي : قد مرّ هارباً بين أيديها . والعرب تصف النعامة بالشرود والنفار[59].

قال الواحدي :

« تسال » : أي : تسال الطِّرم أو الخيل أهل القلاع عن وهسوذان ، وهو قد مُسِخ في سرعة هربه نعامةً نفوراً . وهذا هو المعنى .

وقوله « مَسخَتْهُ » ، أي : صارت النعامةُ وهسوذانَ ، أي كان نعامةً مُسِخت فَجُعِلت وهسوذان .

وهذه رواية (الاستاذ) أبي بكر . قال : هو نعامةٌ في صورة إنسان ، أي غُيِّرت صورة نعامة الى صورة إنسان ، والآن تبيّنّا انه كان نعامةً .

وروى ابن جنّي « مسختْهُ نعامةً » . قال : معناه : وقد مسخته خيلُك نعامةً شارداً . وهذا أظهر من الاولى[60].

والذي قرأته : « مسخَتْهُ نعامةٌ » بالرفع .

وفي نسخة السماع : « نسال » ، بالنون ، و « نعامةً » بالنصب[61].

---

(٥٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
أنشدني أبو علي :

* وأشــرد بالوقيـط مـن النعــام *

وقال بشر :

وأمـــا بنـــو عـــامـــر بـــاليَسَـــار
غَـــدَاةَ لقـــونـــا فكـــانـــوا نَعَـــامـــا

(٦٠) قال الواحدي في كتابه :
و « النعامة » يقع على الذكر والانثى ، كالبقرة ، والبطّة والحمامة .

(٦١) قال ابن عدلان في كتابه :
الضمير في « يَسْال » للحِصن .
ثم ذكر ما أورده أبو الفتح فقال :
وقال أبو الفتح : « تسال » بالتاء ، والضمير للخيل ، وروي « نعامةً » بالنصب أي : مسخَتْهُ خيلُك نَعامةً شارداً . فيكون المفعول الثاني .
وروى غيره « نعامةٌ » بالرفع ، فاعل مسخته ، أي : صارت النعامةُ وَهْسُوذان ، إن كانت تمسخ نعامة رجلاً .

٣٦ ـ تَسْتَــوْحِشُ الأرضُ أنْ تُقِـرَّ بِـهِ
فَكُلُّهــا مُنْكِــرٌ لَـهُ جَــاحِـدُ[٦٢]

قال أبو الفتح :

أي : تفزع الارض منكم أن تُقِرّ بِوَهْسُوذان . فكُلّها جحود به . و « الهاء » في « انه » تعود على « كل » ، لان لفظه واحد مذكر . كما تقول : كلُّ إخوتك له درهم . وكما تقول : كلكم بَيْنَه درهم ، أي : بين كلكم . ويجوز : كلكم بينكم درهم (إذا أعدت الضمير على المعنى ، ويجوز : كلكم بينه درهم)[٦٣]، فيعود الضمير على لفظ الغيبة ، وتجمعه لان كلًّا في المعنى جمع .

ويجوز : « وكلها آنِها به جاحِدٌ » ، على المعنى ، فإنما جعل الكل جحوداً . ولم يجعله جاحداً للمبالغة ، كقول الخنساء :

تــرتــع مـــا رتعت حتى إذا ادّكــرت
فـــإنمـــا هي إقبـــال وإدبـــار[٦٤]

فجعلت الوحشية إقبالًا وإدباراً . والمعنى : فانما هي مقبلة مدبرة . فكذلك قوله : « فكلها آنِهُ به جاحد » ، معناه : فكلها به جاحد غير معترف . فلفظةُ على انه جعل الكل جحوداً كما جعلت الخنساء الوحشية إقبالًا وإدباراً[٦٥].

وقال أبو العلاء :

«فكلها آنِهُ به جاحد » : يجوز أن تُضمّ التاء من « تُقِرّ » . وهو من الإقرار الذي

---

(٦٢) رواية أبي الفتح : « فكُلّها آنِهُ به جاحد » ورواية ابن عدلان « فكلها انهُ له جاحد » . وبحاشية مخطوطة النظام بخط الكاتب : آنه به » .

(٦٣) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في مخطوطة الفسر يبدو انها سقطت من مخطوطة النظام . وقد ذكرناها لاقتضاء الحال .

(٦٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

قـــذىً بعينيـــك أمْ بـــالعينِ عـــوّارُ
أمْ ذرفتْ إذ خلَتْ من أهلهـــا الـــدار

انظر شرح ديوان الخنساء ص ٥٠ . منشورات مكتبة الحياة / بيروت .

(٦٥) وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » مختصراً ما قاله في كتابه « الفسر » .

يقول : لما هرب وهسوذان ، فتبعته الخيل ، استوحشت الأرض من الاعتراف ، فصارت الارض كلها جحوداً وإنكاراً لموضعه .

هو ضد الجَحْد . ويجوز أن تفتح « التاء » ، فتكون من « القرار » في الموضع .

ادّعى ان الارض التي هو مستخفٍ فيها تستوحش أن تقرّ به لانها تخاف أن تلحقها من ذلك عقوبة من هذا الممدوح . وهذه من الدعاوى الباطلة .

فكلها آانِهٌ به ، أي : قد استثقل كونه آانِهٌ بما حمل . والآانِهُ مثل : الآ انح . وهو الذي يُخرج من صدره صوتاً ليس بشديد يدلّ على انه قد حمل ثقلًا ، أو نال شدّة . والمكان يستثقل كون وهسوذان فيه ، ويجحد انه فيه خوفاً ممن هزمه .

والذي قرأته في نسخة شيخنا أبي الحرم رحمه الله :

« ان تُقَرِّبَهُ » : من القُرْب . وهو وجه حسن .

ورواية الواحدي : « فكلها منكرٌ له جاحد » ، وهي أحسن الروايات .

وقال الواحدي :

يقول : تخاف الارض أن تُقِرّ به حيث هو هناك . فجميع الارض منكر يجحده .

وقال أبو البقاء :

رواه بعضهم « آأنِهُ » ، أي : علامة دالة له . واخلق بهذا أن يكون تصحيفاً[٦٦].

٢٧ ـ فـــلا مُشـــادٌ ولا مَشِيـــدٌ حِمًى
ولا مَشِيـــدٌ أغْنَى ولا شَـــائِـــدٌ[٦٧]

---

(٦٦) قال ابن القطاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي » .
صحّفه جميع مَن رواه : « إنّهُ له جاحد » . والرواية الصحيحة « آنِهُ » بالمدّ وكسر النون ، وانَه يأنَهُ أنوها : إذا تزحّر من ثقل أصابه من قيدٍ أو حمل أو غيرها ، وكذا ذكره الجوهري في الصحاح .
[وهذا ما ذهب اليه أبو العلاء في معالجة هذا البيت] .

(٦٧) رواية أبي الفتح « ولا مشيدٌ حمى » وبقية الاصول « ولا مشيدُ حِمًى » بدون تنوين . ورواية الواحدي وابن عدلان « ولا مشيدٌ أغنى » ، وجاء في حاشية مخطوطة النظام بازاء البيت : « ويروى : ـ ولا مَشيد ـ على انه فَعيل » .

قال أبو الفتح :

المُشَادُ والمَشِيدُ جميعاً : البناء المرفوع المُطَوّل . و « المشيد » : المبني بالشيد ، وهو الكِلْس . ويقال : الشيد الجَصُّ أيضاً .

يقال : شاد بناءه : إذا رفعه ، ويقال : المشيد أيضاً ما بني بالاجر والجص والحجارة[٦٨] والمَشِيد : المُعْلِيّ من البناء . والشائد ؛ المُعْلِي أيضاً والمجصّص .

أي : لم تُغْن عنه قلعته ولا جنده .

قال أبو العلاء :

الإشادة تستعمل في الحديث . يقال : أشاد بذكره .

يقول : لم يحمه ذكره له رفع ولا دافع لذلك الذكر .

و « المَشِيد » : الاحسن أن يكون ما رفع من الابنية . و « الشائد » : الذي رفعه . وبعض الناس يقول : المشيد المَطْلي بالشيد ، أي : الجَصّ . والمشيد : المرفوع من البناء . والوجه الاول أشبه .

ومَن نَوّن « مَشيدٌ » في النصف الاول ، فما فعله جائز ، إلا انه يحدث في الوزن شيئاً تنكره الغريزة . وقد استعمل مثله المحدثون كثيراً ، إلّا ان تركه أحسن . ولعل مَن روى هذه الرواية يريد أن يعطف على المرفوع مثله كما جاء في القرآن : ﴿ فلا رفث ولا فسوق ﴾[٦٩]، والخروج الى حال النصب أحسن من تغيير الوزن ، وفي الآية : ﴿ ولا جدال في الحجّ ﴾[٧٠].

قال أبو البقاء :

الرواية : « ولا مشيدَ حِمَى » بغير تنوين على أصل باب « لا » . ولا يجوز أن تنوّن لأنّ الوزن يفسد .

---

(٦٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال امرؤ القيس :

وتيمـــاء لم يتـــركْ بهـــا جِـــذْعَ نَخْلَـــةٍ
ولا أُطُمـــاً إلّا مَشيـــداً بِجَنْـــدَلِ

فهذا معناه مرفوع . ويقال : قصر مشيد مجصّص .

(٦٩) الاية (١٩٧) من سورة البقرة .

(٧٠) الاية (١٩٧) من سورة البقرة .

وقال أبو زكريا :

وقد نوّنه قوم ليشاكلوا به ما قبله ، وهو خطأ . ولا يمتنع أن يخالف ما قبله ، كما قال تعالى : ﴿ فلا رفث ولا فسوق ﴾[٧٠] بالتنوين[٧١]، « ولا جدال » بغير تنوين .

قال المبارك بن أحمد :

لان الوزن يفسد ، غير صحيح . والذي نسبه الى أبي زكريا هو قول أبي العلاء[٧٢].

٣٨ ـ فــاغْتَظْ بِقَــوْمٍ وَهْسُــوذُ مــا خُلِقُــوا
إلا لِغَيْظِ العَــــدُوِّ والحــــــاسِـــــدْ

قال أبو الفتح :

« وَهْسُوذُ » : ترخيم وهسوذان[٧٣].

رخّم « وَهسوذان » فحذف الالف والنون ، لانّه جعله كالاسم الواحد ، وهذه الاسماء الاعجمية التي تجيء على سبعة أحرف ، وما زاد الاشبه أن تكون مركّبة من اسمين ، وأبو الطيب جعل « وهسوذان » بمنزلة اسم واحد . مثل « زعفران » وما جرى مجراه .

---

(٧١) جاء في تفسير البيضاوي للآية : ﴿ فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحج ﴾ : وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : الاولين بالرفع ، على معنى : لا يكونن رفث ولا فسوق . والثالث بالفتح : على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج . وذلك ان قريشاً كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام ، فارتفع الخلاف بأن أمروا أن يقفوا أيضاً بعرفة .

(٧٢) قال ابن عدلان في كتابه بعد أن ألمّ بما ذكره أبو الفتح والواحدي :
والحِمَى : ما يُحْمَى . وَحَمَى فلان فلاناً : منعه من أن يصل اليه ضرر .
يريد : ان البناء والباني لم يحميا على عضد الدولة . ولم يمنعاه أن يصل الى وَهْسُوذان .
والمعنى : ان حصن وَهْسُوذان وتشييده بالشيد ، وعسكره ، لم يغنيا عنه شيئاً .

(٧٣) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال الشاعر :
يــــا مَـــــرْوَ إن مطِيَّتي محبـــــوســـــة
تـــرجـــو الحِبـــاء وربُّهـــا لم ييئسِ
يريد : يا مروان .

ولو قال في ترخيم « وهسوذان » : وهَسْو ، ووهس ، لم يبعد ذلك ، لانه يجعل « ذان » بمنزلة اسم قرن الى الاول ، أو يجعل الواوية متصلة(٧٤).

٣٩ ـ رَأوْكَ لَمَّا بَلَوْكَ نَابِتَةً
يَأكُلُهَا قَبْلَ أهْلِهِ الرَّائِدْ

قال أبو الفتح :

(٧٥)أي : رأوك شيئاً حقيراً .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول لوهسوذان : هزمتك طلائعهم قبلهم كالنبت اليسير ياكله الرائد قبل الحيّ(٧٦).

---

(٧٤) قال الواحدي في كتابه :

يقول : كن أبداً مغتاظاً بقوم لم يُخلقوا إلّا غيظاً للاعداء والحسّاد ، يعني : قومَ عضد الدولة .

وقال ابن عدلان :

« وهسُوذَان » منادى مُرَخَّم باسقاط حرف النداء ، وهو يستعمل مع القريب كما جاء في التنزيل : ﴿ ربِّ أسكنتُ من ذريتي ﴾ و ﴿ ربّ اغفر ﴾ ، و ﴿ ربنا ظلمنا ﴾ وأشباه هذا .

(٧٥) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

الرائد : الذي يذهب ، يرتاد الكلا لاهله ، أي : رأوك شيئاً حقيراً .

(٧٦) قال الواحدي في كتابه :

يقول : هؤلاء القوم رأوك في الضعف والقلّة كنبات ياكله الرائد قبل أن تاتي جماعة الخيل ، والضمير في «أهله » للرائد .

وقال ابن عدلان :

بلوك : اختبروك . يقول : لمّا اختبروك رأوك شيئاً حقيراً كنبات يرعاه الرائد قبل أن يصل الى أهله ، أو ياكله الحاصد دون أهله على الرواية الاخرى .

وقال أبو الحسن علي ابن سيدة في كتابه ص ٣٨٠ :

« الرائد » : الذي يطلب الكلا للحيّ . فيقول لوهسوذان : هزمتك طلائع عسكر فنّاخسرو قبله ، ولم ينتظروا بك معظم الجيش احتقاراً لك وتهاوناً بك ، وإكراماً لكوكب الجيش عنك ، فكنت كالنابتة المحتقرة المستصغرة التي ياكلها الرائد قبل أهله ، لا ينتظرهم بها ولا يدعوهم اليها احتقاراً لقدرها واستزراءً بخطرها ، « ونابتة » صفة اقيمت مقام الموصوف . وحسن ذلك لانها قويت بالجملة التي بعدها فضارعت الاسم بهذه الصفة . لان

٤٠ - وخَـــلِّ زِيّـــاً لِمَنْ يُحَقِّقُـــهُ
مـــا كُـــلُّ دامٍ جَبِيْنُـــهُ عَـــابِـــدْ

قال أبو الفتح :

أي : زيّك وشبهك بالملوك لا يليق بك ، فدعه لمن هو فيه حقيقي ، فليس كل من دمي جبينه عابداً .

قد يكون الإنسان في غاية الزهد ولا يُدمَى جبينه[٧٧].

٤١ - إنْ كـــانَ لمْ يَعْمِـــدِ الاميـــرُ لِمَـــا
لَقِيتَ مِنْـــهُ فَيُمْنُـــهُ عـــامِـــدْ

قال أبو الفتح :

أي : إن كان هذا الممدوح لم يتعمد ما جرى عليك من أبيه « ولا شهده » فان يُمْنَهُ تعمّدَ[٧٨] ما لحقك ، لان جدّه لا ينام .

قال الواحدي :

يقول : إن لم يقصدك الامير ، فان يُمْنَهُ قصدك ، أي :فانت قتيلُ إقباله إن لم تكن قتيل سلاحه[٧٩].

٤٢ - يُقْلِقُـــهُ الصُّبْـــحُ لا يَـــرَى مَعَـــهُ
بُشْـــرَى بِفَتْـــحٍ كَـــأنَّـــهُ فَـــاقِـــدْ

قال أبو الفتح :

أي : اذا أصبح ولم يَرِدْ عليه مَن يبشّره بفتح قلق ، كانه امرأة فقدت ولدها .

الموصوفة في الاصل إنما هي الاسماء ، وهذا مذهب سيبويه ، وإنما أراد : فَلَاةٌ نابتةٌ أو حشيشةٌ أو نَبْتَةٌ ، أو نحو ذلك .

(٧٧) قال الواحدي في كتابه :
زيّ الملوكية لا يليق بك ، فدعْهُ لمن هو أحقّ به منك ، فليس كل مَن تزيّا بزيّ الملوك ملكاً ، كما ليس مَن دَمِيَ جبينه يكون من ذلك من كثرة العبادة والسجود .

(٧٨) صيغة العبارة في مخطوطة النظام هي :
« ... عليك من أبيه فان يُمنه عمد ما لحقك » . وقد أثبتنا في المتن عبارة مخطوطة الفسر .

(٧٩) قال ابن عدلان في كتابه :
اليُمْن : السعود والإقبال في كل شيء : وهو الجَدّ الميمون .
[ثم ذكر معنى ما أورده أبو الفتح والواحدي] .

وقال ابن فورّجة :

لم يجد في تفسيره التشبيه ، ومثل عضد الدولة لا يشبّه بامرأة في حال من الاحوال . وإنما أراد : كأنه رجل فاقد شيئاً من الاشياء . وليس إذا كانت المرأة الثكْلى يقال لها « فاقد » ، يمتنع الرجل أن يسمّى فاقداً .

قال المبارك بن أحمد :

ليس تشبيه أبي الفتح ، رحمه الله عضد الدولة في قلقه كل يوم إذا لم يبشّر بفتح بالمرأة التي فقدت ولدها قبيحاً . لان الثكْلى أشدّ قلقاً على فقْد ولدها من الرجل إذا فَقَدَ شيئاً ما . فربما يفقد ما لا يجوز أن يقلق عليه . فلا معنى لتشبيه عضد الدولة في قلقه إذا لم يأته مُبشّر كل يوم بفتح ، برجل فاقد شيئاً من الاشياء . وقد شبّهوا أنفسهم بالثكلى في كثير من المواضع التي اغتمّوا بها وتفجعوا لها .

٤٣ ـ فـالامْـرُ للّـهِ رُبَّ مُجْتَهِـدٍ

مـا خـابَ إلّا لأنّـهُ جَـاهِـدْ[٨٠]

قال أبو الفتح :

أي : ما أهلكك إلّا انك طلبت الملوك بتعرّضك الى هؤلاء القوم ، كما أنّا قد نرى مَن يكون سبب خيبته اجتهاده في طلب الشيء .

وقال الواحدي :

[٨١]إن الامر لله لا للمجتهد . وهذا كما روي عن ابن المعتز : « تَذِلُّ الاشياء للتقدير ، حتّى يصير الهلاك في التدبير » .

٤٤ ـ وَمُتَّقٍ والسِّهـامُ مُـرْسَلَـةً

يَحِيصُ عن حَـابِضٍ الى صَـارِدْ

---

(٨٠) انفرد المبارك بن أحمد برواية « فالامر » . ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « والامر » .

(٨١) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يقول : ليس من شرط الإجتهاد نيلُ المراد ، وقد يخيب الجاهد ، وينال مراده القاعد .
والمعنى : ما أهلكك إلا اجتهادك . [ثم ذكر ما أورده أبو الفتح] .

قال أبو الفتح :

« حبض السهم » : يحبض حبضاً : إذا وقع بين يدي الرامي لضعفه[٨٢]. وصرد السهم ، يصرد صروداً : إذا نفذ في الرميّة[٨٣].

ومعنى البيت : أي ربّ إنسان يعدل عن أمر ليس بالعظيم الى ما فيه هلاكه[٨٤].

وَرُوِينا : يحيد[٨٥].

٤٥ ـ فــلا يُبَــلْ قــاتِــلُ أعــادِيَــهُ
أقــائمــاً نــالَ ذاك أمْ قــاعِــدْ

---

(٨٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً :
... وقد أحبضه صاحبه » .

(٨٣) وقال أبو الفتح في كتابه بعد ذلك :
وأصردتُه إصراداً : إذا أنفذته : قال النابغة :
وقــد أصــاب فــؤاده من حبهــا
عن ظهــر مِــرنــانٍ بسهم مُصْــرَدِ
وأنشد الاصمعي :
* مستحصد عند الأمير حابض *

(٨٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
وهذا نحو قول الآخر :
والمستغيث بعمــرو عنــد كــربتــه
كــالمستجيــر من الــرمضــاء بــالنــار
[البيت لابي نجدة لجيم بن سعد . في الاغاني : ٢٣ / ٢١٨] .
إذا عدل عنه .
وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » في شرح البيت : ٦٨ :
« الحابض » : السهم : يقع بين يدي الرامي لضعفه . و « الصارد » : الذي ينفذ في الرميّة لقوته ، أي : رب إنسان يتّقي السهام فيحيص ، أي يعدل عن ضعيف منها الى قوي ، كانه يريد النجاة فيعدل الى الهلاك .

(٨٥) قال الواحدي في كتابه :
يقول : ربّ مُتّقٍ خائف على نفسه إذا رُميت السهام يهرب من سهم لا ينفذ الى سهم ينفذ فيه فيقتله .
قال ابن عدلان بعد أن ذكر ما أورده الواحدي :
وهذا من أحسن المعاني .

قال أبو الفتح :
أي : إنما الغرض قتل العدوّ . فلا فَصل بين أن تقتله بنفسك أو يقتله غيرك ممن هو منك وبك[86].

٤٦ ـ لَيْتَ ثنـــائي الّـــذِي أصُـــوغُ فِـــدَى
مَنْ صِيْـــغَ فيـــه فـــإنَّـــهُ خَـــالِـــدْ

« الهاء » في « فانه » عائدة على « ثنائي »[87].
قال الواحدي :
أي : هذا الشعر الذي أصوغه في الثناء عليه يخلد أبداً ويبقى ، فليته فداء

➤ وقال أبو الحسن علي بن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٣٨١ :
« الحابض » : السهم الذي يقع بين يدي الرامي لضعفه . و « الصارد » : النافذ . يقول : ان الانسان لا ينفعه احتباسه ولا يقيه احتراسه . فربّ متّقٍ للموت في الحرب وقد أُرسلت السهام فنفر من الحابض ، ولو وَقَفَ لم يضرّه ، ويعدل الى النافذ فيقتله . وهو في كل ذلك مُصرَّف بيد القدر .

(٨٦) ورد كلام أبي الفتح هذا في مخطوطة الفسر تحت البيت « ليت ثنائي الذي ... » .
وقال الواحدي في شرح هذا البيت :
كان حقّه أن يقول : « لا يبالِ » بحذف الياء الأخيرة للجزم ، ولكنه قاس على قولهم : لا تبلْ ، بمعنى : لا تبالِ . وإنما جاز ذلك لكثرة الإستعمال ، ولم يكثر استعمالهم « لا يبل » فيجوز فيه ما جاز في غيره . يقول : مَن قتل عدوّه فلا مبالاة له أقتله قائماً أو قاعداً . يعني : ان المراد قَتْلُ العدوّ ، فإن كفيته بغيرك وأنت قاعد فلا تبال به .

(٨٧) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر ومنه أخذ الواحدي ـ انظر الهامش السابق ـ وقال أبو الفتح قبله :
وأصل « يُبَلْ » : يبالي . وكان قياسه أن يقول : « فلا تُبالِ » فيحذف الياء للجزم ، إلا انه قاسه على قولهم : لم يُبَل . وإنما جاز لم يُبَلْ لكثرة الإستعمال ، ولم يكثر استعمالهم « لا يُبَل » ، إلّا انه شبّه شيئاً بشيء ضرورة ، وأنشد أحمد بن يحيى :

إذا مـــا شـــربنـــا الحـــاشـــريـــة لم تُبَـــلْ
أميـــراً وإن كـــان الأميـــر من الازد

و « الهاء » في « انه » عائدة على « الثناء » .

الممدوح حتّى لا يهلك ، ويبقى أبداً[88].

٤٧ ـ لَـــوَيْتُـــهُ دُمْخلجـــاً على عَضُـــدٍ
لِـــدَوْلَـــةٍ رُكْنُهـــا لَـــهُ وَالِـــدُ

قال أبو الفتح :

لمّا كان لقب الممدوح « عَضُد الدولة » استجاز أن يسمّي مديحه دُملجاً لملابَسَةِ الدملج العضد .

وقال : « له والد » . و « الهاء » عائدة على « العضد » . والعضد : انثى ، لانه حمل الكلام على المعنى دون اللفظ لما عنى بالعضد الممدوح ، وهو مذكّر[89].

قال الواحدي :

يقول : زَيَّنْته بهذا الشعر ، كما يزيّن العضد الدملج[90].

• • •

---

(٨٨) قال ابن عدلان في كتابه :
يقول : شعري الذي أثني فيه على الممدوح هو باقٍ مخلّد في الكتب تتدارسه الناس . فليته فِدَى الذي عمل فيه ، حتّى يبقى خالداً مخلّداً ، لا يدركه الهلاك .

(٨٩) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :
ـ يقال : دُملج ودملوج ، مثل عُسْلج وعُسلوج . قال ذو الرمّة :

وفي العـــاج منهـــا والـــدمـــاليـــج والبُـــرى
قنـــاً مـــالىءٌ للعينِ ريّـــانُ عبهـــرُ

وقال الآخر :

إذا الـــــرجـــــال وَلـــــدتْ أولادهـــــا
وأرْعِشَت من كبَـــرٍ أعضـــائهـــا

(٩٠) العبارة في كتاب الواحدي :
« كما يُزيِّن العضد بالدملج » .

وقال أبو الطيب :

في صباه وشذَّ تمامها ، وأولها[1]:

١ - سَيْفُ الصُّـــدُودِ على أعْلَى مُقَلَّـــدِهِ
قَلْبُ المُحِبِّ جـــريـــحٌ مِنْ تَجَـــرُّدِهِ

هذه رِوَاية أبي الفتح رحمه الله[2].

وقال أبو زكريا :

وروى :

* يَفْـــرِي طُـــلَى وَامِقِيهِ في تَجَـــرُّدِهِ *

المصراع الثاني اجازه أبو بكر الخوارزمي ، لان لفظ بيت أبـــي الطيِّـــب لم يحفظ . وقد عمله أبو الحسن النوقاني أيضاً . وهو :

* والهجـــرُ يقتلـه والسـيف في يده *[3]

---

(١) جاء في كتاب الفسر : الورقة : ٤٤٩ / ظ .
« ومما قاله في صباه ، وقد شذَّ بعض هذا عنه ، وأولها .

(٢) لم أجد هذه الرواية في مخطوطة الفسر التي بين يدي . والموجود فيها المصراع الاول وهو :
* ســيف الصــــــــدود على أعلَى مُقلَّـــــــده *
فقط، وبعده عبارة « لم يحفظ المصراع الثاني » .
ولعل هذه الرواية موجودة في نسخة اخرى من نسخ كتاب « الفسر » .

(٣) قال الواحدي في كتابه : ص ٣٤٧ :
ولم يحفظ المصراع الثاني . وتكلّف الناس له زيادة مصراع فقال بعضهم :
* بكــفُّ أهيف ذي مَطْــلٍ بِمَـــــــــــوْعِـدِهِ *
وقال الاخر : * يفرى طُلىَ وامِقِيهِ في تجرّده *
وقال الاخر : * وَمجْلِسُ العِـــــزُّ مِنْـــــه فــــــوقَ مَقْعَـــــدِهِ *
والمعنى : انه يقتل بصدوده ، فكانه تقلّد سيفاً من الصدود .
و « المقلّد » : العنق . لأنه موضع القلادة .
وجاء في كتاب ابن عدلان :
وقال في صباه :
* سيف الصـــــــدود على أعلَى مُقَلَّـــــــده *
وقال : لم يحفظ المصراع الثاني . وقال قوم هو :

٢ ـ ما اهْتَزَّ مِنْهُ على عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ
إلّا اتّقَاهُ بِتُرْسٍ مِن تَجَلُّدِهِ

قال أبو الفتح :
(١)« تُرس » في هذه المواضع لفظة صبويّة(٥).

٣ ـ ذَمُّ الزَّمانُ إليه من أحِبَّتِهِ
ما ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ في حَمْدِ أحْمَدِهِ

● يفري طُلَى وأمقيه في تجرّده ●
وقال قوم هو :
● بكف أهيف ذي مَطل بموعده ●
وقال ابن القطاع : أول هذه القصيدة :
وشادِنٍ رُوحُ مَن يَهْوَاهُ في يَدِهِ
سَيْفُ الصُّدُودِ على أعْلَى مُقَلَّدِهِ
[ونكر ما نكره الواحدي في معنى هذا البيت دون أن يشير اليه بشيء] .
وجاء في كتاب « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » لابي القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني ص ٤٧ :
« قال أبو الفتح في الفسر الكبير : المصراع الثاني من هذا البيت ساقط ، ولم أقرأه في ديوانه . [وهذا يناقض ما نكره المبارك بن أحمد حين نكر البيت :
سيف الصدود على أعلى مقلّده
قلب المحب جريح من تجرّده
وقال : هذه رواية أبي الفتح رحمه الله] .
وقال أبو القاسم (الاصفهاني) : أنشدني النّظّمُ من الرّواة بديار ربيعة ومضر والشام وشيراز مصراع هذا البيت ، وهو :
سيف الصدود على أعلى مقلّده
ولحظُه منه أنكى من تجرّدِهِ
(٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل نلك . الورقة : ٤٤٩ / ظ .
يقال : عُضو وعِضو ، مثل : رِجْز ورُجْز . وسُفْل وسِفل وعُلو وعِلو ونِصْف ونُصْف .
(٥) قال الواحدي في كتابه :
أي : لم يهتز هذا السيف على عضو من أعضاء العاشق ليقطعه إلا استقبله بتجلّده وتصبّره . والمعنى : انه كلما قصده بالصدود عارضه بالصد .

قال أبو الفتح :

« الهاء » في « إليه »[٦] عائدة على « العاشق » . و « الهاء » في « بدره » و « أحمده » جميعاً عائد على « الزمان » . والفاعل المضمر في « نمّ » الثانية عائد على العاشق أيضاً .

و « البدر » هو المعشوق ، وجعل المعشوق كبدر الزمان مبالغة في حسنه ، و « أحمد » هو المتنبي . وجعل نفسه : أحمد الزمان ، أي : ليس في الزمان أحمد آخر مثله .

والمعنى : ان هذا العاشق كان ينمّ من معشوقه الذي هو بدر الزمان حسناً ، جفاءه وهجره . فاجتمع الزمان معه على نمّ تلك الحال من معشوقه ، في حال حمد الزمان لاحمده ، أي : للمتنبي . أي : فالزمان ينمّ معه هجر أحبّته إياه ، ويحمده هو لفضله ونجابته[٧].

وقال ابن فورّجة :

وذكر ما ذكره أبو الفتح ، وقال :

وهذا البيت على ما فسّره ، إلّا أنّا نزيده وضوحاً وبياناً : ونقول فيه غير ما قاله أيضاً . إذ كان البيت مما يستصعب كثيراً على إفهام قوم .

قوله : « نم الزمان إليه » ، من قولهم : أحمد إليك الله عزّ وجل . وانمّ إليك زيداً . كما قال أيضاً :

* انم الى هذا الزمـــان اهيــله *

وقوله : « من أحبّته » . جائز أن تكون « الهاء » للعاشق على ما ذكر ، والاولى أن تكون عائدة على « الزمان » .

يريد : أحبّه الناس فيه ، أضافهم الى الزمان لانهم فيه ، كانه قال : الزمان له كلّ الاحبّة فيّ مذموم كما قد ذممت بدرك . ثم قال : « في حمد أحمده » : يريد : نمهم

---

(٦) عبارة مخطوطة الفسر : « الهاء » في « احبّته » . وقد ذكر هذه العبارة ابن فورجة في كتابه أيضاً يرد بعد ذلك على أبي الفتح .

(٧) كرر أبو الفتح بن جنّي كلامه هذا في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ولم يغيّر منه شيئاً سوى قوله : « الهاء » في « إليه » عائدة على « الزمان » .

الزمان مع حمده إياي . فـ « في » بمعنى « مع » . كما تقول : مرّ وهو يقرأ في سيره ، أي : مع سيره[8]، ومثله قول الشاعر :

رأيتُ الليـــــــالي يَنْتَهِبْنَ شبيبتي
فــاوضعت بــاللَّـذَّاتِ في ذلــك النَّهب

٤ - شَمْسٌ إذا الشَّمْسُ لاقَتْــهُ على فَـرَسٍ
تَــرَدَّدَ النُّـــورُ فيهـــا مِنْ تَـــرَدُّدِهِ

قال أبو الفتح :

أي : إذا ركب الفرس وجال في ميدانه تردّد نوره في جسم الشمس ، لأن نوره أضوأ وأسنى من نورها[9].

٥ - إنْ يَقْبُــحِ الحُسْنُ إلا عِنْــدَ طَلْعَتِــهِ
فَــالعَبْــدُ يَقْبُــحُ إلّا عِنْــدَ سَيِّــدِهِ

قال أبو الفتح :

أي : الحُسْنُ في كل أحد إذا أُضيف الى إشراق حُسْنه فيه قُبْح لنقصانه عن إضاءة الحسن فيه ، كما ان العبد لا يُحسن عند كل أحدٍ حُسْنه عند مولاه ، فكانه

---

(٨) قال الواحدي في كتابه :
تهوّس ابن جنّي في هذا البيت ، وأتى بكلام كثير لا فائده فيه .
ومعنى البيت : ان الزّمان نمّ الى المتنبي من أحبّه المتنبي ، لانهم يحيفونه ما نم الزمان من بدره ، يعني : القمر في حمد أحمده ، يعني الممدوح .
والمعنى : أن البدر منموم بالإضافة الى هذا الممدوح ، أي : ان البدر على بهائه وحسنه دون أحمد هذا .
وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي »
يريد : ان الزمان ينم معه هجر أحبّته ، كما نمّ هو بدره . أي : حبيبه .

(٩) كرر أبو الفتح هذا الكلام في « كتابه الفتح الوهبي ... » وقال :
يقول : إذا ركب الفرس وجال في الميدان تردد نوره في جسم الشمس لملاقاتها إياه ، وزيادة نوره على نورها .
وقال الواحدي في كتابه بعد أن ذكر كلام أبي الفتح بلفظه دون أن يذكر اسمه ، قال :
فـالشمس تستفيد من النـور ، وهـذا كقـولـه :
تُكْسَبُ الشمسُ منك النورَ طالعةً ... البيت »

مولى الحسن ، فللحسن فيه معنى لا يوجد فيه إذا كان في غيره .

أي : هو يُحَسِّن الحُسْن[10]، وهذا من قول الآخر :

وإذا الـــــدُّرُّ زان حُسْنَ وُجُـــــوهٍ
كـــــان للـــــدُّرِّ حُسْن وجهـــك زينـــا

٦ ـ قالَتْ عَنِ الرِّفْـــدِ طِبْ نفساً فقلتُ لها
لا يَصْـــدُرُ الحُـــرُّ إلّا بَعْـــدَ مَـــوْرِدِهِ

قال أبو الفتح :

أي : ليس مثلي مَن طلب أمراً فرجع غير ظافر به ، فلا بدّ لي إذاً من بُلُوغ ما أطلبُ[11].

---

(١٠) وقال أبو الفتح في الفسر بعد أن ذكر البيت : « وإذا الدرزان ... » مستشهداً به : وكقول ذي الرمّة :

زَيْنُ الثيـــاب وانْ أثـــوابُهـــا استُلِبَتْ
على الحَشِيَّـــة يَـــوْمـــاً زانهـــا السَّلَبُ

وقريب منه قول امرىء القيس :

ألمْ تَـــرَيـــانِي كلَّمـــا جئتُ طَـــارِقـــاً
وجـــدتُ بهـــا طيبـــاً وإنْ لم تَطَيَّبِ

وقال أبو تمام :

يُخْـــزَى رُكـــام النُّقَـــا مـــا في مـــآزرهـــا
ويفضـحُ الكحـل في أجفـــانها الكَحَـلُ

وكرر أبو الفتح الكلام في هذا البيت في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٧٠ ، فقال :

يقول : الحسن فيه أحسن منه في غيره ، إتمامه به وكماله فيه ، كما ان العبد أحسن أحواله أن يكون عند سيده ، لانه قد يعرض للعبد إذا بعد عنَ سيده من الاباق عنه ، والخلاف عليه والقصور عن قيامه بنفسه ما لا يلحقه إذا كان عند مالكه ، وجعل الحسن كالعبد له تعظيماً من شان معشوقه .

(١١) قال الواحدي في كتابه :

قالت العاذلة : لا تطلب العطاء فانه غير مبذول . فقلت لها : ان الحرّ إذا قصد أمراً لم ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه . أي : لا بد من بلوغ ما أطلبه .

ومعنى : « طب نفساً » : أي : دَعْهُ ولا تطلبه .

٧ ـ لمْ أعْـرِفِ الخَيْـرَ إلّا مُـذْ عَـرَفْتُ فَتىً
لمْ يُـولَـدِ الجُـودُ إلّا عنـد مَـوْلِـدِهِ

قال أبو الفتح :

أراد : مُنذ وقت مولده . فحذف المضاف .

ويروى « عند مولده »[12].

٨ ـ نَفْسٌ تُصَغِّـر نَفْسَ الـدَّهْـرِ مِنْ كِبَـرٍ
لَهَـا نُهَى كَهْلِـهِ في سِنِّ أمْـرَدِهِ

قال أبو الفتح :

« كهله » : أي كهل الدهر . و « أمرده » : امرد الدهر أيضاً[13]. وهذا من قول مسلم :

كبيـرُهم لا تقـومُ الـرّاسِيـاتُ لـه
حِلْمـاً وطفلُهم في هَـذْيِ مُكْتَهِـلِ[14]

• • •

---

(١٢) لا توجد رواية اخرى في الأصول سوى رواية « عند مولده » .

(١٣) وجاء في كتاب ابن عدلان :

المعنى : نفسُه من عِظَمِها وكِبَرِها تصغِّر نفس الدهر الذي هو مجمع للخير (والشر) والضمير في « كهله وأمرده » يعود للدهر .

(١٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني مطلعها :

أجـررت حبـل خليـع في الصِّبـا غَـزِلِ
وشمَّـرت همم العُـذّال في العـذل

انظر ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الانصاري ، ص ١٦ ، تحقيق د. سامي الدهان ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، سنة ١٩٧٠ .

أبيـــات ومقطعـــات لأبـــي الطيـــب
لم يذكرها المبارك بن أحمد
في كتابه « النظام »

وهمّ بالانصراف من مجلس أبى محمد[1]، فاقعده ، فقال أبو الطيب :

١ - يـــــا مَنْ رَأيْتُ الحَلِيمَ وَغْــــدا
بِـــــهِ وَحُــــرُّ المُلُـــوكِ عَبْــــدا

قال ابن عدلان :

« الوغد » : الرجل الدنيء . وهو الذي يخدم بطعام بطنه . يقال : وَغُد الرجل : بضمّ الغين . و « الوغد » : قِدْح من سهام الميسر لا نصيب له .

المعنى : رأيت العاقل الثّبْت بك دنيئاً . وأحرار الملوك عبيداً . يريد : شرفه وسيادته .

٢ - مَـــــالَ عَلَيَّ الشَّـــــرَابُ جِـــــدّاً
وأنْتَ بِـــــالمَكْـــــرُمَـــاتِ أهْـــدَى

قال عفيف الدين بن عدلان :

يريد : ان الشراب قد أخذ منه ، وانه أراد النهوض عنه فمنعه . ويقول له : أنت أعرف بكلّ شيء . وأنت أهدى الناس الى المكارم والفضائل .

٣ - فَـــإن تَفَضَّلْتَ بِـــــانْصِـــــرافي
عَـــدَدْتُــــهُ مِنْ لَــــدُنْــــكَ رِفْــــدا

---

(١) هو أبو محمد بن طُغج .

قال أبو الفتح :

« من لدنك » : من عندك ، وفيها لغات[٢] .

وقال الواحدي :

أي : المتنبي لا ينصرف ما لم يُصْرَفْ ، فتفضُّله بالصرف تفضّل بالانصراف .

وقال عفيف الدين بن عدلان :

يريد : أنا أحمد لا أنصرف ، فان تفضّلت بانصرافي عدوته من عندك عَطِيّة .

• • •

---

(٢) قال الجوهري : في لَدُنْ ثلاث لغاتٍ : لَدُنْ ولَدَى ولَدُ . قال الراجز :

• مِن لَـــــدُ لَحْيَيْــــــهِ الى مَنْخُـــــورِهِ •

ولَدُنْ : الموضعُ الذي هو الغاية . وهو ظرف غير متمكن بمنزلة عِنْدَ . وقد أدخلوا عليها « مِنْ » وَحدها من حروف الجر . قال تعالى ﴿ مِنْ لَدُنَّا ﴾ . وجاءت مضافةً تخفض ما بعدها .

وقال أبو الطيب :

يمدح محمد بن زُرَيق :

١ - مُحَمَّـــدُ بنَ زُرَيْقٍ مـــا نَـــرَى أَحَـــداً
إذا فَقَـــدْنَـــاك يُعْطِي قَبْـــلَ أنْ يَعِـــدَا

قال عفيف الدين بن عدلان :

يقول : يا محمد . إذا فقدنا عطاءك فما نرى أحداً يعطي قبل أن يعد الوعد إلّا أنت . فانّك تعطي قبل أن تعد ، وقبل أن تُسْأل . فإذا فقِدت فقَدنا مَن يعطي قبل الموعد والسؤال .

٢ - وَقَـــدْ قَصَـــدْتُـــك والتَّـــرْحـــالُ مُقْتَـــرِبٌ
والـــدَّارُ شَـاسِعَـــةٌ ، والـــزَّادُ قَـــدْ نَفِـــدَا

قال ابن عدلان :

الشسوع : البُعد . ونفِد : فنى . والتَّرحال : الرحيل .

يقول : قد قصدتك عند بُعد داري . وقرب رحيلي ، ونفاد زادي .

٣ - فَخَـــلِّ كَفَّـــكَ تَهمِي واثْنِ وَابِلَهـــا
إذا اكْتَفَيْتُ وإلّا أغْـــرِقِ البَلَـــدَا

قال الواحدي :

يقال : هَمَى الماءُ : إذا سال ، و « تهمِي » ها هنا : معناه : هاميةً ، يقول : أطلق يديك سائلةً بالعطاء ، وأصرف عنّي معظم مطرها إذا اكتفيت .

يعني : ان في قليل عطائها كفايةً ، ولا حاجةَ الى كثيرها الذي هو كالوبل المغرق للبلد .

وقال ابن عدلان :

يقول : خلّ كفّك تهمي . و « تهمي » في موضع الحال . أي : أطلقْ كفّك هاميةً ، أي : سائلةً بالعطاء .

ثم ذكر ما ذكره الواحدي بلفظه ولم ينسبه إليه .

* * *

قافية الذال

ليس لابي تمام شعر على قافية الذال

قال أبو الطيب :

يمدح مُسَاوز بن محمد الرُّومي :

١ - أمُسَـــاوِرٌ أمْ قَـــرْنُ شَمْسٍ (هـــذا)
أمْ لَيْثُ غَـــابٍ يَقْـــدُمُ الأسْتـــاذا ؟

قال أبو الفتح عثمان بن جنّي :

الوجه أن يكتب « هذا » بلا ألف ، ويحذف ألف « هذا » في الخطّ لكثرة الاستعمال . إلا انها في هذا الموضع ينبغي أن تثبت في الخط ، لانها ردف . وهي تلتزم قبل حرف الروي في كل قافية . فينبغي أن تثبت في الخط ، وكذلك « الرحمان » إذا وقعت ألفه ردفاً . وكذا صالح وحارث ومالك . إذا وقعت قوافي ثبتت فيها الألفات . لأن الالفات فيها تاسيس ، وكذلك ألف « مروان » و « عثمان » ، لأن ألفها ردف .

قال الواحدي :

« الوزير »[1] عندهم : الأستاذ : وشبّهه في حسنه بقرن الشمس . وفي شجاعته : بليث الغاب . وكان يتقدّم الوزير .

و « مساور » مرفوع . خبر مبتدأ . تقديره : أهذا مساورٌ . ويجوز أن يكون مبتدأ ، وخبره « هذا » لانهما معرفتان . وكونه مرفوعاً بالابتداء أولى . لأن حرف الاستفهام وليه أولًا .

---

(١) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
قدم يقدُم : إذا تقدّم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يقدُم قومه يوم القيامة ﴾ .
وجاء في كتاب ابن عدلان :
والاستاذ : هو الوزير في بعض لغة أهل الشام .

٢ - شِمْ مــــا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَــرَكْتَ ذُبَــابَــهُ
قِطَعــاً وقَــدْ تَــرَكَ العِبَــادَ جُــذاذَا

« شِمْ » هنا . بمعنى : أغمد . و « الذباب » حَدّ طرفه . و « الجذاذ » : القطع المتكسّرة .

يقول : أغمد سيفك فقذ قطعته بالضرب . وقطعت العباد به . و « الجذّ » : استئصال القطع[٢].

---

(٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر . القسم المخطوط : ٤٥٥ / و :
أي : شمْ سَيفك . يقال : شمتُ السيف : إذا انتضيته . وشِمتُه : إذا أغمدته . وهو من الاضداد . إلّا ان شمته بمعنى أغمدته أكثر . وقال :

إذا مــــا رآني مقبــــلًا شـــام نبلــــه
ويــــرمي إذا أدبــــرتُ عنـــه بــــاسْهُم

وقال الفرزدق :

بــــأيــــدي رجــــال لم يشيمــــوا سيــــوفهم
ولم تكثــــر القتلى بهــــا حين سُلّتِ

ونباب السيف : حد طرفه ، والجُذاذ : القطع المتكسّرة ، قال تعالى : ﴿ فجعلهم جُذاذاً ﴾ .
وقال : واحده جُذَاذَة ، فامّا « الجِذاذ » بكسر الجيم فجمع « جذيذ » ، وهو المجذوذ ، أي : المقطوع .
وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى في قوله تعالى : ﴿ فجعلهم جذاذاً ﴾ .
قال : الجُذاذ : الاسم . والجِذاذ : المصدر ، ومنه سمّي « السُّوَيق » « جذيذاً » .
يقول : اغمد سيفك فقد قطعته بالضرب ، وقطعت العباد به . و « الجَذّ » : استئصال القطع .
وقال الواحدي في كتابه :
يقول : اغمد سيفك الذي سللته من الغمد . فقد فللت حدّ طرفه بكثرة استعمالك إياه ، وقد ترك سيفك الناس قطعاً .
و « الجُذاذ » : جمع جُذاذة ، وهي القطعة المتكسّرة ، والجِذاذ : بالكسر ، جمع الجذيذ ، وهو المجذوذ المقطوع .
وجاء في كتاب ابن عدلان :
والجذاذ : بالضم والكسر لغتان . وقرأ الكسائي بالكسر . وقيل : هو بالكسر جمع الجذيذ ، وهو المكسور المقطوع . قال الله تعالى : ﴿ عطاءً غير مجذوذ ﴾ ، أي : مقطوع .

٣ ـ هَبْـــكَ ابْنَ يَــزْدَاذٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَــهُ

أَتَــرَى الـــوَرَى أَضْحَـــوا بَنِي يَــزْدَاذَا

قال أبو الفتح :

« هب » بمعنى : إجعل[٣]. فيقول : اعمل على انك حَطُمت ابن يزداذ وأصحابه ، أتظُنُّ أن العالم كلهم بنو يزداذ ، فتريد قتلهم جميعهم .

قال أبو البقاء :

« الكاف » : حرف الخطاب . و « ابن يزداذ » مفعول أول . و « حطمت » هو الثاني . وقيل : نصب « ابن » بـ « حطمت » . وسدّت الجملة مسدّ المفعولين . وقيل : « الكاف » : هي المفعول الاول . قال : ومعنى « هبْ » : قدّر واحسب[٤].

٤ ـ غَـــــــــادَرْتَ أَوْجُهَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتَهُمْ

أَقْفَــــاءَهُمْ وكُبُــــودَهُمْ افْــــلَاذَا[٥]

---

(٣) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
تقول العرب : وهَبني الله فداك . أي : جعلني فداك . فيقول : اعمل على انك ـ الخ .

(٤) لم يخرج الواحدي وابن عدلان في شرحيهما عما أورده أبو الفتح في معنى هذا البيت . وقد رددا أغلب لفظه .

(٥) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٥ ـ في مَـــــوْقِفٍ وَقَفَ الحِمَــــــامُ عَلَيْهِمُ

في ضَنْكِـــهِ واسْتَحْـــوَذَ اسْتِحْـــوَاذَا

قال أبو الفتح :
استحوذ : استولى . قال الله تعالى : ﴿ استحوذ عليهم الشيطان ﴾ أي : غلب عليهم واستولى .
وقال الواحدي :
يقول : كان هذا الفعل منك في معركة ضَيِّقةٍ وقف الموت عليهم فحبسهم في ضيقها ، وغلبهم حتى قتلهم جميعاً .
وقال ابن عدلان :
الضنك : الضيق ، ومنه قوله عزّ وجل :« معيشة ضَنْكا » . أي : ضَيِّقة . [ثم ذكر ما أورده الواحدي ولم ينسبه اليه] .

قال أبو الفتح :

« أفلاذ » « جمع « فِلْذ » : وهي القطعة من الكبد أو اللحم المشوي[٥].

معنى البيت : انك قطعتهم بالضرب والطعن حتى لم تكن تفصل وجوههم من أقفائهم[٦].

قال الواحدي :

المعنى : هزمتهم حين أدبروا فولّوك أقفاءهم حتى قامت مقام وجوههم في استقبالك ، ويجوز أن يكون المعنى : طمست وجوههم بالضرب حتّى صارت كالاقفاء . وتركت أكبادهم قطعاً صغاراً[٧].

قال أبو العلاء :

يحتمل ان الضرب هتك وجوههم ، فاذهبَ الانوف ، وما يُعرف به الوجه ، فقد صارت الوجوه كالاقفاء ، لانها لا تعرف لها صورة . وحذف حرف التشبيه لعلم السامع بما يريده .

وهذا هو معنى قول الواحدي :

قال أبو العلاء :

ويجوز أن يعني انهم لقوه بوجوههم ، فلما هزمهم ألقوا باقفائهم ، وكانه جعل

---

(٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

قال :

تكفيــــه حُـــزّةُ فِلْـــذٍ إنْ ألمّ بهـــا
من الشـــواء ويُـــروِي شـــرْبَـه الغُمَـرُ

ويروى « تكفيه فلذة كبد » .

وقال الآخر :

غَقّـــر الصَّفِيُّ فمـــا اشتـــوى من لحمهـــا
فَلْـــذاً أوْ مثـــل لحـــامهـــا لا يُشتَـــوى

ويقال : « كِبدٌ أفلاذٌ » : مُقَطّعة . وقال رسول الله ﷺ يوم بدر : « هذه مكّة قد ألقت أفلاذَ كبدها » . يعني : رجال قريش . ومعنى البيت ... الخ .

(٦) وقال أبو الفتح بعد ذلك معقباً :

يقال : قفا واقفاء . وقد قيل : أقفيةٌ . حكاها ابن السكّيت .

(٧) وقال الواحدي بعد ذلك :

والافلاذ : جمع فِلْذٍ ، وهي القطعة من الكبد ، ومنه قول الاعشى :

* تكفيـــه حَـــزّةُ فلـــذ إن ألمّ بهـــا .... البيت *

وجوههم أقفاءهم .

وقال أبو العلاء : في قوله « استحوذ استحواذاً » : استحوذ عليهم : إذا استولى عليهم . ولم يجيء أبو الطيب بمصدر لاجل القافية إلا في هذا البيت :

٦ - جَمَــدَتْ نُفُــوسُهُمُ فَلَمَّــا جِئْتَهــا
أجْــرَيْتَهــا وَسَقَيْتَهــا الفُــولاذا

قال أبو الفتح :

جمدت نفوسُهُم : أي قست قلوبهم . وصبروا وشجعوا واشتدّوا : كالشيء الجامد . وقوله : « أجريتها » : أي : أسلت دماءهم على الحديد ، فصارت بمنزلة الماء الذي يُسقّاه الفولاذ[٨].

قال الواحدي :

قيل في « جَمَدَتْ نفوسُهُم » أقوال . أحدها : انها جمدت خوفاً . والخوف يجمد الدم . وعلى هذا يُتأوّل قول الشاعر :

فلــو أنّــا على حَجَــر ذُبحنــا
جَــرَى الــدَمَيــانِ بــالخبــر اليقين

أي : ان دَمِي يسيل لأنّي شجاع . ودمك لا يسيل ، لانك جبان .

والثاني : ان دماءهم كانت محقونة ، فلما جئتها أبحتها بسيوفك ، فجعل حقنها كالجمود ، إذ كان يذكر بعده الإجراء .

وقال أبو العلاء :

جمدت نفوسهم فلم تقدر على التصرف ، فلما جئتها أجريتها على السيوف ، فكانك سقيتها الفولاذ . والنفوس ها هنا : في معنى الدماء .

٧ - لَمَّــا رَأوْكَ رَأوْا أبــاكَ مُحَمَّــداً
في جَــوْشَنٍ وأخــا أبيــكَ مُعَــاذَا

قال أبو الفتح :

أي : انتقل إليك شبه أبيك وعمك وفضلهما وشجاعتهما ، فكانهما حالّان معك

---

(٨) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
وحكى أبو زيد : انهم يقولون : الفالوذ . بمعنى الفولاذ . على (فاعول) لما كان مبنياً على (فوعال) .

في جوشنك[9].

٨ - أعْجَلْتَ ألْسُنَهُمْ بِضَــــزْبِ رِقَــــابِهِم
عَنْ قَــــوْلِهِمْ لا فَــــارِسَ إلّا ذا

قال أبو الفتح :

أي : لم تمهلهم أن يقولوا : لا فارس إلّا هذا . بل ضَرَبْتَ رقابهم فلم تدعهم يقولونه[10].

٩ - غِــــرٌ طَلَعْتَ عَلَيْــهِ طَلْعَــةَ عَــارِضٍ
مَطَــرَ البَــلايَــا وابِــلًا ورَذَاذَا[*]

---

(٩) وكرر أبو الفتح شرح هذا البيت في كتابه « الفتح الوهبي ... » ص ٧١ :
فقال : لمّا رأوك في الحرب والجوشن عليك فكأنهم رأوا أباك وعمك في جوشنك لقوّة شبهك بهما . وقال ابن عدلان في كتابه :
« الجوشن » : الدرع . وجوشن الليل : وسطه وصدره .
وذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي ، فقال ابن عدلان :
يقول : اجتمع فيك فضلهما وشجاعتهما وكرمهما . فلصحّة الشبه فيك بهما فكأنهم رأوهما .

(١٠) قال الواحدي في كتابه :
يقول : لمّا رأوك ورأوا شجاعتك أرادوا أن يقولوا : لا أحد يصلح للفروسية غير هذا ، وكذلك قتلتهم ، فلم يقدروا على هذا القول . والمعنى : لو أمهلهم سيفك لاقرّوا بانك فرد الزمان .
وقال ابن علان :
« ألسُنَهم » : جمع لسان . على تانيثه ، يقال في التانيث : ثلاث ألسن ، كذراع وأذرع . ومَن ذكّره . قال : ثلاثة ألسِنَة . مثل : حمار وأحمرة . وهذا قياس ما جاء على (فِعال) منكّراً ومؤنثاً .
وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ص ٧٤ :
أي : رأوا برؤيتهم إيّاك عمّك وإباك ، يذهب الى قوّة شبهه بهما ، كقولهم : أبو يوسف أبو حنيفة ، أي : مثله ، وقد قال المتنبي أيضاً في هذا المعنى :

لَــــو تَنكّــــرْتَ في المَكَــــرِّ لقَــــومٍ
حَلَفُــــوا أنّــــكَ ابنُــــهُ بــــالطّــــلاقِ

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٠ - فَغَــــدَا أسِيــــراً قَــــدْ بَلَلْتَ ثِيَــــابَــــهُ
بِــــدَمٍ وَبَــــلَّ بِبَــــوْلِــــهِ الأفْخَــــاذَا

قال الواحدي :

يعني : بالغِرّ : ابن يزداذ . يقول : كان غافلًا عنك ، حتّى طلعت عليه كما يطلع السحاب . ولمّا جعله كالسحاب جعل ما فرّقهُ فيهم من المنايا كالمطر .

« وابلًا » : هو الكبار من القطر . و « رذاذاً » : وهو الصفار .

وقال أبو الفتح :

[11]أي : استولى عليهم العذاب كثيره وصغيره[12].

١١ ـ سَــدَّتْ عَلَيْــهِ المَشْــرَفِيَّةُ طُــرْقَــهُ

فَــانْصَـــاعَ لا حَلَبـــاً ولا بَغْـــدَاذَا

➜ قال أبو الفتح :

أي : غدا أسيراً وجريحاً .

قال الواحدي :

يريد انه تلطّخ بالدمّ والبول جميعاً .

(١١) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

« العارض » : السحاب . قال الله تعالى : ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ . و « الوابل » : المطر الكبار القطر الشديد . وهو الوبل أيضاً . قال تعالى : ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ .

و « الرذاذ » : القطر الصغار . يقال : أرذّت السماء إرذاذاً . قال علقمة بن عبدة :

حتّى تـــذكّـــر بَيْضَـــاتٍ وَهَيَّجَـــه

يـــوم رَذَاذٍ عليـــه الـــدُجْنُ مغيـــوم

ويروى « يومُ رذاذٌ » يصفه به . أي : استولى عليهم العذاب : كثيره وقليله .

(١٢) قال ابن عدلان في كتابه :

« غِرّ » : خبر ابتداء محذوف . « وابلًا ورذاذاً » : حالان . وقيل : مفعول ثان . و « الغِرّ » : الغافل الذي لا يجرّب الأمور . المعنى : لما جعله عارضاً جعل مطره الموت : قتلًا وجرحاً وأسراً .

قال أبو الفتح :

[١٣]« انصاع » : انصرف وولّى[١٤]. وانصاع : مطاوع . صُفته فانصاع ، أي : تثنيه فانثنى[١٥].

نصب « حلباً » باضمار فعل . كانه قال : لا أتى حلباً ولا بغداذا[١٦].

١٢ ـ طَلَبَ الإمــــارَةَ في الثُغُــــورِ وَنَشْــــؤُهُ

مــــا بينَ كَـــرْخَـــايــــا الى كَلْـــواذَا

قال أبو الفتح :

يقول : انه ليس ممن يصلح لإمارة الثغور ، لانه من سواد العراق[١٧].

---

(١٣) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

يقال : بغداد وبغدان : بالنون ، وبغداذ : بالذال المعجمة ، وهي أقلها ، ومنهم مَن يدفعها البتّة . ويقال أيضاً : مغداذ بالميم ، وهي بدل من الباء .

(١٤) وقال أبو الفتح في الفسر مستشهداً :

قال ذو الرمّة يصف الحمير والصائد :

رَمَى فــــأخطــــا والاقـــــدار غــــالبــــة

فــــانصعْنَ والــــويــــل هَجيــــرَاهُ والحَــــرَبُ

(١٥) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

أي : لم يقصد حلب ولا بغداد خوفاً منك وتحيراً بامره .

(١٦) قال الواحدي في كتابه :

« انصاع » مطاوع صُفته فانصاع . أي ثنيته فانثنى . ومنه قول الشاعر :

* يَصُـــــــوع عُنـــــــوقَهـــــا أحْـــــوَى زَنِيمُ *

و « المشرفيّة » : السيوف المنسوبة الى مشارف اليمن ، وهي قُرَى هناك تُعمل بها السيوف .

يقول : انهزم فلم يقصد الشام ولا العراق ، لان سيوفك أخذت عليه هذه الطرق .

وجاء في كتاب ابن عدلان :

صرف حلباً وبغداذا ضرورة .

(١٧) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

... وكَلواذا : هذه الضّيعة المعروفة بفتح الكاف . فأمّا « الكِلواذ » بكسر الكاف والذال حرف الإعراب : فتابوت التوراة .

وقال الواحدي :

يقول : طلب أن يكون أميراً للثغور . وإنما نشا في سواد العراق ، أي : انه ليس يصلح لما طلب ، لانه سوادي .

١٣ ـ فكـــانَــــهُ حَسِبَ الاسِنَّـــةَ حُلْـــوَةً
الا ظَنَّهـــــا البَـــــــرْنِيَّ والازاذَا[١٨]

قال أبو الفتح :

أي : هو مُعَوَّد أكل الأرطاب . وليس من أهل الطعان والضرب[١٩].

١٤ ـ لمْ يَلْقَ قَبْلَـــكَ مَن إذا اختَلَفَ القَنـــا
جَعَـــلَ الطِّعـــانَ مِنَ الطِّعـــانِ مَـــلاذَا

قال أبو الفتح :

أي : لم يلقَ قبلك رجلًا مثلك في الشجاعة ، وقوله : « جعل الطعام من الطعان ملاذا » ، أي : إنما تلقي نفسك للطّعان ليهابك الاقران . فلا تقدم عليك . وهذا مثل قول الآخر[٢٠]:

وقال ابن عدلان في كتابه : كرخايا وكلواذا : قريتان من أعمال العراق . يقول : لا تصلح الإمارة له ، لانه من سواد العراق ، فكانه لا يصلح أن يتولّى ولاية . لخسّة أصله وبيته .

(١٨) رواية ابن عدلان « فكانه ظَنَّ » مكان « فكانه حَسِبَ » .

(١٩) قال أبو الفتح بعد ذلك مستشهداً :

وقد جاء في الشعر :

● يفـــــرسُ فيهـــــا الـــــزّاذ والاعـــــراقـــــا ●

وأحسبه يعني « الازاذ » .

وقال الواحدي :

البرني والازاذ : نوعان من التمر . أي : انه تعوّد الارطاب ، وليس من أهل الطعان . والضراب . [هذا كلام أبي الفتح] .

وقال ابن عدلان في كتابه :

البرني والآزاذ : نوعان من التمر ، من جيده . ويقال : الآزاذ : بالذال والدال ، وهو أجود من البرني لقلّته . والنوعان بالعراق . والبرني : كثير بالعراق . وربما رأيت في الكوفة البستان فيه مئة بَرْنِيّة . وفيه آزاذة أو ثلاث أو أربع الكثير .

(٢٠) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح :

« هذا مثل قول الحصين » .

وهو الحُصَين بن حُمَام بن ربيعة المرّي الذبياني ، أبو زيد : شاعر فارس جاهلي ، مات قُبَيْل ظهور الاسلام في نحو ١٠ ق . هـ . وقيل أدرك الإسلام . كان سيد بني سهم بن مرّة من ذبيان . ويلقّب « مانع الضيم » في شعره حكمة ، وهو ممن نبذ عبادة الاوثان . أخباره في سمط اللآلي : ٢٢٦ والشعر والشعراء : ٢٤٧ والاغاني ١٤ / ٣ ، والمؤتلف والمختلف : ٩١ وخزانة البغداد : ٢ / ٩ .

تـــأخَّـــرْتُ أسْتَبْقِي الحيـــاةَ فلم أجِــدْ
لنفسي حيـــاةً مثـــلَ أن أتقـــدّمـــا[21]

وقال صاحب فتق الكمائم :

يريد : ان الشجاع يلوذ من الطعن بالطعن ، فيطعن عدوّه ليستكفي طعن عدوّه ، ويدفعه بالاقدام عليه ، لا بالاحجام عنه ، لان الاحجام تمكين العدوّ[22]. وقال الشاعر ، وقد جربهما :

تـــاخَّـــرتُ أستبقي الحيـــاة فلم أجـــد
لنفسي حيـــاة مثـــل أن أتقـــدّمـــا

---

(٢١) انظر حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي : ١ / ١٩٧ . الشاهد : ٤١ .

(٢٢) وقال الواحدي في كتابه :

يقول : لم يلق قبلك رجلًا إذا اختلفت الرماح عند المطاعنة لم يهرب من الطّعان إلا الى طعان ، ولم يلجأ إلّا الى المحاربة لشجاعته وعلمه انه لا يحامي على حقيقته إلّا بالطعان كما قال الحصين :

تـــاخـــرت أستبقي الحيـــاة فلم أجـــد
لنفسي حيـــاة مثـــل أن أتقـــدّمـــا

وقال أبو الحسن علي بن سيدة الاندلسي في كتابه : ص ٧٤ : وروي : « لم يلق قبلك مَن إذا اشتجر القنا » .

إن شئت قلتَ : معناه : انك تُلقي نفسك للطعان محتقراً لها لتهابك الاقران ، وإن شئت قلت معناه : انك تلوذ من الطعن بطعنك لعدُوّك ، علماً انك ان تهيّبته ولم تطعنه طَعَنَك ، فانما تدفعه بالاقدام لا بالاحجام ، لان الاحجامَ تمكين للعدو . ولهذا قالت العرب :

• ان الحـــديـــد بـــالحـــديـــد يُفْلَـــحُ •

أي : ان الشرّ إنما يدفع بمثله ، كقول المُرّي :

تـــاخـــرت استبقي الحيـــاةَ فلم أجِـــدْ
لنفسي حيـــاةً مثـــل أن أتقـــدّمـــا

وقال المتنبي في نحوه أيضاً :

فـــإن تكن الـــدولاتُ قِسمـــاً فـــانهـــا
لمن ورد المـــوت الـــزؤام تَـــدُولُ
لمن هَـــوّنَ الـــدنيـــا على النفس ســـاعـــةً
وللبِيضِ في هـــام الكمـــاةِ صَليـــلُ

١٥ - مِن لمْ تُـــوَافِقْـــهُ الحَيَـــاةُ وطِيبُهَـــا
حَتَّى يُـــوَافِقَ عَـــزْمَـــهُ الإنفَـــاذا[٢٣]

قال أبو الفتح :

أي : لا تلتذ طعم الحياة ولا توافقك إلّا إذا أمضيتَ عَزْمك وأنفذته ، فإن رجعت عن انفاذ عزمك في شيء تريده لم تلتذ بالحياة[٢٤].

١٦ - مُتَعَـــوِّداً لُبْسَ الـــدُّرُوعِ يَخَـــالُهَـــا
في البَـــرْدِ خَـــزّاً والهَـــوَاجِـــرِ لاذَا

قال أبو الفتح :

أي : لم يلق قبلك متعوداً لُبْس الدروع . وقوله : « يخالها في البرد خزّاً والهواجر لاذا » عطف فيه على عاملين مختلفين ، لانه عطف « الهواجر » على « البَرْد » . و « اللاذ » على « الخزّ » . وهذا لا يجوز إلا على قول الاخفش . على انه قد حُكي عن أبي الحسن الرجوع عما أجازه من ذلك .

وحُكي عن أبي بكر انّه اجماع لا يجوز أن نقول : مرّ زيدٌ بعمروٍ وبكرٌ بخالدٍ .

قال الواحدي :

« متعوّداً » من صفة قوله « مَنْ » وهي نكرة في محل نصب ، كانه قال : لم يلق قبلك إنساناً متعوّداً لُبْس الدروع[٢٥].

---

(٢٣) انفرد المبارك بن أحمد برواية « مَن لم توافقه » ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « مَن لا توافقُهُ » وهو الصّواب .

(٢٤) قال الواحدي في كتابه :

أي : لا يلتذّ طعم الحياة إلّا إذا أمضى عزمه فانفذه . يعني : ان طيب عيشه في انفاذ عزمه .

وقال ابن عدلان :

« مَن » في موضع نصب بدل من الاولى . و « عزمه » : مَن روى بالرفع : جعله فاعلًا ، ومَن نصبه جعله مفعولًا بـ « يوافق » .

وقال ابن عدلان بعد أن ذكر معنى ما أورده الواحدي : قال :

هذا من قول الحكيم : لا يجد طعم الحياة مَن لا يجد لشهوته نَزَكاً ، ولا لامره تصرّفاً .

(٢٥) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

ـ لُبْس الدروع يظنّها في برد الشتاء خزّاً يدفىء من البرد ، وفي الهواجر وهي جمع هاجرة ، وهي وقت شدّة الحرّ في نهار الصيف . « لاذ » : وهو ثوب رقيق من الكتّان يُلاذ به من الحرّ

١٧ ـ أعْجِبْ بــــاخْــــذِكَــهُ واعْجَبْ مِنكُمـــا
أنْ لا تكُـــــونَ لِمِثْلِــــــهِ أخَّـــــاذا

قال الواحدي :

يقول : ما أعجبَ أخذَكَ إياه في قوّته وعدده . وأعجب منكما لو لم تاخذه[٢٦] لانك مُظَفَّر منصور على أعدائك[٢٧].

* * *

[ثم ذكر ما أورده أبو الفتح من عطف على عاملين مختلفين ..] .

وقال ابن عدلان :

الخزّ : ثياب تعمل من الحرير لا يعادلها سواها ، ولا تعمل إلا بالكوفة ، وكانت قديماً تعمل بالرّيّ . وهي الآن تعمل بالكوفة . و « اللاذ » ثوب رقيق يعمل من الكتان يُلاذُ به من الحرّ .

« متعوّداً » نصب على النعت لقوله « مَن » ، وهو في محل النصب نكرة . كانه يقول : لم يلق قبلك إنساناً متعوداً لُبْس الدروع .

[ثم ذكر ان في البيت عطفاً على معمولي عاملين مختلفين . وقال :]

وقد أنشد سيبويه في العطف على معمولي عاملين مختلفين قول الشاعر :

اكُـــــلَّ امْـــــرِيءٍ تَحسَبِينَ امْـــــرأً
ونــــارٍ تـــأجَّــجُ بـــاللَّيـــلِ نـــارا

وقال : فلعادتك بلبس الدروع صارت عندك كلبس هذين الجنسين من الثياب [أي : الخز واللاذ] .

(٢٦) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

أي : ذاك كان أعجب لو لم تاخذه ، لانك مظفّر ... الخ .

(٢٧) وقال الواحدي بعد ذلك أيضاً :

... على أعدائك لا يُفلت منك أحدٌ تقصده » .

وقال أبو الفتح في كتابه الفسر القسم المخطوط الورقة : ٤٥٩ / و :

يقول : أخذك عجب له ، لانه شديد الهرب جبان . وعجب لك أن لا تاخذه .

وكرر ابن عدلان ما قاله الواحدي :

يقول : ما أعجب أخذك له مع كثرة عدَدِه وعُدَدِه ، وأعجب من هذا لو لم تاخذه . لان النصر والظفر معك أينما كنت ، لا يفلت أحد منك تقصده .

اغلاط الجزء السادس من كتاب « النظام »

الصفحة	السطر	الخطـــا	الصـــواب
٦	١٣	بألا	إلا
٦	١٧	بالمتلزق	المتفزق
١٠	٤	قنا	قَفَا
١٣	١	مُعوَدا	مُعوَدا
١٥	٣	مِن كلٌ	مِن كُلٌ
١٥	٤	نَفَانَزنَهُ	فَفَانَزنَهُ
١٦	السطر الاخير	اذ	أو
١٩	١٦	مُقلَّدَهَا	مُقَلَّدُها
٢٥	١٠	المسنفيد	المستفيد
٢٦	١٩	المنام	القيام
٢٧	٢	صُبِقةٌ	صَعِقتْ
٢٨	٨	الدرُّ واراد	الدرُّ جنس وأراد
٣٤	٧	خيلًا اذا	خيلًا . يقول : اذا
٣٥	١٠	للجِين	للحَيْن
٣٥	٢٤	محدود	ممدود
٣٦	٨	الفناء	الفَنَاء
٣٧	١٧	وعداً فكانه	وعداً فيه فكانه
٣٨	٢	جا	حار
٤٢	٤	بطن	بطيء
٤٣	٧	بكى	نكى
٤٨	٢٠	لو	لم
٥١	٢١	مَسْىَ	مَشْيَ
٥٢	٢٠	واجفاء	واجفار
٥٤	٤	بانه	إنه
٥٥	١	مشى الاكبد	مشي الاكيد
٥٥	١٣	تعبير	تقييد

٥٥	قبل الاخير	الهجر	العجمي
٥٩	١	تقرّيا	تعرِّياً
٦٠	٢	اداء	داء
٦٠	١٣	جماه	حجَاه
٦٠	١٧	ناصيتي	ناحيتي
٦٩	٩	شفِيت	شَفَيْت
٧٢	١٦	يكتب بعد كلمة : « واستخراج » السطر الاتي : ويروى « من لذة أو فَرْجة » وهذا عندي غلط ، لان هذا الوصف الذي وصفه به داعية	
٧٧	١	يحذف هذا السطر . ويكتب بعد آخر سطر من سطور المتن في هذه الصفحة نفسها	
٨٠	٨	بِمُجَهٌ	بِمُخبِر
٨٠	١٤	يحُثُّ	يمتُّ
٨١	٩ و ١٦	بن	ابن
٨٦	٤	الصُفُدِ	الصُفُد
٨٧	١٠	عليكَ	عليكِ
٨٧	١٩	لم نبك	لم تبك
٩٢	٢٤	فتبدي	فنبدي
٩٣	٧	فمن	من
٩٥	٣	طانجة	طابخة
٩٨	٤	أغَضُهم	أغِضُهم
٩٩	١٤	ولا الطريق	ولا لطريق
١٠١	١٧	تَجِنهم	تَجُنهم
١٠٥	١٣	للشرق	للشرف
١٠٧	٢٣	التَّرِبد	التَّرؤد
١١٢	٢٢	بعد عبارة « طلب المعالي » يكتب : و « او مُنْجِدا »	
١٢٠	١١	لانه	لا انه
١٢١	١١	بليتها	بِلَيْتَيْها
١٢٣	٢٥	تخذي	تخدي
١٢٥	٦	وسَيِّدتها	وشَيِّدتْها
١٢٧	٥	كالطبع	كالمطبع
١٢٧	١٥	واحْلَتْ	واضَلَتْ

١٣٣	١٧ و ١٨	اختلت	ختلت
١٣٦	١٥	البيت الاتي	البيتان الاتيان
١٣٦	١٦	يكتب البيت الاتي :	
		ولاقلة إلا القنا ونايتم	فما لكم إلا الاسنّة من زرد
١٣٦	١٧	ولا مدر	ولا مدد
١٣٧	الاخير	جباله	جِباله
١٤٣	١٥	هذا السطر زائد يحذف	
١٤٥	٨	اصطبحت	اصطحبت
١٤٥	١٨	أنسى	أنس
١٤٦	١٥	مشتكرها	مستكرها
١٤٦	الاخير	كان	كاد
١٤٧	٧	المرشد يرشده	المرشد كانه يرشده
١٤٨	٥	بصيره	يصيره
١٤٩	١٣	يرشدني	يُرشد في
١٥١	١٨	جُهدي	جَهدي
١٥٤	١٣	لفُحتها	لقُحتها
١٥٥	٥	محتكم	محكم
١٥٦	١٠	يجمد	يَجْحَد
١٥٨	١٩	وعفود	وعُقُود
١٦١	٧	النُفع	النُقَع
١٦٢	١٥	النُدى	النُديّ
١٦٣	٢٥	عيني	عينِ
١٦٩	٩	مُسدداً	مُسَدُراً
١٧٩	١٠	جُغفَر	جُغفَى
١٨٠	٢٣	الدارِغينُ	الدّارِعِين
١٨١	٣	اعدائه من	اعدائه وتقتل من
١٨٤	٣	إلىّ غَضْبَى	إلىّ بِمُقْلَةٍ غَضْبىَ
١٨٦	١١	نزابة	قرابة
١٨٧	٢٢	الانساق	الاتّساق
١٨٨	١٥	خَسَدْ	حَسَدُ
١٨٩	٥	منشود	منشور

١٨٩	٩	لمزة	لمزة
١٩١	٤	الفرار	الفِزار
١٩٢	١٤	يعباوا	يعبؤوا
١٩٣	١	تَبْنُهُ	تُهِنُهُ
١٩٧	٤	أي : ييس	أي : قد يَبس
١٩٧	٢٤	ويقاتل	ويقابِل
١٩٩	السطر الاخير	مُفاد	مُفاذ
٢٠٤	٧	وحفضه	وخفضه
٢١٥	١١	خُطر	صُفر
٢١٦	١٩	واخاه	وأخاً
٢١٨	١٢	لانقذن	لانفذن
٢١٩	الاخير	قوله	قاله
٢٢٠	١٦	صم	وصم
٢٢٢	١٨	بها	بهما
٢٢٥	١٠	فاعقبلي	فاعقبتني
٢٢٦	١٢	والرقة	والدقة
٢٢٦	٢٣	نفو	نضو
٢٢٩	١٣	باس	ياس
٢٢٩	قبل الاخير	لفظة « روايته » زائدة تحذف	
٢٣٥	٦	أني	أنى
٢٣٦	١٨	التذبيب	التثويب
٢٣٨	٢٣	دبان	ديان
٢٤٢	الاخير	مُغبق	معنق
٢٤٦	١٥	بخيلة	ببخيلة
٢٥٧	١٢	قد	وقد
٢٦٠	٢٤	تنسب	فنصب
٢٦٢	١٤	بسائل	لسائل
٢٦٨	٨	الصظن	الظَّنّ
٢٦٨	١٤	جاوبي	جاوزني
٢٧٠	١٩	والبيت الذي يليه ـ هذه العبارة تحذف من السطر	

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٧٠	٢٠	انهما من قصيدتين ـ هـذين البيتين وخصهما	انه من قصيدة ـ هذا البيت وخصّه
٢٧١	١١	بينهم	بينكم
٢٧٥	١٢	فراباتي	قراباتي
٢٧٦	٢٤	تمض	تمضي
٢٧٨	٤	أنى	أنّى
٢٧٨	٩	النقدّ	النُقد
٢٧٨	٢٢	الاعوج	لُاعوج
٢٧٨	٢٣	لوالد	لولد
٢٧٩	١٣	المُلى	المَلِىّ
٢٨٢	١٩	ندين	تدين
٢٨٣	١٣	ابو	أبا
٢٨٦	الاخير	تُغضَ	تَغضٌي
٢٨٧	قبل الاخير	يهجو	بهجو
٢٩٠	٧	بالعربية	من العربية
٢٩٣		أشطر الابيات الاربعة الاخيرة ترفع وتكتب لتقابل الاشطر الاربعة الاولى للابيات	
٢٩٥	قبل الاخير	بها	لها
٢٩٨	٨	الحاسر	الحاسد
٣٠١	١٩	مسمجة	مسمحة
٣٠٣	٦	ضمر	ضَمَرٍ
٣٠٤	١٠	لدوت	لَدَنْت
٣٠٧	٩ و ١٠	السوايح	السوابح
٣٠٩	٢٠	الرعديد	الرعيد : الجبان
٣١١	٢	بجزر	يجزر
٣١٢	٣	للاخوان	للاحزان
٣١٣	٢٧	يفسر	ينشر
٣١٧	٢٢	بالصدر	بالمصدر
٣١٧	٢٤	فصبّحتم	فَصَبُحْتُهُمْ
٣٢٠	٢٤	يطير	تطير
٣٢٤	٥	العد ن	العدد لان
٣٢٤	٩	باتعابك	باتباعك

٣٢٤	ألاخير	المهوج	الهوج
٣٣٢	٢٨	وابيك	فلا وأبيك
٣٣٤	٢٢	فهد	نهد
٣٣٤	٢٦	٤١٠ هـ	٤١٦ هـ
٣٣٤	قبل الاخير	اخباره ابن	اخباره في ابن
٣٣٤	الاخير	ومعجم البلدان	١ / ٢٣٧ ومعجم البلدان
٣٣٧	١٤	تعطيه	تطيعه
٣٣٨	١٤	النُماس	النعاميَ
٣٣٨	١٨	عبارة	العبارة
٣٤١	٢١	القاسم	القاسم الانباري عن
٣٤٣	٣	ينقل هذا السطر وهو « عودة الى المخطوطة » الى أول الصفحة (٣٤٩)	
٣٤٥	قبل الاخير	مغربه	مغربية
٣٤٧	٢١	انت	أنَتْ
٣٥٠	قبل الاخير	يريد : حفروا	يريد : انهم حفروا
٣٥٢	١	بنت	نبت
٣٥٤	١٢	وفراخ	وافراخ
٣٥٨	٤	والذ	والنواهد
٣٦٠	١٤	عدد	عَدُوٌ
٣٦٣	الاخير	« عياد »	« عياذ »
٣٦٤	الاخير	٩٣	وعاش ٩٣
٣٦٦	٢٦	لم يسم	لم يَتَسمَ
٣٦٨	٢٦	ربما يغن	ربما لم يغن
٣٦٨	٢٧	الافلاك	الاملاك
٣٦٨	الاخير	افلاك	املاك
٣٧١	هذه الصفحة وما فيها تابعة للقصيدة « عوانل ذات الخال » وهي تكملة لما ورد في الصفحة (٣٦٩) وعليه يكون رقمها (٣٧٠) . أما الصفحة التي في أولها القصيدة « لكل امرى من دهره .. » فتاخذ الرقم (٣٧٠)		
٣٧٣	٢٣	اذا كان	اذا كان مزيدا
٣٧٨	١١	من حاله	من حالة
٣٨١	٧	وقذ	وقد

٣٨١	١٥	وجرياك	وجريالًا
٣٨٢	٢٣	وهب	وهرب
٣٨٥	١١	اسم موضع	اسم وضع موضع
٣٨٦	٢٥	ابي الفتح]	ابي الفتح] وهو الوحيد البغدادي
٣٨٧	١	ترسم الاشارة (+) بدل رقم الهامش	
٣٨٧	بعد السطر (٢٠) يكتب السطر الاتي الذي يشير الى الهامش (+) : رواية الواحدي « اليومُ » بالضم . ورواية ابي الفتح بالفتح وابن عدلان بالكسر .		
٣٨٨	٢٧	كيوم النخر	كيوم النحر
٣٩٠	١٩	تبقيه	تُبْعِيَّة
٣٩٤	١٩	محفر	محفد
٣٩٦	قبل الاخير	اذا كنت	والمعنى : اذا كنت
٣٩٦	الاخير	يكتب فيه :	يكفيني امرهم
٤٠١	٤	الفاخر	الفاظي
٤٠٨	٢٠	نفن	نَفْنَى
٤٠٨	٢٦	وسرد	وسَرَو
٤١٢	١٠	انصحها	انضجها
٤١٥	١٩	والمانح الذي	والمائح الذي
٤١٦	١٢	استلت	استَقَلَّت
٤١٧	٢٠	مرارة	حرارة
٤١٩	١٤	« المغرق »	« الفَرَق »
٤٢٠	٢٤	مسواك	مُسُوك
٤٢٠	٢٦	السبحلة	السَّبَحْلَلَة
٤٢٢	٣٠	عليها	عليهما
٤٢٣	قبل الاخير	يقبلها	يقلبها
٤٢٦	١٤	مادة نبق	مادة بَنَق
٤٢٦	١٥	حبّها	حُبُّها
٤٢٨	قبل الاخير	وهو ما يقع	شراكها كالكور وهو ما يقع
٤٢٩	١	اشدُ	اشدُّ
٤٣٠	٢٢	التؤلد	التزود

٤٣٢	٢١	غيطان	غيطانها
٤٣٣	قبل الاخير	نكّات	نكّاتاً
٤٣٥	٢٥	مفارة	مفازة
٤٣٨	٥	مشمس	شَمش
٤٤٥	١٧	الមينجى	المنبجي
٤٤٨	٢١	والحمد	والخمد
٤٤٩	قبل الاخير	يتمزّى	ليتمزّى
٤٥٧	١	أثرها باد	أثرها عليه باد
٤٥٧	١٩	منها	لانها
٤٥٨	٤	لياض	لبياض
٤٥٩	١	نَزٌ	نَزٌ نَزٌ
٤٥٩	١	تنقل كلمة « تجرير » من نهاية الشطر	لاول الى أول الشطر الثاني
٤٥٩	٩	أي : ا أيام	أيْ : يا أيام
٤٥٩	السطر الثالث من الاسفل	كثر خبره	كثر خيره
٤٦٠	٧	بشد	ينشد
٤٦٢	٤	افقدت	فقدت
٤٦٤	١٤	بيت المثنى	بيت المتنبي
٤٦٥	٦	ذاتُ	ذاتَُ بالضم والفتح
٤٦٦	٤	جُعْد	يُجعَد
٤٧٣	١٣	يكتب في نهاية السطر الرقم	(٣٤)
٤٧٤	الاخير	ميحاتها	ميماتها
٤٧٥	٥	بِزني	بَزني
٤٧٦	٢٢	أمله	اؤمله
٤٧٩	٣	مُث	مُتّ
٤٨٠	٩	وغؤد	وَغَوْذُ
٤٨١	١٦	فُعُجُبْ	فَعُجْبٌ
٤٨٢	٣	العجب	المعجب
٤٨٢	٢٠	يوم ذاك	يوم تلك
٤٨٣	٤	يكتب تحت حقل الصواب : بيدن	
٤٨٣	٧	يكتب تحت حقل الصواب : الثغر	

٤٨٣	٨	يكتب تحت حقل الصواب : الخَلْق	
٤٨٣	٩	يكتب تحت حقل الصواب : اجتزؤوا	
٤٨٣	١٢	يكتب تحت حقل الصواب : قوتُهُ .	ويكتب على هيئة بيت شعر
٤٨٣		بعد السطر ٢٢ يكتب ما يأتي	
		الصفحة ٧٥ السطر ٩ الخطأ : أمزَ	الصواب : امرُ
٤٨٤	٢٩	لوما	لوطا
٤٨٤	الاخير	يكتب تحت حقل الصواب : لا أرديك	

